

# مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد  
ملحق العدد (٨١) لشهر نيسان لسنة ٢٠٢٢

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الإلكتروني : [jasha@coat.uobaghdad.edu.iq](mailto:jasha@coat.uobaghdad.edu.iq)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

ملحق العدد (٨١) لشهر نيسان لسنة ٢٠٢٢

عدد الصفحات : ٥٦٣ صفحة

تصميم واخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكاش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. جواد مطر الموسوي  
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

### اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهواني	الاردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا
أ.د. والتر زلابيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجيد حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحیح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل  
التصحیح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن



## شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
  - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
  - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
  - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
  - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
  - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام **Microsoft Office Word 2010** ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج **Microsoft Office Word 2010** ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية ( Simplified Arabic ) حجم الخط (١٤).
  - ب. اللغة الانجليزية ( Times New Roman ) حجم الخط (١٦) الملخص  
خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .
  - ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لا تتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
- [jasha@coat.uobaghdad.edu.iq](mailto:jasha@coat.uobaghdad.edu.iq) بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

## فهرس ملحق العدد (٨١)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٣٢-٣	أ.د. قصي صبحي عباس الجميلي	المؤسسات الثقافية ودورها الحضاري في بلاد الرافدين القديمة	١.
٥٨-٢٣	رياض عدنان محمد جواد أ.د. صباح خابط عزيز سعيد	الجغرافية التاريخية لمدينة لارده	٢.
١٢٤-٥٩	ابتسام عبد الخضر جابر أ.د. نضال مؤيد مال الله	الدور الجهادي والديني والعلمي لنساء بني عبد الأشهل حتى نهاية العصر الراشدي	٣.
١٥٢-١٢٥	زينب فاضل علي أ.د. سعد سلمان فهد	الملوك والبساتين في حضارة بلاد الرافدين	٤.
١٧٠-١٥٣	سمر حيدر جبار أ.د. عادل شأبث جابر	هجرة القبائل الامورية ودورهم في بلاد الرافدين	٥.
٢٠٢-١٧١	علي عبد المطلب محمود أ.د. رفاه جاسم السامرائي	اووين بيت زياد الجليلي	٦.
٢٢٨-٢٠٢	محمد لطف الله عيسى أ.د. صباح مهدي رميض	عملية بولونيا ومركزات التوظيف الأكاديمي في الجامعات التركية (٢٠٠٢ - ٢٠١١)	٧.
٢٥٤-٢٢٩	هاجر مهدي خاطر أ.م.د. نادية ياسين عبد	محمد طلعت حرب، ودوره في تأسيس بنك مصر ١٩٢٠م	٨.
٢٦٨-٢٥٥	أ.م. حسين كريم حمود أ.م. محمد سلمان صالح	العلاقات الإيرانية مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى - أذربيجان نموذجا ١٩٩٧-١٩٩٧م	٩.
٢٨٦-٢٦٩	أ.م.د. عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي	الجزائر في عهد هواري بومدين ١٩٦٥-١٩٧٨	١٠.
٣٠٨-٢٨٧	أ.م.د. نعيم عودة صفر	ملامح عامة حول الموسيقى في حضارة بلاد الرافدين (القيثارة نموذجا)	١١.
٣٤٠-٣٠٩	م.م. عمر رزاق حمود	المملكة العربية السعودية خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)	١٢.
٣٧٠-٣٤١	أ.د. محمد يحيى احمد الجوعاني أ.م. سنان صادق جواد السعدي	الخطر الفرنسي وأثره في تأسيس جمهورية الجزائر السبع ١٨٠٠	١٣.
٤٠٠-٣٧١	أ.م.د. حمد محمد نصيف المحمدي	الطب والأطباء من خلال كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب الغرناطي (٥٦٧٦هـ/٢٧٧٧م)	١٤.

٤٣٢-٤٠١	أ.م.د. رنا عبد الجبار الزهيري	١٥. جهود السياسة البريطانية لإيقاف التغفل الروسي في الهند (١٨٥٦-١٩٠٧)
٤٤٦-٤٣٣	م.م. محمد جهاد عبد	١٦. الأوضاع الاجتماعية للولاية والقضاة في مصر من خلال كتاب الولاية والقضاة في مصر للكندي
٤٦٨-٤٤٧	م.د. حيدر عقيل عبد أ.د. باسمة جليل عبد	١٧. دراسة صيغ وافعال خاصة بالتسليم بين اللغتين السومرية و الاكدية
٥٠٠-٤٦٩	حنان عبد الواحد صولاغ أ.د. قصي صبحي عباس	١٨. تصوير التيجان الملكية في فنون بلاد الرافدين
٥٢٠-٥٠١	م.د. غسان علي مصطفى أ.د. رفاة جاسم السامرائي	١٩. الأماكن الترفيهية في قصور الخلافة العباسية في مدينة المتوكلية (٢٤٥-٢٤٧هـ/٨٥٩-٨٦١م)
٥٦٣-٥٢١	د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي	٢٠. أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديماً

المؤسسات الثقافية ودورها الحضاري في بلاد

الرافدين القديمة

أ. د. قصي صبحي عباس الجميلي

جامعة بغداد / كلية الآداب

قسم الآثار



المؤسسات الثقافية ودورها الحضاري في بلاد الرافدين القديمة

أ . د . قصي صبحي عباس الجميلي

مقدمة :

شهدت بلاد الرافدين عبر مراحل تاريخها الحضاري الضارب في القدم الكثير من الإنجازات التي جعلتها محط أعجاب وتقدير في أنظار العالم القديم وحتى الحديث اليوم عندما تتجه الأنظار صوب مراكز الحضارة والأبداع فأن حضارة بلاد الرافدين نجدها حاضرة في العديد من الجوانب الاجتماعية والفكرية والأدبية والقانونية والثقافية وهكذا.

وبهذا الصدد كان لبلاد الرافدين الفضل الكبير في أغناء العالم القديم في أهم ركائز الفكر والثقافة فقد كان لأختراع الكتابة التي نقلت الأنسان الرافديني من الأشياء المادية الصامتة أن صح التعبير إلى الصور والرموز والمقاطع الصوتية التي تجسدت في أختراع الكتابة الناطقة وذلك بحدود منتصف الألف الرابع قبل الميلاد (٣٥٠٠-٣٢٠٠ ق.م).

ترك ذلك أثره الكبير في التطور التدريجي في التدوين الأقتصادي والديني والسياسي والقانوني والادبي والثقافي وبواسطته أنبلجت عدد من المؤسسات الثقافية التي كان لبلاد الرافدين السبق الزمني بين الحضارات المجاورة فكانت (المدرسة والمكتبة والأرشفيف ) أبرز جوانب النتاج الفكري للأنسان الرافديني وعليه فأن هذا البحث يسלט الضوء وبدراسة اثارية حضارية عمارية تتناول أبرز مقومات هذه المؤسسات الثقافية ودورها في الجوانب الفكرية .

أولا / الجذور التاريخية لأختراع الكتابة وأهميتها في بلاد الرافدين :

لقد لعبت العوامل الجغرافية والبيئية أثرها في ظروف الحياة لسكان بلاد الرافدين القديمة أذ كان للنهرين العظيمين دجلة والفرات هبة العراق القديم فقد شهدت أرض هذا الوطن شعوبا نمت وترعرعت في مناطق أشتقت منها تسميتها وذلك ضمن التسلسل التاريخي لبلاد الرافدين فإلى الجنوب كان السومريون أقدم سكان بلاد الرافدين ويعود لهم الفضل في أختراع الكتابة ( Milkau.F, 1935,pp22-24 ) في حدود (٣٢٠٠ ق.م) والتي ظهرت في الطبقة الرابعة من مدينة الوركاء الأثرية ( طه بافر، ١٩٨٦، ص٦٦ ) أذ كانت بشكلها السوري الأول ( فاضل عبد الواحد علي، ١٩٩٠، ص٢٤ ) وفي الوسط كان الأكديون الذين أستطاعوا أن يؤسسوا أمبراطورية كبيرة تحت قيادة سرجون الأكدي ما يقارب ( ٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م ) فأصبحت لهم لغة خاصة بهم

في المعاملات القانونية والديانة وقد عرفت باللغة الأكديّة ( Milkau,F,1935, p25 ) وقد اكتسب هؤلاء الأقوام أسمهم نسبة الى عاصمتهم (أكّد) التي أسسها سرجون وأخذها عاصمة له والتي لايزال موقعها غير معروف حتى الان ( طه باقر، ١٩٨٦، ص ٣٥٤) أما البابليون فقد أستمدوا أسمهم من مدينة بابل التي تقع في وسط بلاد الرافدين ( Milkau,F,1935 p24 ) الجنوبية على نهر الفرات ( مؤيد سعيد، ١٩٨٧، ص ٥) والتي ازدهرت في حكم الملك حمورابي سادس ملوك سلالة بابل الأولى مايقارب (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) في حين أن الأشوريين سموا بذلك نسبة الى مدينة آشور والتي تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة والتي أستطاعت في الثلث الأخير من الألف الثاني أن تسيطر وتصبح سيدة الشرق القديم لمئات من السنين فكتب ملوكهم العظام تقاريرهم على الألواح الطينية والمواد الأخرى مسجلين نشاطاتهم التي أرفدتنا بالشيء الكثير من المعرفة ولاسيما مكتبة آشوربانيبال التي أعطتنا صوراً لتاريخ بلاد الرافدين ( Milkau.F,1935,p25) . أما آخر الأقوام التي شهدها تاريخ بلاد الرافدين هم الكلدانيون الذين أستطاعوا أن يعيدوا لبابل أمجادها القديمة وقد أطلق على عصرهم ما يسمى بالعصر البابلي الحديث الذي أمتد مايقارب (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) بعد ذلك خيمت على تاريخ بلاد الرافدين سطوة الأحتلال الأجنبي ابتداء بالفرس الأخمينيين إذ سقطت بابل على أيديهم في عام ٥٣٩ ق.م ( طه باقر، ١٩٨٦، ص ٥٤٧) .

#### المواد التي أستعملت في الكتابة في بلاد الرافدين:

أستعمل الإنسان الرافديني أنواعاً مختلفة من المواد لتسجيل الموضوعات الخاصة بحياته اليومية وثقافته إذ أخذ أنواعاً مختلفة كالطين والأحجار والأخشاب والمعادن (فؤاد قزانجي، ١٩٧٢، ص ٦) فلما بدأ الإنسان بالكتابة لأول مرة كتب بعلامات صورية نقشت على لوح طيني طري وذلك بعود ذي نهاية مستدقة أو قصبه فهذه المواد كانت متوافرة ويمكن أعدادها بسهولة (Walker.C.B.F ,1987,p1) لا سيما أن الطين أحتل المقام الأول بين المواد الخام التي أستعملت في بلاد الرافدين في مختلف أوجه الحياة سواء في العمارة أو في صناعة الأدوات والأواني التي أستعملت في الحياة اليومية وعليه كان من الطبيعي أن يدرك العراقيون القدماء خواص هذه المادة فأستخدموها كمادة أساسية في التدوين (عامر سليمان، ١٩٩١، ص ١٣٥) فالألواح الطينية المجففة تحت أشعة الشمس لاتفنى وخاصة عندما تفخر لذلك كان الطين خير مادة صنع منها سكان بلاد الرافدين ألواحهم الطينية (أدوارد كييرا، ١٩٦٢، ص ٢٩) وقد أشارت الألواح الطينية التي جاءت من خلال التنقيبات الأثرية أن بعضها كان قد أعد من طين غير نظيف فقد تضمن

موادا مثل الحصى الناعم والقش والرمل والأملاح ومواد غرينية في حين أن الأخرى كانت قد أعدت من طين نظيف (Pearce,L1995,p2267) أذ مدح البليون الطين المغسول وعدوه من مقومات حضارتهم (أدوارد كييرا، ١٩٦٢، ص ٢٩) والحق أن ذلك يعتمد على اهتمام الكاتب باللوح الطيني والغرض الذي أعد من أجله (Pearce,L,1995, p2267) وبهذا الخصوص فإن الكتابة كانوا يقومون بشي الألواح الطينية التي أعتمروا وضعها في المكتبات لكي تكون سالمة طامأ أنها تقرأ باستمرار وكذلك الحال بالنسبة للوثائق والعقود المهمة (أدوارد كييرا، ١٩٦٢، ص ٣٣) فضلا عن أن شي الألواح يمنع تلفها فإنه في الوقت نفسه قد يمنع تزويرها وقد أطلق على اللوح الطيني بالسومرية (DUB) وبالأكديّة (tuppu) (عبد الهادي الفؤادي، ١٩٦١، ص ١٠) .

#### الكتابة ودورهم في المجتمع الرافديني القديم :

ساهم الكتابة في كل وجه من أوجه الحياة الذي استخدمت فيه الكتابة فكان هناك الكتابة الرسميين الإداريين والخاصين والعلماء الكتاب (Pearce.L,1995,pp2272-2273) فالكاتب كان يعد من أهم أعضاء المجتمع في بلاد الرافدين القديمة أذ كان يكتب الرسائل والوثائق القانونية التي تستعمل في الأمور الإدارية والتجارية والزراعية كما أن إدارات المعابد والقصور أعتمدت على طبقة الكتابة في حفظ الوثائق المختلفة (ينظر شكل ١) (نيكولاس بوسغيت، ١٩٩١، ص ١٨) فمن الطبيعي أن يكونوا هؤلاء الكتابة يمثلون عناصر حيوية في الحياة الفكرية والتجارية للمجتمع (جورج كونتينو، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٢٠) جعلتهم يحظون بمكانة مرموقة يفتخرون بها في المجتمع (نيكولاس بوسغيت، ١٩٩١، ص ١٨) طالما ان الكتابة كانت تحت رعاية إلهة السومرية نيسابا ففي بعض الأحيان كان النص الأدبي الطويل ينتهي بمدح للإلهة نيسابا بالعبارة الأتية "NISABA" "ZAMI" نيسابا المجيدة" وفي الأزمان الأكديّة التي تلتها حل الأله نابو محل الإلهة نيسابا (Walker.C.B.F, 1987,p33) وحيث أن القلة من كان يعرف القراءة والكتابة لذلك نجد أن بعض الملوك العراقيين القدماء الذين حظوا بتعليم جيد كانوا يتفاخرون بذلك أمثال شولكي وأشوريانيبال (نيكولاس بوسغيت، ١٩٩١، ص ١٨) ولكي يكون الكتابة جديرين بلقب كاتب عليهم أن يقضوا وقتا في التدريب على الفنون الكتابية (Walker.C.B.F,1987, p33) ودراسة صنوف المعرفة كالعلوم والأدب والدين فهؤلاء المثقفون كانوا مسؤولون عن حفظ الأثر الحضاري لبلاد الرافدين (Pearce.L,1995,p2265). وقد أطلق على الكاتب باللغة السومرية مصطلح (DUB.SAR) أما باللغة الأكديّة فقد أطلق عليه مصطلح (tup sarru) وقد تنوع الكتابة كل بحسب الوظيفة التي زاولها والتي كانت الكتابة الجزء الأساس منها فهناك (الكاتب الناسخ، الكاتب

المحاسب، الكاتب القاضي، كاتب الحقل، كاتب المجموعات العاملة، الكاتب على الحجر، الكاتب العسكري) وهناك كتبة أشتقت أسمائهم من نوع الكتابة التي كتبوا بها مثل (كاتب سومري، كاتب أكدي، كاتب آشوري، كاتب آرامي). كما لم تقتصر مهنة الكتابة على الذكور فهناك نساء مارسن الكتابة ولكن بنسبة أقل بكثير من الذكور لاسيما عدد من الكاهنات اللواتي كن على درجة كبيرة من المكانة الاجتماعية أو الدينية (Pearce.L, 1995,p2265) .

### ثانيا/ المؤسسات الثقافية في بلاد الرافدين :

تنوعت المؤسسات الثقافية التي ظهرت في المجتمع الرافديني القديم وهي بذلك تملك القدم والأصالة التي أفرزتها هذه الحضارة العريقة إذ قدمت لنا من خلال البقايا العمرارية المكتشفة في المواقع الأثرية والنتائج الفنية والنصوص المدونة المتمثلة بالألواح الطينية ثلاثة أنواع من المؤسسات الثقافية والتي كانت على قدر كبير من التنظيم سواء في المخطط العماري كما سوف نوضحه وكذلك في النظام الإداري وأسلوب الحفظ لأنواع المعرفة لذلك سأتناول هذه المؤسسات بشي من التفصيل .

#### ١- المدارس (دور المعرفة) :

كانت المدارس من المراكز الثقافية التي أعدت للأغراض التعليمية والتي ظهرت في بلاد الرافدين والى جانبها كانت هناك المكتبات في أكثر الحالات (كرستوفر لوكاس، ١٩٨٦، ص٧٤) فالمدرسة ارتبطت غالبا بالمعبد أو القصر (جون أوتس، ١٩٩٠، ص٢٤٦) وبما أن حضارة بلاد الرافدين تمتد جذورها الى عصر اختراع الكتابة (كرستوفر لوكاس، ١٩٨٦، ص٣) إذ أن الحضارة السومرية كانت هي أول حضارة زاهرة عرفها تاريخ الأنسان لذلك كان نشوء المدرسة السومرية نتيجة مباشرة لأختراع طريقة الكتابة وتطورها (عبد الهادي الفؤادي، ١٩٦١، ص١٨) ففي حدود (٣٢٠٠ ق.م) كان تلاميذ المدارس العراقية الأولى يدونون الكتابة الصورية برسم صور الأشياء المادية المألوفة على ألواح الطين الطرية بقصبة أو خشبة مستدقة النهاية فأقتصرت هذه الكتابة على الرسوم البسيطة أما الأعداد فكانت بهيئة دوائر ونقط ثم تطورت أفكار القوم فصارت كتابة رمزية ثم مقطعية وأخيرا أخذت شكلها النهائي الشبيه بالمسمار في بداية الألف الثالث قبل الميلاد ولذلك عرفت بالكتابة المسمارية التي أستخدمت في تدوين شؤون الحياة كافة (رفائيل بابو أسحق، ١٩٥٥، ص٦-٧) .

#### التسميات التي أطلقت على المدارس :

أطلق على المدرسة في بلاد الرافدين باللغة السومرية (E.DUB-BA) وباللغة الأكديّة ( bit tuppati) أي (بيت الألواح ) إذ يتعلم فيها التلميذ القراءة والكتابة وبالتدريج يتعلم العلوم على اختلافها كالرياضيات والفلك والطب واللغة وغيرها (عامر سليمان، ١٩٩١، ص١٦٤) .

أرتباط المدرسة الرافدينية بالمعبد أو القصر:

أشارت النصوص المسمارية وكذلك التنقيبات الأثرية الى أن أول ظهور للمدارس قد تم في بلاد الرافدين (كرستوفر لوкас، ١٩٨٦، ص ١٧) فمن المؤكد أنه في حدود (٢٥٠٠ ق.م) قد ظهرت عدد من المدارس في أرجاء مختلفة من بلاد سومر بدلالة الألواح المدرسية التي عثر عليها في شروباك (فارة حاليا) وغيرها من المواقع فقد شملت هذه الألواح قوائم بأسماء الآلهة والحيوانات وقوائم بالكلمات والعبارات وغيرها (صموئيل نوح كريم، ١٩٧٣، ص ١٧) وعلى الأرجح كان الباعث وراء إنشاء المدارس كان دينيا إذ أتخذت الشعوب في جميع العصور أماكن العبادة للتدريس وقام رجال الدين بدور المعلم (ينظر شكل ٢) (رفائيل بابو أسحق، ١٩٥٥، ص ١١) منذ العصور المبكرة وحتى المتأخرة من تاريخ بلاد الرافدين عمل الكهنة كمعلمين للناس الذين كانوا يعرفون فن الكتابة الذي يعتبر سرا من أسرار الآلهة فهم الوحيدون الذين بأستطاعتهم معرفة هذا السر ونقله الى الناس (Jastraw.M, 1915,p275) وحيث أن المعبد هو محور النظام الديني والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وهو المنظم الرئيس للمقايضة والتجارة والمتكفل بالأعمال العامة فهو المؤسسة الأولى التي كانت بحاجة الى طبقة الأداريين المتعلمين الذين عهد إليهم إدارة وتنظيم الاقتصاد وتنظيم شؤون الدولة (كرستوفر لوкас، ١٩٨٦، ص ١٢-١٣) لذلك كان الهدف الأساس من المدرسة السومرية هو تدريب الكتبة الذين كانوا يحتاجون إليهم لسد المتطلبات والحاجات الاقتصادية والأدارية الخاصة بالبلاد ولاسيما المعبد والقصر إذ أستمر هذا الغرض هدفا أساسيا للمدرسة السومرية في جميع عهود وجودها (عبد الهادي الفؤادي، ١٩٦١، ص ١٩) وعليه فإن أمتزاج الثقافة مع المعبد ظاهرة عرفتتها حضارات بلاد الرافدين منذ أقدم العصور (عبد الهادي الفؤادي، ١٩٦١، ص ٢٠) فالمدرسة كانت تلحق عادة بالمعبد الذي كان مركزا للعلم (أدوارد كييرا، ١٩٦٢، ص ١٨٩) .

النظام التعليمي في بلاد الرافدين:

لم يكن التعليم في بلاد الرافدين عاما ولا إلزاميا إذ أن أغلبية الطلبة كانوا من ذوي العوائل الثرية في حين أن العوائل الفقيرة كان من الصعب عليها توفير المال والوقت اللذين تتطلبهما الدراسة الطويلة الأمد (صموئيل نوح كريم، ١٩٧٣، ص ٣٣١) فمن الصعوبات التي لازمت تعلم اللغة المسمارية هي صعوبة تعلم أشكال العلامات المختلفة والقراءات الصوتية العديدة للعلامة الواحدة لذلك كانت عملية التعليم تستغرق وقتا طويلا وبالتالي أنعكس هذا على تعلم القراءة والكتابة في

مجتمع بلاد الرافدين (Pearce.L,1995, p2270) حتى أننا نجد أحد النصوص يذكر أن مدة التعليم كانت تمتد من الطفولة الى البلوغ .

ومع المبالغة في ذلك الأ أن هذا يعطينا فكرة عن طول مدة التعليم فالتلميذ كان يقضي معظم يومه في المدرسة دون أي مردود مادي وهذا ما يفسر لنا أقتصار التعليم على الطبقة الغنية والمتنفذة في المجتمع الرافديني ولم يكن التعليم مقصورا على الذكور فالأنثى كن يتعلمن ويصبحن كاتبات أيضا ولكن بشكل أقل من الذكور(عامر سليمان، ١٩٩١، ص ١٦٥) .

#### الأشارات التي ذكرت المدرسة العراقية القديمة :

هناك عدد من النصوص المدونة التي أشارت الى المدرسة كمؤسسة ثقافية ونظامها التعليمي كما ذكرنا وكذلك حال الطلبة من خوف ومثابرة فهي لم تختلف كثيرا عن النظام التعليمي في الوقت الحاضر من حيث الأدوات والتي تتمثل بالمعلم والطالب وهكذا .من الأشارات المهمة التي ذكرت فيها المدرسة هي أحجية غير محددة التاريخ تقول (بيت كالسما له أساس ....بيت يشبه مركبا مغطى بالكتان .بيت يماثل أوزة واقفة على أساس ثابت يدخله المرء بعينين مغلقتين ليخرج منه مفتوح العينين ) وحل الأحجية يتمثل بكلمة "المدرسة" وهذه إشارة واضحة الى اعتبار المدرسة بمثابة النور الذي يضيء للإنسان المتعلم طريقه في الحياة (كرستوفر لوкас، ١٩٨٦، ص ٢٣-٢٤) .

ومن النصوص التي تشير الى المدرسة وما يقوم به التلميذ فيها النص الآتي:(تلميذ المدرسة أين كنت تذهب في أيامك المبكرة ؟ فيجيب التلميذ. كنت أذهب الى المدرسة ماذا كنت تفعل في المدرسة ؟ فيجيب التلميذ .أقرأ لوجي وأتناول غذائي وأعد لوجي وأكتب عليه وأنتهي منه ثم أظهر الأسطر التي أعدت لي .وفي الظهر أستسأخاتي كانت تعد لي وعند أنتهاء المدرسة أذهب الى البيت وأدخل البيت وهناك حيث والدي جالسا أتحدث له عن أستسأخاتي ثم أقرأ له لوجي وكان والدي مسرورا بذلك ( Haines.R.C, 1976,p14) .

كما نجد صفة التوبيخ والضرب كانت أيضا حاضرة في المدرسة العراقية القديمة وذلك من أجل تقويم التلاميذ أو حثهم على التعلم إذ نقرأ في أحد النصوص على لسان أحد التلاميذ .( أيقظوني في الصباح الباكر كي لا أذهب متأخرا الى المدرسة وأضرب بالعصا وعندما أصحو مبكرا أسلم على أمي وأقول لها أعطيني طعامي لأذهب الى المدرسة فتعطيني رغيفي وأذهب الى المدرسة وعندما أصل الى المدرسة يقول لي المشرف.لماذا أنت متأخرا ؟ ويضربني بالعصا .وأدخل الصف

قبل المعلم وأنا خائف وقلبي يخفق ويعد أن يطلع المعلم على لوحى ويجد الخطأ فيه يضربني ..) ( فوزي رشيد، ١٩٩١، ص ١١٥ ).

نص آخر نقرأ فيه (من يسجل في مدرسة الكتابة سوف يتألق كالشمس ) .أذن هذا دليل على حذوة الإنسان المتعلم في المجتمع الرافديني أن يجد له مكانا في الوظائف المرتبطة بالمعبد او القصر وهي المؤسسات الأبرز في المجتمع ( Milkau,F,1935,p36 ) .

### المخطط العماري النموذجي للمدارس في بلاد الرافدين :

أظهرت تنقيبات البعثة الفرنسية في قصر زميرلم في مدينة ماري الأثرية(تل الحريري) مخطط نموذجي لمبنى مدرسة يعود للعصر البابلي القديم(عامر سليمان، ١٩٩١، ص ١٦٤) (ينظر شكل ٣) تألف من غرفتين مكشوفتين أذ عثر في الغرفة الأولى على أربعة صفوف من المصاطب الواطئة المشيدة من اللبن وهناك مصطبة في مؤخرة القاعة ربما تكون خاصة لجلوس الأستاذ أما الغرفة الثانية الملاصقة للغرفة الأولى فهي أصغر من الأولى وذات ثلاثة صفوف من المقاعد .ومن خلال موجودات هاتين الغرفتين التي تضمنت كسرا لألواح مدرسية وأحواض فخارية كانت تستخدم لأحتواء الماء والطين وهما عنصران أساسيان في عملية أعداد الألواح الطينية فأن ذلك يؤكد ماهية هذا المبنى في كونه مدرسة (عبد الهادي الفؤادي، ١٩٦١، ص ٢٣-٢٤) علاوة على ذلك فأن هذا القصر يعتبر وحدة عمارية متكاملة من غرف سكنية وخدمية وتحصينات دفاعية لذلك لا عجب أن يضم هذا القصر مدرسة وظفت للأغراض التعليمية (واثق أسماعيل الصالحي، ١٩٨٧، ص ٧٧-٧٩ ) فهي بذلك عنصر أساسي طالما أسهم في نشر المعرفة والأدب(جون أوتيس، ١٩٩٠، ص ٢٤٦) .

### ٢- المكتبات في بلاد الرافدين :

#### مفهوم المكتبة عند العراقيين القدماء :

تعتبر المكتبات من المراكز الثقافية المهمة التي عرفتها حضارة بلاد الرافدين القديمة فكان مفهومها لا يختلف كثيرا عن مفهوم المكتبات التي نعرفها في الوقت الحاضر ففي مفهوم أنسان بلاد الرافدين المكتبة هي ذلك المكان المخصص لحفظ مجموعة الألواح ذات النصوص المتنوعة من نصوص دينية وتاريخية وجغرافية وأدبية وطبية وما الى ذلك وتكون بطريقة منظمة ومحفوظة في مبنى كالمعبد أو القصر أو بيت السكن والتي يمكن للأشخاص الأفادة منها في جوانب المعرفة المتنوعة (Black .J.A,Tait.W.J. 1995,p2197) .

التسميات التي أطلقت على المكتبات :

هناك عدة صيغ وردت في اللغة السومرية بخصوص المكتبات في بلاد الرافدين مثل (IM-GU-LA) و (E-IM-GU-LA) وتعني (مكتبة معبد) وكذلك (IM-GU-LA) و (LAL) و (IM-GU-LA-GIS-TUK) وتعني (خزانة خشبية) لحفظ الألواح الطينية, (Hubner.B, Reizammer.A, 1985, P421: Borger.R, 1978, P162) (Reizammer.A, 1985, P421)

والتسمية التي أطلقت على المكتبات باللغة الأشورية (girginakku) ومدير المكتبة أطلق عليه (Driver.G.R, 1948, p74) (rab girginakku) .

مكتبة الملك الأشوري أشوريانيبال :

نبذة عن تاريخ مدينة نينوى والتتقيات الأثرية في تل قوينجق وشخصية الملك أشوريانيبال:

١- نبذة عن تاريخ مدينة نينوى والتتقيات الأثرية في تل قوينجق:

مدينة نينوى من المراكز الحضارية المهمة في العالم القديم ولها مكانة بارزة في مضمار الحضارة الإنسانية وهي من المراكز التي تطورت فيها المعارف والفنون حيث أتخذها الآشوريون مركز للحكم وذلك بعد آشور العاصمة الدينية الأولى (طارق عبد الوهاب مظلوم ١٩٧١، ص٩) وقد شهدت هذه المدينة حقبات تاريخية عدة أذ أشارت التتقيات التي أجريت فيها أنها ترجع بتاريخها الى ما قبل ستة الاف سنة قبل الميلاد وأتخذت طريقها في التطور الحضاري لمختلف العصور (طارق عبد الوهاب مظلوم، ١٩٧١، ص٩) فقد وصلت هذه المدينة أوج عظمتها في زمن الحقبة السرجونية أذ حكم سرجون الثاني خلال المدة (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) أما أبنة سنحاريب الذي حكم مايقارب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) كما تشير الأدلة أنه أول من أتخذ من نينوى عاصمة له وأعقبه أبنة أسرحدون (٦٨١-٦٦٨ ق.م) الذي أكمل بناء قصر والده وهو القصر الجنوبي الغربي وقام بتوسيعه كما قام ببناء قصر آخر له يقع الى الجنوب من نهر الخوصر. أما أشوريانيبال بن أسرحدون ما يقارب (٦٦٨-٦٢٦ ق.م) فقد بنى قصرا له الى الشمال من تل قوينجق والذي سماه الباحثون بالقصر الشمالي (British Museum, 1908, pp16-17) (Department Of Egyptian And Assyrian Antiquities)

كانت آخر مدة أنتعاش شهدتها المدينة هي في عهد الملك أشوريانيبال. أما المدة التي أعقبته فقد شهدت تدهور وأنحلال المملكة التي لم تستطع الصمود أمام الغزاة من الميديين والبابليين والكمريين والسكيثيين فسقطت نينوى على يد القائد الميدي (كي أخسار) المتحالف مع الجيش

البابلي بقيادة نبوبلاصرعام ٦١٢ ق.م (طارق عبد الوهاب مظلوم، محمد علي مهدي، ١٩٧١، ص ١٤: باقر. طه، ١٩٨٦، ص ٥٤٨).

إن أولى أعمال الحفريات التي قامت في أطلال مدينة نينوى والتي تتألف من تلين هما تل قوينجق وتل النبي يونس (Smith.G, 1976,p2) كانت من قبل القنصل الفرنسي (بوتا) (طارق عبد الوهاب مظلوم، محمد علي مهدي، ١٩٧١، ص ١٦) في عام ١٨٤٠ م (Smith.G, 1976,p2 Scott.M.L,Macoinnis.J, 1990,p63) أذ حفر في تل قوينجق الكبير الذي يقابل مدينة الموصل الحالية ولكن عمله لم يكن مثمرا فلم يحصل على الآثار الكبيرة كالمنحوتات والألواح الحجرية التي كانت الهدف الرئيس من الحفريات بغية عرضها في المتاحف الأجنبية وعليه فإنه ترك حفرياته وأنتقل الى خرسباد التي جذبت تلالها المرتفعة أنتباهه اليها وهنا حصل بوتا على مبتغاه (Smith.G, 1976,p2) ثم أعقب بوتا في حفريات نينوى الأنكليزي السير هنري ليارد والذي كان قد زار العراق عام ١٨٤٠ م فأستفاد كثيرا من حفريات بوتا السابقة ففي عام ١٨٤٥ م قام ليارد بحفرياته في تل قوينجق أذ أظهر بقايا قصر سنحاريب وأحدى بوابات مدينة نينوى وقصر أسرحدون في تل النبي يونس وكذلك نصب تذكارية صغيرة في أماكن أخرى مختلفة (Smith.G, 1976,p4) ومن خلال حفرياته في القصر الجنوبي لسنحاريب كان ليارد محظوظا في الكشف عن العدد الأكبر من ألواح مكتبة أشوريانيبال (رياض عبد الرحمن الدوري، ١٩٨٦، ص ٧٦).

أستمرت أعمال الحفريات في تل قوينجق حيث جاء بعد ليارد العديد من المنقبين وفي حقبات زمنية مختلفة فكانت على الترتيب الأتي رولنسون في عام ١٨٥٢ م وهرمزرسام في عام ١٨٥٢-١٨٥٤ م وجورج سمث في عام ١٨٧٣-١٨٧٤ م وكذلك رسام في عام ١٨٨٧ م وبيج في عام ١٨٨٥-١٨٩١ م وكذلك في عام ١٩٠٣-١٩٠٤ م وكامبل طومسن في عام ١٩٠٤-١٩٠٥ م ثم كامبل طومبسن وهتجسن ومالوان في عام ١٩٢٩-١٩٣٢ (Scot,M.L,Maccinnis.J,1990,p63) وأخيرا تنقيبات مديرية الآثارالعراقية العامة خلال مراحل زمنية مختلفة (طارق عب الوهاب مظلوم، محمد علي مهدي، ١٩٧١، ص ٤٦).

٢- شخصية الملك أشوريانيبال وأهتمامه بالثقافة والمعرفة :

يعد الملك أشوريانيبال من بين الشخصيات التاريخية المهمة التي أحتضنتها بلاد الرافدين القديمة فقد كان من بين الملوك الذين جمعوا بين الثقافة والقوة فكما كان سيفه وسيلة أنتصاره في المعركة كذلك كان القلم الأداة التي أحبها ورعاها والى جانب ما أنجزه من أنتصارات عسكرية نكرتها لنا

كتاباته التاريخية نجده قد أهتم بالجانب الثقافي والمعرفي الذي عكسته لنا مكتبته والتي منحتة مكانة بارزة بين رعاة المعرفة (نيكولاس.بوسغيت، ١٩٩١، ص ١٥٨) فقد حظي هذا الملك منذ نعومة أظافره بتربية متكاملة الجوانب (جورج رو، العراق القديم، ١٩٨٤، ص ٤٥٤) إذ هيا له والده أسرحدون معلم خاص أشرف على تربيته وتهذيبه وهو (نابوآخي أربيا) الذي وفر له مجموعة من الأساتذة المختصين الذين أسهموا في تعليمه اللغات القديمة (رياض عبد الرحمن الدوري، ١٩٨٦، ص ٣٦) وهذا ما جاء على لسان آشوربانيبال في كتاباته التاريخية مبينا لنا تدريباته الدراسية والعسكرية حيث يذكر "حصلت على فن الأستاذ أدايا الكنز الحقيقي لجميع المعارف النسخية وعلامات السماء والأرض ودرست السموات مع الأساتذة الحكماء المختصين بالكهانة وحللت مسائل صعبة بالقسمة والضرب التي تصعب السيطرة عليها كما سررت بقراءة الأحجار التي يعود تاريخها الى ما قبل الطوفان.....هذا ما فعلته في كل أيامي" (كرستوفر.لوكاس، ١٩٨٦، ص ٧٧-٧٨).

وفي هذا الجانب التعليمي لم يكن آشوربانيبال قد أنكر أنه أستمد معرفته من الآلهة ولاسيما نابو وتاشميتوم إذ أشار في كثير من الأحيان في نصوصه أن نابو وتاشميتوم قد منحاه أذانا كبيرة (أي ذكاء شديدا) (جورج.كونتينو، ١٩٨٦، ص ٣٠٠).

أما في الجانب العسكري فقد أشرف على تدريباته شخص اسمه نابو شار أوصر (رياض عبد الرحمن الدوري، ١٩٨٦، ص ٣٨) إذ وصف لنا آشوربانيبال كيف أنه تعلم ليصبح فارسا وصيادا وكيف مارس رمي الرمح وسباق العربات والأشتراك في التمارين العسكرية إذ يذكر "تعلمت اللياقة المكلية والسير وفق الأصول المترتبة على تلك اللياقة كما وقفت أمام الملك والذي مقدا الأوامر الى النبلاء " .

إن هذا بالتأكيد يعكس لنا الضرورات التي أستوجبته شخصية كشخصية ولي عهد أعد ليعتلي العرش المنتظر بعد حين وهذا ما حصل بالفعل حيث تولى آشوربانيبال عرش أشور بعد أبيه أسر حدون (كرستوفر.لوكاس، ١٩٨٦، ص ٧٨) وبذلك يصح أن نطلق على آشوربانيبال أسم الملك المحارب المثقف ما دام قد أحرز نجاحا في كلا الجانبين الثقافي والعسكري (رياض عبد الرحمن الدوري، ١٩٨٦، ص ١٨٣٦).

لقد بلغ أهتمام آشوربانيبال بالفن والأدب أن أستطاع أن ينافس علماء عصره وأن يواكب المستوى العالي لدراسة علم التنجيم والعلوم الأخرى فهو لم يتمتع بذكاء كبير فقط وإنما أيضا بشخصية قوية فلم يسبح ضد تيار عصره في عدم أستخدام القوة العسكرية في السيطرة فهو أمر لم تستطع حتى

الشخصيات القوية كبحة ولكن أيا كان فقد أستوجب ذلك ضرورة الحفاظ على وحدة الأمبراطورية الآشورية والدليل على ذلك أنه لما مات آشوربانيبال أفل نجم هذه الأمبراطورية الكبيرة) (Beek, Martin.A, 1962, p111) وهنا يمكننا القول ان الآشوريين رغم قساوتهم العسكرية لم يكونوا برابرة جهلاء كما صورتهم الشعوب التي أخضعوها لحكمهم بل على العكس من ذلك كانوا ورثة تراث ثقافي عريق أرفدوه بعناصر مهمة عديدة من قبلهم كانت من بينها المكتبات التي أخذوها وسيلة في حفظ هذا التراث (كرستوفر. لوكاس، ١٩٨٦، ص ٧٩) .

#### مكتبة الملك آشوربانيبال في مدينة نينوى :

أ- أسباب وطريقة إنشاء المكتبة :

لم تكن فكرة إنشاء مكتبة تحفظ فيها الألواح الطينية التي تضم نصوص المعرفة وليدة عصرها في زمن الملك آشوربانيبال أول ملك آشوري جمع نصوص المعرفة وإنما في هذا السياق هو يمثل أستمرارية لما بدأ قبل مدة طويلة (Beek, Martin.A, 1962, p111) إذ أن أقدم الملوك الآشوريين الذين سعوا الى تكوين مكتبة للألواح خاصة بهم هو الملك سرجون الثاني مايقارب (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) فقد عثر على ألواح كتبت في عهده وعليها ختم مكتبته وقد أضاف الملك سنحاريب إليها عددا من الألواح وكذلك فعل أسرحدون أما آشوربانيبال فقد عززها وخصص لها جناحا فخما في قصره وبعث بالرسل للبحث والأستقصاء عن كل لوح جيد وقيم من أداب الثقافات التي سبقت (رياض عبد الرحمن الدوري، ١٩٨٦، ص ١٧٨) وهنا أيضا نشير الى تلك المكتبات التي ضمتها مدن بلاد الرافدين كمكتبة نمر (نيبور) ومكتبة كيش (تل الأحيمر) وكذلك مكتبات معابد الآله نابو في مدن نمرود (كالح) وخرسباد (دورشاروكين) ونيوى (قصي صبحي عباس الجميلي، ١٩٩٨، ص ١٣١-١٥٥) ولكن تبقى رغبة الملك آشوربانيبال المعول الأساس في جمع مجموعة كاملة من الأدب المعروف آنذاك وذلك في مكتبته الملكية في نينوى فهذه الرغبة تعدت إنشاء أرشيف وطني أو مكتبة متخصصة فقد كان هدفه هو أنجاز مكتبة شاملة في كل مجالات المعرفة آنذاك (Beek, Martin.A, 1962, p111) .

أستطاع آشوربانيبال وهو آخر ملك آشوري عظيم الأبتعاد عن التقليد الوجدوي فبأعتباره الكاهن الأعلى للآله القومي (أشور) فإنه تخلص من النزعة الحماسية للكتابة الذين ألتحقوا بالمعابد المحلية فلم يضع نفسه داخل هذا الإطار الضيق القائم على الألتزام بتبجيل الآله آشور فقط وكذلك لم يتبع أسلوب الكتابة المحليين في الأنطواء على تدوين الأنجازات الآشورية فقط بل خطط وأنجز هذا الملك مجموعة كبيرة من النصوص المسمارية في مختلف مجالات العلم والمعرفة جمعها من

مصادر المعرفة المختلفة المنتشرة في أنحاء الأمبراطورية وحفظها في مكتبته) (Oppenheim.L.O,1950,pp76-77) والتي حملت الكثير منها التذييلات الخاصة بعائديتها الى هذه المكتبة وأسم مؤسسها آشوربانيبال وكذلك الإجراءات التي تمت عليها من تدقيق وفحص ومراجعة وأستنساخ ماهو قديم أو تالف قبل أيداعها في المكتبة والحق أن هذه التذييلات تضمنت أشارات واضحة تخص عائدية الألواح للمكتبة التي حفظت فيها كأن تكون مكتبة معبد الآله نابو أو مكتبة القصر (رياض عبد الرحمن الدوري، ١٩٨٦، ص ١٧٥).

كثيرا ما ضمت المعابد في حزة من مخططها العماري في إحدى غرفها مكتبة حفظت فيها مجموعة متنوعة من ألواح المعرفة المتنوعة التي أستعملت للأغراض التعليمية ضمن مؤسسة المعبد فضلا عن الكهنة والكتبة ضمن هذه المؤسسة الثقافية وهنا يأتي السؤال المهم وهو لماذا جاءت الألواح الخاصة بمكتبة معبد نابو في نينوى ضمن مجموعة قوينجق وبالأحرى مكتبة قصر آشوربانيبال ؟ . بالتأكيد أن الوسيلة التي أتخذها آشوربانيبال في إنشاء مكتبة شاملة لكنوز المعرفة والتي جعلته يبعث رسله وكتبته الى الأماكن التي تتواجد فيها الألواح المهمة ومنها مراكز الثقافة المختلفة مثل آشور وبورسبا وبابل وكوثا وسبار وغيرها . وعليه فليس من الغريب أن تكون ألواح مكتبة معبد نابو في نينوى قد ضمت الى مجموعة ألواح مكتبة قصر آشوربانيبال ولذلك تقسم ألواح مكتبة آشوربانيبال (مجموعة قوينجق) الى ثلاث أقسام وهي كالآتي:

١. الألواح التي عثر عليها في قصر سنحاريب (القصر الجنوبي الغربي).
  ٢. الألواح التي عثر عليها في قصر آشوربانيبال (القصر الشمالي).
  ٣. ألواح مكتبة معبد نابو في نينوى (قصي صبحي عباس الجميلي، ١٩٩٨، ص ١٥٧-١٥٨).
- ب- المعائل لألواح مكتبة آشوربانيبال :

تم العثور على الجزء الأكبر من ألواح مكتبة آشوربانيبال خلال تنقيبات ليارد في القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب وذلك في أثنين من الغرف (Layard,A.H, 169-1882,pp166) وهما الغرفتان المرقمتان (٤٠) و (٤١) (ينظر شكل ٤) أذ تفتتح أحدهما على الأخرى (الدوري.رياض عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص ١٧٦) وقد زينت جدرانها مثل أكثر بقية غرف القصر بالواح النحت البارز ولكن في هاتين الغرفتين فأن الجزء الأكبر قد دمر ومع ذلك كان هناك القليل منها لاتزال لصق الجدران والمهم هو أن هاتين الغرفتين قد غطت أرضيتهما بالألواح الطينية وكسرها بنحو أكثر من قدم الأمر الذي جعل ليارد يطلق عليها غرف السجلات أنذاك ومن خلال وصف ليارد لتنقيباته فإنه ذكر وصوله الى أثنين من مداخل الغرف (Layard,A 1882. p169) أحدهما زين بتمثالين

لأله السمكة وهو المدخل المؤدي الى غرفتي الألواح الطينية والتي يمكننا أن نطلق عليها غرف المكتبة (Rogers,R.W, NewYork,1915,p194).

ومن الجدير بالذكر أن تمثال أله السمكة يمثل النصف الأعلى منه لرجل والنصف الأسفل لذيل سمكة (Kubie,N, 1915,p194) وهو يرمز الى الأله أيا(اله العمق والسحر) والذي من خصائصه أيضا أنه يعتبر أله المعرفة فهو دليل الأنسان في مجالات الحياة فهو من يعلم الأنسان الفنون المختلفة التي من بينها فن الكتابة وهو الذي يمنح الأمراء الذكاء وهو الذي يشرف على الفنون الجيدة كفن العمارة وصناعة المعادن النفيسة وجميع نشاطات الأنسان الفكرية وعليه يمكن أن نطلق على هذا الأله (أله الحضارة). وهذا على الأكثر السبب الذي جعل الفنان يزين المدخل المؤدي الى غرف المكتبة بتمثيل هذا الأله (Jastrow,M, 1915,p210) وفضلا عن غرفتي المكتبة الرقميتين (٤٠ و ٤١) فقد أنتشرت الألواح الطينية وكسرها بصورة ثانوية في الغرف التي حول جناح المكتبة التي أكتشفها ليارد ومنها الممر رقم (٣٩) (Smith,G,1976,p144) (Read,G, 1986,p220:).

ذكر المنقب (جورج سميث) الذي جاء بعد ليارد في تنقيبات نينوى أنه وجد ما يقارب ٣٠٠٠ قطعة من الألواح الطينية وهو يعتقد بأن المكتبة لم تكن في هذه الغرف المارة الذكر وإنما في الطابق العلوي من القصر العلوي من القصر دليله في ذلك أنه عندما سقط المبنى أنتشرت الألواح التي كانت محفوظة في الطابق العلوي الى الطابق السفلي وأن بعض الغرف التي وجدت فيها الألواح لم تكن مفتوحة على الأخرى في حين أن قطعا من الألواح نفسها كانت فيها .

ونحن نقول أن هذا الاعتقاد فيه كثير من جوانب الشك منها هل كان قصر سنحاريب ذا طابقين فعلا؟ وهذا ما لايمكن الجزم فيه كما أن الأمر الثاني هو أن الألواح الطينية من المواد المنقولة التي يمكن أن تتفرق بطريقة أو بأخرى علاوة على ذلك فأن النصوص التي ضمتها المكتبة كثيرا ما كانت أكثر من نسخة واحدة ( Smith,G, 1976, p144 ) وأن تبعث الألواح في هذه الغرف ومنها الممر المؤدي الى النهر على الأكثر حصل عندما أنسحب أناس القصر وهم مذعورين للهروب بعد أن أصاب القصر الحريق والتدمير (Kubie,N, 1965,p245) .

المعثر الثاني لألواح مكتبة آشوربانيبال كان في القصر الشمالي الذي شيده أذبان حكمه والذي يقع الى الجانب الشمالي من قصر سنحاريب(القصر الجنوبي الغربي) فتشير المدونات التاريخية أنه شيد في الأربعينات من عام ٦٤٠ ق.م.(ينظر شكل ٥) (Smith,J, 1976, p90, p221, Read,G, 1986, وذلك بعد المعركة الأخوية بين آشوربانيبال وشمش شوم أوكن والتي أنتهت

بأنتصار آشوربانيبال وأنتحار شمش شوم أوكن في بابل وقد أحب آشوربانيبال قصره هذا إذ ذكر لنا ذلك في كتاباته التاريخية (أنطون مورتكات، ١٩٧٥، ص ٤٢٢) .

أظهر هرمز رسام مجموعة من ألواح المكتبة وذلك في القاعة التي سميت بقاعة الأسود وذلك نسبة الى مشاهد النحت البارز التي كانت تزين جدران هذه القاعة فهي تمثل مشاهد صيد الأسود وكانت الألواح الطينية بأحجام وأشكال مختلفة (Rassam, H, 1897, p31) وبلغ عددها ما يقارب ٢٠٠٠ قطعة تراوحت بين لوح كامل أو مكسور وقد وجدت هذه طريقها كالألواح الطينية من القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب الى المتحف البريطاني في لندن ويبقى التصور في كون هذه المجموعة من الألواح هي جزء قليل من مجموعة كبيرة لمكتبة آشوربانيبال (Milkuva, F, 1935, p32) .

وقد تنوعت مواضيع هذه الألواح فالى جانب النصوص العلمية والأدبية ضمت كذلك نصوص أرشيفية تزيد على ١٣٠٠ رسالة وعدد من النصوص القانونية والأدارية والمراسيم والنصوص الاقتصادية ومن النصوص الأدبية نصوص خاصة بقصة الخلق والطوفان البابليتان ( Parpola.S, 1986, pp231-232: Rassam, H, 1897, p3) .

ولابد من التنويه هنا بأن الكثير من هذه الألواح التي عثر عليها في هذا القصر أي الشمالي لأشوربانيبال وكذلك القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب قد حملت التذييلات الخاصة بمكتبة آشوربانيبال فهي تشير الى اسمه وقصره وهي تعكس في الوقت ذاته نوع من الأدب الذي أحب آشوربانيبال أن يكون حوله وفي متناول يده (Read, J, 1986, p221) إذ نقرأ على سبيل المثال التذييل الآتي " قصر آشوربانيبال ملك العالم .ملك آشور. الذي أعطى نابو وتاشميتوم أذن صاغية والذي أعطي عينا واسعة والمختار من كتابة الألواح كما عند الملوك سلفي لم يتعلم أحد هذا الفن (أي فن الكتابة).حكمة نابو وقوة القلم .أكتب أنا على الألواح...أقرأها....أراجعها لغرض جعلها للأطلاع والقراءة وأضعها في قصري "(Streek, M, 1916, p357).

ج- عدد ألواح مكتبة آشوربانيبال :

عرفنا أن مجموعة الألواح الطينية لمكتبة آشوربانيبال سواء تلك التي جاءت من القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب أو القصر الشمالي لأشوربانيبال فضلا عن معبد نابو جميعها أدرجت تحت عنوان مجموعة قوينجق نسبة الى تل قوينجق الكبير والواقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة ضمن مدينة نينوى الأثرية ومن هنا حملت هذه الألواح أرقام المجموعة ( K ) والتي حفظت في المتحف

البريطاني في لندن (Bezold, C, 1889, p. xiv: Read, J, 1986, p213) وقد بلغ عددها أكثر من ٢٥ ألف لوح طيني (Kubie, N, 1965, p245).

أثار الباحث (فايدنر) مسألة مهمة حول العدد الحقيقي للألواح مكتبة آشوربانيبال فهو يشير بأن عدد الألواح أو القطع التي عثر عليها ليارد ورسام وسمث وبعج في قوينجق والتي أرسلت الى المتحف البريطاني بلغ عددها بحسب ما جاء في فهرس (Bezold) ٢١,٣٥٨ لوحا أو قطعة يضاف إليها ٣,٣٤١ لوحا أو قطعة الموجودة في فهرس (king) مع ٦٥٠ لوحا أو قطعة التي ذكرها (Gadd) و (Thompson) في حفرياتهم خلال الأعوام (١٩٢٧-١٩٣٢) في قوينجق وعند جمع هذه الأرقام نحصل على العدد (٢٥,٣٥٧) وهذا العدد الكبير يعني أن مكتبة آشوربانيبال (مكتبة وأرشيف) تضم أكثر من ٢٥,٠٠٠ لوح بعضها كاملة والكثير منها تمثل كسرات لألواح وعليه فإن هذا العدد يعطي خطأ في التصور عن ألواح المكتبة وهنا يتسائل المرء كيف يمكن أن جمعت هذه الألواح ويستمر (فايدنر) قائلا ( أن مكتبة بهذا الحجم لا يمكن أن تكون موجودة في الشرق آنذاك). هناك نقطتان رئيستان الأولى أن ال (٢٥,٠٠٠) تم جمع الكثير من كسر الألواح الى بعضها البعض خلال الستين سنة الماضية وحسب ما يذكر (king) في كتاب السحر البابلي أنه من ١٦ كسرة جمع لوح واحد. فإنه يقدر العدد (٢٥,٠٠٠) سوف ينزل الى (١٠,٠٠٠) لوح والنقطة الثانية أن نصف المجموعة غير كاملة وأن عددا ليس بالقليل منها لا يعود الى نينوى وعليه من هاتين النقطتين يمكن التخمين بأن عدد الألواح في مكتبة آشوربانيبال ٥٠٠٠ لوح ولا يعني هذا أنها كلها كتبت بأمر آشوربانيبال أو في عهده .

ونحن نجد فيما ذهب إليه (فايدنر) كثيرا من الصحة فليس كل ما هو كسرة للوح يمكن عددها لوحا كاملا وبالتالي فما هو كسرة يمكن أن يعود الى كسرة أخرى لتكون لوحا كاملا . فالأمر الذي أتبعه (Bezold) أو (King) في فهرسة الألواح شملت ما هو لوح كامل أو كسر ألواح وأعطوها أرقاما ضمن المجموعة (k) وعليه فمسألة تناقص عدد الألواح عند جمع كسر الألواح الى بعضها هو أمر بديهي ولكن تبقى مسألة الجزم في العدد الحقيقي لألواح مكتبة آشوربانيبال قائمة فهل أن جميع الألواح تم العثور عليها ؟ وهل أن جميع قطع الألواح تم أعادتها الى الكسر الأخرى لتشكل ألواح كاملة ؟ والجواب على ذلك هو النفي ولكن مهما يكن من أمر تبقى قيمة ألواح مكتبة آشوربانيبال في تنوع مواضعها والكمية التي جاءت بها والتي ساعدتنا في معرفة كثير من جوانب حضارة بلاد الرافدين ( Weidner, E, 1952-1953, ,pp197-198 ) .

د- نظام التصنيف والفهرسة والأعارة :

ان من طرائق التنظيم التي أتبع في هذه المكتبة هي عملية تصنيف الألواح الطينية ونعني بذلك ترتيب ألواح المكتبة بحسب الموضوعات التي ضمتها كأن تكون دينية أو لغوية الى آخره وفي هذه المكتبة على الأكثر كان هناك نوع من التصنيف الملكي إذ خصصت أماكن للألواح بحسب موضوعاتها(هينتز. أنجبورج، ١٩٧٤، ص٢٧: قصي صبحي عباس الجميلي، ١٩٩٨، ص٩٣-١٠١).

الفهرسة أيضا من طرائق التنظيم التي أتبع في هذه المكتبة ويقصد بالفهرسة عملية تثبيت موضوعات الألواح الداخلة في المكتبة في قوائم وهذا ما نسميه بالفهرسة الموضوعية والفهارس التي جائتتا من هذه المكتبة أشارت الى ذلك إذ تضمنت موضوع النتاج الأدبي مثلا وعدد الألواح التي كتب بها هذا النتاج وأحيانا أسم المالك لهذه الألواح(هينتز. أنجبورج، ١٩٧٤، ص٢٧) وهذه الفهارس هي بمثابة دليل جيد يساعد المستفيدين على أيجاد الألواح التي يبغونها بسهولة من المكتبة(هينتز. أنجبورج، ١٩٧٤، ص٢٧) .

وفيما يخص نظام الأعارة فتشير المعلومات الى أن الأعارة الخارجية للألواح الطينية كانت معروفة ولكن الأشارات الى ذلك قليلة أما الأعارة الداخلية للألواح الطينية التي تضمنتها المكتبة فعلى الأغلب كانت نصوص المكتبة مهياة أمام العلماء والكتبة الذين يعملون ضمن نطاق القصر وقد يكون أشوريانيبال قد خص نفسه بأمر أعارة هذه الألواح(جورج رو، ١٩٨٦، ص٤٧٨-٤٧٩) ونقتبس بهذا الخصوص عبارة وردت في بعض تذييلات الألواح إذ يذكر أشوريانيبال على لسانه " أكتب أنا على الألواح...أقررها...أراجعها لغرض جعلها للأطلاع والقراءة وأضعها في قصري "(Meissner,B, 1925,p335). وفي عبارة أخرى يذكر "أسمح بوضعها (أي الألواح) في مجموعة يستطيع الفنانون والنساخ مراجعتها وكمعروضات مكتبة وضعتها في قصري"(Streck,M, 1916, pp355-357) .

الأهمية الحضارية لمكتبة أشوريانيبال :

خلال الألف الأول قبل الميلاد كانت المكتبات الأشورية والبابلية تضم الألف من الألواح الطينية الجيدة ومنها مكتبة أشوريانيبال(Diringer,D, 1962,p42) إذ تبين بعد دراسة نصوص ألواح هذه المكتبة أنها تصب في عدة فروع من المعرفة (Kubie,N, 1965, p245) التي شكلت المصدر الرئيس لمعلوماتنا عن حضارة بلاد الرافدين بمفهومها الصحيح(1906,p147,Jastrow,M, فمن خلال نصوص هذه المكتبة أستطعنا أن نأخذ صورة تفصيلية لكثير من

نواحي الحياة فهي لم تقتصر على شؤون الدولة وأدارة البلاد الآشورية في عهد الملك آشوربانيبال صاحب هذه المكتبة وإنما أيضا صورة جيدة لبعض نواحي الحياة البابلية وحتى السومرية التي سبقت عهد هذا الملك فمن الواضح أن آشوربانيبال أهتم شخصا بجانب من الحياة الذي ظهر في الفن والأدب والمعرفة لعصره وهذا ما عكسته لنا النصوص الأدبية كالقصص والأساطير والملاحم وغيرها من صنوف النتاج الأدبي والتي وصلت ألينا بوصفها الجميل والمفعم بالحياة والمعاني السامية وهي في الوقت نفسه تظهر لنا أيضا الأسلوب الجيد للمكتبة القديما في هذه النوعية الجيدة من الأدب (Kent,Ch, 1902,p376) التي أعتبرها العراقيون القديما من الفنون الأساسية التي تستحق توصيلها للأجيال القادمة (أوينهايم.ليو، ١٩٨١، ص٢٧) .

وبسبب العدد الذي جاءت به ألواح مكتبة آشوربانيبال وتنوع مواضيعها جعلها تستحق أن يطلق عليها مكتبة آشوربانيبال (Jastrow,M, 1906, p148) إذ يمكن القول أن هذه المكتبة كانت بمثابة " دائرة معارف" بما أحتوته من صنوف العلم والأدب والدين فقد وجدت فيها صنوف العلم من التاريخ والأخبار والرسائل والسر والصراف والنحو والأدب والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافية والطب والتاريخ الطبيعي والصلوات والطقوس والأساطير والقصص وغيرها (عواد.كوركيس، ١٩٤٨، ص٥٠) ونستشهد بهذا الخصوص بما قاله الأستاذ (برستد) " أن مواضيع مختلفة ما بين دينية وعلمية وأدبية جمعت ونسقت بأمر الملك وبذلك فاق الآشوريون البابليون في مجال العلوم والآداب ولم يكونوا مجرد نقلة عنهم "(رياض عبد الرحمن الدوري، ١٩٨٦، ص٢٣٩) .

ولايسعنا هنا أن نذكر تفاصيل نصوص مكتبة آشوربانيبال لذلك نكتفي بذكر أهم أنواع النصوص التي ضمتها المكتبة وهي كالآتي؛

- ١- النصوص الأدبية ٢- النصوص الدينية ٣- النصوص التاريخية ٤- النصوص اللغوية ٥-
  - النصوص الطبية ٦- النصوص الفلكية (قصي صبحي عباس الجميلي ، ١٩٩٨، ص١٨٧-
- (٢١٨).

#### مكتبة معبد الأله شمش في مدينة سبار الأثرية :

كانت مدينة سبار مركزا دينيا وثقافيا بابليا مهما فهي المقر الرئيس لعبادة الأله شمش وفيها أيضا كانت تعقد الأنفاقات ومجالس العلم والمعرفة وفيها يركن المسؤول العراقي القديم في أوقات الشدة والحرب وأوقات السلم والبناء الحضاري (وليد الجادر ، ١٩٨٨، ص٥٠). وهي أيضا واحدة من المدن السومرية الخمس التي ذكرت قبل الطوفان (وليد الجادر ، ١٩٨٨، ص٥٠) إذ نقرأ ضمن نصوص

قصة الطوفان السومرية العبارة الأتية (وأعطى الرابعة "سبار" الى البطل "أوتو" ) .أذن هذه المدينة ذات تاريخ عريق يمتد الى أيام السومريين إذ أستمرت شارعاً أمجادها حتى أيام العهد البابلي المتأخر (صموئيل نوح كريم ، ١٩٧٣، ص ٢٥٤).

لقد كانت من أهم مكتشفات الموسم الثامن لبعثة التنقيب التابعة لجامعة بغداد -كلية الآداب- قسم الآثارهي مكتبة المعبد(وليد الجادر وزهير رجب عبدالله، ١٩٨٨، ص ٢٣) .ففي هذا الموسم الممتد من(١٩٨٥-١٩٨٦) أستظهرت البعثة برئاسة الدكتور وليد الجادر ومساعدته السيد زهير رجب عبدالله (Aljadir.W, 1987,p56) بعض مرافق المعبد وكان الجزء الأهم من التنقيبات هو اكتشاف غرفة المكتبة والتي تشكل واحدة من غرفه(Aljadir.W ,1987,p56).فكانت مكتبة بابلية متأخرة احتفظت بمجموعة من ألواحها التي كان لايزال الكثير منها مرتب في رفوفها حال اكتشافها وهذا ما أثار دهشة الأثاريين آنذاك(Black.J, 1987,p2207).

#### مخطط عمارة المكتبة :

مثلت الغرفة رقم (٣٥٥) من مخطط معبد شمش مكتبة المعبد (ينظر شكل ٦) وهي عبارة عن غرفة صغيرة مستطيلة الشكل بقياس(٢.٧٠×٤.٥ م) وهي مشيدة بالأجر كباقي غرف المعبد. وقد شاء الحظ أن تكون بعيدة من أعمال الحفريات السابقة وكذلك أعمال النيش لسراق الآثار الذين كانت واحدة من أهدافهم الرئيسية هو الحصول على أكبر عدد من الألواح الطينية لبيعها أو تهريبها(وليد الجادر، زهير رجب عبد الله، ١٩٨٨، ص ٢٣-٢٤) ولغرفة المكتبة مدخل واحد يقع في الضلع الجنوبي الغربي للغرفة المجاورة لها رقم (٣٥٦) (وليد الجادر، زهير رجب عبد الله، ١٩٨٨، ص ٢٣) وأرضيتها تشبه أرضية الغرفة المجاورة لها رقم (٣٥٦) فهي مبلطة بالأجر المختوم بأسم الملك البابلي نبونائيد مايقارب(٥٥٥-٥٣٩ ق.م) (Black.J, 1987,p248).

أما الطريقة التي أستخدمت لحفظ الألواح الطينية في هذه المكتبة فهي طريقة الكوات والتي تنتظم في صفوف مكونة رفوف المكتبة(ينظر شكل ٧ و٨) (قصي صبحي عباس الجميلي ، ١٩٩٨، ص ١٥١-١٥٥).

أذ احتلت كوات الألواح الطينية لهذه المكتبة وكذلك الجدار المواجه للشخص الداخل لها وهذه الكوات مرتبة بصورة أفقية واحدة فوق الأخرى ومقسمة بقواطع عمودية وهي معمولة من الطين واللبن وتأخذ على الأكثر شكل مستطيل وفي بعض الأحيان شكل تكون نهايته العلوية شبه دائري ويصل ارتفاع المتبقي من هذه الكوات في جدران المكتبة الى مايقارب (١.٥ م) أذ يرتفع الصف السفلي من هذه الكوات ما يقارب (٣٠سم) من أرضية المكتبة .ويبلغ ارتفاع الكوة الواحدة من

الداخل (١٧سم) ويعرض (٣٠سم) أما عمقها ما يقارب (٧٠سم). وقد توزعت هذه الكوات بالشكل الآتي والذي ظهر خلال التنقيبات وهي أربعة صفوف عمودية من الكوات في كل من الجدارين الجانبيين وستة في الجدار المواجه للشخص الداخل الى هذه المكتبة وبهذا فقد ظهر أن مجموع الكوات (٥٦) كوة أو رفا. ومن الجدير بالذكر أن ثلاثة صفوف من هذه الكوات أو الرفوف أبتداء من الأسفل كانت ماتزال بشكل جيد في حين أن الصف الرابع قد تعرض للتدمير في بعض أجزائه عند الجانب الأيسر للشخص الداخل للمكتبة ولكنه كان بشكل جيد في الجانب الأيمن والجانب المواجه للشخص الداخل لها (وليد الجادر، زهير رجب عبد الله، ١٩٨٨، ص ٢٢).

الغرفة المجاورة لغرفة المكتبة والمرقمة (٣٥٦) فأنها تتفتح على غرفة المكتبة وعلى الأرجح هي غرفة دخول الى المكتبة وجزء ملحق بها ربما للأشخاص القائمين على أستنساخ رقم المكتبة وحفظها وتنظيمها (Black.J, 1987.p249).

بلغ أعداد الألواح الطينية التي جمعت من رفوف هذه المكتبة ما يقارب (١٨٢) لوحا طينيا) (Black.J.A,Tait.W.J,1995, p2207) إذ لم تكن جميع الرفوف مملوءة بالألواح الطينية) (Black.J,1987, p249). ويقدر الأثاريون أن أكثر من (٢٠٠٠) لوح طيني قد حفظت في هذه المكتبة (Aljadir.W, 1987,p55). وأن الألواح التي عثر عليها كانت جيدة وهي تشير الى أنها كتبت من قبل كتبة ماهرين (وليد الجادر، عبد الاله فاضل، ١٩٨٧، ص ٩٦) والبعض منها كانت مهشمة وبحالة سيئة تنتشر عليها طبقة من الملح وأن عددا من الكسر قد جمعت الى بعضها. أما الطريقة التي كانت ترتب بها هذه الألواح في الرفوف فقد كانت ترصف على جوانبها الطويلة كما هو الحال بالنسبة للكتب في المكتبات الحديثة (Read.J, 1986 ,P9).

وتشير الدراسة الأولية لألواح هذه المكتبة أنها تحتوي على مختلف صنوف العلوم والمعرفة كعلوم الفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافية وعلوم اللغة والقانون والأدب. وتؤكد دراسات المختصين في الكتابات المسمارية على أن تشييد هذه المكتبة كان خلال القرن السادس قبل الميلاد إذ شهد هذا الوقت مظهرا من مظاهر أنتعاش التدوين ونقل المعارف التراثية (Veenhof.K.R, 1986 ,P9).

### ٣- الأرشيفات (دور الوثائق أو السجلات) :

تعتبر الأرشيفات (دور الوثائق) من المراكز المهمة التي تمتد جذورها الى أزمان مبكرة من تاريخ بلاد الرافدين أبتداء من عصر الوركاء وعصر فجر السلالات إذ أستمرت شاملة بذلك جميع الأزمنة التي شغلتها بلاد الرافدين القديمة (حسن النجفي، ١٩٨٢، ص ٤٣) وأن واحدا من أهداف دراستها الآن هو التعرف على النظام الإداري في الماضي وهذا يصح على المعابد والقصور

والمؤسسات الحكومية الأخرى وذلك على أساس المجموعات الكاملة من السجلات من المصدر نفسه أي أن السجلات الخاصة بواحدة من هذه المراكز نستطيع من خلالها معرفة الأشخاص القائمين على إدارتها وما إلى ذلك من النشاطات التي مارستها (بهيجة خليل أسماعيل، ١٩٨٥، ص ٢٦٧) سواء الإدارية أو الاقتصادية أو التجارية والقانونية وهكذا. وعليه فالأرشيقات التي جمعها سكان بلاد الرافدين القديمة قد ساعدتنا في فهم كثير من نواحي العالم القديم. وبالْحَقِيقَة أن أي مدينة كبيرة في بلاد الرافدين لم تكن تخلو من الأرشيقات وفي بعض الأحيان المدن الصغيرة، (عبد الهادي الفؤادي، ١٩٦١، ص ١٥٠: ١٢٠، p12, 1986, Veenhof.K.R.) .

### التسميات التي أطلقت على الأرشيقات في بلاد الرافدين :

أما التسميات التي أطلقت على الأرشيقات (دور الوثائق) التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمعابد والمدارس فهي أيضاً كانت تسمى بالسومرية (E-DUB-BA) والأكدية (bit tuppī) أي (بيت الألواح) فهذه التسمية أيضاً كانت تطلق على المدرسة (عبد الهادي الفؤادي، ١٩٦١، ص ١٥٠) وكذلك سميت (E-KISIB-BA) أي (بيت الأختام) وبالأكديّة (bit kunukim) أو (MAKNUKUM) أي (بيت الوثائق) (بهيجة خليل أسماعيل، ١٩٨٥، ص ٢٦٧) إذ وضع هذا النوع من المؤسسات بحسب معتقدات العراقيين القدماء تحت حماية الأله خاني فهو يمثل (مدير خزانات الألواح) ويعرف بالسومرية بأسم (BISAN-DUB-BA) وبالأكديّة يسمى (sanddabakku) أي (أمين الخزانة) (Pederson.C, 1985,p20) ومن التسميات التي تخص الأرشيقات أيضاً هو المصطلح السومري (GA-DUB-BA) الذي يعني حرفياً "جرة الألواح" أما الأرشيقي فقد سمي (DUMU-GA-DUB-BA) أي (أبن جرة الألواح) (Driver.G.R,1948,P74With colophone).

### أنواع الأرشيقات :

يمكننا القول أن هناك نوعين من الأرشيقات التي شهدتها بلاد الرافدين القديمة هي الأرشيقات الرسمية وهذه ذات علاقة بمبان رسمية تخص المسائل الرسمية والأخرى هي الأرشيقات الخاصة وهذه عادة تشير إلى بيوت السكن وتخص المسائل الخاصة بالأفراد كوثائق الزواج والطلاق والتبني والأرث ومختلف أنواع العقود كالبيع والشراء والمعاملات التجارية لنشاطات الأشخاص وأحوالهم المعيشية، (Pederson,O, 1985,p20) فمن الأرشيقات الرسمية هي أرشيقات المعابد إذ أن المعابد كانت تضم غرف حفظت فيها جميع الوثائق المتعلقة بالمعبد كقوائم الملكية الخاصة بالمعبد وقوائم إنتاج مزارع معينة تابعة له وقوائم العبيد إلى آخره ومن المحتمل أنها كانت تحفظ

نسخ المراسيم الملكية والأحكام والمراسلات وقوائم الضرائب وسجلات القرارات القانونية والوثائق الرسمية للملوك (Budge,W, 1925,p199) وهناك أرشيفات القصر وهي كثيرة نذكر منها أرشيفات قصور نينوى وماري وغيرها (Veenhof.K.R, 1986, p23).

### المخطط العماري النموذجي للأرشيفات :

هنا سوف أقدم مثال نموذجي لمخطط عماري لأحد الأرشيفات في بلاد الرافدين وهو أرشيف القصر الشمالي الغربي في مدينة نمرود الآشورية(كالح) إذ كان هذا الأرشيف يتعلق بأدارة الأمبراطورية الآشورية فقد شملت أنتتان من غرف الجناح الشمالي (الأداري) في القصر الشمالي الغربي في كالح(ينظر شكل ٩) (عبدالله أمين أغا،ميسر سعيد العراقي، ١٩٧٦، ص١٥) وهما الغرفتان المرقمتان (٤و٥) غرف أرشيفية وهاتان الغرفتان ذوتا شكل مستطيل شيدتا بالأجر وكل منهما مفتوحة على الأخرى ويتم الوصول إليها من مدخل رئيس في وسط الجدار الجنوبي للغرفة( رقم ٤) (ينظر شكل ١٠) التي ضمت مجموعة من الألواح الطينية تزيد على مايقارب (٣٥٠) لوحا طينيا وكانت أرضية هذه الغرفة مبلطة بالأحر الذي نهب قسم كبير منه في وقت ما.وأهم ما في هذه الغرفة أن القسم الأكبر من نهايتها الشرقية قد شغلت بدكتين من الأجر وهما بقياس ٣أقدام طولا و ١٢ أنج عرضا وبين هاتين الدكتين صفيين من صناديق أجزرية مفتوحة من الأعلى سبعة منها في الصف الشمالي وستة منها في الصف الجنوبي ولذلك فمن المعقول أنها استخدمت كخزانات مملوءة بأنواع مختلفة من الوثائق الأرشيفية التي كانت جاهزة للمراجعة حين الطلب .

أما الغرفة رقم ٥ فمن المحتمل أنها استخدمت كغرفة للكتابة الذين كانوا يعدون هذه الألواح أذعثر فيها على دكة للغسل في إحدى زواياها وكذلك على تنور للخبز كما عثر على ألواح طينية منتشرة على أرضيتها وعليه فهذا الأرشيف كان له دور كبير في الوثائق الخاصة بأدارة العاصمة كالح لاسيما في زمن حكم الملكين الآشوريين تجلات بلاسر الثالث مايقارب(٧٤٥-٧٢٧ق.م) وسرجون الثاني(٧٢٢-٧٠٥ق.م) فكلاهما تولى إدارة كالح في أوقات مختلفة Mallowan.M.E.L, 1966,p172- (173).

### الهوامش :

1- Milkau.F,Geschichte Der Bibliotheken Im Alten Orient,Otto Harrassowitz,Leipziq,1935,pp22-24.

See about Chronology in Ancient Mesopotamia :Taha. Baqer,Introduction in Art of Ancient Iraq ,Baghdad,1976,pp11-18.

The Sumerian were called wih that name regarding to the region which they settled in their in southern part from Mesopotamia .its called sumer country see :Taha.Baqer,Introduction in History of Ancient Civilization ,Part1 ,Baghdad,1986,p66.

- 2- Taha.Baqer, 1986,p62.
  - 3- Fadhel.Abed Alwahed ,Sumer Legend And Epic,Baghdad,1991,p24.
  - 4- Milkau,F, 1935 ,p25.
  - 5- Taha.Baqer, 1986,p354.
  - 6- Milkau,F,1935, p24.
  - 7- Muaheed.Saeed,Brief History of Babylon,Baghdad,1987,p5.
  - 8-Milkau.F, 1935 ,p25.
  - 9- Taha.Baqer, 1986.p547.
- We are mention these people which they lived in ancient Mesopotamia regarding to the another people because the ancient history attested many civilizations in ancient near east .
- 10- Fuaad.Qazanji,Libraries and Library Industry In Iraq,Baghdad,1972,p6.
  - 11- Walker.C.B.F,Reading The Past Cuneiform,British Museum Publications,1987,p1.
  - 12- Aamer .Suleiman,Akkadian Language(Babylonia-Assyria) Its History And Writing and Grammaring ,Mousl ,1991,p135.
  - 13- Aduard.Keera,Writing On Clay,Translate Dr.Mahmmud Huseein Alameen,Baghdad,1962,p29.
  - 14-Pearce,L."The Scribes And Scholars Of Ancient Mesopotamia ",Civilizations The Ancient Near East,VolIV,Newyork,1995,p2267.
  - 15- - Aduard.Keera, 1962,p29.
  - 16-Pearce,L, 1995 ,p2267.
  - 17- Aduard.Keera, 1962,p33.
  - 18- Abed Alhadi.Alfuadi,Centers of culture in Ancient Iraq,Thesis–Archaeology Department-college of Art,Baghdad University,1961,p10.
  - 19-Pearce.L, 1995 ,p2272-2273.
  - 20- Neculas.Buisgeet,Civilization of Iraq and Ruins,Translate Samir Abed Alraheem Aljalbi,Baghdad,1991,p18.
  - 21- George.Kuntinue,The Dially Life in Land Babylon and Assur,Translate Salieem Taha Altkriti and Burhaan Abed Altkriti,Baghdad,1986,p320.
  - 22- Neculas.Buisgeet, 1991,p18.
  - 23-Walker.C.B.F,Reading The Past Cuneiform,British Museum Publications,1987,p33.
  - 24- Neculas.Buisgeet, 1991,p18.
- Shulgi king is the one of kings who ruled in the third dynasty of Ur after his father Urnamu (the king who established the dynasty )(2095-2048b.c) he was managed to control and progress this empire see :Harriy Sages,Grate of Babylon, translate Aamer Suleiman,Mousl,1979,p75.
- 25-Walker.C.B.F,O.p.Cit,p33.
  - 26-Pearce.L, 1995 ,p2265.
  - 27-Ibid.p2272.

- See for More Information about kinds of Scribes : Qusay Subhi Abbas Aljumiali , The Libraries in Ancient Iraq During the First Millennium B.c ,Thesis ,Archaeology Department-College of Art-Baghdad,1998,pp17-23.
- 28- Krestofer.Lokas,Civilization of Clay Tablets and Politic of Education in Ancient Iraq,Transalte Yousif Abed Almaseeh,No.61,Baghdad,1986,p74.
- 29- June .Otes , Babylon Photography,Translate Samir Abed Alrahaeem Aljalpi,Baghdad,1990,p246.
- 30- Krestofer.Lokas, 1986,p3.
- 31- Abed Alhadi.Alfuadi, ,1961,p18.
- 32- Rufael.Babu.Ashaeq,Schools of Iraq in Iraq Before Islam ,Baghdad,1955,pp6-7.
- 33- Aamer .Suleiman, 1991,p164.
- 34- Krestofer.Lokas, 1986,p17.
- 35- Soumael.Noah.Kramer,Sumerian Their History and Civilaztion and Facts,transalte Dr.Faisel Alwaely ,Kuait ,1973,p17.
- 36- Rufael.Babu,1955,P11.
- 37-Jastraw.M,The Civilization Of Babylonia And Assyria,Philadelphia,USA.1915,p275.
- 38- - Krestofer.Lokas, 1986,pp12-13.
- 39- Abed Alhadi.Alfuadi, 1961,p19.
- 40- Ibid.
- 41- Aduard.Keera, 1962,p189.
- 42- - Soumael.Noah.Kramer, 1973,p331.
- 43-Pearce.L, 1995 ,p2270.
- 44- Aamer .Suleiman, 1991,p165.
- 45- Krestofer.Lokas, 1986,pp23-24.
- 46-Haines.R.C,"The Temple Of Enlil The Structural Remains",OIP,Vol.LXXVIII,Chicago,1976,p149.
- 47- Fwazi.Rashid ,"Intellectual Shcools in Ancient Iraq",Magazine Afaaq Arabia,No12.3.4.,Baghdad,1991,p115.
- 48-Milkau,F, 1935 ,p36.
- 49- Aamer .Suleiman, 1991,p164.
- 50- Abed Alhadi.Alfuadi, 1961,
- 51- Watheiq.Ismail.Alsalhi,"Architectural Ruins from Old Babylonian Period"Almuraed Magazine ,vol.16,No.3,Baghdad,1987,pp77-79.
- 52- June .Otes, 1990,p246.
- 53-Black.J.A,Tait.W.J,"Archives And Libraries In The Anciet Near East",Civilization Of The Ancient Near East,Vol IV,New York,1995,p2197.
- 53- Hubner.B,Reizammer.A,Sumerich Deutsch Glosser,Band1,Marktredwitz,1985,P421:Berger.R,Assyrisch

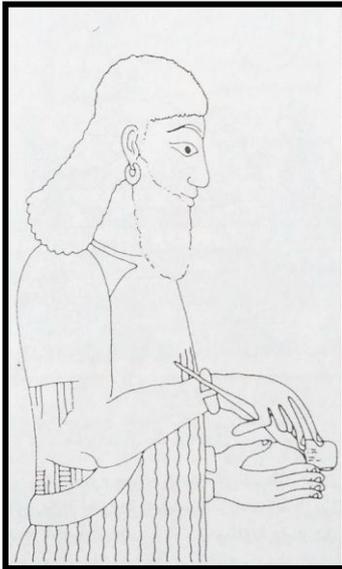
- Babylonische Zeichen Liste Neakrichen, Vluya Liste Alt Test  
33,1978,P162
- 54- Hubner.B,Reizammer.A,1985, p421.
- 55- Driver.G.R,Semitic Writing From Pictograph To  
Alphabet,Londn,1948,p74.
- 56- Abed Alwahab Moadhlom, Ali Muhammed Mhdi,Nineveh,Series of  
Guieds of Civilazation,NO.1,Baghdad,1971,p9.
- Nineveh it is locate on eastern edge of tigris river in al mousl city .
- 57- Ibid,p12.
- 58- Department Of Egyptian And Assyrian Antiquites British Museum  
,AGuide To The Babylonian And Assyrian Atiquities ,Second  
Edition,London,1908,pp16-17.
- 59- Abed Alwahab Moadhlom, Ali Muhammed Mhdi, 1971,p14.
- 60- Taha.Baqer,1986,p548.
- 61- Smith.G,Assyrian Discoveries An Account Of Exploations And  
Discoveries On The Site Of Nniveh During 1873 And 1874 ,Sixth  
Edition,London,1976,p2.
- 62- Abed Alwahab Moadhlom, Ali Muhammed Mhdi, 1971,p16.
- 63- Smith.G, 1976 ,p2.
- Scott.M.L,Macoinnis.J,"Notes On Nineveh",Iraq,Vol,LII,London,1990,p63.
- 64- Smith.G, 1976 ,p2.
- 65- Ibid,p4.
- 66- Riadh.Abed Alrahman Alduri. Ashurbanibal His Life and Achievements,  
Thesis –Archaeology Department –College of Arts-University of  
Baghdad,1986,p76.
- 67- Scot,M.L,Maccinnis.J, 1990 ,p63.
- 68- Abed Alwahab Moadhlom, Ali Muhammed Mhdi, 1971,p46.
- 69- Neculas.Buisgeet, 1991,p158.
- 70- Gorge Ru,Ancient Iraq,Transalte Hassan Aluan Hussien  
,Baghdad,1984,p454.
- 71- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p36.
- 72- Krestofer.Lokas, 1986,pp77-78.
- 73- Jeorge.Kuntinue,1986,p300.
- 74- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p38.
- 75- Krestofer.Lokas, 1986,p78.
- 76- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p183.
- 77- Beek,Martin.A,Atlas Of Mesopotamia, Translated by Dr.  
Welesh,Manchester,1962,p111.
- 78- Krestofer.Lokas, 1986,p79.
- 79- Beek,Martin.A, 1962 ,p111.
- 80- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p178.

- 81- See For More Information: Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998.p131-155 .
- 82- Beek,Martin.A, 1962 ,p111.
- 83- Oppenheim.L.O, "Assyro-Babylonian Religion",Ancient Religions,NewYork,1950,pp76-77.
- 84- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p175.
- 85- See About Library of Nabu Temple in Nineveh : Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998.pp157-158.
- 86- Layard,A.H,Nineveh And Babylon,London,1882,pp166-169.
- 87- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p176.
- 88- Layard,A.H, 1882,p169.
- 89- Rogers,R.W,A History Of Babylonia And Assyria,Vol .1,NewYork,1915,p194.
- 90- Kubie,N,Road To Nineveh The Adventures And Excavations Sir Austin Henry Layard,London,1965,p244.
- 91- Jastrow,M, 1915,p210.
- 92- Smith,G, 1976,p144.
- Read,G,"Archaeology And The Kouynjik Archives",Cuneiform Archives And Libraries,Istanbul,1986,p220.
- 93- Smith,G, 1976 ,p144.
- 94- Kubie,N, 1965 ,p245.
- 95- Read,G, 1986, p221. And Smith,J,Op.Cit,p90.
- 96- Anton.Mortgat,Art In Ancint Iraq,Translate Aesa Selman and Saleim Altekriti ,Baghdad,1975,p422.
- 97- Rassam,H,Asshur And The Land Of Nimrud ,NewYork,1897,p31.
- 98- Milkua,F, 1935,p32.
- 99- Parpola,S"The Royal Archives Of Nineveh',Cuneiform Archivies And Libraries ,Papers Read At The 30 Rencentre Assyriologique International,Leiden 4-8 July 1983,Istanbul,1986,pp231-232.
- Rassam,H, 1897 ,p31.
- 100- Read,J, 1986 ,p221.
- 101- Streek,M,Assurbanipal Und Die Letzten Assyrischen kenige bis Zum Untergange Ninivehs,II Teil, Leipzig,1916,p357.
- 102- Bezold,C,Catalogue Of The Cuneiform Tablets In The Kouyunjik Collection Of The British Museum,Vol.1,London,1889,p .xiv.
- Read,J, 1986, p213.
- 103- Kubie,N, 1965 ,p245.
- 104- Weidner,E,"Die Biobliothek Tiglat Pilesers 1',AFO 16,Graz,1952-53,pp197-198.
- 105- Hnter.Angporg,Orgnaztion of Pubiic Libraries,Translate Abed Alrahman Alshieh and Muhmmmed Hussien Alssiad farag,Kuiet,1974,p27. And Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998,pp93-101.

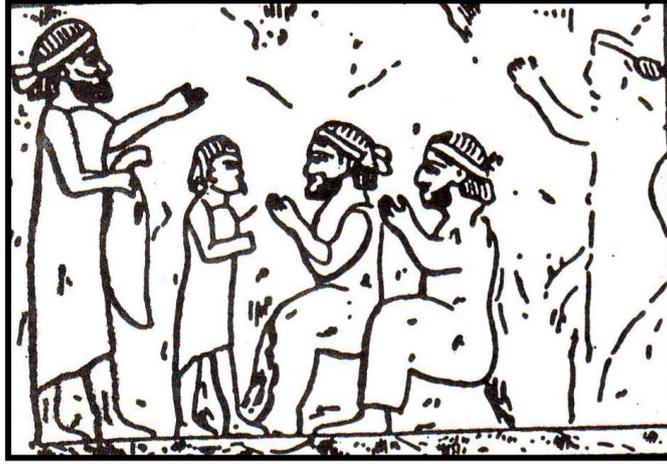
- 106- Ibid.
- 107- Meissner,B,Babylonian Und Assyrien ,Band 2,Heideberg,1925,p335.
- 108- Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998,pp102-106.
- 109- Streck,M,Op.Cit,p357.
- 110- Ibid,p355-357.
- 111- Diringer,D,Writing,Holland,1962,p42,
- 112- Kubie,N,Op.Cit,p245.
- 113- Jastrow,M,"Did The Babylonian Temples Have Libraries?"JAOS,Vol.27,USA,1906,p147.
- 114- Kent,Ch,Sanders,F.K,History Of The Babylonians And Assyrian ,The Historical Series For Bible Students ,Vol.VI,New York,1902,p376.
- 115- Oppenheim.L.O, Land of Mesopotamia,Translate Sadi Faidhi Abed Alrazaq,Baghdad,1981,p27.,
- 116- Jastrow,M,1906 ,p148.
- 117- Awaad.Gorgis,Safes of Ancient Book In Iraq,Baghdad,1948,p50.
- 118- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p239.
- 119- See For More Information: Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998.pp187-218.
- 120- Waleed.Aljader, Sippar Events from history of City,Part2,Baghdad,1988,p50.
- 121- Ibid.
- 122- Soumael.Noah.Kramer, 1973,p254.
- The five city Which Remmbered before flood  
(Eridu,Badtiperu,Uruk,Sippar,Shrupak) See :Taha. Baqer, 1976,pp11-18.
- 123- Waleed.Aljader and Zuher Rajeb Abed allah,Sippar Excavations of Eight Seasen 1985,Part 1,Baghdad,1988,p23.
- 124- Aljadir.W,"The Worlds Oldest library ",Gilgamesh,AJournal Of Modern Iraqi Arts ,Number,Number3,Baghdad,1987,p56.
- 125- Ibid.
- 126- Black.J.A,Tait.W.J, 1995 ,p2207.
- 127- Waleed.Aljader and Zuher Rajeb Abed allah, 1988,pp23-24.
- 128- Ibid,p23.
- 129- Black.J,'Sippar(AbuHaba),Vol.XLIX,1987 ,p248.
- 130- The Way of Saving Clay Taplets in This Library it is Simialer with library of nabu temple in Kkursabad (Dur sharukin) see : Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998.pp151-155.
- 128-Black.J, 1987 ,p248.
- 129- Waleed.Aljader and Zuher Rajeb Abed allah, 1988,p22.
- 130- Black.J, 1987 ,p249.
- 131- Black.J.A,Tait.W.J, 1995 ,p2207.
- 132- Black.J, 1987 ,p249.

- 133- Aljadir.W,Op.Cit,p55.  
 134- Black.J, 1987 , p249.  
 135- Waleed.Aljader and Zuher Rajeb Abed allah,1988,p96.  
 136- Read.J,"Archaeology And The Kuynjik Archives",C  
 Uneiform Archives And Libraries ,Papers Read At The 30 Rencontre  
 Assyriologique International,Leiden.4-8 july1983,Istanbul,1986,p214.  
 137- Veenhof.K.R,"Cuneiform Archives And Libraries ",papers Read At 38  
 Recontre Assyriologique International 4-8 July,1983,Istanbul,1986 ,P9.  
 138- Hassen.Alnajafi,Trade and Law in Sumer,Baghdad,1982,p43.  
 139- Bahejah.Khalel Ismael,"Writing',Iraq  
 Civilazation,part1,Baghdad,1985,p267.  
 140- Abed Alhadi.Alfuadi, ,1961,P150.  
 141- Veenhof.K.R, 1983 ,p12.  
 142- Abed Alhadi.Alfuadi, ,1961,P151.  
 143- Bahejah.Khalel Ismael, 1985,P267.  
 144- Driver.G.R,1948,P74With colophone.  
 145-Pederson.C,Archives And Libraries In The City Of Assur .Asurvey Of The  
 Material From The German Excavations ,Part1,Uppasala,1985,p20.  
 146 - Budge,W,Babylonian Life And History,London,1925,p199.  
 147 - Veenhof.K.R,Op.Cit,p23.  
 148- Abed allah.Ameen  
 Aagha,Meiasser.Saeed.Alairaqi,Nimrud,Baghdad,1976,p15.  
 147-Mallowan.M.E.L,Nimrud And Its Remanis, Part1,London,1966,pp172-173.

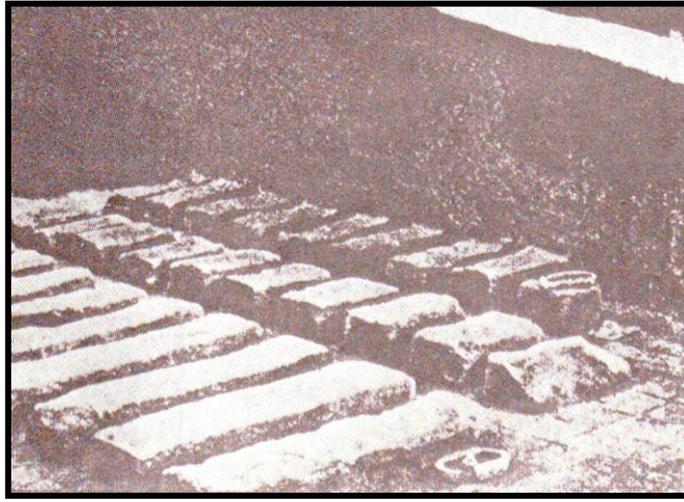
الأشكال



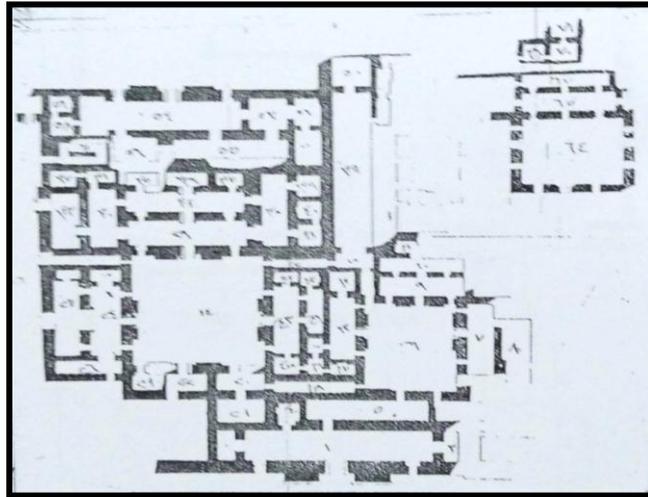
شكل (١) صورة توضيحية للكاتب في بلاد الرافدين وهو يدون على الألواح الطينية وكذلك على الرق في الفترة المتأخرة وهي الكتابة الأرامية



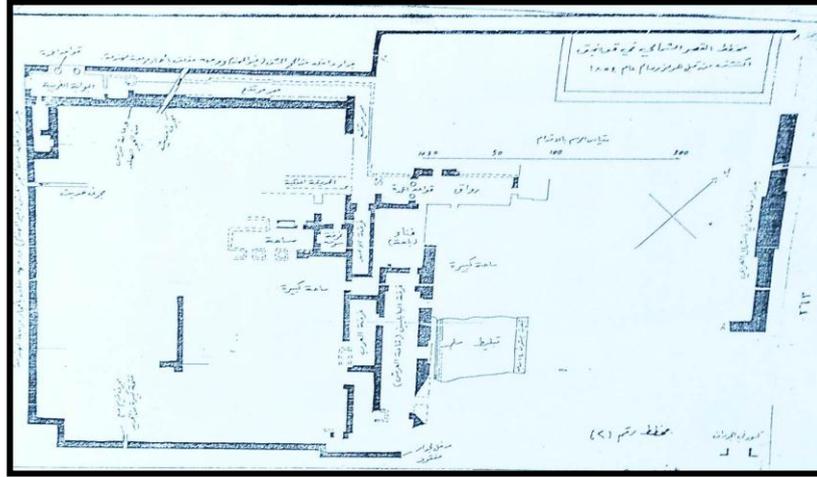
شكل (٢) صورة توضيحية يظهر فيها المعلم وهو يمارس التعليم في المدرسة



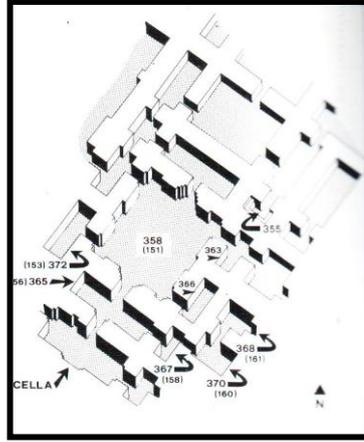
شكل (٣) صورة توضيحية لغرفة المدرسة النموذجية والتي أكتشفت في إحدى غرف قصر زميرم في مدينة ماري الأثرية وكما هو واضح تظهر ثلاثة صفوف من الدكاك التي كانت لجلوس الطلبة مع وجود الاحواض الفخارية التي أستعملت لأعداد الألواح المدرسية.



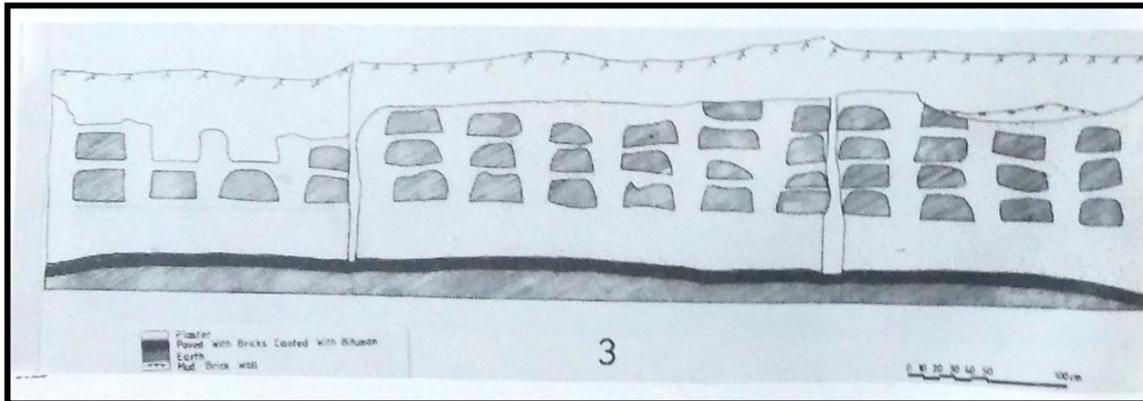
شكل (٤) مخطط أرضي للقصر الجنوبي الغربي في مدينة نينوى الأثرية والذي أكتشفت فيه القسم الأكبر من مكتبة الملك أشوربانيبال



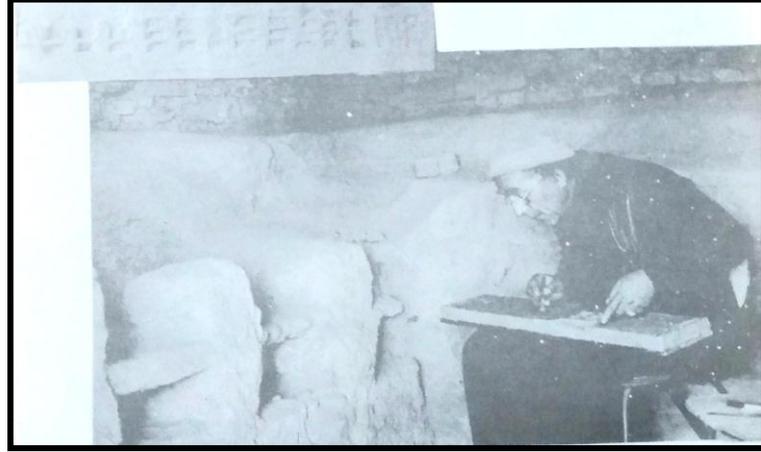
شكل (٥) مخطط أرضي للقصر الشمالي الشرقي في مدينة نينوى الأثرية والذي أكتشفت فيه قسم من ألواح مكتبة الملك آشوربانيبال



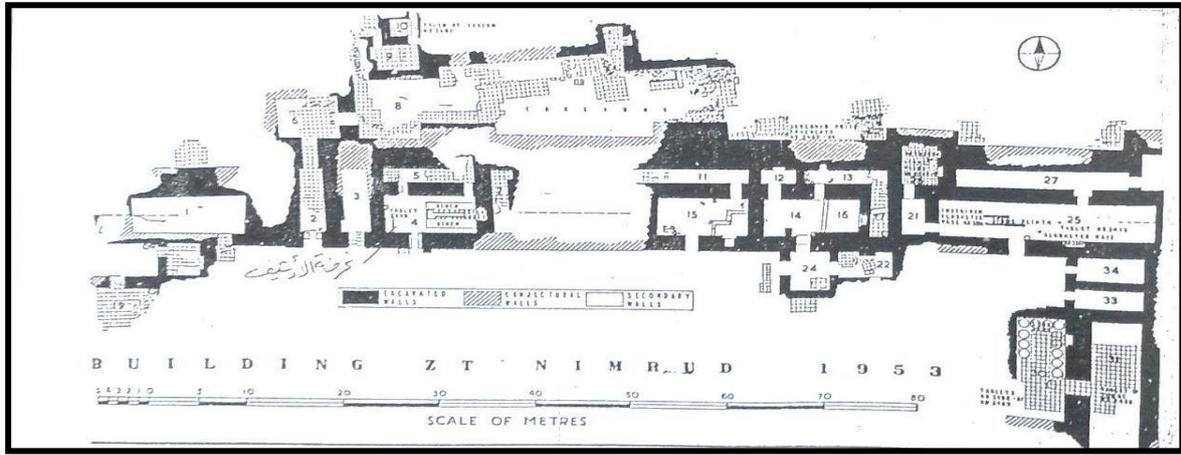
شكل (٦) مخطط أرضي لمعبد الاله شمش في مدينة سبار وفيه نلاحظ الغرفة رقم ٣٥٥ والتي مثلت غرفة المكتبة ذات الرفوف التي أكتشفت في ثلاثة جوانب



شكل (٧) مخطط توضيحي للرفوف التي أكتشفت في ثلاثة من جدران مكتبة معبد الاله شمش في مدينة سبار.



شكل (٨) صورة للفنان العراقي محمد غني حكمت في غرفة مكتبة معبد الاله شمش في مدينة سبار الأثرية وهو يرسم مخطط للرفوف التي أكتشفت فيها الواح المكتبة



شكل (٩) مخطط أرضي للجناح الشمالي في القصر الشمالي الغربي في مدينة نمرود (كالح) والذي تظهر فيه الغرفتين امرقمتين (٥٤ و٥) وهما غرف الارشيف .



شكل (١٠) صورة للغرفة رقم (٥) من الجناح الشمالي للقصر الشمالي الغربي في مدينة نمرود (كالح) والتي يظهر فيها صفيين من الصناديق الأجرية التي حفظت فيها الألواح الطينية الخاصة بالارشيف وهناك الدكاك التي يظهر جالسا عليها شخص.

# الجغرافية التاريخية لمدينة لاردة

رياض عدنان محمد جواد

أ.د. صباح خابط عزيز سعيد

[riyadh197157@gmail.com](mailto:riyadh197157@gmail.com)

جامعة بغداد-كلية الآداب



## الجغرافية التاريخية لمدينة لاردة

رياض عدنان محمد جواد

أ.د. صباح خابط عزيز سعيد

### Abstract:

Andalusia in itself is a triangular shape surrounded by the sea from its three sides. Its south is surrounded by the Shami Sea and its west is surrounded by the dark sea and its north is surrounded by the Roman Caliphs. Andalusia is the length of the crow's church on the dark sea to the mountain called the structure of the flower, In the nose of the sea of the Polishers to the city of Almeria, which is on the Sea of Cham six hundred miles.

The city of Larde is one of the most famous Andalusian cities of the highest denomination. The city of Larda was originally found by the Roman era and was later built by Ismael and the city of Lardida. In the year 270 AH / AD 883 AD, the days of the Umayyad rule of Andalusia and this city of the Catalan work today, with a population of 23000 thousand people, and Adrissi said that Andalusia is divided into several provinces and Rsatig in each and every province, including several cities and returned to the city of Larda and Mnnsa and Olive and featured located on the center of the distance between Zaragoza and the site of the city received from the sea level and is famous for its mild climate make it a lot of crops

تقع شبه الجزيرة الايبيرية (الاندلس)<sup>(١)</sup> في الجنوب الغربي من القارة الاوربية تفصلها عن الجنوب فرنسا جبال البرتات (pyrenees)<sup>(٢)</sup> وتعرف بالإسبانية (pirneos) اذ تتصل الاندلس بالأرض الكبيرة ويفصلها عن الجنوب حدوداً للقارة الاوربية عن افريقية مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق الى الغرب ١٧-٣٧ كيلومتر<sup>(٣)</sup> اما الجوانب الباقية فتحف بها مياه المحيط والبحر المتوسط وهي تقع بين خطي عرض ٤٣° ٢٧° و ٣٥° ٣٠° شمالاً وخطي طول ٩° ٣٠' و ١° ٩' شرقاً ومسطحها حوالي ٢٢٩٠٠٠ ميل مربع<sup>(٤)</sup>

وذكر الادريسي الاندلس في ذاتها مثله الشكل يحيط بها البحر من جهاتها الثلاث فجنوبها يحيط به البحر الشامي وغربها يحيط به البحر المظلم وشمالها يحيط به الانقليشيين من الروم فالأندلس طولها من كنيسة الغراب التي على البحر المظلم الى الجبل المسمى بهيكل الزهرة الف ومائه ميل وعرضها من كنيسة شنت ياقوت التي في انف بحر الانقليشيين الى مدينة المرية التي على بحر الشام ستمائة ميل<sup>(٥)</sup> وذكر ان الاندلس تحتوي على ثلاث وعشرون اقليم<sup>(٦)</sup> وقد سمي الادريسي هذه الاقاليم بأسماء تجارية نظراً لما يشتهر به هذا الاقليم من صناعة او زراعة كإقليم الصوف او اقليم البلوط او اقليم الزيتون<sup>(٧)</sup> الذي تنتمي له مدينة لاردة وإفراغه<sup>(٨)</sup> وجاقه ومكناسة<sup>(٩)</sup> ويقعن تلك المدن على نهر الزيتون والذي يعرف الان بأسم (ALcinca) الذي يأتي من جبل البرتات ويصب في نهر ابره ولعل اسم الاقليم اشتق من اسم هذا النهر او كما قلنا لما يشتهر به الاقليم من اشجار الزيتون<sup>(١٠)</sup>.

فمصطلح الاندلس مأخوذة من أسم الوندال (vandals) التي تعود الى اصل جرمانى احتلت شبه الجزيرة الايبيرية حوالي القرن الثالث والرابع

الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادي وسُميت بأسم فاندلسيا (vandalusia) اي بلاد الوندال ثم نطقت بالعربية الاندلس لتبقى محافظه على اسمها العربي حتى اصبحت تدون بكتب المؤرخين وبقت على ذلك الى ايام انحصار سلطان المسلمين في اماره غرناطة<sup>(١١)</sup> .

تعددت الاسماء التي كانت تطلق على شبه الجزيرة الايبيرية حتى اصبح اسمها يستوحى من اسماء الانهر التي تخترق تلك البلاد، فذكر ان اسمها جاء في القديم من اباريه مستوحاه من وادي ابره ثم سميت بعد ذلك باطقه من وادي بيطي<sup>(١٢)</sup> وهو نهر قرطبة ويسمى ايضاً نهر مرسية، ثم اخذ اسمها ينتسب الى اسماء ساكنيها بالقدم، فسُميت اشبانيه من اجل رجل ملكها في القديم كان اسمه اشبان، وقيل انما سميت بالاشبان لان الاشبان سكنوها في اول الزمان على جرية النهر وما ولاه، فأخذت بعض الروايات تذكر ان اسمها اشباريه مسماه من بشيري وهو الكوكب المعروف بالأحمر ، ومها يكن من امر فقد سُميت في نهاية الامر بالأندلس، نسبته الى اسماء الاندليش الذين سكنوها<sup>(١٣)</sup> حتى يذكر ان اليونانيون كانوا يسمونها اشبانيا<sup>(١٤)</sup>.

وحتى تستكمل لنا الصورة عن تلك المسميات فالأندلس في مستهل عام (٩٨هـ/٧١٦م) ورد ذكرها على دينار مكتوب بلغتين والنقش اللاتيني فيه يورد لفظ اسبانيا وهسبانيا مرادفا للأندلس وهذا اللفظين كانا هما الوحيدين اللذين استعملها الاخباريون اللاتينيين والاسبان الاوائل للدلالة على شبه الجزيرة الايبيرية باعتبارها كلاً واحداً اي على الاسبانين المسيحية والاسلامية<sup>(١٥)</sup> .

ويتنوع المناخ في شبه الجزيرة الايبيرية تبعاً لقرب وبعد الموقع من البحر ووجود المرتفعات والمنخفضات، اذ لا يوجد مناخ واحد يسود جميع اجزاء شبه الجزيرة ولكن بوجه عام فان القسم الجنوبي دافئ نظراً لبعده

عن الهضبة الداخلية ولتأثره بالرياح القادمة من المحيط والبحر والتي تعمل على تلطيف المناخ، وغالباً ما تكون الشمس ساطعة والأمطار قليلة، أما القسم الشمالي فهو رطب والقسم الجنوبي الشرقي فهو شبه صحراوي<sup>(١٦)</sup> كل هذه العوامل من حيث تنوع التضاريس الطبيعية والموقع بالنسبة للبحر أدى الى وجود انماط مختلفة من المناخ وعلى هذا الاساس فإن مناخ شبه الجزيرة الايبيرية يتأثر بعوامل السطح وامتداد الجبال ثم الموقع بالنسبة للبحر<sup>(١٧)</sup>.

وقد ذكر ابن غالب ان الاندلس ينقسم الى اندلسيين من حيث اختلاف هبوب رياحها ومواقع امطارها وجريان انهارها اندلس غربي ما جرت اوديته الى البحر المحيط الغربي ويمطر بالرياح الغربية والشرقي المعروف بالاندلس الاقصى ماجرت اوديته الى الشرق ويمطر بالرياح الشرقية وهو يمتد من جبل البشكنس هابطاً مع وادي ابره الى بلد شنت مرية والمراد هنا شنتمرية<sup>(١٨)</sup>.

كما نقل ابن غالب ان بلد الاندلس عند علمائه قسماً شرقي تصب اوديته في البحر الرومي والمتوسط وذلك ما بين مدينتي تدمير وسرقسطة، والاندلس الغربي تصب اوديته في البحر الكبير اي المحيط فالشرقي منها يمطر بالرياح الشرقية والغربي يمطر بالرياح الغربية وجباله هابطة الى الغرب جبلاً بعد جبل<sup>(١٩)</sup>

وهكذا نرى ان شبه جزيرة الاندلس ليست كما يتصور كثيرون جنه ليس فيها الا السهول المنبسطة والحقول الخصبة والحدائق الغناء فالحق ان هذا تصور شعري حمل عليه ما جاء في نتاج شعراء الطبيعة الاندلسيين ممن عاشوا في السهول الاندلسية المترعة ثم صوروا لنا طبيعة تلك الاقاليم فقط فظننا ان الاندلس كما وصف هؤلاء الشعراء<sup>(٢٠)</sup>.

اذ وبيالغ بعض الكُتاب المسلمين في وصف مناخ الاندلس بالاعتدال على الحد الذي يخرج من الواقع الفعلي الى نوع من الوصف الروماني وامتدت هذه المبالغة لتشمل تشبيه مناخ الاندلس بمناخ الشام، على العموم فالأندلس في نظرهم شامية في طبيعتها وهوائها<sup>(٢١)</sup> .

والواقع ان تشبيه مناخ الاندلس بمناخ الشام على الجملة أمر ينافي الحقيقة فلا يشبهه الا في المنطقة الجنوبية الشرقية فقط ولا يعود هذا التشبيه الاجمالي بين الشام والاندلس الا انه نوع من الحنين العاطفي للشام الموطن الاصلي لكثير من القبائل العربية التي استقرت في الاندلس<sup>(٢٢)</sup> وهذا ما نلتسمه عند خروجنا لأي بلد.

على الرغم من ذلك فإن بعض التوصيفات الاخرى تعكس كثيراً من الحقائق الجغرافية مثل قولهم الاندلس يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وزكاتها أهوازية في عظم جبايتها صينية في جواهر معانها عدنية في منافع سواحلها<sup>(٢٣)</sup> وهذا الوصف يعكس اتساع شبة الجزيرة الايبيرية وتنوع أقاليمها المناخية وبالتالي تنوع مواردها الطبيعية وعلى هذا الاساس ميز ابن غالب ان الاندلس اندلسيين كما اشرنا<sup>(٢٤)</sup>.

### أولاً: تسمية مدينة لاردة

تعد مدينة لاردة<sup>(٢٥)</sup> من المدن الاندلسية المشهورة بالثغر الاعلى<sup>(٢٦)</sup> التي كانت سداً منيعاً بين المسلمين والروم بحكم موقعها القريب من جبل البرت الفاصل بين الاندلس والارض الكبيرة<sup>(٢٧)</sup> وهي مدينة اولية وكانت من قواعد شرق الاندلس ولها ماء مجلوب وهي من المدن الجليلة بالثغر وهي حصينة كثيرة المنعة ولا يطمع فيها طامع بطول حصار وفي اهلها جلاده ومناعة للعدو<sup>(٢٨)</sup> ومرتفعة فهي تعد القاعدة الثانية بعد سرقسطة كونها تعد من اهم المناطق التي تنازع عليها ملوك بني هود<sup>(٢٩)</sup>.

ولأرده تعريب للاسم الروماني آيلرده (ilerda)<sup>(٣٠)</sup> والاسبان يطلقون عليها ليريده (Lerida)<sup>(٣١)</sup> وقد عرف المسلمون المدينة بأسم لاردة (Larda) بلام الف وراء مكسورة ودال مفتوحة مهمله وفي اخرها هاء<sup>(٣٢)</sup> ويذكر ابن خلدون انها كانت تسمى ايلارده<sup>(٣٣)</sup> اذ كان يكنى من انتسب اليها باللاردي لكن من عاده الاندلسيون أنهم كانوا يكنون اهل الثغر الاعلى التي كانت يومئذ اخر بلاد المسلمين بالثغري سواء كان من مدينة لاردة او وشقه او سرقسطة<sup>(٣٤)</sup> ومدينة لاردة من المدن التي كانت موجودة في العهد الرومانية القديمة والتي كانت مستطيلة الرقعة<sup>(٣٥)</sup> اذ كان تخطيط مدنهم وبنائها يعتمد على اسلوب المسقط الشطرنجي فعادتهاً ما يكون بناء المدن على شكل مربع او مستطيل يخترقه طريقان متعامدان رئيسيان على شكل + شمال جنوب شرق غرب هذا كون الرومان مجتمع زراعي لان خطوط الحرث تكون عادتهاً على شكل خطي والحقول بشكل مربع او مستطيل اي ان هناك منطق زراعي في بناء المدن ويعتبرون ان تأسيس المدن عملاً مقدساً ، وقد انتشرت المدن المربعة والمستطيلة في الشرق وحوض البحر المتوسط ومصر وغيرها بشكل واسع<sup>(٣٦)</sup>.

ومدينة لأرده من المدن التي لم يكن في بلاد شرق الاندلس اكبر منها ولا ابداع ولا اعظم<sup>(٣٧)</sup> ونتيجة لقدمها فقد وجد فيها مسكوكات من زمن الايبيريين وعليها رأس ذئب، وفي سنة ٤٩٩ ق.م هزمت فيها جيوش قيصر جيوش بومبي<sup>(٣٨)</sup> من هذا نستنتج ان المدينة كانت في الاصل موجودة من قبل العهد الروماني ثم افتقرت ووجدت بنائها عندما دخلها الرومان وكانت مدينة لاردة ايام العصر الاسلامي من قواعده الثغر الاعلى التي كانت عاصمته مدينة سرقسطة ونظراً لوقوع الثغر الاعلى بعيداً عن الحاضرة الاندلسية قرطبة فقد كان الولاة والامراء والخلافة فيما بعد في كفاح دائم مع النصارى المحيطين بها من الشمال والشرق

والغرب<sup>(٣٩)</sup> وقد خربت المدينة جراء الفتن الكثيرة التي قامت في الثغر الاعلى فأعاد اسماعيل بن موسى القسي سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) أعمارها ووجدد بنائها<sup>(٤٠)</sup> وتحتوي على مسجد جامع متقن البناء بني سنة (٢٨٨هـ/٩٠٠م) وهي كثيرة الضياع ولا تخلو ضيعة منها الا وفيها برج او سرداب يمتنع فيه اهل الضيعة من العدو<sup>(٤١)</sup>.

وقد بقت كل المدن الرومانية تقريباً بعد الفتح العربي واستمرت بالازدهار ومن جهة اخرى فان المدن الجديدة التي اسسها الفاتحون لم تكن كثيرة وفي معظم الحالات بقيت الاسماء اللاتينية القديمة للاماكن دون ان تُمس مثال ذلك ان كودوبا اصبحت قرطبة وهسبالي اصبحت اشبيلية وقيصر اوغسطا اصبحت سرقسطة وفالنسيا اصبحت بلنسية<sup>(٤٢)</sup> ودرطوزه التي اسماها العرب طرطوشة<sup>(٤٣)</sup> ولأرده مدينة خصبة لها بساتين كثيرة وكانت اهميتها تأتي بعد سرقسطة<sup>(٤٤)</sup>.

### ثانياً: موقع مدينة لارْدَة

تقع مدينة لارْدَة في اواخر الاقليم الخامس<sup>(٤٥)</sup> من عرق الاندلس وحدا قسطنطين الاندلس حدوداً سته جعل مدينة لارْدَة من الحد الثالث<sup>(٤٦)</sup> وهي من ثغر الاندلس الشرقي بنيت على الجهة اليمنى لنهر شقر وخرج هذا النهر من ارض الجليقيين<sup>(٤٧)</sup> آخذ الى حوز بليارش وانصبابه في نهر ابره ولولا هذا النهر لكانت الحياه متعذرة في اكثر مملكة ارغون وقسم من كتلونيه<sup>(٤٨)</sup> وهذه المدينة من اعمال كتلونيه (catalogne) اليوم اذ يبلغ عدد سكانها ٢٣٠٠٠ الف نسمة<sup>(٤٩)</sup> وذكر الادريسي ان الاندلس مقسمة الى اقاليم عده ورساتيقي جملة وفي كل اقليم منها عدة مدن<sup>(٥٠)</sup>.

فعدت مدينة لارْدَة ومكناسة وإفراغه وجاقيه من ضمن اقليم الزيتون ولأرده واقعة على وسط المسافة بين سرقسطة<sup>(٥١)</sup> التي من ضمن اقليم الشارات وبرشلونة<sup>(٥٢)</sup> التي من ضمن اقليم البرتات وهي بشرق مدينة

قرطبة ووشقة<sup>(٥٣)</sup> ويقال وشكة<sup>(٥٤)</sup> والمسافة بين سرقسطة ولأرده مائه وعشرون ميل<sup>(٥٥)</sup> وبين لاردة ووشقة سبعون ميلاً<sup>(٥٦)</sup> ومن مدينة لاردة الى مدينة مكناسة خمسون ميلاً وبين إفراغه ولأرده خمسون ميلاً<sup>(٥٧)</sup> ومن إفراغه الى مدينة طرطوشة (Tortosa) خمسون ميلاً<sup>(٥٨)</sup> ومن الملاحظ ان المسافات بين مدن اقليم الزيتون واقليم البرتات متساوية وحسب ما حدها الادريسي<sup>(٥٩)</sup> وبين مدينة طركونة<sup>(٦٠)</sup> و لاردة خمسون ميلاً<sup>(٦١)</sup> وبين طركونة وطرطوشة خمسون ميلاً<sup>(٦٢)</sup> وبين طركونة وبرشلونة خمسون ميلاً<sup>(٦٣)</sup> ولموقع لاردة في الشمال الشرقي للأندلس كان سبباً في تسميتها بمدن الثغر الاعلى<sup>(٦٤)</sup> حيث كانت جميع المدن في الثغر الاندلسي الشرقي يطلقون عليها بهذا الاسم وكان المسلمون في الاندلس منذ ان استقرت دولتهم في ظل بني امية حريصين على تحصين خطوطهم الدفاعية المتاخمة لجيرانهم النصارى وقد برزت اهمية الثغر الاعلى وضرورة تحصينه منذ ان تعرض لحملة شارلمان ملك الفرنجة في ايام عبد الرحمن الداخل سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م وظل بنو امية منذ ذلك التاريخ يولون منطقة الثغر الاعلى اهتمامهم حتى نهاية دولتهم<sup>(٦٥)</sup> وقد قسموا الاندلس الى ثلاث ثغور هي<sup>(٦٦)</sup>.

١- الثغر الاعلى، ويشمل سرقسطة (Zaragoza) عاصمة هذا الثغر ولاردة (Larida) وتطيلة (Tudela) ووشقة (Huesca) وطرطوشة (Tartosa) وكان هذا الثغر يواجه برشلونة (Barcelona) وجبال البرتات (Pyrenees) ومملكة نافار (نابارة) (Navarre)<sup>(٦٧)</sup>.

وبالرغم من ان نافار لم تخضع للحكم الاسلامي فإنها قد تأثرت الى حد كبير بمجاراتها للمسلمين ولاسيما عندما كانت في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ترتبط في معظم الاحيان برباط التآلف

والمصاهرة مع الثوار في الولايات الشمالية امثال التيجيين وبنى قسي وغيرهم<sup>(٦٨)</sup>، ويقابل اليوم منطقة اراغون (Aragon)<sup>(٦٩)</sup>.

٢- الثغر الاوسط<sup>(٧٠)</sup> وكان يواجبه مملكة قشتالة (Castilla). وليون (Leon)<sup>(٧١)</sup> وكانت عاصمة اول الامر مدينة سالم (Medinaceli) ثم استبدلت بها طليطلة (Toledo)<sup>(٧٢)</sup>

٣- الثغر الادنى<sup>(٧٣)</sup>، ويشمل المنطقة الواقعة بين نهري دويرة (Duero) ونهر تاجة (Tajo)<sup>(٧٤)</sup> وقاعدته مدينة قورية (Coria)<sup>(٧٥)</sup> ومن مدنة قلمرية (Coimbra) وشنترين (Shntaren)<sup>(٧٦)</sup> وماردة (Marida)<sup>(٧٧)</sup>

### ثالثاً: وصف مدينة لاردة

#### ١- سطح مدينة لاردة:

تقع مدينة لاردة بالثغر الاقصى<sup>(٧٨)</sup> للأندلس الذي يقع ضمن حوض نهر ابره (Ebro)<sup>(٧٩)</sup> والذي اشتق من اسم ايبروس (Iberus) لصلته باسم الجزيرة الايبيرية<sup>(٨٠)</sup> وهو عبارة عن منخفض، تفصله عن سواحل البحر المتوسط تلال قطلونية (catalogne) اذ تفصلها هي وساحل البحر المتوسط، شريط ساحلي تقع عليه مدينة برشلونة وطركونة وطرطوشة وبعض المدن الساحلية، ويفصل هذا المنخفض عن بلاد الفرنجة فرنسا حالياً جبال البرتات ويفصله ايضاً من جهة الغرب البه والقلاع (قشتالة القديمة)<sup>(٨١)</sup> التي تتكون منها منابع نهر ابره المنبعث من جبل البشكنس ويصب في البحر المتوسط بساحل مدينة طرطوشة (Tortosa)<sup>(٨٢)</sup>، ويتلقى الحوض امطاره بفعل هبوب الرياح الشرقية<sup>(٨٣)</sup> المحملة بالأبخرة تلك الامطار التي تغذي النهر وروافده ويكون النهر في بدايته سريع الجريان ويضيق مجراه في المناطق المرتفعة ويستمر متجهاً الى الجنوب في عدة اتجاهات مشكلاً قبيل مصبه دلتا

أفرع قليلة اذ يبلغ طول الدلتا ١٧ كيلومتر وعرضها ١٦ كم<sup>(٨٤)</sup> فضلا عن نهر شقر<sup>(٨٥)</sup> الذي يبلغ طوله ٢٦٥ كيلومتر ويعرف احيانا بنهر لاردة<sup>(٨٦)</sup> ويخترق نهر ابره في مساره الذي يتجه من الشمال الغربي - الجنوب الشرقي مناطق واسعة ماراً بمناطق عمرانية مهمة تقع على ضفافه<sup>(٨٧)</sup>.

## ٢- مناخ مدينة لاردة

يتمتع شمالي شبه الجزيرة وشمالها الغربي وجميع الشاطئ المطل على المحيط عامه بطقس معتدل نسبياً نتيجة الرطوبة وغلبه السحب وهما من خصائص هذا الاقليم وبالمثل نجد ان فصول الشتاء في منطقة البحر المتوسط من قطلونيا وشرقي الاندلس الى الساحل الاندلسي معتدلة تتميز بسطوع الشمس وبظروف جوية صافية مشرقة<sup>(٨٨)</sup> ولهذا نجد الرازي ان جعل اسبانيا اقليمين مناخيين متباينين في اختلاف هبوب ارياحها ومواقع امطارها وجريان انهارها<sup>(٨٩)</sup> اذ ينتمي مناخ حوض نهر ابره الى مناخ البحر المتوسط الا ان فيه شيئاً من القارية لإحاطته المرتفعات بحوض الابره فأدى ذلك الى عزلة عن التأثيرات البحرية فهو من بين اجف مناطق اسبانيا ويتميز مناخ البحر المتوسط الذي يصب فيه نهر ابره بسقوط أمطاره في نصف السنة الشتوية كما يتميز شتاؤه بالاعتدال بالسماء المشمسة الساطعة<sup>(٩٠)</sup> وان لموقع مدينة لاردة عن مستوى سطح البحر حيث يبلغ ارتفاعها ٩١ متر<sup>(٩١)</sup> جعلها اكثر بروده من عاصمة الثغر سرقسطة اذ يبلغ ارتفاعها ١٨٤ متر عن مستوى سطح البحر<sup>(٩٢)</sup>.

## نتائج البحث

استهدف البحث دراسة الجغرافية التاريخية لمدينة لاردة لما له اهمية في التعرف على البيئة التي كان من نتائجها ان جعلت ثاني مدن الثغر بعد العاصمة سرقسطة وقد خلص البحث الى النتائج منها.

كشفت الدراسة الدور البارز الذي كانت تتمتع به المدينة بكونها من المدن الاولية التي طمع بها الكثير ولتعدد الاجناس التي قامت بغزو المدينة منذ القدم حتى دخول المسلمين تعدد اسمها، كما كشفت الدراسة ان المدينة من المدن التي اشتهرت بزراعتها الكثيرة وتعدد محاصيلها بسبب اعتدال مناخها، كما استبين من خلال الدراسة انها توسطت مدن الثغر ولتأخمها مع النصارى عدت قاعة لانطلاق الجيوش الاسلامية خلف البرتات.

### هوامش البحث:

(<sup>١</sup>) الاندلس، شبه جزيرة تقع في آخر الاقليم الرابع الى المغرب وقيل أن معظم الاندلس في الاقليم الخامس وجانب منها في الاقليم الرابع والاندلس اخر المعمور في المغرب ويقال ان اول من اختط الاندلس بنو طوبال بن يافث بن نوح سكنوا الاندلس. ينظر: الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م)، ص ٣٢-٣٣؛ و صفه جزيرة الاندلس منتخبة من الروض المعطاري خبر الاقطار، تح: لافي بروفنسال، ط ٢ (بيروت، دارالجيل، ١٩٨٨م)، ص ١؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغداي، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م)، مج ١، ص ٢٦٢.

(<sup>٢</sup>) البرتات، مفردا البرت وهي كلمة لاتينية (portus) وتعني الممر أو الميناء وهي ذات صلة بكلمة (porta) التي تعني الباب او المدخل واسماها العرب جبال البرانس (pyreneas) الفاصلة بين فرنسا واسبانية بين البحر المتوسط وخليج الانقليشيين (بسكاية) وهي المنافذ التي مر منها العرب لاقتحام ارض فرنسا، ينظر: ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن ايوب الملك المؤيد صاحب حماه (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان (بيروت، دار صادر، دار الطباعة السلطانية، طبع في مدينة باريس، ١٨٢٠م)، ص ٣٥؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢٠هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا) القاهرة، المطبعة الاميرية، ١٩١٥م، ج ٥، ص ٢١٢؛ ج ٥، ص ٢١٢؛ كولان، الاندلس، كتب دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة، ابراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان (بيروت، دارالكتاب اللبناني، ١٩٨٠م)، ص ٥١-

٥٥؛ السامرائي، خليل ابراهيم، الثغر الاعلى الاندلس دراسة في احواله السياسية، رسالة دكتوراه منشوره (العراق، مطبعه اسعد، ١٩٧٦م). ص ١١٧؛ الحجى، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط ٢ (بيروت، دار القلم، ١٩٨١م)، ص ٣٦.

(٣) مؤلف مجهول من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، الاستبصار في عجائب الامصار (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م)، ص ١٣٨؛ الحجى، التاريخ الاندلسي، ص ٣٦. وقد استخدم الحجى لفظ الكيلو متر بدلاً من لفظ الميل الذي كان معمول به والظاهر انه اراد التوضيح للقارئ عن مسافة المجاز بالكيلو متر .

(٤) كولان، الاندلس ، ص ٦١.

(٥) الادريسي، ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس (ت ٥٦٠هـ/١١٦٦م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ( مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م)، مج ٢، ص ٥٣٥، ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي الاندلسي (٥٧١هـ/١١٧٥م)، نص اندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تح: لطفي عبد البديع (القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٥٦م)، ص ١٢.

(٦) نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٣٦-٥٣٩ .

(٧) نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٣٨.

(٨) افراغة، مدينة بالاندلس من اعمال ماردة كثيرة الزيتون تملكها الافرنج سنة ٥٤٣هـ في ايام علي بن يوسف بن تاشفين، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ٢٧٧؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٢٤.

(٩) مكناسة، حصن بالاندلس من اعمال ماردة وهي من اقليم الزيتون كما يسميه الادريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص ٥٣٨؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٥، ص ١٨١.

(١٠) الادريسي، نزهة المشتاق ، مج ٢، ص ٧٣٣؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٢٤؛ مؤنس، الجغرافية والجغرافيين في الاندلس، ص ٣٧٥.

(١١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٢؛ الحجى، التاريخ الاندلسي، ص ٣٨؛ كولان، الاندلس، ص ٥٨-٥٩.

(١٢) البكري، المسالك والممالك، ص ٨٩٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٢؛ وصفة جزيرة الاندلس، ص ٢.

(١٣) البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تح، ادريان فان ليوفن واندرى فيري (دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢م)، ص ٨٩٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٢.

القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج ٥، ص ٢١٢.

- (<sup>١٤</sup>) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٢.
- (<sup>١٥</sup>) كولان، الاندلس، ص ص ٥٨-٥٩.
- (<sup>١٦</sup>) حتامله، محمد عبده، ايبيريا قبل مجئ العرب المسلمين (عمان، المكتبة الوطنية، ١٩٩٦م)، ص ٥٨
- (<sup>١٧</sup>) حتامله، ايبيريا، ص ٦٠.
- (<sup>١٨</sup>) ابن غالب، فرحة الانفس، ص ١٢؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى أبو العباس التلمساني (٩٨٦هـ / ١٦٣١ م)، نفح الطيب من غص الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م)، مج ١، ص ١٣١؛ مؤنس، حسين، (ت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، الجغرافية والجغرافيين في الاندلس، ط ٢ (مصر، مكتبة مدبولي، ١٩٨٦م، ص ٦٠؛ حتامله، ايبيريا، ص ٧١.
- (<sup>١٩</sup>) ابن غالب، فرحة الانفس، ص ١٢؛ المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ص ١٣١-١٣٢؛ مؤنس، الجغرافية والجغرافيين في الاندلس، ص ص ١٠٣-١٠٤؛ حتامله، ايبيريا، ص ٧٢.
- (<sup>٢٠</sup>) هيكل، احمد عبد المقصود (ت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م)، ص ص ١٩-٢٠.
- (<sup>٢١</sup>) البكري، جغرافية الاندلس واوريا من كتاب المسالك والممالك، تح: عبد الرحمن علي الحجري (بيروت، دار الرشاد، ١٩٦٨م)، ص ٧٠؛ المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ١٢٦؛ هيكل، الادب الاندلسي، ص ٤٣؛ قرني، حسن محمد، المجتمع الريفي في الاندلس في عصر بني امية (الجزيرة، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠١٢م)، ص ٤٣.
- (<sup>٢٢</sup>) قرني، المجتمع الريفي في الاندلس، ص ٤٣.
- (<sup>٢٣</sup>) البكري، جغرافية الاندلس واوريا، ص ٧٠؛ المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ١٢٦؛ قرني، المجتمع الريفي في الاندلس، ص ص ٤٣-٤٤.
- (<sup>٢٤</sup>) ابن غالب، فرحة الانفس، ص ١٢؛ المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ١٢٧؛ قرني، المجتمع الريفي، ص ص ٤٣-٤٤.
- (<sup>٢٥</sup>) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مج ٥، ص ٧؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ص ١٨٠-١٨١.
- (<sup>٢٦</sup>) الثغور، مفردتها ثغر وهو كل موضع قريب من العدو او مواجهه للعدو مشتق من الثغر وهو الفرجة في الحائط وكان لفظ الثغور يطلق على منطقة الحصون التي بُنيت على حدود الشام والجزيرة لصد غارات الروم واستعمل الاندلسيون هذا المصطلح للدلالة على حدودهم المجاورة لاسبانيا النصرانية، ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح: الحجري، ص ٦٨؛ البكري، جغرافية الاندلس واوريا من كتاب المسالك والممالك، تح: الحجري، ص ٩٤، هامش ٤؛ عنان، محمد عبدالله عبد المطلب عرفه العناني، (ت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، دوله الاسلام في الاندلس، العصر الاول، من الفتح الى بداية عهد الناصر؛ العصر

الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط ٤ ( القاهرة، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م)، العصر الاول، القسم الاول، ص ٢٣١.

(٢٧) الارض الكبيرة، اصطلاح جغرافي اندلسي يطلق على الارض فيما وراء جبال البرت، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية كلها او بعضها. ينظر البكري، المسالك والممالك، ص ٦٧، هامش ١.

(٢٨) ينظر، الرشاطي، ابو محمد عبدالله (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تقديم وتحقيق، إيميليو مولينا و خائنتو بوسك بيلا (مريد، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، ١٩٩٠م)، ص ١٥٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٠٧؛ وصفه جزيرة الاندلس، ص ١٦٨؛ ارسلان، شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن فخرالدين الملقب بأمرير البيا، (ت ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية (مصر، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٦م)، ج ١، ص ١٠٦-١٠٧.

(٢٩) ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك محمد التوزري (عاش في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي)، تاريخ الاندلس، تح: احمد مختار العبادي، (مريد، ١٩٧١م)، ص ٩٨.

(٣٠) ارسلان، الحلل السندسية، ج ١، ص ١٠٧.

(٣١) ارسلان، الحلل السندسية، ج ١، ص ١٠٧.

(٣٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٥، ص ٧؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٨٠-١٨١.

(٣٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضري الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط المتن، خليل

شحادة، مراجعه، سهيل زكار، ط ٢ (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م). مج ٦، ص ٣١٤.

(٣٤) ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ١٦٠.

(٣٥) عنان، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط ٢ (القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٩٧م)، ص ١٠٤.

(٣٦) مدونة العمران، الجزائر، ج ٢، ص ٥.

(٣٧) الزهري، ابي عبدالله محمد بن بكر (المتوفي في اواسط القرن السادس الهجري)، الجغرافية، تح: محمد حاج صادق (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص ٨٢؛ مؤلف مجهول (توفي بعد

٧١٧هـ/١٣٠٧م)، تاريخ الاندلس، تح: عبد القادر بوباويه (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ص ١٣١.

(٣٨) ارسلان، الحلل السندسية، ج ١، ص ١٠٦-١٠٧، هامش ٧.

(٣٩) عنان، الاثار الاندلسية، ص ١٠٤.

- (<sup>٤٠</sup>) الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ١٦٨؛ والروض المعطار، ص ٥٠٧؛ بني ياسين، يوسف احمد، بلدان الاندلس في اعمال ياقوت الحموي الجغرافية (مركز زياد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٤م)، ص ٤٥٤.
- (<sup>٤١</sup>) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٠٧؛ وصفة جزيرة الاندلس، ص ١٦٨؛ بني ياسين، بلدان الاندلس، ص ٤٥٤.
- (<sup>٤٢</sup>) كولان، الاندلس، ص ص ٨٠-٨١.
- (<sup>٤٣</sup>) ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ٢٠١.
- (<sup>٤٤</sup>) بني ياسين، بلدان الاندلس، ص ٤٥٤.
- (<sup>٤٥</sup>) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٨٠.
- (<sup>٤٦</sup>) البكري، المسالك والممالك، تح: ادريان فان ليوفن، ص ص ٨٩١-٨٩٢.
- (<sup>٤٧</sup>) الجليقيين، مفردتها جليقة بكسرين اللام مشددة وياء ساكن وقاف مكسوره وياء مشددة وهاء وهي ناحية قرب ساحل البحر المحيط من اقصى شمال الاندلس، ينظر: البكري، جغرافية الاندلس واروبا، ص ٧١؛ ابن غالب، فرحة الانفس، ص ١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٢، ص ١٥٧؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ص ١٨٤-١٨٥.
- (<sup>٤٨</sup>) ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ص ٦٨-١١٤.
- (<sup>٤٩</sup>) ارسلان، لحلل السندسية، ج ١، ص ١٠٦، وذكر ارسلان في ج ٢، ص ٢٥٦، ان عدد سكان المدينة ٣٠٠٠٠ الف نسمة ولعل هذه الزيادة بسبب بعض الهجرات من منطقة الى اخرى او ان هناك ارقام وصلت اليه غير صحيحة من بلدية المدينة اثناء سفره اليها .
- (<sup>٥٠</sup>) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٣٦ .
- (<sup>٥١</sup>) سرقسطة، بلدة مشهورة بالاندلس والتي تتصل اعمالها بأعمال تظيلة مبنية على نهر كبير اسمها تعريب الى الاسم الروماني قيصر اجستا لان اغسطس قيصر هو الذي اسسها سنة ٢٣ ق.م على اطلال المدينة الايبيرية القديمة التي كانت تعرف عند الايبيريين بأسم (salduba) وهي اطيب البلاد وتقع في الاقليم الخامس الاخير وهي قاعدة الثغر الاعلى، ينظر: الزهري، الجغرافية، ص ٨١؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٣، ص ٢١٢؛ ابي سعيد، ابوالحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد العنسي المدلجي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، الكتاب الاول، كتاب الثغر، كتاب البسطة في حلى مدينة سرقسطة، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٤ (القاهرة، دارالمعارف، د ت)، ص ٤٣٤؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ص ١٨٠-١٨١؛ عنان، الاثار الاندلسية، ص ص ٩٥-٩٦.

(<sup>٥٢</sup>) برشلونة، وهي من اواخر الاقليم الخامس الاندلسي مدينة قريبة من طرطوشة وهي قاعدة الملك الافرنجي يقال له البرشلوني وهو من الكتلان وهي من المدن التي افتتحها المسلمون، ينظر، البكري، جغرافية الاندلس واوروبا، ص ص ٩٦-٩٩؛ والمسالك والممالك، ص ص ٩١٠-٩١١؛ الزهري، الجغرافية، ص ٧٧؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٧٣٤؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٨٣؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ص ٤٢-٤٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ص ٢٣٣.

(<sup>٥٣</sup>) وشقه، وهي من مدن الثغر الاعلى بالاندلس وهذه المدينة لا يوجد فيها حجراً الا قليلا والذي يوجد يكون صغراً وهي قليلة الثمار والبساتين وفيها تعمل الدروع والبيضات الرشيقة والات النحاس والحديد وهي دار صنعة، الزهري، الجغرافية، ص ٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٥، ص ٧١.

(<sup>٥٤</sup>) الزهري، الجغرافية، ص ٨٢.

(<sup>٥٥</sup>) العذري، نصوص عن الاندلس ص ٢٤.

(<sup>٥٦</sup>) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ص ٥٥٤-٧٣٣.

(<sup>٥٧</sup>) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٧٣٣.

(<sup>٥٨</sup>) طرطوشة، مدينة بالاندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرق بلنسية وهي مدينة حسنة على نهر ابره بينها وبين البحر المتوسط عشرون ميلاً ولها قلعة حصينة تحلها التجار وتساغر منها الى سائر الامصار حتلها الافرنج سنة ٥٤٣ هـ ، ينظر، الزهري، الجغرافية، ص ١٠٣؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٧٣٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٤، ص ٣٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ص ١٢٤-١٢٥.

(<sup>٥٩</sup>) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ص ٧٣٣-٧٣٤.

(<sup>٦٠</sup>) طركونة، بلدة بالاندلس متصلة بأعمال طرطوشة وهي مدينة قديمة على شاطئ البحر المتوسط لها سور من رخام اسود وابيض وقليلاً ما يوجد مثله وهي مدينة حسنة والاحناش بها مؤذية كثيرة ولها مرسى حسن، ينظر، الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٧٣٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٤، ص ٣٢؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ص ١٨٣-١٨٤؛ عنان، الاثار الاندلسية، ص ص ١٠٧-١٠٨.

(<sup>٦١</sup>) الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ص ١٢٥-١٢٦؛ والروض المعطار، ص ٣٩٢.

(<sup>٦٢</sup>) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٥٥، ويذكر الادريسي في موضع ثاني ان المسافة بين المدينتين خمس واربعون ميلاً، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٧٣٤.

(<sup>٦٣</sup>) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٧٣٤.

- (<sup>٦٤</sup>) البكري، جغرافية الاندلس، تح: الحجى، ص ٩٤؛ المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ١٦١
- (<sup>٦٥</sup>) ابن السماك، ابي القاسم محمد بن ابي العلاء محمد بن سماك العاملي الغرناطي (ت في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)، الزهرات المنشورة في نكت الاخبار المأثوره، تح: محمود علي مكي (مدريد، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، ١٩٨١ م)، الزهرة الثالثة والثمانون، مج ٢١، ص ٥٢ .
- (<sup>٦٦</sup>) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي، (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م)، المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجى (بيروت، دارالثقافة، ١٩٦٥ م) ، ص ٦٨، هامش ٤؛ خطاب، محمود شيت الموصلي (ت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)، قادة فتح الاندلس (بيروت، منار للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م)، ص ٨٥
- (<sup>٦٧</sup>) نافار (نبارة)، مملكة اسبانية في شمال الاندلس على نهر ابره وهي مجاورة لمملكة ارغون وهي مملكة قديمة أصبحت مقاطعة اسبانية تحمل هذا الاسم في الوقت الحاضر، ينظر، ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ٦٨-٦٩؛ الحجى، التاريخ الاندلسي، ص ٣٨؛ خطاب، قادة فتح الاندلس، ص ٨٣.
- (<sup>٦٨</sup>) عنان، الآثار الاندلسية، ص ٢٨٧.
- (<sup>٦٩</sup>) ارغون، مملكة اسبانية في شمالي الاندلس على نهر ابره تقابل مقاطعة سرقسطة، البكري، جغرافية الاندلس واوريا، ص ٥٠؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ٦٨
- (<sup>٧٠</sup>) ابن حيان، المقتبس، تح: الحجى، ص ٦٨.
- (<sup>٧١</sup>) ليون، احدى الممالك النصرانية في شمال لاندلس قاعدتها مدينة ليون والتي تكونت من اتحاد غاليسية واسترياس واتخذت ليون عاصمة لها، ينظر، البكري، جغرافية الاندلس واوريا، ص ٧٥؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٨٠؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ٥١؛ خطاب، قادة فتح الاندلس، ص ٦٨؛ الحجى، عبد الرحمن علي، اندلسيات (بيروت، دار الرشاد، ١٩٦٩ م)، المجموعة الثانية، ص ٤٨.
- (<sup>٧٢</sup>) ابن حيان، المقتبس، ص ٦٨.
- (<sup>٧٣</sup>) ابن حيان، المقتبس، ص ٦٩.
- (<sup>٧٤</sup>) نهر تاجة، نهر عظيم يشق طليطلة قسبة الاندلس في الزمان الاقدم يخرج من بلاد الجلاقة ويصب في البحر الرومي وهو نهر موصوف من انهار العالم وعلية على بعد من طليطلة قنطرة عظيمة بنتها ملوك سالفه وهي من البنيان الموصوف، الادريسي، المغرب واراض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٦٣ م)، ص ١٨٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٢٧.

(<sup>٧٥</sup>) قورية، مدينة من نواحي ماردة وهي تقع بين سمورة وماردة وهي من مدن البرتغال حالياً وبينها وبين قنطرة السيف مرحلتان ولها سور منيع وهي اولية البناء واسعة الفياء وهي من احسن المعائل واحسن المنازل ولها بواد شريفة خصبة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤، ص ٤١٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٨٥؛ عنان، الآثار الاندلسية، ص ٣٢٥-٣٢٧.

(<sup>٧٦</sup>) شنترين، مدينة اندلسية متصلة اعمالها بأعمال باجه في غرب الاندلس ثم غرب قرطبة وعلى نهر تاجة وهي خصبة بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوم بين باجة اربعة ايام ولها سور عظيم ولها بساتين كثيرة، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٦٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٤٦؛ الحجى، التاريخ الاندلسي، ص ٣٨

(<sup>٧٧</sup>) ابن حيان، المقتبس، تح: الحجى، ص ٦٩

(<sup>٧٨</sup>) العذري، احمد بن عمر بن انس المعروف بأبن الدلائي، (ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م)، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتتويج الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الالهواني (مريد، ١٩٦٥ م)، ص ٢٧.

(<sup>٧٩</sup>) ابره، نهر ينبع من جبال كنتريك او كنتيرية ويأتي بعضه من بلاد الروم وبعضه من جهة جبال قلعة ايوب وبعضه من نواحي قلهرة ويجتمع مواد هذه الانهار كلها فوق مدينة طليطلة ثم تنصب الى سرقسطة الى ان تنتهي الى حصن جبره الى موقع نهر الزيتون الذي تقع على ضفته اليمنى مدينة لاردة ثم الى طرطوشة فجتاز بغربها الى البحر المتوسط، ينظر، البكري، جغرافية الاندلس، ص ٥٧؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٥٤؛ المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ١٣١؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ٦٨-١١٤

(<sup>٨٠</sup>) حتامله، ايبيريا، ص ٩١.

(<sup>٨١</sup>) قشتالة، اصطلاح العرب على تسميتها (البه والقلاع) على ولايتي قشتالة والبه وكانتا تمثل في العصور الوسطى جميع المنطقة الواقعة بين نهر دويره جنوباً والبحر شمالاً وبين نافار (بلاد البشكنس) وارجون شرقاً وهما علمان جغرافيان يستعملان معاً في النصوص العربية، ينظر، ابن البار، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)، الحله السيرة، تح، حسين مؤنس، ط ٢ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥ م)، ج ١، ص ١٣٥-١٣٦؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، العصر الاول، القسم الاول، ص ٢١٦.

(<sup>٨٢</sup>) العذري، نصوص عن الاندلس، ص ٢٢؛ الزهري، الجغرافية، تح: محمد حاج صاق، ص ٨٢.

(<sup>٨٣</sup>) المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ١٣١.

(<sup>٨٤</sup>) حتامله، ايبيريا، ص ٩٥.

(<sup>٨٥</sup>) -شقر، نهر ومخرج هذا النهر من ارض الجليقيين والذي يصب في نهر ابره الذي تلتقط منه شذرات الذهب الخالص، ينظر، الرُّشاطي، الاندلس في اقتباس الانوار، ص ١٥٤، الزهري، الجغرافية، ص ٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٥، ص ٧؛ ابي سعيد، المغرب في حلى المغرب، الكتاب الخامس، كتاب الثغر، كتاب الغصون المائدة في حلى مدينة لاردة، تح: شوقي ضيف، ص ٤٥٩؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ص ١٨٠-١٨١؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٠٧؛ وصفه جزيرة الاندلس، ص ١٦٨

(<sup>٨٦</sup>) (البكري، المسالك والممالك، تحقيق: ادريان فان ليفون واندرى قيري، ج ٢، ص ٨٩٧؛ الزهري، الجغرافية، ص ٨٢؛ ويسميه الادريسي، نهر الزيتون لعله استعمل هذا الاسم لكثرة اشجار الزيتون عليه وهو نهر يأتي من جبل البرتاب فيجتاز بجافة من شرقها الى لارده ويجتاز أيضاً بسورها الشرقي فيصل مكناسة فصب بها في نهر ابره ومن مكناسة الى لارده خمسون ميلاً، نزهة المشتاق، ص ٧٣٣.

(<sup>٨٧</sup>) حتامله، ايبيريا، ص ٩٧.

(<sup>٨٨</sup>) كولان، الاندلس، ص ٦٥.

(<sup>٨٩</sup>) المقري، نفح الطيب، تح: احسان عباس، مج ١، ص ١٣١.

(<sup>٩٠</sup>) حتامله، ايبيريا، ص ٦٨؛ السامرائي، الثغر الاعلى، ص ٤٠.

(<sup>٩١</sup>) ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ٢٥٦.

(<sup>٩٢</sup>) ارسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ١٢١.

## المصادر الاولية

\*- ابن الابار، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)

١- الحله السيرة، تح: حسين مؤنس، ط ٢ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م)

\*- لادريسي، ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٦م)

٢- نزهة المشتاق في اختراق الافاق (مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م)

٣- المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق (ليدن، مطبعة

بريل، ١٨٦٣م)،

- \* - البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
- ٤- المسالك والممالك، تح، ادريان فان ليوفن واندرى فيري (دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢م).
- \* - الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)
- ٥- صفه جزيرة الاندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الاقطار، تح، لافي بروفنسال، ط٢ (بيروت، دارالجيل، ١٩٨٨م)
- ٦- الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط١ (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م)
- \* - ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي، (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)
- ٧- المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تح: الحجى (بيروت، دارالثقافة، ١٩٦٥م)
- \* - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضري الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- ٨- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط المتن، خليل شحادة، مراجعه، سهيل زكار، ط٢ (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م).
- \* - الرُّشَاطِي، ابو محمد عبدالله (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)
- ٩- الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقباس الانوار، تقديم وتح، إيميليو مولينا و خايننتو بوسك بيلا (مدريد، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، ١٩٩٠م)،
- \* - الزهري، ابي عبدالله محمد بن بكر (المتوفي في اواسط القرن السادس الهجري)
- ١٠- الجغرافية، تح: محمد حاج صادق (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)
- \* - ابي سعيد، ابوالحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد العنسي المدلجي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)

- ١١- المغرب في حلى المغرب، الكتاب الاول، كتاب الثغر، كتاب البسطة في حلى مدينة سرقسطة، تح: شوقي ضيف، ط٤ (القاهرة، دارالمعارف، د ت)
- \*- ابن السماك، ابي القاسم محمد بن ابي العلاء محمد بن سماك العاملي الغرناطي (ت في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)
- ١٢- الزهرات المنشورة في نكت الاخبار المأثوره، تح: محمود علي مكي (مدير، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلاميه، ١٩٨١ م)
- \*- العذري، احمد بن عمر بن انس المعروف بأبن الدلائي، (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)
- ١٣- نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتوزيع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الاهواني (مدير، ١٩٦٥م).
- \*- ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي الاندلسي (١١٧٥هـ/١١٧٥م)
- ١٤- نص اندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تح: لطفي عبد البديع (القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٥٦م)
- \*- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن ايوب الملك المؤيد صاحب حماه، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- ١٥- تقويم البلدان (بيروت، دار صادر، دار الطباعة السلطانية، طبع في مدينة باريس، ١٨٢٠م)
- \*- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، (ت ٤١٨هـ/٨٢٠م)
- ١٦-- صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة، المطبعة الاميرية، ١٩١٥م).
- \*- ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك محمد التوزري (عاش في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي)
- ١٧- تاريخ الاندلس، تح: احمد مختار العبادي، (مدير، ١٩٧١م)،

\*-المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى أبو العباس التلمساني (٩٨٦ هـ / ١٦٣١ م)

١٨- نفح الطيب من غص الاندلس الرطيب،تح:احسان عباس(بيروت ،دار صادر،١٩٦٨م)

\*- مؤلف مجهول(توفى بعد ٧١٧هـ/١٣٠٧م)

١٩- تاريخ الاندلس،تح:عبد القادر بويابه(بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٧م)

\*- مؤلف مجهول، من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

٢٠- الاستبصارفي عجائب الامصار(بغداد،دار الشؤون الثقافية،١٩٨٦م).

\*- ياقوت الحموي،شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغداي،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢١-معجم البلدان(بيروت ،دار صادر،١٩٧٧م).

#### المراجع الثانوية

\*- ارسلان،شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن فخرالدين الملقب بأمير البيبا، (ت١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)

١- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية(مصر،المطبعة الرحمانية،١٩٣٦م)

\*- حتامله،محمد عبده

٢- ابيريا قبل مجئ العرب المسلمين(عمان،المكتبة الوطنية،١٩٩٦م).

\*- ج،س،كولان

٣- الاندلس،كتب دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة،ابراهيم خورشيد،عبدالحميد يونس،حسن عثمان (بيروت،دارالكتاب اللبناني،١٩٨٠م)

\*-الحجي، عبد الرحمن علي

٤- التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط٢ (بيروت، دار القلم، ١٩٨١م).

٥- اندلسيات (بيروت، دار الرشاد، ١٩٦٩م).

\*- مؤنس، حسين، (ت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)

٦- الجغرافية والجغرافيين في الاندلس، ط٢ (مصر، مكتبة مدبولي، ١٩٨٦م)

\*- بني ياسين، يوسف احمد

٧- بلدان الاندلس في اعمال ياقوت الحموي الجغرافية (مركز زياد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٤م).

\*- عنان، محمد عبدالله عبد المطلب عرفه العناني، (ت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)

٨- الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط٢ (مصر، مطبعة المدني، ١٩٩٧م).

٩- دوله الاسلام في الاندلس، العصر الاول، من الفتح الى بداية عهد الناصر؛ العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط٤ (القاهرة، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م)؛ العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس، ط٢ (١٩٩٠م).

\*- خطاب، محمود شيت الموصلي (ت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)

١٠- قادة فتح الاندلس (بيروت، منار للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).

\*- السامرائي، خليل ابراهيم

١١- الثغر الاعلى الاندلس دراسة في احواله السياسية، رسالة دكتوراه منشوره (العراق، مطبعه اسعد، ١٩٧٦م).

\*- هيكل، احمد عبد المقصود (ت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

١٢- الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م)

\*- قرني، حسن محمد

١٣- المجتمع الريفي في الاندلس في عصر بني اميه (الجزيرة، القاهرة، المجلس الاعلى

للثقافة، ٢٠١٢م).

الدور الجهادي والديني والعلمي لنساء بني عبد الأشهل  
حتى نهاية العصر الراشدي

ابتسام عبد الخضر جابر  
[basmtalzawy@gmail.com](mailto:basmtalzawy@gmail.com)

أ. دنضال مؤيد مال الله  
[nidhal2017@uomosul.edu.iq](mailto:nidhal2017@uomosul.edu.iq)  
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم التاريخ



الدور الجهادي والديني والعلمي لنساء بني عبد الأشهل حتى نهاية العصر الراشدي

ابتسام عبد الخضر جابر

أ.د نضال مؤيد مال الله

ملخص البحث :

يعالج هذا البحث إشكالية في التاريخ الإسلامي فقد بين دور نساء بني عبد الأشهل الديني والعلمي والجهادي في الإسلام، إذ ظهرت رغبة المرأة الأشهلية في إبراز الشخصية الإسلامية في المرأة المسلمة المعتزة بدينها ، واصبحت اغلب النساء الأشهليات خطيبات النساء بفضل ما تعلمن من الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) وهذا جعل لهن دور كبير في المجتمع النسوي الإسلامي ،وكما برز من بعض النساء الأشهليات معلمات يعلمن الامور الدينية الى نساء المسلمين من خلال استشارة الرسول محمد صل الله عليه وسلم في بعض الامور الدينية .

" The jihadist, religious and scientific role of the women of Beni Abdel-Ashhal until the end of the Rashidi era "

Under the supervision of Prof. Nidal Muayyad Mal Allah .

Researcher / Ibtisam Abdul-Khader Jaber .

University of Al Mosul

**Abstract :**

The desire of the Ashhaliyyah woman to highlight the Islamic character appeared in the Muslim woman who is proud of her religion

Most of the Ashhali women became orators of women thanks to what they learned from the Messenger Muhammad (peace and blessings of God be upon him). In some religious matters.

المقدمة :

هناك الكثير من الإشكاليات التي رافقت التاريخ الإسلامي والتي تباينت أقوال المؤرخون في دور نساء بني عبد الأشهل في المجال الديني والعلمي والجهادي الذي يعدّ من المواضيع المهمة في تاريخ المسلمين، فقد اختلف بعض المؤرخون في ذكر ادوارهن فمنهم من بين دورهن البارز في المجالات سابقة الذكر ومنهم لم يبين لهن اي دور ، ومن هنا تم تقسيم البحث الى عدد من المشاكل ، الأولى : ترتبط بتوضيح دور نساء بني عبد الأشهل في طلب الحديث وطريقة روايتهن لأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وكيفية تفسير الأحاديث للمجتمع الإسلامي، والثانية ترتبط بتوضيح دور نساء بني عبد الأشهل في المعارك والغزوات .

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين فضلا عن الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، ف جاء المبحث الاول بعنوان (الدور الجهادي لنساء بني عبد الأشهل)، اما المبحث الثاني فكان بعنوان (الدور الديني والعلمي لنساء بني عبد الأشهل).

ومن الجدير بالذكر إن أية بحث أكاديمي وبالأخص البحوث التاريخية تتطلب منا العديد من المصادر من أجل إعطاء حقها ومعرفة قيمتها التاريخية والعلمية ومن أهم هذه الكتب كتاب صحيح البخاري لأبي عبد الله إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، وكتاب المسند لأبي عبدالله أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)، ويعد هذان الكتابان من أهم كتب الحديث إذ جمعن أحاديث كل صحابي بشكل مفصل، وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الذي أوضح لنا جميع الأحداث التاريخية التي مر بها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ودوره فيها.

المبحث الأول: الدور الجهادي لنساء بني عبد الأشهل

لعبت نساء بني عبد الأشهل دوراً كبيراً في الجهاد مع المسلمين بسبب حب المرأة المسلمة للجهاد ومعرفتها لشرفه وفضله، ولقد لاحظ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)

حب النساء وبالأخص نساء بني عبد الأشهل للجهاد في سبيل الله وتعلقهن به وحماسهن له وأخذ يطمئن النساء بأن قيام الصلاة هو أفضل أنواع الجهاد لدى المرأة المسلمة<sup>(١)</sup>.

### أولاً: دور نساء بني عبد الأشهل في التربية<sup>(٢)</sup> والجهادية<sup>(٣)</sup>

ربت المرأة المسلمة ابناؤها تربية جهادية لذا أصبح لهم دور بارز في الإسلام وكانت المرأة تمثل المرتكز الأساس في هذه التربية، وقد كان من واجب الجهاد في سبيل الله عن طريق التربية الإيمانية الجهادية، وكان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقوم بتوجيه المرأة المسلمة على ذلك عن طريق جعل المرأة المسلمة الحامل أن تنوي في حملها أن

يصبح جنينها مجاهداً في سبيل الله<sup>(٤)</sup>، وكان أبناء نساء الأنصار، ومن خير الأمثلة على ذلك أم نيار بنت زيد الأشهلية التي نوت في حملها على أن يصبح ابنها نيار مجاهداً وكذلك أبو الأعور، وكان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يتحدث عن الغيل<sup>(٥)</sup> في الإنجاب وعده قتل للأولاد، كما أنه ركز على تأثيره في العمليات الجهادية فلقد سمعت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنه قال (( لا تقتلوا أولادكم سرا فوالذي نفسي بيده إن الغيل ليدرك الفارس على ظهر فرسه حتى يصرعه ))<sup>(٦)</sup> ومن المهم أن نشير على أن الطفل الرضيع إذا أصبحت أمه حاملاً فإن ذلك سيؤثر على لبنها إذا تغذى به طفلها الرضيع ويبقى الطفل ضاوياً<sup>(٧)</sup> وإذا أصبح رجلاً وركب الخيل أدركه ضعف الغيل وزال وسقط عن الخيل وكان ذلك كالقتل، وإن هذا يظهر لنا مدى حرص الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على سلامة وتربية أبناء المسلمين وتهيئتهم للجهاد في سبيل الله وكان إعداد المجاهد ليكون جسدياً وصحياً عن طريق أخذ كفايته من الغذاء وخاصة من لبن الأم وكأنه بمثابة الخطوة الأولى في إعداد مجاهد لجيش المسلمين<sup>(٨)</sup>.

يتضح مما سبق أن للأُم المسلمة الأشهلية الدور الكبير في تربية أولادها على الجهاد في سبيل الله منذ الصغر، وقد اتسمت أغلب نساء بني عبد الأشهل بتلك الصفة، وخير مثال على ذلك نائلة بنت سلامة الأشهلية التي أنجبت وربت ابنها سهيل بن عبد الله بن سماك على التربية الجهادية فقد امتاز بحبه للجهاد وشارك في معركة بدر، وكذلك في معركة أحد وأصيب بجراح ولم يترك ميدان المعركة حتى استشهد، وكذلك أم عمرو بنت

سلامة الأشهلية التي أنجبت عبد الرحمن بن محمد بن مسلمة وريته على التربية الجهادية وشارك في أغلب المعارك والغزوات إلى جانب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٩)</sup>.

إن طبيعة نساء بني عبد الأشهل أملت عليهن أن يقمن بوظائف ومهام متميزة مختلفة عن تلك التي يقوم بها الرجل، فقد كانت نساء بني عبد الأشهل يعبرن عن ضيقهن من عدم قدرتهن على المشاركة الكاملة في المعارك كالرجل وقد عبرت العديد من نساء بني عبد الأشهل عن هذا الحماس للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فطمأنهن وبشرهن بالأجر العظيم على أعمالهن الأخرى التي تتعلق بإرضاء أزواجهن المجاهدين ومساعدتهم في تربية أبنائهم<sup>(١٠)</sup> فقالت أسماء بنت يزيد الأشهلية (رضي الله عنها) ((بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك واعلم نفسي لك الفداء أنه ما من امرأة كانت في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي أن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإهلك وأنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومفضى شهواتكم وحاملات أولادكم وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفما نشارككم في هذا الخير يا رسول الله))<sup>(١١)</sup> وعلى أثر ذلك التقت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى أصحابه ثم قال ((سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها عن أمر دينها من هذه)) قالوا ((يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا)) رد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً ((انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من ورائك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله)). وقيل: إن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أدبرت وهي تهلل وتكبر استبشاراً برد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)<sup>(١٢)</sup>، وأخذت تصلي مع النساء<sup>(١٣)</sup>.

### ثانياً: دور نساء بني عبد الأشهل في الغزوات

شاركن أغلب نساء الأنصار وبالأخص نساء بني عبد الأشهل بطرق وأشكال مختلفة سواء كانت بصورة مباشرة أو غير مباشرة في معظم المعارك والغزوات، وبهذا الصدد زرعن كثيراً من القيم التربوية الجهادية في نفوس المجاهدين فضلاً عن مشاركتهم الفعلية في

العمليات القتالية، وقد تنوعت وكان من ضمنها تقديم الخدمات المتنوعة للمجاهدين كأعداد الطعام والشراب وتقديم الخدمات الطبية والعلاجية لهم وقد كان مشاركة نساء بني عبد الأشهل في العمليات القتالية استجابة لأمر الله (سبحانه وتعالى) عندما قال في محكم كتابه الكريم ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(١٤)</sup>.

#### أ- دور نساء بني عبد الأشهل في معركة بدر (سنة ٢/هـ/٦٢٤م)

تطرقنا سابقاً إلى معركة بدر التي وقعت في سنة (٢/هـ/٦٢٤م) بقيادة الرسول محمد (ﷺ) عن المسلمين وقبيلة قريش وحلفائهم بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي<sup>(١٥)</sup>.

وعندما بدأت المعركة كان معظم نساء بني عبد الأشهل لهن دور كبير كباقي نساء الأنصار، وذلك عن طريق وقوفهن أول النهار في الحصون، وانقسمت نساء بني عبد الأشهل على ثلاث فئات، فعملت الفئة الأولى من نساء بني عبد الأشهل على مداواة الجرحى من المقاتلين المسلمين وذلك عن طريق تضميد الجروح البسيطة لهم، أما الفئة الثانية من نساء بني عبد الأشهل فكانت مختصة بمداواة الجرحى الذين يصابون بجروح كبيرة في تلك الحصون، وكانت الفئة الثالثة من نساء بني عبد الأشهل تقوم بالاهتمام بجرحى المسلمين فضلاً عن ذلك كن يقمن بإعداد الطعام وتوفير مياه الشرب للمقاتلين المسلمين<sup>(١٦)</sup>.

#### ب- دور نساء بني عبد الأشهل في معركة أحد (سنة ٣/هـ/٦٢٤م)

وقعت معركة أحد كما ذكرنا سابقاً بين المسلمين وقبيلة قريش سنة (٣/هـ/٦٢٤م) وكان جيش المسلمين بقيادة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، أما جيش قبيلة قريش فقد كان بقيادة أبي سفيان بن حرب<sup>(١٧)</sup>. وعندما بدأت المعركة كان لنساء بني عبد الأشهل دور كبير وبارز كباقي نساء الأنصار ففي المعركة كانت معظم النساء الأشهلديات يقفن خلف جيش المسلمين ويحملن معهن قُرب من الماء يسقين بها المقاتلين المسلمين<sup>(١٨)</sup>. فضلاً عن ذلك كانت النساء الأشهلديات بمداواة الجرحى من المقاتلين المسلمين عن طريق تضميد

الجروح البسيطة لهم أما إذا كان الجرح كبيراً ويصعب مداواته فينقل الجريح إلى خيمة المسلمين وكن يقمن بإعداد الطعام للمقاتلين<sup>(١٩)</sup>.

عملت نساء الانصار ومن ضمنهم نساء بني عبد الأشهل على تثبيت المقاتلين المسلمين عن طريق التحلي بالصبر إذ كان بعض المقاتلين في تردد في معركة أحد، وأبلى النساء الأشهليات بلاءً حسناً إذ دافعن عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في وسط اشتداد المعركة<sup>(٢٠)</sup>، وبرزت خلال معركة أحد أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) من أشجع وأقوى الفرسان حتى أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قال فيها "ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل"<sup>(٢١)</sup>.

وبعد انتهاء المعركة واستشهاد الحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) وغيره من المسلمين جاء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى دار من بني عبد الأشهل وسمع خلال جلوسه البكاء والنواح على استشهاد الحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه)، وبهذا الصدد ذرفت عينا الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وبكى، وقد كانت من النساء المؤمنات لمسيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٢٢)</sup>. وأخذت البعض من نساء بني الأشهل يضرين الرمح في وجوه الناس ويرددن قائلات "انهزمت عن رسول الله"<sup>(٢٣)</sup>.

### ت- دور نساء بني عبد الأشهل في غزوة الخندق (سنة ٦٢٧/هـ م)

تطرقنا في السابق إلى وقوع غزوة الخندق في شهر شوال سنة (٦٢٧/هـ م) بين المسلمين بقيادة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، والاحزاب الذين هم مجموعة من القبائل العربية المختلفة التي اجتمعت لغزو المدينة المنورة<sup>(٢٤)</sup>.

شرع الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في اتخاذ الإجراءات الدفاعية فتم الاتفاق على حفر خندق اما دور نساء بني عبد الأشهل كان أكثر جدية مما سبق في المعارك عندما اشتغل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكل القادرين من الرجال في حفر الخندق، كان لا بد لنساء الانصار وبالأخص نساء بني عبد الأشهل العمل والمشاركة في هذا الجهاد بشكل فاعل وكان من أبرز الأعمال التي قامت بها نساء بني عبد الأشهل هو القيام بالأعمال التي كان يقوم بها الرجال المنشغلون مع الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)

ولاسيما التي تتعلق بحفر الخندق ومجابهة الأعداء، وحراسة الخندق مع الرجال وتزويد الجيش بالطعام والوقوف بالخلف والدفاع عن مؤخرة المسلمين ومراقبة الأوضاع الداخلية للمدينة، وكذلك تفقد أحوال المجاهدين وكن يسقين الماء ويزودن المقاتلين المسلمين بالمؤونة إثر الحصار على المسلمين إذ أخذ المسلمون الحجارة من الخندق وألصقوها ببطونهم من شدة الجوع، فضلاً عن ذلك كان لنساء بني عبد الأشهل دور في مداواة حرجى المقاتلين المسلمين وكان من أبرزهن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) التي أخذت تتصح نساء المقاتلين بجمع الأموال وغزل الأثواب وتربية الأولاد عند ذهاب الرجال إلى الحرب وكانت النساء الأشهلديات على وجه الخصوص يتسابقن مع أزواجهن في الجهاد في سبيل الله للوصول إلى الجنة<sup>(٢٥)</sup> وكما يقول (سبحانه وتعالى) ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾<sup>(٢٦)</sup>، ومن الجدير بالذكر كانت نساء بني عبد الأشهل تتعاون مع النساء بنقل قتلى المسلمين من ساحات الحرب إلى مناطق أخرى ودفنهم<sup>(٢٧)</sup>.

وبهذا الصدد قالت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) ((كنت مع الرسول محمد في الخندق ولم أفارق مقامه كله وكان يحرس الخندق بنفسه))<sup>(٢٨)</sup>، وبهذا يتضح لنا أن لنساء بني عبد الأشهل الدور الكبير والبارز في حماية مؤخرة المسلمين من المشركين، وهذا يعني أن النساء كن في الحصون يمثلن ظهر المسلمين<sup>(٢٩)</sup>.

### ث- دور نساء بني عبد الأشهل في غزوة بني قريظة (سنة ٦٢٧/هـ):

وقعت غزوة بني قريظة في السنة (٦٢٧/هـ) كما ذكرنا سابقاً بين بني قريظة ومعهم قبيلة قريش وحلفائها وبين المسلمين بقيادة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة<sup>(٣٠)</sup>. فكان دور نساء بني عبد الأشهل في هذه الغزوة مقسم على أقسام عدة، القسم الأول منهن: كن يساعدن في العمليات القتالية عن طريق مناولة المجاهدين المسلمين السهام، والقسم الثاني: كن يصنعن الطعام ويقدمنه للمسلمين ويسقين الماء إلى المقاتلين المسلمين، والقسم الثالث: كن إلى جانب الصحابية ربيعة الأسلمية التي كانت مسؤولة عن علاج سعد بن معاذ (رضي الله عنه)، والقسم الرابع: كن يقدمن المساعدة إلى زوجات المقاتلين المسلمين اللاواتي كن بصحة غير جيدة<sup>(٣١)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن أم سعد بن معاذ (رضي الله عنها) كانت من النساء اللاتي يقسمن الغنائم<sup>(٣٢)</sup>.

ج- دور نساء بني عبد الأشهل في صلح الحديبية (سنة ٦٢٧هـ/م)

كان لأداء مناسك العمرة في مكة المكرمة حدث مهم في تاريخ المسلمين ولا سيما عندما ذهب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) سنة (٦٢٧هـ/م) ومعه مجموعة كبيرة من المسلمين متوجهين إلى مكة المكرمة لغرض أداء مناسك العمرة، وكان معه بعض نساء بني عبد الأشهل من ضمن النساء الأنصاريات ومن وبرزهن أسماء بنت يزيد الأشهلية<sup>(٣٣)</sup>، وعندما وصلوا إلى الحديبية أرسل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى مكة المكرمة إلى أهل قريش يخبرهم بوصول المسلمين إلى مكة المكرمة وعلى أثر ذلك رفضت قريش، وجهزت جيشاً لمقاتلتهم عند دخولهم، وهذا ما جعل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يسلك طريقاً آخر غير الطريق الرئيس المؤدي إلى مكة المكرمة، وعندما رأى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) هذا الإصرار من قريش، أرسل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سفيراً إليها مؤكداً أن هدف المسلمين هو أداء مناسك العمرة، ولم يأتوا للقتال<sup>(٣٤)</sup>، وبناء على ذلك وصل وفد من قريش إلى المسلمين وعقدوا مع الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) صلحاً عرف بـ(صلح الحديبية)، وكان من أبرز شروط الصلح هو رجوع المسلمين في هذا العام إلى ديارهم ومجئهم في العام القادم لأداء مناسك العمرة<sup>(٣٥)</sup>.

ح- دور نساء بني عبد الأشهل في غزوة خيبر (سنة ٦٢٨هـ/م)

لم يضع صلح الحديبية الذي عقد سنة (٦٢٧هـ/م) النقاط على الحروف بشكل نهائي بين المسلمين وقريش، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى بدأت وقائع غزوة خيبر بعد مرور عشرين يوماً على انتهاء صلح الحديبية، على أثر ذلك أمر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن يشارك في هذه الغزوة من حضر صلح الحديبية فحسب من السلمين والمسلمات، كما أوضح الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لهم بأن الغنائم ستقسم عليهم بالتساوي، وقال حينها ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله عليه وليس بفرار))<sup>(٣٦)</sup> وكان الغرض من ذلك توحيد جزيرة العرب تحت ظل الدولة الإسلامية، وجعلها قاعدة مركزية لانطلاق الدعوة الإسلامية ونشرها في كافة أنحاء الأرض فاستجاب المسلمون والمسلمات، كان لنساء بني عبد الأشهل دور كبير في هذه المعركة والتي سميت بـ(معركة خيبر)؛ لأنها وقعت في مدينة خيبر وهي من المدن المحصنة

التي تحتوي على القلاع وكانت الأنهار تجري من تحتها، وعرفت خيبر بثرائها نظراً لتعامل اليهود بالربا مع المناطق المحيطة بها، وكانت تعد مكاناً للاستفزات العسكرية، وبمثابة موطن للتآمر والفساد والتحرشات وإشعال شرارة الفتن والحروب، ومن أكثر مظاهرها هو تعرضهم للإسلام وإثارة بني قريظة وحثهم على خيانة المسلمين وغدرهم، وهذا جعل يَمرون بظروف صعبة، وحدثت الغزوة نتيجة لعدة أسباب أهمها هو محاولة المسلمين إيقاف أذى يهود خيبر المتمثل بإثارة الفتن وتشجيع بني قريظة على خيانة العهد مع المسلمين، فضلاً عن ذلك وضع حدّ ليهود خيبر وقبائل نجد، حتى تعيش المنطقة بهدوء وأمن وسلام تام، وحتى يضمن للمسلمين العيش بسلام والتخلص من الصراعات<sup>(٣٧)</sup>.

بذل المسلمون والمسلمات ولاسيما نساء بني عبد الأشهل جهداً وأبلوا في المعركة التي أدت في نتائجها إلى انتصار المسلمين فيها، وكان من أبرز نتائجها سقوط ستة عشر شهيداً من جيوش المسلمين في ساحة المعركة، وبلغ عدد قتلى يهود خيبر أكثر من ثلاثة وتسعين قتيلًا، وعندما سمع يهود تيماء نبأ انتصار المسلمين واستسلام يهود خيبر بادروا بطلب الصلح من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٣٨)</sup>.

أما عن الدور المركز لنساء بني عبد الأشهل في غزوة خيبر فقد خرجن إلى الغزوة مع عشرين امرأة من الأنصار، وكان أبرزهن أسماء بنت يزيد الأشهلية (رضي الله عنها) التي كان لها دور كبير وواضح في تلك الغزوة، وكانت أغلب أعمال النساء تقتصر على مداواة الجرحى من المقاتلين المسلمين، وتوفير المياه إلى أماكن المعركة، وكن يعملن على إعداد الطعام للمقاتلين المسلمين<sup>(٣٩)</sup>.

**ثالثاً: دور نساء بني عبد الأشهل في بيعة العقبة الأولى والثانية (سنة ١٢ للهجرة/٦٣٣م)**  
كان لنساء الأنصار وبالأخص نساء بني عبد الأشهل مساهمة كبيرة في البيعتين ففي البيعة الأولى: أسلم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) فأسلمت جميع نساء بني عبد الأشهل من بعده وأخذن يدعين نساء أهل المدينة المنورة إلى الدخول في الإسلام ومبايعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٤٠)</sup>.

كان لنساء بني عبد الأشهل دور كبير وبارز، وكانت أول مشاركة سياسية فعلية في هذه البيعة إذ إن حواء بنت يزيد الأشهلية (رضي الله عنها) بايعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فضلا عن زوجها قيس بن الخطيم الذي كان على كفره وقد كان يسيئ إليها ويصدها عن الإسلام، وعندما كانت تصلي كان يأخذ ثيابها ويضعها على رأسها مستهزئاً بها، لكن حواء بنت يزيد الأشهلية (رضي الله عنها) ضلت صابرة محتسبه على اذى زوجها، ولم يستطع أن يثيبها عن دينها، وكانت حواء بنت يزيد الأشهلية (رضي الله عنها) لها دور بارز في دعوى نساء المدينة المنورة للدخول في الإسلام ومبايعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٤١)</sup>، ومن الجدير بالذكر أوصى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قيس بن الخطيم أن يكف عن إيذائه حواء بنت يزيد (رضي الله عنها)، فجاء قيس بن الخطيم على حواء وقال لها "يا حواء اليوم جاء محمدا فسألني أن أحفظك فيه وأنا والله وافي بما أعطيته فعليك بشأنك فوالله لا ينالك أذى أبداً"<sup>(٤٢)</sup>.

#### د - دور نساء بني عبد الأشهل في معركة اليرموك ( سنة ١٥ هـ / ٦٣٧ م):

عندما تولى أبو بكر (رضي الله عنه) الخلافة انبثقت مشاكل عديدة فأعلن الحرب ضد المتمردين والتي عرفت ب(حروب الردة)<sup>(٤٣)</sup>، والتي تمكن فيها أبو بكر (رضي الله عنه) من توحيد الجزيرة العربية تحت السلطة المركزية للخلافة الإسلامية ومركزها المدينة المنورة ومع ذلك بدأ أبي بكر (رضي الله عنه) عهد الفتوحات، مبتدئاً بالعراق وإرساله خالد بن الوليد (رضي الله عنه)<sup>(٤٤)</sup> الذي فتح العراق بسلسلة من الحملات الناجحة ضد الفرس الساسانيين، وعندما تمكن خالد بن الوليد من تأسيس معقل قوي له في العراق، نمت الثقة عند أبي بكر (رضي الله عنه)، وفي المجال نفسه أعلن أبي بكر (رضي الله عنه) نداء التسليح لتحرير الشام وفي سنة (١٣ هـ / ٦٣٥ م) تمكن جيش المسلمين من فتح الشام، ثم قرر الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مقاتلة الروم لأنهم هجموا على جيش خالد بن سعيد بن العاص المعسكر في أرض تيماء وجرت الخطة أن يتوزع المسلمون على أربعة جيوش مختلفة وكان جيش المسلمين عبارة عن خليط من العرب من الأوس والخزرج، وكان عدد الجيش يقدر بحوالي ٨ آلاف مقاتل وكان الجيش الأول متوجهاً إلى وادي الأردن في جنوبي الشام والجيش الثاني متوجهاً نحو دمشق والجيش الثالث كان متوجهاً نحو حمص وكان الجيش الرابع متوجهاً نحو فلسطين<sup>(٤٥)</sup> ثم عمل خالد بن الوليد (رضي الله عنه) على تنظيم جيش

المسلمين بعد توليه لقيادة الجيش، وجعل ربع جيش المسلمين من الخيالة، وكانوا حوالي ١٠ آلاف فارس موزعين على أربع ألوية من المشاة<sup>(٤٦)</sup>.

دامت المعركة ستة أيام كان المسلمون فيها يدافعون عن أنفسهم من هجمات الروم في كل يوم إذ كان خالد بن الوليد يستعمل (سرية الخيالة المتحركة السريعة) التي يقودها بنفسه ليتحرك بسرعة خاطفة من مكان إلى آخر حيث يكون جيش المسلمين في تراجع تحت ضغط الروم ويعود كل من الجانبين في نهاية النهار إلى الصفوف الأولية أو إلى معسكراته وجرى الأمر كذلك خلال الأربعة أيام الأولى كانت فيها خسائر الروم بالأعداد أكبر من خسائر جيش المسلمين، وفي اليوم الخامس لم يحدث الشيء الكثير بعد رفض خالد (هدنة ثلاثة أيام) التي عرضها الروم بقوله المشهور لرسول الروم "نحن مستعجلون لإنهاء عملنا هذا"، وفي اليوم السادس تحولت استراتيجية خالد بن الوليد (رضي الله عنه) من الدفاع إلى الهجوم وتمكن من شن هجوم قوي وسريع على معسكراتهم وكان يستعمل الخيالة السريعة في تلك العملية واستطاع بذلك أن يحرز انتصاراً للمسلمين<sup>(٤٧)</sup>.

فكان لنساء بني عبد الأشهل دور كبير وبارز كباقي نساء الأنصار ففي هذه المعركة كانت وظيفتهن سقي المقاتلين المسلمين، وكذلك القيام بمداواة الجرحى من المقاتلين المسلمين، ومن أعمالهن صناعة الطعام للمقاتلين<sup>(٤٨)</sup>، ومن أبرز نساء بني عبد الأشهل هي أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) التي كانت تسقي وتداوي وتحمل السيف وتقاتل مع المسلمين في سبيل الله وتخطب في النساء وعندما كانت المعركة تشتد تزداد قوة وإرادة وصلابة، وتحث الجميع على الجهاد في سبيل الله من أجل نصره الدين الإسلامي الحق وأخذت تدعو المسلمين إلى الصمود في وجه الأعداء والقتال من أجل النصر أو الشهادة<sup>(٤٩)</sup>، وعندما اشتدت المعركة مع الروم قامت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) باقتلاع عمود من خيمتها وأخذت تقاتل به وتضرب به رؤوس الروم حتى قتلت تسعة من الروم واستشهدت في المعركة<sup>(٥٠)</sup>.

ومن الجدير بالذكر طلب خالد بن الوليد (رضي الله عنه) من نساء الأنصار الوقوف على التل خلف المقاتلين وأمرهن بتشجيعهم وتحريضهم على الصبر والثبات وردّ من يفر منهم إلى أرض المعركة، فقمّن بدورهن على أكمل وجه ومن أبرزهن أمّة بنت سماك وأمّ سعد بنت عقبة وساق خالد إلى النساء وراء الجيش ومعهن عدد من السيوف<sup>(٥١)</sup>.

ثالثاً: صبر نساء بني عبد الأشهل في استشهاد ابنائهن في المعارك

ضربت نساء الأنصار مثلاً للصبر والاحتساب عند الله عند سماعهن خبر استشهاد أبنائهن فقد شجعت أم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) ابنها للمشاركة في غزوة الخندق (هـ/٦٢٧م) وعندما استشهاد فيها كانت مسرورة لأنه نال الشهادة<sup>(٥٢)</sup>، وفي السياق ذاته عندما استشهاد ابن الرباب بنت النعمان الأشهلية معاذ بن زرارة في معركة أحد بعد أن أصيب بجراح بليغة في المعركة جاءت الرباب إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٥٣)</sup> فقالت أخبرني عن معاذ فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، ردّ (صلى الله عليه وسلم) ((إنها جنات وأنه أصاب الفردوس الأعلى))<sup>(٥٤)</sup>. وفي السياق نفسه عندما استشهاد ابن عقرب بن معاذ بن النعمان الأشهلية رافع بن يزيد بن كرز في معركة أحد وجيء بجثته إلى أمه عقرب ووضعت بين يديها وقالت ((إنا لله وإنا إليه راجعون))<sup>(٥٥)</sup>، وقد قالت إن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال ((إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتني فأجرني فيها وأبدلني خيراً منه))<sup>(٥٦)</sup> وفي المجال ذاته عندما جرح ابنها يزيد بن قيس بن الخطيم باثني عشر جرحاً وأطلق عليه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (جاسراً)، وقد قال في ذلك: ((أقبل يا جاسر أدبر يا جاسر))، فقالت عقرب: ((إن الله يشفي المؤمنين، فإني صابرة محتسبة))<sup>(٥٧)</sup>.

ومن الجدير بالذكر عندما استشهاد ابن هند بنت سماك الأشهلية الحارث بن أوس بن معاذ في معركة أحد وهو ابن الثماني وعشرين سنة<sup>(٥٨)</sup>. جاء بعض المسلمين والمسلمات من الأنصار لكي يقدموا التعزية لها بعد تشويه جثة ابنها من كثرة الجراح فقالت لهم: ((إن الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله))<sup>(٥٩)</sup>. وكان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يشجع النساء عند استشهاد أبنائهن بتذكيرهن أجر الشهيد<sup>(٦٠)</sup>، وفي السياق نفسه عندما استشهاد ابن خولة بنت عقبة الأشهلية سعد بن الحارث بن الصمة في معركة صفين سنة (هـ/٥٣٧م) لم تحزن إنما صبرت واحتسبت؛ لأنها تدرك منزلة الشهيد عند الله سبحانه وتعالى<sup>(٦١)</sup>.

مما تقدم يبدوا واضحاً أن نساء بني عبد الأشهل كن يتشرفن باستشهاد أبنائهن ويحمدن الله (عز وجل) على ذلك الشرف ويرجون الله أن يجمع بينهن وبين أبنائهن في جنة الفردوس.

### المبحث الثاني: الدور الديني والعلمي لنساء بني عبد الأشهل

#### أولاً: دور نساء بني عبد الأشهل في نشر الإسلام

لم تكن الدعوة إلى الله تعالى ودينه الحنيف مقتصرة على الرجال فحسب، بل كان للنساء دور فيها، فهي بمثابة أمر موجه لكل من الرجال والنساء على حد سواء، كما أن من واجبات المسلمين في الإسلام أن يدعو إليه كل حسب إمكانياته من ناحية العلم ومقدرته على تحمل هذه المسؤولية، والمرأة المسلمة تحمل قسطاً كبيراً من هذا التكليف، مما يدل على اشتراكها مع الرجل في جميع المسؤوليات التي ينبغي أن ينهض بها الإنسان المسلم لنشر الإسلام بالوسائل الممكنة والمشروعة، وعلى هذا الأساس كانت المرأة المسلمة تسلك السبل المشروعة للتسلح بسلاح العلم لكي تتمكن من القيام بما يجب عليها من أمور<sup>(٦٢)</sup>. وقد وردت آيات قرآنية تجعل على النساء تكليفاً في بعض القضايا يشابه تكليف الرجال، وإن هذا دليل واضح على دورها في الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما جاء في قوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٦٣)</sup>.

ففي هذه الآية ذكر الله (سبحانه وتعالى) دور النساء المسلمات وبالأخص نساء الأنصار بما فيهن نساء بني عبد الأشهل وما كان لهن من أثر كبير ودور إيجابي في الدعوة الإسلامية خلال عصر الرسالة<sup>(٦٤)</sup>. كما ظهرت أهمية إعداد المرأة الداعية إلى مبايعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ببيعة خاصة، وذلك بعد فراغه من بيعة الرجال وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يبلغه عنهن، وقد خصت بيعة النساء بذكر نصها في سورة الممتحنة<sup>(٦٥)</sup> في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ»<sup>(٦٦)</sup>، وقد اتفق أغلب المفسرين في إيرادهم مبايعة النساء بعد هذه الآية الكريمة<sup>(٦٧)</sup>، ويقول (سبحانه وتعالى) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٦٨)</sup> ومن الجدير بالذكر كانت لفظة أمة في الآية الكريمة تشمل الرجال والنساء معاً، وهذا ما أكده الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما قال ((إنما النساء شقائق الرجال))<sup>(٦٩)</sup>. وحين تتحمل المرأة المسلمة مسؤولية الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) وهي مهمة عظيمة فإن عليها أن تتطلق من قيم وتعاليم الإسلام، وكان الأساس الذي تتطلق منه وترتكز عليه هو كتاب الله وحديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي قال ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي))<sup>(٧٠)</sup>. وقد كانت الرسالة الإسلامية منذ بداية انطلاقها بمثابة دعوة إلى الله (سبحانه وتعالى)، ومن المهم أن نشير إلى أن ذلك كان انطلاقاً من أمره (سبحانه وتعالى) عندما دعا النساء إلى أن يخبرن بما يتلى في بيوتهن من الآيات والحكمة التي كان لهن شرف الاستماع لها والمعرفة بها دون غيرهن فيقول تعالى ﴿وَإِذْ كَرُنَ مَا يَنْتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ أَنْ اللَّهُ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾<sup>(٧١)</sup>، وكانت المرأة تمارس دوراً كبيراً في نشر الإسلام وإيصاله لمن لم يعلمه من النساء والرجال، وهذا يدل على تكليف الله (سبحانه وتعالى) النساء كما كلف الرجال، لذلك كانت المرأة في عصر النبوة داعية مجتهدة نابضة بالفصاحة والبلاغة والذكاء، وكانت من أبرز تلك النساء أسماء بنت يزيد الأشهلية خطيبة النساء التي روت (واحداً وثمانين) حديثاً عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان لها عدد غير قليل من طلبة العلم الذين كانوا يطلبون علمها واخذت تقوم بدور المعلم والداعية للإسلام<sup>(٧٢)</sup>، وكانت امرأة مثابرة مجتهدة لا تتأخر حين يطلبون منها شيئاً، وعندما تدعى تصنع الطعام للمسلمين والقائمين على قيادة الدعوة الإسلامية وتوصله بنفسها رغم شدة الخطر، لتحافظ على السرية والكتمان شأنها شأن بقية أمهات المؤمنين (رضوان الله عليهن أجمعين)<sup>(٧٣)</sup>، وقد جاءت إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وقالت ((أنا وافدة النساء إليك))<sup>(٧٤)</sup>، وأخذت تطرح الأسئلة على الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وتخاطبه في الأمور التي أرسلت من أجلها وعلى هذا الأساس ردّ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً ((أعلمي من خلفك من النساء))<sup>(٧٥)</sup>.

نستنتج مما سبق أنه كان لأسماء بنت يزيد دور في احترام الإسلام وهذا يدل على عظم منزلتها وجهدها في نشر الإسلام والحفاظ عليه كما فعل المسلمون من الرجال وبفضل الإسلام أصبحت أسماء بنت يزيد تتبوأ مكانة ومنزلة عظيمة بين النساء المسلمات.

كان للنساء الأشهليات وخاصة أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) دور كبير في نشر الإسلام، وكان معظم الرجال المتزوجين من النساء قد أسلمن مع أزواجهن وهذا دليل على استجابة المرأة المسلمة وبالأخص نساء بني عبد الأشهل لنداء الإسلام<sup>(٧٦)</sup> كما جاء في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(٧٧)</sup>، وكانت المرأة الأشهلية كالرجل في تنفيذ تعاليم الإسلام لكل ما جاء من عند الله (سبحانه وتعالى) وما صدر عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). كما سارت بعض من نساء بني عبد الأشهل مع رجال بني عبد الأشهل في تلبية نداء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ونشر الإسلام وتبليغه إلى بقية الناس<sup>(٧٨)</sup>.

حرصت النساء المسلمات على حضور مجالس العلم عند الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وخاصة أسماء بنت يزيد الأشهلية فلم يوترن أحداً بحظهن من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولو كانوا أزواجهن إذ روي أن نساء الأنصار قلن للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن "ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار" فقالت امرأة واثنين فقال واثنين<sup>(٧٩)</sup>.

كانت أسماء بنت يزيد مثلاً رائعة بمبايعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد جاء ذلك عندما قالت للنساء "أبايعن على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين في معروف"<sup>(٨٠)</sup>، ويتبين من ذلك الحديث أن اشتغال البيعة كان على أسس الدعوة الإسلامية من عقيدة التوحيد، والالتزام بطاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) واجتناب الرذائل والمحرمات، والتحلي بالفضائل، وكانت هذه الأسس التي بايعن عليها نساء بني عبد الأشهل<sup>(٨١)</sup>، والتي تحتوي على تأكيد لدور نساء بني عبد الأشهل في الدعوة إلى الله كما يريد الإسلام إذ هي كانت حليفة لزوجها المؤمن وتؤيده في دعوته وتحفزه على عمله وترغبه في الجهاد وتصبر

على ما يكلفها ذلك من حرمان<sup>(٨٢)</sup>، كما أظهرت أسماء بنت يزيد شدة حرصها على إسلامها مع استقامتها وصلابتها في دين الله وبرز دور المرأة في توثيق الروابط بين المسلمين لكي تقوم على قاعدة الإيمان والولاء وفي قطع الصلات مع المشركين والتبرؤ منهم<sup>(٨٣)</sup>.

جاءت أسماء بنت يزيد إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو بين أصحابه فقالت "بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك وأعلم نفسي لك الفداء أنه ما من امرأة كانت في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي أن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة فأما بك وبإهلك وأنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومفضى شهواتكم وحاملات أولادكم وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفما نشارككم في هذا الخير يا رسول الله"<sup>(٨٤)</sup>.

قدمت أسماء بنت يزيد مجموعة من الأسئلة العجيبة الرائعة التي أعجب بها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكذلك أصحابه الذين كانوا معه بسبب فصاحة لسانها، وهذا يدل على سداد رأيها وسعة تفكيرها وشجاعتها في الموقف الذي وقفته بين يدي الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، كما لفتت أنظار وانتباه أصحاب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى بلاغتها في عرض ما جاءت من أجله عليه<sup>(٨٥)</sup>. وقد وصفت بأنها فارسة الفرسان وأميرة الفصاحة والبيان فقد حباها الله لساناً طليغاً بليغاً تتلأأ الحروف والكلمات بين شفيتها وكانت تشق طريقها إلى العقول والقلوب بصورة مباشرة بلا عناء، كما جمعت أسئلة النساء وحملتها إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وعادت إليهن بالإجابات الوافية والحقائق الجامعة المانعة التي تشفي الصدور وتروي ظمأ النفوس، وكانت أسماء بمثابة رسول النساء إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بمعنى أنها أرسلت من جانب النساء إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد زادت سماتها تلك قراءتها لآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً حتى لقيت بخطيبة النساء، وكانت من إيجابيات هذه الصحابية أنها تشعر بمدى ما تحمله في قلبها من حب الخير والمشاركة في المعروف واهتمامها بمن حولها ومساعدتهم على مهامهم، ومن أهم

صفاتها أو مناقبها معاشتها للوحي إذ إنها قالت بهذا الشأن "إني لآخذة بزمام العضباء ناقدة الرسول محمد إذ نزلت عليه المائدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة"<sup>(٨٦)</sup>. وكذلك قالت "نزلت سورة الأنعام على الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) جملة وأنا آخذة بزمام ناقة الرسول محمد وكادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة"<sup>(٨٧)</sup>، وكانت تأخذ زمام الأمور وتدرك ثقل الوحي وتستشعر خطورة الأمر، ومن الجدير بالذكر أنها صاحبة ذات أهمية وإنها كانت أفضل من بعض الرجال؛ لأنها كانت مرتبطة بالوحي والشرع وأسماء بنت يزيد أول من طلقت في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ولم يكن للمطلقة عدة وأنزل الله عز وجل حين طلقت أسماء عدة الطلاق وكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات<sup>(٨٨)</sup>.

ومن الجدير بالذكر انه جاءت مجموعة من النساء إلى أسماء بنت يزيد كُنَّ يترددن النساء في مبايعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فقالت أسماء إنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لأبي بكر (رضي الله عنه) ((ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)) ولما قرأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال ((بلى أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها إبدأ منه))<sup>(٨٩)</sup>.

ويتضح لنا أن لنساء بني عبد الأشهل دور مهم في نشر الإسلام والدعوة اليه، وأن ذلك لم يكن من عمل الرجال وحدهم إذ قامت نساء الأنصار والأشهلديات على وجه الخصوص بالدور الكبير في هذه المهمة العظيمة<sup>(٩٠)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ان الكثير من نساء الأنصار وبالأخص نساء بني عبد الأشهل عانين من الابتلاءات عندما كانوا ينشرون الإسلام فأصبحن غريبات ومنهن من فارقت زوجها وأهلها وتخلت عن حسبها ونسبها لإيمانها بالدين وبرزت الكثير منهن في هذه المواقف ومنهن أسماء بنت يزيد التي اشتهرت بمتابعة أمور دينها والتعرف على دقائقه<sup>(٩١)</sup>.

#### ثانياً: رواية نساء بني عبد الأشهل للحديث

كان من الطبيعي أن تتعلم النساء رواية الحديث وعلى هذا الأساس ذهبت مجموعة من نساء الأنصار وبالأخص نساء بني عبد الأشهل<sup>(٩٢)</sup> إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وسلم) ومن ضمنهن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنه) من أجل أن يعلمهن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) رواية الحديث فقالت إلى الرسول محمد "يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا، نَأْتِيكَ فِيهِ، نُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا" فاجتمعن وجاءهن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلمهن مما علمه الله (٩٣).

وفي السياق ذاته جاء إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مره ثانية مجموعة من نساء الأنصار ومن ضمنهم نساء بني عبد الأشهل وكانت رحلتهم فردية وجماعية وعندما وصلن إلى المدينة المنورة طلب النساء من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يعلمهن تعاليم الإسلام ومبادئه والأحاديث ثم رجعن إلى قومهن وبلغن ما سمعن وشهدن للغائبين وصارت لنساء بني عبد الأشهل مكانة عظيمة في نشر الحديث في مختلف أنحاء الأمة الإسلامية، وكان واجبهن هو نشر القرآن الكريم بين النساء فضلا عن تعليم القراءة والكتابة والفقهاء إلى بقية النساء (٩٤).

### ثالثا: مرويات نساء بني عبد الأشهل

بعد أن سمعت نساء الأنصار وتعلمت مبادئ الحديث ومبادئ الإسلام وتعاليمه من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، إذ كانت للمرأة حظوة عظيمة في الإسلام فأخذن يبلغن ما سمعن وشهدن للغائبين ومن أهم نساء بني عبد الأشهل اللاتي كان لهن دور بارز في المرويات هي أسماء بنت يزيد إذ كانت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) وعائلتها ذات علاقة قوية بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكانت أحاديثها تدل على ذلك ولاسيما المنقولة عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إذ كانت روايتها للحديث النبوي، وقد ضلت تتعلم من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لمدة طويلة وكانت محبة للعلم والسؤال إذ كانت تمتلك الجرأة في الاستفسار وكانت أكثر النساء راوية للحديث والتفسير خاصة وان النساء الأشهلديات الاخريات لم تزودنا المصادر بمعلومات عن رواياتهم لذا كان التركيز على أسماء بنت يزيد، فتتوعد رواياتها بين الحديث والفقهاء والعقيدة (٩٥) والتي يمكن توضيحها كما يأتي:

١- أكد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على عدم مصافحة النساء: وبهذا الشأن حدثنا سفيان قال "حدثنا ابن أبي الحسين، عن شهر بن حوشب أنه سمع أسماء بنت يزيد

تقول "بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في نسوة" رد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً بذلك "فيما استطعتن واطقتن" ثم قالت أسماء بنت يزيد "يا رسول الله بايعنا" رد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً "اني لا أصافحكن وإنما آخذُ عليكن ما آخذُ الله عز وجل" (٩٦). وفي السياق نفسه روي عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنها كانت تباع الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مع النساء عندما قالت "بايعنا الرسول محمد فأخذَ علينا" (٩٧)، فضلاً عن ذلك ما جاء بقول الله سبحانه وتعالى ﴿لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ (٩٨).

٢- نهى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن النميمة: حدثنا سويد بن سعيد قال "حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله يقول للمسلمين "إلا أنبئكم بخياركم" قالوا "بلى يا رسول الله" رد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً "خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل، إلا أخبركم بشراركم" أجابوا "بلى يا رسول الله" فقال (صلى الله عليه وسلم) "الماشون بالنيمة المفسدون بين الأحبة، الباغون البراءة" (٩٩) الغنت (١٠٠).

وبهذا الحديث أوضح لنا الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) تحريم النميمة بين الناس وأنها من أسباب عذاب القبر ويدل على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) "وما يعذبان في كبير" أي: بسبب ذنب كبير تركه فإن ترك النميمة، وقد كبر عذابه لما يرتب على فعلها من المفساد ولأن النميمة من الكبائر (١٠١).

أوضحت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) للمسلمات من نساء عبد الأشهل تحريم النميمة بين الناس، وكذلك الإكثار من ذكر الله (سبحانه وتعالى) وظهور نوره وهيبته على ذاكره وتدل هذه الرواية على عظم النميمة؛ لأنها من أعظم أسباب دخول القبر كما أن النميمة محرمة على المؤمنين (١٠٢).

٣- قراءة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لإيلاف قريش: حدثنا قبيصة عن سفيان عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قالت للنساء المسلمات

"سمعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقرأ آية من القرآن الكريم ﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾" (١٠٣).

٤- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في الفتن ونهاية الساعة وعلامة الدجال (١٠٤):  
حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأشهلية (رضي الله عنها) قالت لمجموعة من النساء "كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيتي فذكر الدجال" ثم قال "إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله فلا تبقى ذات ظلف (١٠٥) ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت وإن من أشد الناس فتنة أنه يأتي الإعرابي فيقول أرأيت إن أحييت لك إبلا ألت تعلم أنني ربك؟ قال: فيقول: بلى، فيتمثل له الشيطان نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعاً وأعظمه أسنمة قال ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت لك أخاك أليس تعلم أنني ربك؟ فيقول: بلى، فيتمثل له الشيطان نحو أبيه ونحو أخيه" وفي نهاية حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بينت أسماء بنت يزيد أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) خرج حاجة له ثم عاد وكان القوم في اهتمام وعمّ مما حدثهم به، ثم قالت أسماء بنت يزيد أخذني الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى الباب ثم قال "مهيم (١٠٦) أسماء؟ أجابته أسماء وهي خائفة من الرجال قائلة "يا رسول الله لقد خلعت أفنديتنا بذكر الدجال" قال (صلى الله عليه وسلم) "إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي خليفتي من بعدي على كل مؤمن"، ثم قالت أسماء "يا رسول الله والله أنا لنعجن عجنتنا فما نخبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟" أجاب (صلى الله عليه وسلم) "يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس" (١٠٧).

وبهذا الحديث أوضحت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) لنساء الأنصار ونساء بني عبد الأشهل أبرز علامات النبوة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وذلك لأنه أخبر عن علامات الساعة وأنه أمر غيبي لا يمكن لأحد أن يتصوره غير الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (١٠٨).

كما أكدت على دليل وجوب التعوذ من الفتن ما ظهر منها وما بطن وخاصة فتنة المسيح وأن الله تعالى جعله من الابتلاء الذي يبئلى به عباده ليتبين الصادق في إيمانه من الكافر<sup>(١٠٩)</sup>.

وفي المجال ذاته استمرت أسماء في مروياتها عن الدجال عندما قالت "إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جلس مجلساً مرة فحدثهم عن الأعداء الدجال قائلاً "فمن حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب وأعلموا أن الله صحيحٌ ليس بأعداء وإن الدجال أعداء"<sup>(١١٠)</sup> ممسوح العين بين عينيه مكتوبٌ كافرٌ يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب"<sup>(١١١)</sup>.

بينت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) بهذه الرواية أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أراد من المسلمين أن يتعلموا علامات ظهور الدجال، كما أوصى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بعدم الإكثار من السؤال عن الدجال وأكد على ضرورة استعمال الوقاية من فتنه الدجال وذلك عن طريق حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فإنها تعصم من الدجال وفتنته<sup>(١١٢)</sup>، وبينت فوائد هذا الحديث للمسلمات، لأن فيه تنبيهها من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على الدجال ومكان خروجه<sup>(١١٣)</sup>.

وكذلك روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) للنساء عن مكان الدجال والمدة التي يبقى فيها على الأرض قائلة "قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كأضطرغام السعفة في النار"<sup>(١١٤)</sup>. كما روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) للنساء عن تحذير الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من الدجال قائلة "سمعت الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول لم يكن نبي إلا وقد حذر أمته الدجال، وإني أذركموه"<sup>(١١٥)</sup>.

فأوضحت معنى هذا الحديث ففيه حرص الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على أمته عندما بين مدة مكثه في الأرض وسرعة انقضاء الزمان حتى يتزودوا من العمل الصالح، وقيل: إن معنى تقارب الزمان قصر زمان الاعمار وقلة البركة ودنو زمان الساعة وقصر الليالي والأيام ويكون مثل اختراق الشمعة<sup>(١١٦)</sup>.

٥- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في السلام عن النساء: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قالت "جاء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ونحن مجتمعون فسلم علينا" (١١٧). وكذلك روي عن أسماء بنت يزيد أنها قالت "مر علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في نسوة فسلم علينا" وهناك رواية أخرى تبين أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "جاء إلى المسجد يوماً وكانت مجموعة من النساء جالسات فألوى بيده للتسليم، وقد أوضح الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أن حكم النساء مع النساء كحكم الرجال مع الرجال في السلام فيسلم بعضهم على بعض" (١١٨).

أوصلت للمسلمات عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فكرة تواضع الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ويظهر ذلك جلياً في تسليمه على النساء أمره بالوصية بهن كذلك وجب على السلام أن يكون باليد واللسان عن طريق الإشارة باليد والنطق باللسان (١١٩). روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في الأحوال التي يكره السلام فيها، أي: الذي يبول أو يتغوط أو يجامع ونحو ذلك لا يسلم عليه وإذا سلم لا يستحق المسلم جواباً عندما قالت "إن رجلاً جاء إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ورجل يبول فسلم عليه فلم يرد عليه" وبين الحديث الذي روته أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنه يكره إذا كان على الغائط أو البول ويكره التسليم على من في الحمام وإن كانوا متزيرين بالمآزر سلم عليهم وكذلك يكره التسليم على النائم والناعس والمصلي والمؤذن وفي حال الصلاة والأذان والتلاوة ويكره الابتداء بالسلام في حال الخطبة؛ لأن الجالسين مأمورون بالإنصات للخطبة ويكره أن يبدأ المبتدع بالتسليم عليه وكذلك المعلم بفسق وكذلك الظلمة ونحوهم فلا يسلم على هؤلاء (١٢٠).

روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن آداب السلام "إن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير وإذا مر القوم بالقوم فسلم منهم واحد أجزاء عنهم وإذا رد من الآخرين واحد أجزاء عنهم" (١٢١).

٦- طاعة أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) لأمر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): حدثنا شهر بن حوشب قال روت لي أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أن أبا ذر الغفاري كان يخدم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فإذا فرغ من خدمته آوى إلى المسجد وكان هو بيته يضطجع فيه، وعندما دخل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) المسجد ليلة وجد أبا ذر نائماً منجداً<sup>(١٢٢)</sup> في المسجد أقعده الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى استوى جالساً، ثم قال له الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "ألا أراك نائماً؟" رد أبو ذر قائلاً "يا رسول الله فأين أنام هل لي من بيت غيره" ثم جلس إلى جانبه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وقال له "كيف أنت إذا أخرجوك منه" ثم قال "إذن ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء فأكون رجلاً من أهلها" وقال له (صلى الله عليه وسلم) "كيف أنت إذا أخرجوك من الشام" قال "إذن أرجع إليه فيكون هو بيتي ومنزلي" قال "فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية" رد أبو ذر "إذن آخذ سيفي فاقا تل عني حتى أموت" قال (صلى الله عليه وسلم) "فكثرت إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأثبته بيده" وقال له "أدلك على خير من ذلك" رد "بلى بأبي أنت وأمي يا نبي الله" قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك"<sup>(١٢٤)</sup>.

أوضحت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) إلى نساء الأنصار ونساء بني عبد الأشهل على وجه الخصوص معنى هذا الحديث ففيه وجوب طاعة ولي الأمر<sup>(١٢٥)</sup>، بدلالة قول الله (سبحانه وتعالى) في كتابة الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١٢٦)</sup>. لذلك يجب السمع والطاعة لولاة الأمر في جميع الاحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين، كما أكدت عدم الخروج على إمام المسلمين؛ لأنها تعد من الكبائر وكما يجب على المسلمين طاعة للإمام والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لأن في ذلك حقن للدماء<sup>(١٢٧)</sup>.

بينت أن بيان فضل أبي ذر (رضي الله عنه) في ملازمته للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وخدمته له، إذ تعد منقبة له لأنه فهو من خدم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وخدم

دين الله عزّ وجل، وبينت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) كراهية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لمقولة أبي ذر (أضرب بسيفي وأخرج) لأنه يجب طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه<sup>(١٢٨)</sup>.

٧- عدم وضوء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إذا أكل لحما مسته النار: حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الرحمن الأشهلي روت أسماء بنت يزيد عندما قالت "جاء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بعرق<sup>(١٢٩)</sup> فتعرقه ثم قام فصلى ولم يتوضأ"<sup>(١٣٠)</sup>.

فسرت معنى هذا الحديث ففيه أن الوضوء مما مسته النار مستحب وليس بواجب وأن ترك الوضوء مما مست النار لم يكن من قبيل النسخ وإنما هو لبيان أنه ليس بواجب كما أن الحديث مثبت لفعل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في ترك الوضوء مما مسته النار، وبهذا يتضح بأن لا وضوء مما مست النار، والحكمة من الأمر هو قلة التنظيف في الجاهلية وعندما تقررت النظافة وشاعت في الإسلام نسخ الوضوء تيسيراً على المؤمنين<sup>(١٣١)</sup>، وبينت حرص الصحابة والصحابيات (رضوان الله عليهم) على نقل فعل الرسول في الوضوء ومن ذلك ما قالته الصحابية أم عامر "فصلى ولم يتوضأ كما عليه حديث الباب"<sup>(١٣٢)</sup>.

٨- ذكر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) اسم الله الأعظم: حدثنا عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أنها روت عن ورد ذكر اسم الله<sup>(١٣٣)</sup> عندما قالت "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١٣٤)</sup> وفتحة سورة آل عمران ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>(١٣٥)</sup>.

فسرت للمسلمات أن العبد إذا دعا ربه يجب أن يكون حسب المقام والحاجة فضلاً عن ذلك يجب على العبد أن يكون منكسراً بين يدي الله (سبحانه وتعالى)، والافتقار بتوسله بأي اسم من اسمائه وحسب مقام الإنسان في سجوده أو دعائه، لأنه دعا باسمه الأعظم ومثال على ذلك لو كان المؤمن مريضاً وفي سجوده دعا الله (سبحانه وتعالى) وأظهر له فاقته وحاجته له وعقد قلبه مع الله وأخلص في دعائه واستحضر اسم الله الشافي ثم قال يا شافي اشفني فيكون هذا اسم الله الأعظم<sup>(١٣٦)</sup>.

٩- مرويات أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في الطهارة غسل من الجنابة والحيض: حدثنا قيس بن الربيع عن إبراهيم بن المهاجر البجلي عن صفية بنت شيبه عن عائشة قالت إن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) روت عن غسل الجنابة عندما قالت " يا رسول الله كيف الغسل من الجنابة ردّ (صلى الله عليه وسلم) تبدأ إحدان فتتوضأ فتبدأ بشق رأسها الأيمن ثم الأيسر حتى تنقي شئون الرأس ثم قال تدرون ما شئون رأسها قالت البشرة قال صدقت ثم تفيض على بقية جسدها قالت يا رسول الله وكيف الغسل من الحيض قال تأخذ إحدان صدرتها وماءها فتطهر بها فتحسن الطهور ثم تبدأ بشق رأسها الأيمن ثم الأيسر حتى تنقي شئون الرأس ثم تفيض على سائر جسدها ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها قالت يا رسول الله كيف أتطهر بها فقلت لها أنا يا سبحان الله تتبعي بها أثر الدم" (١٣٧).

١٠- مرويات أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في الوضوء: روت أسماء بنت يزيد أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال في أحكام الوضوء "لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لا يذكر اسم الله" (١٣٨).

١١- مرويات أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في فضل بناء المساجد: حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمود بن عمرو عن أسماء بنت يزيد أنها روت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أحكام بناء المسجد قائلة "قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من بنى لله مسجداً فإن الله يبني له بيتاً أوسع منه في الجنة" (١٣٩).

بينت للنساء المسلمات الأجر والثواب العظيم المترتب على بناء المسجد مقترناً بالإخلاص لله (سبحانه وتعالى)؛ لأن ما خلا ذلك رياء وسمعة؛ لذا يجب أن يكون البناء لله عز وجل، أي: يريد به وجه الله والدار الآخرة ولا يريد به رياء ولا سمعة ولا يتمدح به ولا يمن به على المصلين وإنما به الأجر من الله عز وجل، وكما يجب عليه أن يخفي نفسه من الناس بخصوص ذكر ما فعله من باب الإعجاب بعمله (١٤٠).

١٢- بكاء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على ولده إبراهيم والصلاة على الجنازة: حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قالت

"لما توفي ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إبراهيم بكى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال له المعزي "إما أبو بكر وإما عمر أنت أحق من عظم الله حقه"، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب لولا أنه وعدٌ صادقٌ وموعودٌ جامعٌ وإن الآخر تابعٌ للأول لوجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدنا وأنا بك لمخزونون"<sup>(١٤١)</sup>. وفي السياق نفسه حدثنا محمد بن حمران قال حدثني أبو عبد الله الشامي عن أبي جعفر عن شهر بن حوشب عن روايه أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) حول قراءة سورة الفاتحة عندما قالت قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): "اقرأوا سورة الفاتحة على الميت"<sup>(١٤٢)</sup>.

أوضحت معنى هذا الحديث ففيه من الفقه مشروعية الصلاة على الجنازة وكذلك له من الأجر والترغيب لمن صلى على الميت وفي اتباع الجنازة لما فيه من ابتغاء الفضل والأجر في الحصول على القبراط. وبخصوص البكاء على الميت أوضحت أن هناك عدة حالات، الأولى هي تساقط الدمع وحزن القلب بدون صوت مع الرضا والصبر والتسليم وهذه الحالة جائزة وهي حصلت للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما توفي ابنه إبراهيم وهي علامة على رحمة القلب، أما الحالة الثانية فهي البكاء بصوت عالٍ مع اللطم والنواح وشق الملابس وإظهار السخط وإقامة نعي للميت وذكر محاسن الميت فهذه الحالة حرام وتعد من الكبائر<sup>(١٤٣)</sup>.

كانت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) تريد بهذه الرواية أن تبين للمسلمات أن الصلاة على الجنازة من الصلوات المشروعة التي ترتب عليها الأجر والثواب، وأكدت أن المؤمن الذي يطمح إلى زيادة حسناته عليه أن يصلي على جنازة الميت، ومن اتبع الجنازة وشهد دفنها ولم يصلي لا ثواب له، وكما أكدت البكاء بالدمع وعدّه دليلاً على الرحمة التي تدل على رقة قلب المؤمن وتعد من فظاظته وقساوته<sup>(١٤٤)</sup>.

١٣- نهى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن صوم الدهر: حدثنا أبو النضر وحسن بن موسى قائلًا حدثنا شيبان، عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنها روت لنا قائلة "كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم فأتي بإناء فيه ماءً فشرب ثم أمرهم فشربوا فمر الإناء على قوم فقال رجلٌ منهم "إني صائمٌ فقال رجلٌ

من القوم أنه يصوم كل يوم ولا يفطر " فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا صام ولا آل من صام الأبد"<sup>(١٤٥)</sup>.

بينت للنساء المسلمات في روايتها عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) معنى حكم صيام الدهر كله، وبينت أن الدين الإسلامي يحرم صوم الدهر إلى الأبد؛ لأنه يضعف بنية الإنسان وإذا صام المؤمن لم يكتب له الثواب والأجر لأن الإسلام منع عنه صوم الدهر إلى الأبد<sup>(١٤٦)</sup>.

١٤ - مرويات أسماء بنت يزيد في الذهب والفضة للنساء: حدثنا أبان بن يزيد العطار أن محمود بن عمرو الانصاري أن أسماء بنت يزيد، روت لنا عن الذهب والفضة قائلة "إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "إيما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها مثله من النار يوم القيامة وإيما امرأة جعلت في أذنها خرصا"<sup>(١٤٧)</sup> من ذهب جعل في أذنها مثله من النار يوم القيامة"<sup>(١٤٨)</sup>. وفي السياق نفسه حدثنا حفص السراج قال سمعت شهر بن حوشب يحدث عن أسماء بنت يزيد أنها كانت تحضر مع النساء إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ونظر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى امرأة عليها سواران من ذهب فقال لها "يسرك أن يسورك الله سوارين من نار" ثم قالت "فأخرجته" وقالت أسماء "فوالله ما أدري أهي نزعت أم أنا نزعته"<sup>(١٤٩)</sup>، وفي سياق مروياتها في الذهب حدثنا علي بن عاصم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قالت "دخلت أنا وخالتي على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلينا أسورة من ذهب فقال لنا أتعطيان زكاته قالت فقلنا لا فقال أما تخافان أن يسوركما الله أسورة من نار أديا زكاته"<sup>(١٥٠)</sup>.

رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لدى أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) سوارين من ذهب وخواتم من ذهب فقال لها "أتعجز إحداكن أن تتخذ حلقتين أو تومتين من فضة ثم تلطخهما بعبير أو ورس أو زعفران التومة"<sup>(١٥١)</sup>. وفي المجال ذاته روت أسماء بنت يزيد أنها قالت "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يصلح من الذهب شيء ولا خربصيصة"<sup>(١٥٢)</sup>.

وفي السياق نفسه حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن شهر بن حوشب أن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها)، كانت تخدم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قالت "فبينما أنا عنده إذ جاءته خالتي" قالت فجعلت "تسائله وعليها سواران من ذهب" فقال لها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "أيسرك أن عليك سوارين من نار" قالت "قلت يا خالتي إنما يعني سواريك هذين" قالت "فألقتهما" قالت "يا نبي الله، أنهن إذا لم يتحلين صلفن عند أزواجهن" فضحك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال "أما تستطيع إحدان أن تجعل طوقاً من فضة، وجمانة من فضة" (١٥٣).

فسرت الرواية للمسلمات الجواز للنساء لبس الحرير والتحلي بلبس الفضة والذهب وكما حرم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لبس خاتم الذهب أو التختم به لأنه مختص بالرجال فحسب (١٥٤).

١٥ - قراءة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أنه عمل غير صالح: حدثنا موسى بن إسماعيل عن حماد، عن ثابت عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنها سمعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقرأ "إنه عمل غير صالح" (١٥٥).

أوضحت للمسلمات الحكمة من إنزال القرآن على سبعة حروف وهو توسعة من الله (سبحانه وتعالى) على عباده ورحمة لهم وتخفيف لعلمه بما هم عليه من اختلاف اللغات (١٥٦). كما بينت أن هذا الحديث دل على أن القراءة المقبولة ينبغي إثبات قرآنيته وأنها من القرآن وأن الله تكلم بها وأن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) علمها للمسلمين (١٥٧).

١٦ - قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لنسوة لا تنحن: حدثنا يزيد بن عبد الله الشيباني قال سمعت شهر بن حوشب، قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) لنا قائلة "قالت امرأة من النسوة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه" قال "لا تنحن" (١٥٨) قلت "يا رسول الله إن بني فلان قد أسعدوني" (١٥٩) على عمي ولا بد لي من قضائهم فأبى علي فعاتبته مراراً فأذن لي في قضائهن فلم أنح بعد قضائهن ولا غيره حتى الساعة ولم يبق من النسوة امرأة الا وقد ناحت غيري" (١٦٠).

فسرت للمسلمات حكم النوح على الميت فإن البكاء محرم في الإسلام، كما بينت أن هذا التحريم مأخوذ من قول أم عطية (رضي الله عنها) "أخذ علينا ألا نوح"؛ لأن البكاء هو من كبائر الذنوب وكما أن النوح من أفعال الجاهلية<sup>(١٦١)</sup>.

١٧- مرويات أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في ناقة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): حدثنا أبو معاوية يعني شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها)، قالت "إني لآخذة بزمام العضباء"<sup>(١٦٢)</sup> ولعل الرواية ضعيفة لوجود رجال مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آنذاك.

ناقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة"<sup>(١٦٣)</sup>.

أوضحت للمسلمات عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أن سورة المائدة اشتملت على ثمانية عشر حكماً لم تنزل في غيرها من سور القرآن، منها أن السورة مدنية من السبع الطوال ومن مقاصد هذه السورة وجوب الوفاء بالعقود والمواثيق التي أخذها الله على بني إسرائيل<sup>(١٦٤)</sup>.

١٨- تزيين أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): حدثنا عبد الله بن أبي حسين عن شهر بن حوشب، قال إن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) دخل عليها يوماً فقربت إليه طعاماً فقال "لا اشتهيه" فقالت "إني قينت"<sup>(١٦٥)</sup> عائشة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم جئته فدعوته لجلوتها فجاء وجلس إلى جنبها فأتي بعس<sup>(١٦٦)</sup> لبن فشرب ثم ناولها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فخفضت رأسها واستخيت" ثم قالت أسماء "فانتهرتها وقلت لها خذي من يد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قالت "فأخذت فشربت شيئاً" ثم قال لها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "أعطي تريك" قالت أسماء "فقلت يا رسول الله بل خذ فاشرب منه، ثم ناولنيه من يدك" فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه قالت "فجلست ثم وضعت على ركبتي ثم طفقت أديره واتبعه بشفتي لأصيب منه مشرب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم قال لنسوة عندي "ناوليهن" فقلن "لا نشتهيه" فقال الرسول

محمد (صلى الله عليه وسلم) "لا تجمعن جوعاً وكذباً" فهل أنت منته أن تقول لا  
اشتهيه فقلت "أيامه لا أعود أبداً"<sup>(١٦٧)</sup>.

بينت للنساء فضل عائشة (رضي الله عنها) على سائر زوجات الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وأوضحت مدى ملاطفة الزوجة بتقديم الشرب والطعام لها كما بينت حقوق الزوج في تزيين زوجته عند دخولها على زوجها<sup>(١٦٨)</sup>.

١٩- ذكر عدة المطلقات: حدثنا عمرو بن مهاجر عن أبيه عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) روت لنا عن أنها طلقت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يكن للمطلقة عدة، فأَنْزَلَ اللهُ سبحانه وتعالى

حين طلقت أسماء بالعدة للطلاق فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات<sup>(١٦٩)</sup>.

٢٠- جواز الكذب بين الزوجين للإصلاح بينهما: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) بأنها روت عن الكذب بين الزوجين عندما قالت إن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال "لا يصلح الكذب إلا في ثلاث كذب الرجل مع امرأته لترضى عنه أو كذب في الحرب"<sup>(١٧٠)</sup>.

أوضحت في روايتها عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) للمسلمات لا خلاف في جواز كذب الرجل على امرأته أو الكذب في الحرب ويكون الدافع من هذا هو دفع ظالم على مال له أو ستر معصية عليه أو على غيره أما الكذب في الحرب فيكون بدافع الحذر وخداع الكفار<sup>(١٧١)</sup>.

٢١- إنكار المرأة معروف زوجها: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) روت عن إنكار المرأة معروف زوجها عندما قالت "إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج إلى النساء في جانب المسجد فإذا أنا معهن فسمع أصواتهن فقال لهن "يا معشر النساء إنكن أكثر حطب جهنم" فناديت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكنت جريئة على كلامه فقلت "يا رسول الله لم؟" قال "لأنكن إذا أعطيتن لم تشكرن وإذا ابتليتن لم تصبرن فإذا أمسك عنكن شكوتن وإياكن وكفران

المنعمين" فقلت "يا رسول الله وما كفران المنعمين؟" قال "المرأة تكون عند الرجل وقد ولدت له الولدين والثلاثة فتقول ما رأيت منك خيراً قط"<sup>(١٧٢)</sup>.

فسرت للمسلمات تحريم نكران إحسان الزوج، وقد عدّ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) نكران الزوجة لزوجها بأنها ترتكب أنواع الذنوب الدقيقة وأن هذه الذنوب تؤدي لدخول النار<sup>(١٧٣)</sup>.

٢٢- تحريم إفشاء الأسرار بين الأزواج: حدثنا حفص السراج قال سمعت شهراً بن حوشب يقول أن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) روت أنها كانت عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والرجال والنساء قعود عنده فقال "لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرم القوم فقلت "إي والله يا رسول الله إنهن ليقلن وإنهم ليفعلون" قال "فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيتها والناس ينظرون"<sup>(١٧٤)</sup>.

وفي السياق نفسه حدثنا حفص السراج حدثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "غش الرجل أن يحدث بما يكون بينه وبين أهله فلا تفعلوا فإن مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيتها والناس ينظرون"<sup>(١٧٥)</sup>.

فأكدت للمسلمات على ضرورة تحريم إفشاء أسرار الزوجية ونشرها بين الناس وخصوصاً ما يجري بين الرجل وبين أهله وتعد من أعظم خيانة الأمانة فلا يليق بالمؤمن أن يتحدث بما يجري بينه وبين أهله<sup>(١٧٦)</sup>.

٢٣- توفي الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ودرعة مرهون عند يهودي: حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) روت عن المعاملات قائلة "إن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) توفي ودرعه مرهونة<sup>(١٧٧)</sup> عند يهودي بطعام"<sup>(١٧٨)</sup>.

بينت جواز الرهن في السفر ومعاملة أهل الذمة والحضر وهو جائز لقوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾<sup>(١٧٩)</sup> أي إن الرهن هو توثيق الدين بعين ليتمكن من استيفاء الدين واشتراء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الطعام من اليهودي

ورهنه عنده دون الصحابة، وأوضحت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) جواز رهن السلاح عند أهل الذمة عند أهل الحرب بالأفاق والشراء بالثمن المؤجل<sup>(١٨٠)</sup>.

أوضحت للمسلمات في روايتها عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) جواز معاملة الكفار وتبادل المعاملات المالية تأليفاً لقلوبهم، كما أن الرهن يجب أن يكون غير محرم مثل الخمر والآت الغناء<sup>(١٨١)</sup>.

٢٤- حث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على الجهاد: حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "الخيال في نواصيها الخير معقود أبداً إلى يوم القيامة فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتساباً في سبيل الله فإن شبعها وجوعها وريها وظماها وارواثها وأبوالها فلاح في موازينه يوم القيامة ومن ربطها رياء وسمعة وفرحاً ومرحاً فإن شبعها وجوعها وريها وظماها وأرواثها وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة"<sup>(١٨٢)</sup>.

أوضحت للنساء عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) علامة النبوة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) هو إخباره عن أمر مستمر إلى يوم القيامة ودل هذا الحديث على تفضيل الخيل وارتباطها في سبيل الله واتخاذها عدة الجهاد ضد الأعداء<sup>(١٨٣)</sup>.

٢٥- حث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على البر والصلة والآداب: حدثنا عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "من ذب عن لحم أخيه بالغيبة، كان حقا على الله أن يعتقه من النار"<sup>(١٨٤)</sup>. وفي السياق ذاته روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال "ثلاثة ليست غيبته بالغيبة الإمام الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه"<sup>(١٨٥)</sup>.

٢٦- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في مصافحة النساء: حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جمع نساء المسلمين للبيعة فقالت له أسماء "ألا تحسر لنا عن يدك يا رسول

الله؟" فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "إني لست أصافح النساء ولكن آخذُ عليهن وفي النساء خالَةً لها عليها قلبان من ذهب وخواتيم من ذهب" ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يا هذه هل يسرك أن يحليك الله يوم القيامة من جمر جهنم سوارين وخواتيم؟" فقالت "أعوذُ بالله يا نبي الله" قالت "قلت يا خالَةَ اطرحي ما عليك" فطرحته فحدثتني أسماء والله يا بني لقد طرحته فما أدري من لقطه من مكانه، ولا التفت منا أحدٌ إليه قالت أسماء "فقلت يا نبي الله إن إحداهن تصلف عند زوجها، إذا لم تملح له أو تحلى له" قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "ما على إحداهن أن تتخذَ قرطين من فضة، وتتخذَ لها جماتين من فضة فتدرجه بين أناملها بشيء من زعفران فإذا هو كالذهب يبرق" (١٨٦).

أكدت للمسلمات عما روته عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بأنه قد أُبيح للنساء لبس الذهب مثل الحلقة والخاتم ويشترط دفع الزكاة عليهن إذ كره الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) استعمال الكثير منه؛ لأن صاحبه ربما ظن بإخراج الزكاة منه فيأثم (١٨٧).

٢٧- مرويات أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في عرض الطعام: حدثنا ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد قالت "جاء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بطعام فعرضه علينا فقلنا لا نشتهيهِ أجاب (صلى الله عليه وسلم) "لا تجمعن جوعاً وكذباً" (١٨٨).

٢٨- مرويات أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في النهي عن الخمر: حدثنا داؤود يعني العطار عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في شرب الخمر عندما قالت "سمعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقول "من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة فإن مات، مات كافراً وإن تاب، تاب الله عليه وإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال" قالت "قلت يا رسول الله وما طينة الخبال؟" قال "صديد أهل النار" (١٨٩).

بينت أن كل مسكر خمر وإن كل خمر حرام فالعقوبة له في الآخرة أن يسقيه الله من عرق أهل النار وهذه العقوبة لم يحدد فيها وقت ولا زمن حتى لو كانت جرعة واحدة فإنه حرام بكافة أنواعه؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) لم يفرق بين ما يتخذ من العنب وبين ما يتخذ من غيره بل ساوى بينهما إلى أن قال "وحرّم كل ما يسكر نوعه"<sup>(١٩٠)</sup>، وفي الختام بينت أسماء أن كل من يشرب الخمر يعاقب في الآخرة لا يدخل الجنة أبداً<sup>(١٩١)</sup>.

أجزمت للمسلمات في روايتها عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أن الله (سبحانه وتعالى) حرم الخمر لما فيه من مفسد دنيوية وأخروية فضلاً عن ذلك بينت أن العقل هبة من الله، وقد جعله الله في الإنسان ليعبده ثم يعمر الأرض لأن الخمر يذهب بالعقل إلى الحضيض<sup>(١٩٢)</sup>.

٢٩- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في العقيقة: حدثنا اسماعيل بن عياش عن ثابت بن العجلان قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن عتق الغلام والجارية عندما قالت " قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "العقيقة عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة"<sup>(١٩٣)</sup>.

أشارت للنساء المسلمات عما روته عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): بأن العقيقة مشروعة في الدين الإسلامي وأنها في سبيل الاستحباب وذلك لقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "من ولد له ولد فأحب أن ينسك فليفعل"<sup>(١٩٤)</sup>، فأوضح لنا الاستحباب في أن يذبح عن الغلام العقيقة يوم السابع فإن لم يتهدأ يوم السابع فيوم الرابع عشر فإن لم يتهدأ يوم حاد وعشرين إذ على المولود هو حق من حقوق الولد على الأب وعن طريق العقيقة يبعد الأذى عن المولود<sup>(١٩٥)</sup>.

٣٠- كيفية لبس الملابس: حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن بديل بن ميسرة عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن اللبس والطب عندما قالت "كانت يد كُم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الرسغ"<sup>(١٩٦)</sup>. وفي رواية أخرى عن أسماء بنت يزيد أنها قالت " كان يد كُم رسول الله إلى الرسغ"<sup>(١٩٧)</sup>. وفي المجال ذاته حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن بديل بن ميسرة عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها)

عندما قالت "كان كما قميص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أسفل من الرسغين" (١٩٨).

كان يقصد بهذه الرواية "كانت يد كم قميص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الرسغ" بضمّ الراء وسكون السين المهملة وغيث معجمة لغة في الرسغ وهو مفصل ما بين الكف والساعد، وهذه الرواية كانت مخصوصة بالقميص الذي كان يلبسه في السفر وكان يلبس في الحضر قميصاً من قطن فوق الكعبين، وروى فيه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه كان يمدّ كمّ القميص حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل (١٩٩).

٣١- نهى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن قتل الأولاد: حدثنا محمد بن مهاجر عن أبيه قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في باب الغيل عندما قالت "سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "لا تقتلوا أولادكم سراً فإن الغيل يدرك الفارس في دعره عن فرسه" (٢٠٠).

أوضحت للمسلمات في روايتها عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) جواز الغيلة وأن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لم ينه عنه ولم يحرمه كما بينت سبب ترك النهي وهو الخوف من ضرر الرضيع فيه (٢٠١).

٣٢- جزاء الناس بأعمالهم: عن أبان عن شهر قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن نهاية الساعة ويوم القيامة ودخول الجنة والنار عندما قالت "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا اجتمع الناس يوم القيامة أمر الله منادياً فنادى سيعلم الجمع اليوم من أولى بالكرم أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال: فيقومون وهم قليل يدخلون الجنة ثم يرجع المنادي فينادي سيعلم الجمع اليوم من أولى بالكرم أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: فيقومون وهم أقل من النصف الأول فيدخلون الجنة قال ثم يرجع فيقول: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم أين الحمادون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال: فيقومون وهم أقل من النصف الثاني ثم يحاسب ما بقي من الناس" (٢٠٢).

حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن حساب الله للناس يوم القيامة عندما قالت "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس" (٢٠٣). وكذلك روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في محاسبة كل من أشرك بالله وجعل معه آله آخر عندما قالت "سمعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقول "يهبط الرب تبارك وتعالى من السماء السابعة إلى المقام الذي هو قائمه ثم يخرج عنق من النار فيظل الخلائق كلهم فيقول أمرت بكل جبار عنيد ومن زعم أنه عزيز كريم ومن دعا مع الله إليها آخر" (٢٠٤).

وفي السياق نفسه روي عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنها قالت في يوم الحساب عند القيامة "قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي مناد فيقول: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب" (٢٠٥).

٣٣- دخول الحمادون الجنة: عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن دخول المسلمين الجنة عندما قالت قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "أول من يدخل الجنة الحمادون لله على كل حال" (٢٠٦).

٣٤- نهى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن الكذب: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب قائلاً روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن الاستمرار بالكذب عندما قالت قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار". قال أبو عبيدة "التتابع التهافت في الشيء والمتابعة عليه، يقال للقوم قد تتابعوا في الشيء إذا تهافتوا فيه وأسرعوا إليه" (٢٠٧). وفي السياق نفسه حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب قائلاً روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في حل الكذب عندما قالت "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يحل الكذب إلا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح بين الناس" (٢٠٨).

٣٥- اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ (رضي الله عنه): أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن إسحاق بن راشد أن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قالت "إن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال لأُم سعد بن معاذ (رضي الله عنها) ألا يرقاً دمعتك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش" (٢٠٩).

أظهرت من خلال روايتها عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) مكانة سعد بن معاذ إذ كان مقدماً مطاعاً شريفاً في قومه من أجل الصحابة ومن هذه المنزلة العظيمة والرفيعة اهتز عرش الله (سبحانه وتعالى) لموته (٢١٠).

٣٦- ذكر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الخيل: عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في أمور الخيل عندما قالت "قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة الأجر والمغرم" (٢١١).

وفي السياق نفسه حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قائلة "قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الخيل في نواصيها الخير معقود أبداً إلى يوم القيامة فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتساباً في سبيل الله فإن شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها فلاح في موازينه يوم القيامة ومن ربطها رياء وسمعة وفرحاً ومرحاً فإن شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة" (٢١٢). وفي المجال ذاته حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في التبرع بالخيل عندما قالت "قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من ارتبط فرساً في سبيل الله وأنفق عليه احتساباً كان شبعه وجوعه وريه وظمؤه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة ومن ارتبط فرساً رياء وسمعة كان ذلك خسراً في ميزانه يوم القيامة" (٢١٣).

٣٧- حدد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الأذنين في الرأس: روي عن شهر بن حوشب قال قالت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قال لها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "الأذنان من الرأس" (٢١٤).

٣٨- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في الإرث: روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أحاديثاً عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في مجال الإرث عندما قالت "قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) النابذة لما يورث الغرور والفتن" (٢١٥). وعلى الغرار ذاته روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنها قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا وصية لوارث" (٢١٦). وكذلك حدثنا خصيف بن أبي صالح أنه قال روت أسماء بنت يزيد عن خزيمة بن ثابت الأنصاري أنه قال "إني لقائم تحت جران ناقاة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) تقصع علي بجرتها ويذوب علي لعابها فذكر الحديث وفيه لا وصية لوارث الولد للفراس والعارية مردودة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم وهو الكفيل" (٢١٧).

وكان آخر مروياتها في مجال الإرث عندما قالت "تغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل إن المسلمين والمسلمات" (٢١٨)، فظهر لنا أن كلام أم سلمة كان سبباً في نزول سورة الأحزاب بقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (٢١٩). وسورة آل عمران ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ (٢٢٠). وسورة النساء ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٢٢١) وهذا هو ما يعبر عنه بتعدد النازل والسبب واحد (٢٢٢).

٣٩- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إن القلوب لتقلب: روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن الله سبحانه وتعالى مقلب القلوب عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما قالت "إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يكثر في دعائه الذي يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" قالت فقلت "يا رسول الله وإن القلوب لتقلب؟" قال "نعم ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله عز وجل فإن شاء أزاعه وإن شاء أقامه على الحق فנסأل الله تعالى أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة أنه هو الوهاب" قالت قلت "يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي؟" قال "بلى قلبي اللهم رب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ما أحبيتي" (٢٢٣).

٤٠- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين لا تقطنوا من رحمة الله: حدثنا ثابت البناني عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن غفران الذنوب ورحمة الله (سبحانه وتعالى) عندما قالت "سمعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقرأ ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ أَن اللّٰهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا أَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾" (٢٢٥).

٤١- استخلاف أبي بكر (رضي الله عنه): حدثنا القاسم بن محمد أن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أخبرته أن رجلاً من المهاجرين دخل على أبي بكر (رضي الله عنه) حين اشتكى من ألمه الذي توفي فيه فقال "يا أبا بكر أدركك الله واليوم الآخر فإنك قد استخلفت على الناس رجلاً فظاً غليظاً يزع الناس ولا سلطان لهم وإن الله سائلك" فقال "أجلسوني" فأجلسناه فقال "أبالله تخوفوني إني أقول اللهم إني استخلفت عليهم خيرهم" (٢٢٦).

٤٢- إعفاء النساء من الأذان: حدثنا الحكم بن عبد الله عن القاسم بن محمد قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في إعفاء النساء من الأذان عندما قالت "سمعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقول ليس على النساء أن تؤذن ولا إقامة ولا تصلي إذا أمتهن إلا معهن في الصف ولا تتقدمهن" (٢٢٧).

٤٣- الابتعاد عن ذكر أعراض الناس في غيابهم: حدثنا عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال "من ردّ عن عرض أخيه بالمغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار" (٢٢٨). وفيما روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال "من ردّ عن عرض أخيه المسلم كان حقاً على الله عز وجل أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة" (٢٢٩).

أكدت في روايتها عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) تحريم غيبة المسلم ووجوب الرد عن عرض المسلم، وقد جعل الدين الإسلامي ذلك واجباً؛ لأنه من باب النهي عن المنكر فإن الاغتياب هو حرام لأن فيه تشويه للسمعة وهو مذموم سواء كان حقاً أو باطلاً لأنه مخالف للشرع وأن الإسلام أوصى بتقديم المسلم لأخيه الوعظ والنصيحة (٢٣٠).

٤٤- الابتعاد عن النميمة: روي عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنها قالت في النميمة "شراكم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون البراء العيب" (٢٣١).

٤٥- ذكرت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) العين الحاسدة: روي عن أسماء بنت يزيد أنها قالت "العين حق وإنه ليدرك الفارس قبل غيره أي يضربه ويهلكه" (٢٣٢). ولم تكتف بذلك وإنما روت قائلة في العين "العين حق تدخل الجمل القدر والرجل القبر" (٢٣٣).

٤٦- أمر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بالصلاة على الجنابة: حدثنا محمد بن مهاجر عن أبيه قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في الصلاة عن الجنابة عندما قالت: "دعي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى جنازة رجل من الأنصار فلما وضع السرير تقدم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ليصلي فقال: على صاحبكم دين؟ فقالوا نعم يا رسول الله ديناران قال صلوا على صاحبكم، قال أبو قتادة الأنصاري هما إلي يا رسول الله قال صلى" (٢٣٤).

٤٧- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في الفتن: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قالت "سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة" (٢٣٥).

وفي حديث آخر روت عن الجنة "إن الجنة لشجرة أي إنها سدرة المنتهى يسير الراكب في ظلها (في ذراها وناصيتها) مائة عام لا يقطعها أي: لا ينتهي إلى آخر ما يميل من أغصانها" إذ قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها" (٢٣٦).

٤٨- قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) العاقل يبصر بقلبه: روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال "إن العاقل يبصر بقلبه ما لا يرى بعينه" (٢٣٧)، ومن الجدير بالذكر قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) "يا بني إذا استشهدت فأشهد وإذا استغنت فأغن وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر فإن العاقل يبصر بقلبه ما لا يرى بعينه" (٢٣٨).

٤٩- قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الحرب خدعة: حدثنا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في الحرب عندما قالت "قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الحرب خدعة" (٢٣٩).

٥٠- العزل هو الواد الخفي: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي عن عروة، قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت "سمعت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يقول قد أردت أن أنهي عن الغيال فإذا فارس والروم يغيلون فلا يقتلون أولادهم وسمعتة يقول عن العزل فقال هو الواد الخفي" (٢٤٠).

٥١- نهى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن النفير والمقير والدباء والحنتم: حدثنا عبد الله عن سليمان التيمي قال روت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن ابن عم لها يقال له أنس قال روى ابن عباس قائلاً "ألم يقل الله عز وجل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾" (٢٤١) قلت "بلى" قال "ألم يقل الله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾" (٢٤٢) قلت "بلى" قال "فإني أشهد أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) نهى عن النفير والمقير والدباء والحنتم" (٢٤٣).

٥٢- مرويات أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) في زينة المرأة: قالت أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) أنها كانت في النسوة اللاتي أخذ عليهن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ما أخذ، وكانت معها خالتهما عليهما خواتيم من ذهب وسواران من ذهب، فجعل يصرف بصره عنها، حتى قال "ما هذه أيسرك أن يحليك الله حلياً من نار، قالت: أعود بالله من النار، فنزعت خواتيمها فرمت بها بين يديها، وعالجت سواريهما فلم تستطع فعمدت إليه فقضمتها عنها، فرمت بها في مكان لا ندري ما فعل، قالت: فقلت: يا رسول الله نحن النساء لا بد لنا أن نتزين لبغولتنا، فأذن لنا في خرصين من ذهب فأبى علي، وقال ما على إحدائكن إلا أن تتخذ خرصين من فضة، ثم تتخذ شغرتين من زعفران فتمر به بين إصبعيهما ثم تصفره فإذا هو مثل الذهب" (٢٤٤).

ومن الجدير بالذكر كانت لحواء بنت يزيد الأشهلية دور في رواية الحديث فقد روت عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قائلة "ردوا السائل ولو بظلف محروق" (٢٤٥)، وروت كذلك أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قال "يا نساء المؤمنات لا تحقرن إحدائكن لجارتها ولو كراع شاة محرق" (٢٤٦).

وكانت لهذه الروايات التي روتهن اسماء بنت يزيد وحواء بن يزيد مضامين جدا قيمة وتاريخية في محتواها وكانت رواياتهن معتمدة على القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال الأخذ من روايتها والاستشهاد بآيات القرآن وكذلك الشعر فضلا عن كونها من خلال عرض الرواية التاريخية كنت اتعرف على التسلسل التاريخية للحوادث التاريخية اثناء عرضها للروايات التاريخية بأسلوب واضح وسهل ومباشر، حيث تميزت برصانة اللغة والفصاحة من خلال تمزيهن بالحوارات كما تميزت رواياتهن بمضامين سياسية وادارية وعسكرية واقتصادية واجتماعية ودينية وعلمية والامثلة كثيرة تتطرقنا لها في عرض الروايات والحديث والتي وضحنا فيها المضامين التاريخية.

#### الخاتمة :

بعد ان اتمنا هذا البحث يتبين لنا ما يلي :

١- ان اغلب احاديث اسماء بنت يزيد (□) كانت تختص بأمر النساء وفي تفسير القرآن الكريم وفي احكام الزينة وفي البر والآداب والجهاد .

٢- ابرز البحث الرغبة في ابراز الشخصية الاسلامية في المرأة المسلمة المعترزة بدينها.

٣- اظهر البحث قيمة هذه المرويات في حرص الصحابييات على حفظ الاحاديث النبوية في سؤالهن للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فيما ينفعهن في دينهن وعاقبة امرهن .

٤- اوضح البحث تميز الشخصية المسلمة في منطقتها في الفصاحة والبلاغة ، وكفاءات عالية في مجال التربية والتعليم .

- (١) الطبراني، المعجم الكبير، ١٢٩/٢٥؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٦٧/٦.
- (٢) التربية لغة: ربي يربي على وزن خفي يخفي ومعناها نشأ وترعرع. ابن منظور، لسان العرب، ٤٠١/١.
- التربية اصطلاحاً: هي تنمية جوانب شخصية الإنسان على أن تتمثل كل هذه الجوانب في انسجام وتكامل تتوحد معه طاقات الإنسان وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد تتفرع عنه وتعود إليه جميع الجهود والتصورات وضروب السلوك ونبضات الوجدان. ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٢/١.
- (٣) التربية الجهادية: هي إعداد المسلم جسدياً وروحياً وعقلياً ومادياً للجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى. عبد العزيز بن ناصر الجليل، التربية الجهادية في ضوء الكتب والسنة، (بيروت، دار الأعلمي للمطبوعات، د.ت)، ٦-٨.
- (٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٣٣/٣؛ مسلم، صحيح مسلم، ١٢٧٦/٣.
- (٥) الغيل: هو أن يجمع الرجل زوجته وهي مرضع وكذلك إذا حملت وهي مرضع. ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٠٢/٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ٥١١/١.
- (٦) أبو داود، سنن أبي داود، ٩/٤؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٣٢٣/١٣؛ البيهقي، سنن البيهقي، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، (مكة المكرمة، مكتبة الباز، ١٩٩٤م)، ٤٦٤/٧.
- (٧) ضاويًا: نحيفاً ضعيف الجسم. الرازي، مختار الصحاح، ١٦١/١.
- (٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٢٩/٥٤؛ أبو شجاع الديلمي شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو (ت ٥٠٩هـ/١١١٥م)، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق، السعيد بن بسويوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ١٠١/١؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق، عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢٨٦/٦.
- (٩) الطبراني، المعجم الأوسط، ٣٦٠/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥٨٧/٢.
- (١٠) البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق، مختار أحمد الندوي، (الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ٤٢١/٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٧/٧.
- (١١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٦٣/٧.
- (١٢) المصدر نفسه، ٣٦٣/٧.
- (١٣) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله شمس الدين المقدسي (ت ٧٦٣هـ/١٣٦٠م)، الفروع ومعه تصحيح الفروع، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي (د.م، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٣م)، ٤٨/٣.

- (١٤) سورة الانفال، الآية، ٦٠.
- (١٥) عبد الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، بيروت، دار الهلال، د.ت، ١١٢٣-١٢٤.
- (١٦) ابن حنبل، المسند، ١/١٦٤؛ مسلم، صحيح مسلم، ٤/١٨٧٩؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٩/٢٩.
- (١٧) السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ٨٥-٨٦.
- (١٨) المصدر نفسه، ٢/٩١.
- (١٩) المصدر نفسه، ١/١٩٥-١٩٦.
- (٢٠) الواقدي، المغازي، ١/٢٧١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٣٠٥.
- (٢١) أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٨٤٩هـ/٩١١م)، جامع الأحاديث، تحقيق، علي جمعة، (د.م، دار حسن عباس للطباعة والنشر، د.ت)، ٢٥/٢٩٤.
- (٢٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٩٩؛ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذري (ت ٣١٩هـ/٩٣١م)، تفسير القرآن، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، (المدينة المنورة، دار المآثر، ٢٠٠٢م)، ٢/٤٣٦.
- (٢٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٩٤٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧/١٧١.
- (٢٤) السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ٨٨-٨٩.
- (٢٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٦؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١١/٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/٦٢٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٥/٣٢٤.
- (٢٦) سورة المطففين، الآية، ٢٦.
- (٢٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/٦٢٠.
- (٢٨) الواقدي، المغازي، ٢/٤٧٦.
- (٢٩) المصدر نفسه، ٢/٤٦٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١١١.
- (٣٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٩٩-١٠١.
- (٣١) مسلم، صحيح مسلم، ٤/١٨٧٩؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٩/٣٢.
- (٣٢) الواقدي، المغازي، ٢/٥٢٢.
- (٣٣) المصدر نفسه، ٢/٥٧٤.
- (٣٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٣١٠-٣١٧.
- (٣٥) الواقدي، المغازي، ٢/٦٠١-٦٠٥.
- (٣٦) مسلم، صحيح مسلم، ٤/١٨٧١، رقم ٢٤٠٥.
- (٣٧) الواقدي، المغازي، ٢/٦٤٥-٦٥٥.
- (٣٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٣٤٢.

- (٣٩) الواقدي، المغازي، ٦٨٦/٢-٦٨٧.
- (٤٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٣٧/١.
- (٤١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧/٧٥؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٩١/٨.
- (٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٠٦/١٠.
- (٤٣) حروب الردة: هي سلسلة من الحملات العسكرية التي شنّها المسلمون على القبائل العربية التي ارتدت عن الإسلام بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) خلال الفترة الممتدة بين سنتي ١١ هـ و١٢ هـ الموافقة لسنتي ٦٣٢ م و٦٣٣ م وقد ارتد بعض قبائل العرب في كل قبيلة باستثناء أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف والقبائل التي جاورتها وقد وصفت هذه الحركات من الناحية السياسية بأنها حركات انفصالية عن دولة المدينة المنورة التي أسسها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وعن قريش التي تسلمت زعامة هذه الدولة بمبايعة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بخلافة المسلمين الجاهلية وقد اتسمت من ناحية بالاكْتفاء من الإسلام بالصلاة والتخلص من الزكاة التي عدتها هذه القبائل إتاوة يجب إلغاؤها في حين اتسمت من ناحية ثانية بالارتداد كلياً عن الإسلام بوصفه نظاماً سياسياً، والالتفاف حول عددٍ من مدعي النبوة بدافعٍ من العصبية القبلية ومُنافسة قُريش حول زعامة العرب. الواقدي، المغازي، ١٤؛ إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، (ط ١، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ٢٥ - ٢٦.
- (٤٤) خالد بن الوليد: صحابي وقائد عسكري مسلم لقبه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بسيف الله المسلول اعتنق خالد بن الوليد الدين الإسلامي شارك في حملات مختلفة في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أهمها غزوة مؤتة وفتح مكة المكرمة وهو في أوج انتصاراته العسكرية في عهد خليفته الرسول أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) اشتهر خالد بن الوليد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة والفراض وغيرها، وخبرته العسكرية التي استعملها في معركتي الولجة واليرموك، أُنتقل إلى حمص حيث عاش لأقل من أربع سنوات حتى وفاته ودفنه بها. البلاذري، فتوح البلدان، ١٢٩/١-١٣٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٢٣/٢-٢٣٠.
- (٤٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٠٢/٢-٤٠٤؛ محمود شاكر، ميدان معركة اليرموك، (ط ٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٦م)، ٣٣-٣٥.
- (٤٦) محمد قباني، الوجيز في الخلافة الراشدة، (ط ١، بيروت، دار الأعلمي للمطبوعات، د.ت)، ٢١؛ شاكر، ميدان معركة اليرموك، ٣٧.

- (٤٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤١٠/٢؛ سهيل زكار، اليرموك والفتح العمري الإسلامي للقدس، (ط١، بيروت، دار الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢م)، ١٧٥.
- (٤٨) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، ١٧٨٧/٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٦١٧/٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٩٧/٢؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٩٨/٧.
- (٤٩) المباركفوري، السيرة النبوية، ٣٧٤/٥.
- (٥٠) أبو داود، سنن أبو داود، ١٤٧٨.
- (٥١) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢١٦/١.
- (٥٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٢٦/٢.
- (٥٣) ابن حبيب البغدادي، المحبر، ٤١٦.
- (٥٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٣٤/٣؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٥٢٠/١٠.
- (٥٥) مسلم، صحيح مسلم، ٦٣٢/٢؛ أبو داود، سنن أبي داود، ١٩٠/٣.
- (٥٦) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، تحقيق، مصطفى عبد القادر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ٧٢٩/٣؛ البيهقي، سنن البيهقي، ٣٨٣/٣.
- (٥٧) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤٦٩/٥.
- (٥٨) مسلم، صحيح مسلم، ٣٣٣/٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٢٩/١.
- (٥٩) أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العتيبي الشهير بابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ/٨٥١م)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق، كمال يوسف الحوت، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، ٢٠٢/٦؛ الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ٣٧٦/٢.
- (٦٠) أبو داود، سنن أبي داود، ٥/٣؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ١٧٥/٩.
- (٦١) النسائي، أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)، سنن النسائي، تحقيق، عبد الفتاح أبو غده، (حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، د.ت)، ٥٦/٣.
- (٦٢) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، ط٨، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠م)، ٣٨٣.
- (٦٣) سورة التوبة، الآية ٧١.
- (٦٤) محمد عبده دروزة، سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) صور مقتبسة من القرآن الكريم، (القاهرة، مطبعة الأستاذ، ١٩٤٨م)، ٤٠/٢.

- (٦٥) محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، (بيروت، المكتب الإسلامي، د.ت)، ١٤.
- (٦٦) سورة الممتحنة، الآية ١٢.
- (٦٧) وهي الرواية التي تذكر أن هند بنت عتبة (رضي الله عنها) حضرت فيها متكرة منتقبة، وكانت تحاور وتراجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كل بند من بنود البيعة ثم أسلمت. سعد الدين وليلى حسن، المرأة في الإسلام، (عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م)، ١٢٧.
- (٦٨) سورة آل عمران، الآية ١١٠.
- (٦٩) ابن حنبل، المسند، ٢٦٥/٤٣.
- (٧٠) مالك، الموطأ، ٨٩٩/٢؛ ابن الأثير الجزري، جامع الأصول، ٢٧٧/١.
- (٧١) سورة الأحزاب، الآية ٣٤.
- (٧٢) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢١/٨.
- (٧٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٢/٨.
- (٧٤) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٧/٧.
- (٧٥) أبوبكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م)، العيال، تحقيق، نجم عبد الرحمن خلف، (السعودية، دار ابن القيم، ١٩٩٠م)، ١٤٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٧/٧.
- (٧٦) منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، (الأردن، مكتبة المنار، ١٩٩٥م)، ٢٧.
- (٧٧) سورة الانفال، الآية ٢٤.
- (٧٨) خالد عبد السلام محمد ماركاربي، مكانة المرأة في الإسلام ودورها في نشر الدعوى النبوية المطهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة مولانا مالك إبراهيم، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٦)، ١٠٥.
- (٧٩) البخاري، صحيح البخاري، ٣٢/١؛ النسائي، سنن النسائي، ٣٨٦/٥.
- (٨٠) ابن حنبل، المسند، ٣٦٥/٦؛ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي، الفتح الرباني، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت)، ١٦٥/٢١.
- (٨١) إبراهيم حسين الشاذلي سيد قطب، في ظلال القرآن، (بيروت، دار الشروق، ٢٠١٣م)، ٣٥٤٧/٦.
- (٨٢) وهبي سليمان غاوجي، من قضايا المرأة المسلمة، (بيروت، دار القلم للطباعة والنشر، ١٩٧٥م)، ٢٥٨.
- (٨٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤١/٤.

- (٨٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٦٣/٧؛ شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣هـ/١٣٦٠م)، الفروع وتصحيح الفروع، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دمشق، دار المويد للنشر والتوزيع، د.ت)، ٤٨/٣.
- (٨٥) البيهقي، شعب الإيمان، ١١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١٩/٢.
- (٨٦) أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، لجنة من العلماء، (بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، د.ت)، ٣٢١/٥؛ البيهقي، شعب الإيمان، ٧٨/٤.
- (٨٧) ابن الجوزي، جامع المسانيد، ٢٩/٨.
- (٨٨) الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (لبنان، دار أضواء الحوزة، د.ت)، ١٩٩/٢.
- (٨٩) البخاري، صحيح البخاري، ٢٧٨/٢، رقم ٤٣٥٦.
- (٩٠) سير توماس وأرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمه: حسن إبراهيم حسن وآخرون، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م)، ٤٥١؛ السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ٦٨.
- (٩١) الدرامي، سنن الدرامي، ٢٣٤.
- (٩٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢٠٢٨/٤.
- (٩٣) البخاري، صحيح البخاري، ٢١٩/٢؛ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)، ٣٢٣/١٠.
- (٩٤) ماركاري، مكانة المرأة في الإسلام، ص ١٠٨.
- (٩٥) حصة بنت هند بن العتيبي "الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدي" مجلة كلية الآداب، مج ١٢، ٤٨٩.
- (٩٦) أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي (ت ٢١٩هـ/٨٣٥م)، مسند الحميدي، تحقيق، حسن سليم أسد الدازاني، (دمشق، دار السقا، ١٩٩٦م)، ٣٦١/١؛ هبه بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، (دمشق، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ)، ٢٤٦٦/٣.
- (٩٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٨؛ أبو داود، مسند أبي داود، ١٩٢/٣.
- (٩٨) سورة الممتحنة، الآية ١٢.
- (٩٩) البراء: مفردها بريء وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغين يقال بغيت فلانا خيرا وبغيتك الشئ طلبته لك وبغيت الشئ طلبته ومنه الحديث (فيعنتوا عليكم دينكم) إي تشق عليه الباغون البراء إي

- يبغون في حق الأبرياء من عباد الله. ابن منظور، لسان العرب، ٢٩٤/١٠؛ مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، أحمد بن محمد الخراط، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ت.)، ٣٠٦/٣.
- (١٠٠) العنت: إي دخول المشقة على الإنسان ولقاء الشدة يقال: اعنت فلان فلاناً أعناتاً إذا أدخل عليه عنتاً والمشقة والفساد والهلاك. ابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه، ١٨٠/٥؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٣٧٩/٢؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٨م)، كتاب عيون الأخبار، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ١٦/٢؛ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٠٦/٣.
- (١٠١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٢٦/١؛ محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق، محمد صبحي بن حسن حلاق، (بيروت، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، د.ت.)، ١٢٢/١؛ الحنبلي، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، ٤٤/١.
- (١٠٢) الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ١٢٢/١.
- (١٠٣) سورة قريش، الآية ٢؛ ابن حنبل، المسند، ٥٨١/٤٥؛ أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، تحقيق، أحمد عبد الواحد الخياطي، (بيروت، دار ابن كثير، د.ت.)، ٣١٨.
- (١٠٤) الدجال: جاء على وزن فعال أي: صيغة مبالغة من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالاً؛ لأنه يغطي الحق بباطله. ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٢/١.
- (١٠٥) الظلف: الظلف للبقر والماعز كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير. ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٧٨/٤.
- (١٠٦) مهيم: أي: ما أمركم وشأنكم وهي كلمة يمانية. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٣٤/٤.
- (١٠٧) ابن حنبل، المسند، ٥٤٧/٤٥؛ أبو عروة معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي (ت ١٥٣هـ/٧٦٩م)، الجامع، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي، (باكستان، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ)، ٣٩١/١١؛ أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت ٢٢٨هـ/٨٤٢م)، كتاب الفتن، تحقيق، سمير أمين الزهيري، (القاهرة، مكتبة التوحيد للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ)، ٥٣٤/٢.
- (١٠٨) يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ)، ٥٩/١٨.
- (١٠٩) عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، تحقيق، عبد الرحمن محمد عثمان، (بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، د.ت.)، ٤٠٦/٦؛ أحمد بن حسين بن علي بن يوسف بن علي

- الشهير بابن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت ٨٤٤هـ/٤٤٠م)، شرح سنن أبي داود، تحقيق، أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، (بيروت، مكتبة الرشد للنشر، د.ت)، ٩١/٤-٩٤.
- (١١٠) اعور: العور ذهاب حس احدى العينين أما عور الدجال فانه يرى الظلم والجور ولا يرى الحق. ابن منظور، لسان العرب، ٦١٢/٤.
- (١١١) ابن حنبل، المسند، ٥٦٢/٤٥؛ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٢٨٢هـ/٨٩٤م)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق، حسين أحمد صالح البكري، (المدينة المنورة، دار السنة والسيرة النبوية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ٧٨٠/٢.
- (١١٢) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم، تحقيق، مجموعة من العلماء، (بيروت، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ت)، ٥٢٩/١٠؛ شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٨٧٢هـ/٤٦٧م)، شرح رياض الصالحين، تحقيق، لجنة من المحققين بأشراف نور الدين طالب، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ت)، ٦٢٢/٦.
- (١١٣) الترمذي، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، ٤٩٢/٦؛ النووي، شرح صحيح مسلم، ٩٣/٦.
- (١١٤) شيرويه فناخسرو، الفردوس بمأثور الخطاب، ٥٤٥/٥.
- (١١٥) الطبراني، المعجم الكبير، ١٧٤/٢٤؛ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٦م)، أخبار الدجال، تحقيق، قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث، (طنطا، دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٩٩٣م)، ٧٣.
- (١١٦) أبو داود، سنن أبي داود، ٣٦٨/٢.
- (١١٧) أبو داود، سنن أبي داود، ٥١٨/٤؛ تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تحقيق، محمد خروف العبد الله، (سوريا، دار النوادر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ٤٠٣؛ محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الرادوني المغربي (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، تحقيق، أبو علي سليمان بن دريع، (بيروت، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ٢٩٠/٣.
- (١١٨) الترمذي، سنن الترمذي، ٥٨/٥؛ أبو الحسن علي بن سلطان نور الدين الملا الهروي (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٣م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ٢٩٤٦/٧؛ محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق، خليل مأمون شيحا، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ٣٤٤/٦.
- (١١٩) الترمذي، سنن الترمذي، ٨٥/٥.

- (١٢٠) ابن حنبل، المسند، ٥٧٩/٤٥؛ أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن (ت ١٣٣٢م/٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق، محمد علي شاهين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤٠٦/١.
- (١٢١) الدارمي، سنن الدارمي، ١٧١٣/٣؛ أبو داود، سنن أبي داود، ٣٥١/٤؛ البيهقي، المدخل إلى علم السنن، ٦٦٨/٢.
- (١٢٢) منجدلاً: التجديد مشتق من الجدالة وهي وجه الأرض أي: إن الرجل مجدل صريع مطرح على الأرض. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨هـ/١٠٠٠م)، غريب الحديث، تحقيق، عبد الكريم إبراهيم العزاوي، (ط١، الرياض، جامعة أم القرى، د.ت)، ١٥٦/٢.
- (١٢٣) الكشر: ظهور الأسنان للضحك وكأش إذا ضحك على وجهه. ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، أحمد بن محمد الخراط، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ت)، ١٧٦/٤.
- (١٢٤) ابن حنبل، المسند، ٥٦٨/٤٥؛ أبو الفرج جمال الدين الشهير بابن الجوزي، جامع المسانيد، (بيروت، مكتبة الرشد، د.ت)، ٣٠/٨؛ المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس العبيدي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحقدة والمتاع، تحقيق، محمد عبد الحميد التميمي، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م)، ٣٤/١٤.
- (١٢٥) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٢٤/١٢.
- (١٢٦) سورة النساء، الآية ٥٩.
- (١٢٧) مسلم، صحيح مسلم، ١٩٨/٢؛ حمزة محمد قاسم، شرح مختصر صحيح البخاري، تحقيق، البشير محمد عيون، (بيروت، مكتبة دار البيان، د.ت)، ٣٦٠/٥.
- (١٢٨) البخاري، صحيح البخاري، ١٦٩١/١؛ النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٤٢/٦.
- (١٢٩) العرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٤٥/٣.
- (١٣٠) البخاري، صحيح البخاري، ٣٩/١.
- (١٣١) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٨٤/٢.
- (١٣٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢٧٩/١؛ ابن الأثير الجزري، الشافي في شرح مسند الشافعي، تحقيق، أحمد بن سليمان وأبو تميم إبراهيم، (ط١، بيروت، مكتبة الرشيد للنشر، د.ت)، ٢٩٥/١.
- (١٣٣) أبو داود، سنن أبي داود، ٥٥٥/١؛ ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ٢٣٣/٧.
- (١٣٤) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

- (١٣٥) سورة آل عمران، الآية ٩٥.
- (١٣٦) ابن القيم، التفسير القيم، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.)، ٣٢١/٢؛ شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تحقيق، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م)، ٨٨/١.
- (١٣٧) البخاري، صحيح البخاري، ٦٠/١؛ أبو داود، سنن أبو داود، ١٤٢/٣؛ الخطيب البغدادي، الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، ٢٨/١.
- (١٣٨) ابن الجوزي، جامع المسانيد، ٤٩٤/٥.
- (١٣٩) ابن حنبل، المسند، ٥٨٥/٤٥؛ أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، غريب الحديث، تحقيق، حسين محمد شرف، (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤م)، ٥٦٦/٢.
- (١٤٠) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق، شعيب الارنوط وعادل مرشد، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.)، ٥٤٥/١؛ الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ١٧٣/٢؛ عبد الله بن إبراهيم بن صالح الخضير، أحكام المساجد في الشريعة، (قطر، دار مركز سينا، د.ت.)، ٣٣/١؛ مسلم، صحيح مسلم، ١١٣/١٨.
- (١٤١) مسلم، صحيح مسلم، ٣٢٩/٢؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٥٠٦/١.
- (١٤٢) البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق، مصطفى عبد القادر أحمد عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م)، ٢٢/٣؛ أبو داود، سنن أبي داود، ١٩٠/٣.
- (١٤٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١٩٢/٣.
- (١٤٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١٩٢/٣.
- (١٤٥) ابن حنبل، المسند، ٥٥٨/٤٥؛ ابن راهويه، مسند اسحاق بن راهويه، ١٦٤/٥.
- (١٤٦) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ت.)، ٤٦٠/١٣؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢٢٠/٤؛ محمد أنور الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، (القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٣٥٢هـ)، ٣٦١/٣.
- (١٤٧) الخرص: الحلقة الصغيرة من الحلى وهو حلّى الأذن. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٦٢/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢١/٧.
- (١٤٨) ابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه، ١٦٢/٥؛ النسائي، سنن النسائي، ١٥٧/٨.
- (١٤٩) ابن حنبل، المسند، ٥٦٠/٤٥.
- (١٥٠) ابن حنبل، المسند، ٤٦١/٦؛ الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، ٣٧٢/٢.

- (١٥١) التومة: مثل الدرة من فضة وجمعها توم وقال ذو الرمة وذكر نبتا. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٨م)، غريب الحديث، تحقيق، عبد الله الجبوري، (بغداد، مطبعة العاني للنشر، ١٣٩٧هـ)، ٥١١/١؛ ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ٧٩/٥.
- (١٥٢) ومن الجدير بالذكر أن خربصيصة هو في حديث آخر جاءت المسكتان السواران ومنه الحديث في مرأة جاءت إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحليها مسكتان من ذهب. ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ١٢٤ / ٨؛ ابن حنبل، المسند، ٥٤٦/٤٥؛ بن قتيبة، غريب الحديث، ٥١١/١.
- (١٥٣) ابن حنبل، المسند، ٤٦٠ / ٦.
- (١٥٤) المصدر نفسه، ٦١٢/٤٥؛ ابن راهوية، مسند إسحاق بن راهويه، ١٩٠/٥.
- (١٥٥) ابن راهوية، مسند إسحاق بن راهوية، ١٧٩/٥.
- (١٥٦) أبي الخير محمد بن محمد الجزري الدمشقي (ت ٨٣٢هـ/١٣٨٠م)، النشر في القراءات العشر، تحقيق، علي محمد الضياح، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ١١/٢.
- (١٥٧) المصدر نفسه، ٣٨/٢.
- (١٥٨) لا تتحن: النوح: مصدر ناح ينوح نوحا والنوائح: اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة ويجمع على الانواح. ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٩/٤.
- (١٥٩) اسعدوني: بمعنى اسعده إي اعانه ويقال اسعدت النائحة الثكلى اعانتها على البكاء والنوح وان كيفية اسعاد النساء في المناحات بان تقوم مع المرأة أمراه اخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة. ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والآثر، ٣٦٦/٢.
- (١٦٠) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٦٧/٥.
- (١٦١) النووي، شرح النووي على مسلم، ١٠/١٣.
- (١٦٢) العضاء: العضب هو السيف القاطع، إي: عضبه يعضبه عضبا قطعة. ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٩/٤.
- (١٦٣) ابن حنبل، المسند، ٥٥٧/٤٥؛ أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق، حنيف بن حسن القاسمي، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ٢٦٥/١.
- (١٦٤) الزحيلي، التفسير المنير، ٦١/٦.
- (١٦٥) التقين: تزين بألوان الزينة. الطبراني، المعجم الكبير، ٧٧١/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٢٩/٢.

- (١٦٦) العس: القذح الضخم. المصدر نفسه، ٢١٠/٣.
- (١٦٧) ابن حنبل، المسند، ٥٧٠/٤٥-٥٧١؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي ابن ابي الدنيا (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م)، ذم الكذب-من الصمت وآداب اللسان، تحقيق، محمد غسان نصوح غزقول، (دمشق، دار السنابل للنشر، ١٩٩٣م)، ٣٥.
- (١٦٨) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١٣٧/٧.
- (١٦٩) أبو داود، سنن أبي داود، ٢/٢٨٥؛ أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي، الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه، (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م)، ٢٩٠/٦.
- (١٧٠) ابن حنبل، المسند، ٥٧٤/٤٥؛ البيهقي، المحاسن والمساوي، (دم. دار الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٣هـ)، ١٦٩.
- (١٧١) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨١/٦.
- (١٧٢) البخاري، صحيح البخاري، ٤٨٩٢؛ الحميدي، مسند الحميدي، ٣٥٨/١؛ مالك، المؤطا، ٢٤٣/١.
- (١٧٣) الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، ٨٨/١.
- (١٧٤) ابن حنبل، المسند ٤٥٦/٦.
- (١٧٥) البخاري، صحيح البخاري، ١١٨/١؛ أبو إسحاق إبراهيم بن اسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ/٨٩٧م)، غريب الحديث، تحقيق، سليمان إبراهيم محمد العابد، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ)، ٦٥٦/٢.
- (١٧٦) أبو داود، سنن أبي داود، ١٤٩/١٣.
- (١٧٧) الرهن: استرهن فلان شيئاً ما طلب حبسه عنده حتى يرد له الدين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٢٥هـ/٨٤١م)، البيان والتبيين، (بيروت، دار الهلال للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ)، ٢/١٩٢.
- (١٧٨) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٨١٥/٢.
- (١٧٩) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.
- (١٨٠) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣٩٩/٤؛ الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ٢٧٧/٢.
- (١٨١) الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، (القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٣٥٢هـ)، ١٢/٤؛ الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ٧٠/٢.
- (١٨٢) البخاري، صحيح البخاري، ٢٨/٤؛ مسلم، صحيح مسلم، ١٤٩٢/٣.

- (١٨٣) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/١٣.
- (١٨٤) ابن حنبل، المسند، ٥٨٣/٤٥؛ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي (ت ١٨١هـ/٧٩٧م)، الزهد والرفائق، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢٣٩/١؛ الجاحظ، البيان والتبيين، ٢٦/٢.
- (١٨٥) البخاري، صحيح البخاري، ٥١٤٣؛ ابن أبي شيبة، أدب الدنيا والدين، (د.م، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م)، ٢٦٦.
- (١٨٦) ابن حنبل، المسند، ٥٥٣/٤٥؛ أبو حذيفة نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصرة الكويتي، أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، تحقيق، نبيل بن منصور بن يعقوب البصرة، (بيروت، مؤسسة الريان للنشر، ٢٠٠٥م)، ٢٢٣٧/٣.
- (١٨٧) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٦٣٩/٨؛ بدر الدين العيني، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، تحقيق، عبد القادر محمود محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢٣١/١٩.
- (١٨٨) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٠٩٧/٢؛ ابن أبي الدنيا، ذم الكذب من الصمت وآداب اللسان، ٣٥.
- (١٨٩) ابن الجوزي، جامع المسانيد، ٣٢٩/٤؛ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ/٨٢١م)، معاني القرآن، تحقيق، أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، (مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ١٨٣/٣.
- (١٩٠) مسلم، صحيح مسلم، ١٩٤/٢.
- (١٩١) الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ١٦٦/٧؛ موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ١٥٨/٨.
- (١٩٢) النووي، شرح النووي على مسلم، ٩/١٧.
- (١٩٣) ابن حنبل، المسند، ٥٧٨/٤٥؛ الهيتمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٥٧/٤.
- (١٩٤) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٣٣/١٢.
- (١٩٥) البخاري، صحيح البخاري، ٣٧٧/٥؛ الترمذي، سنن الترمذي، ١٠١/٤؛ البيهقي، سنن البيهقي، ٣٠٢/٩.
- (١٩٦) أبو داود، سنن أبي داود، ٤٣/٤؛ الهيتمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٢١/٥.
- (١٩٧) المصدر نفسه، ١٤٢/٦؛ النسائي، سنن النسائي، ٤٢٤/٨.
- (١٩٨) الطبراني، المعجم الكبير، ١٦٣/٢٤.

- (١٩٩) السيوطي، مرقاة السعود إلى سنن أبي داود، تحقيق، شايب شريف، (بيروت، دار ابن حزم، ٢٠١٢م)، ٩٨٣/٣؛ أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، (مصر، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م)، ٢٣٧/٢.
- (٢٠٠) أبو داود، سنن أبي داود، ٤٠١/٢.
- (٢٠١) النووي، شرح النووي على مسلم، ١٦/١٠.
- (٢٠٢) البخاري، صحيح البخاري، ٥٤٣١؛ ابن راهويه، مسند ابن إسحاق بن راهويه، ١٧٩/٥.
- (٢٠٣) الرازي، تفسير القرآن العظيم، ٢٦١٠/٨؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦٠٢/١٤.
- (٢٠٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٤٧/٨.
- (٢٠٥) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري (ت ٨٤٠هـ/٤٣٦م)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق، أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض، دار الوطن للنشر، ١٩٩٩م)، ٢٥٨/٨؛ محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، (الرياض، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ٢٤٢/١.
- (٢٠٦) ابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه، ١٧٩/٢؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ٢٤٠/٣.
- (٢٠٧) ابن حنبل، المسند، ٤٥٤/٦.
- (٢٠٨) الترمذي، سنن الترمذي، ٣٣١/٤؛ أبو السري هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرة بن عدس بن زيد الدرامي (ت ٢٣٤هـ/٨٤٩م)، الزهد، تحقيق، عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني، (ط١، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ)، ٦٣٤/٢.
- (٢٠٩) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٩٠٦/٤.
- (٢١٠) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١١٣/١١؛ الترمذي، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، ٢٣٥/١٠.
- (٢١١) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٠٢/٤؛ ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ٤٧/٦.
- (٢١٢) ابن حنبل، المسند، ٥٥٦/٤٥؛ أبو شجاع شيرويه بن شهردار، الفردوس بمآثور الخطاب، تحقيق: النصير بن بسيوني زغلول، (ط١، د.م، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦)، ٢٠٣/٢؛ ابن عبد البر، الاستذكار، تحقيق، سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ١٣٥/٥.
- (٢١٣) المصدر نفسه، ٥٧٢/٤٥.
- (٢١٤) مالك، المؤطا، ١٢٤/١؛ ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ٢٣/١، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٥١/١؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٥٣/١.

- (٢١٥) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ٧٦/٢.
- (٢١٦) مالك، المؤطا، ٨٨/٢.
- (٢١٧) أبو عبد الله أحمد الشيباني، ابن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق، وصي الله بن محمد عباس، (ط٢)، الرياض، دار الخاني للنشر والتوزيع، (٢٠٠١م)، ٣١٨/٣.
- (٢١٨) الترمذي، سنن الترمذي، ٣٠٢٢.
- (٢١٩) سورة الأحزاب، الآية ٣٥.
- (٢٢٠) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.
- (٢٢١) سورة النساء، الآية ٣٢.
- (٢٢٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٣٧/٥.
- (٢٢٣) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ٢٥/٦؛ ابن الجوزي، جامع المسانيد، ٣٨٧/٨.
- (٢٢٤) ابن راهوية، مسند إسحاق بن راهوية، ١٧٨/٥.
- (٢٢٥) سورة الزمر، الآية ٥٣.
- (٢٢٦) ابن حنبل، فضائل الصحابة، تحقيق، وصي الله محمد عباس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م)، ٣٣٧/١.
- (٢٢٧) المصدر نفسه، ٣٣٧/١.
- (٢٢٨) السيوطي، جامع الأحاديث، ٣٣٥/٢٠.
- (٢٢٩) ابن حنبل، المسند، ٥٢٤/٤٥؛ ابن كثير، جامع المسانيد والسنن، ٣٦٦/٩؛ أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ٢٥٧/٧.
- (٢٣٠) أبو عبد الله محمد بن علي المازري (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق، متولي خليل عوض الله، (القاهرة، منتدى الثقافة للنشر والتوزيع، د.ت)، ٦٠/٨.
- (٢٣١) الطبراني، المعجم الكبير، ٣٥٠/٧.
- (٢٣٢) المصدر نفسه، ١٦٧/٢٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٤٤٠/١.
- (٢٣٣) فناخسرو، الفردوس بمأثور الخطاب، ٦٩٥.
- (٢٣٤) النسائي، سنن النسائي، ٣١٧/٧.
- (٢٣٥) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٨٠/٤؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٤٢٤/١١.
- (٢٣٦) البخاري، صحيح البخاري، ١١٩/٤؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٤٥٠/٢.
- (٢٣٧) ابن حنبل، المسند، ١٣٨/٢؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٦٨٩/٢.

- (٢٣٨) البخاري، صحيح البخاري، ٤٣٩/٢ .  
(٢٣٩) مسلم، صحيح مسلم، ٣٢٨/٢ .  
(٢٤٠) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ٦٤٨/١، الطبراني، المعجم الكبير، ٢٤٠٩/٢٤ .  
(٢٤١) سورة الحشر، الآية ٧ .  
(٢٤٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٦ .  
(٢٤٣) النسائي، سنن النسائي، ٣٠٨/٨ .  
(٢٤٤) الطبراني، المعجم الكبير، ١٨١/٢٤ .  
(٢٤٥) المصدر نفسه، ٢٢٠/٢٤ .  
(٢٤٦) المصدر نفسه، ٢٢٠/٢٤ .

### المصادر والمراجع :

- ١- ابن الأثير الجزري، مجد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)، الشافي في شرح مسند الشافعي ، تحقيق : احمد بن سليمان وابي تميم ابراهيم ، ط ١ ، بيروت ، مكتبة الرشيد للنشر، د.ت .
- ٢- \_\_\_\_\_ ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق ، احمد بن محمد الخراط ، قطر، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، د.ت .
- ٣- الازدي، أبو عروة معمر بن ابي عمرو راشد (ت١٥٣هـ/٧٦٩م)، الجامع، تحقيق ، حبيب الرحمن ، باكستان ، المكتب الاسلامي للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣ هـ .
- ٤- الاعظمي ، أبو احمد محمد عبد الله ، الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على ابواب الفقه ، الرياض ، دار السلام للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦ م .
- ٥- الالباني ، محمد ناصر الدين ، ضعيف الترغيب والترهيب، الرياض ، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ م .
- ٦- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) ، صحيح البخاري، دمشق ، دار بن كثير، ٢٠٠٢ م .
- ٧- \_\_\_\_\_ ، التاريخ الكبير، تحقيق، مصطفى عبد القادر احمد عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧١ .

- ٨- بدر الدين العيني ، أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري ، تحقيق ، عبد القادر محمود محمد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت.
- ٩- البوصيري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ، اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تحقيق ، أبوتميم ياسر بن ابراهيم ، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٩٩٩م.
- ١٠- البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، ط٨، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.
- ١١- البيهقي ، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ/٩٣٠م)، المحاسن والمساوي ، د.م . دار الاعلمي للمطبوعات ، ١٤١٣هـ .
- ١٢- ——— ، المدخل إلى علم السنن ، تحقيق ، محمد عوامة ، القاهرة، دار اليسر للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧م .
- ١٣- الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م) تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي ، تحقيق :عبد الرحمن محمد عثمان ، بيروت ، دار الفكر للنشر والتوزيع، د.ت.
- ١٤- التميمي ، أبو السري هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد (ت ٢٣٤هـ/٨٤٩م)، الزهد ، تحقيق، عبد الرحمن عبد الجبار الفيروائي ، ط ١ ، الكويت ، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي ، ١٤٠٦هـ.
- ١٥- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٢٥هـ/٨٤١م)، البيان والتبيين ، بيروت ، دار الهلال للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ .
- ١٦- الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، درع الدرر في تفسير الآيات والسور ، تحقيق ، وليد بن احمد بن صالح واياذ عبد اللطيف القيسي ، بريطانيا ، مجلة الحكمة للنشر ، ٢٠٠٨م.
- ١٧- ابن الجزري ، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ، النشر في القراءات العشر، تحقيق، علي محمد الضياع، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت .

- ١٨- الحارث ، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي (ت ٢٨٢هـ/٨٩٤م) ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تحقيق ، حسين احمد صالح الباكري ، المدينة المنورة ، دار السنة والسيرة النبوية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢م .
- ١٩- — ، الأسماء المبهمة في الانباء المحكمة ، تحقيق، عز الدين علي السيد، القاهرة ، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع ، د.ت .
- ٢٠- الحربي ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ/٨٩٧م)، غريب الحديث ، تحقيق ، سليمان ابراهيم محمد العابد ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ .
- ٢١- الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي (ت ٢١٩هـ/٨٣٥)، مسند الحميدي ، تحقيق : حسن سليم اسد الدازاني ، دمشق ، دار السقا ، ١٩٩٦م .
- ٢٢- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥ م) المسند ، القاهرة ، مؤسسة قرطبة، د. ت .
- ٢٣- — ، العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق ، وصي الله بن محمد عباس ، ط ٢ ، الرياض ، دار الخاني للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١م .
- ٢٤- — ، شرح سنن ابي داود ، تحقيق، ابو المنذر خالد بن ابراهيم المصري ، بيروت ، مكتبة الرشد للنشر ، د.ت .
- ٢٥- — ، فضائل الصحابة ، تحقيق ، وصي الله محمد عباس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م .
- ٢٦- الحنفي ، شمس الدين احمد بن سليمان (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) ، شرح رياض الصالحين ، تحقيق ، لجنة من المحققين بأشراف نور الدين طالب ، قطر ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، د.ت .
- ٢٧- الخازن ، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر (ت ٧٤١هـ/١٣٣٢م) ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تحقيق ، محمد علي شاهين ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ .
- ٢٨- الخضير ، عبد الله بن ابراهيم بن صالح، أحكام المساجد في الشريعة ، قطر ، دار مركز سينا ، د.ت .

- ٢٩- الخطابي ، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم (ت٣٨٨هـ/١٠٠٠م) ، غريب الحديث ، تحقيق ، عبد الكريم ابراهيم العزاوي ، ط ١ ، الرياض ، جامعة أم القرى ، د.ت .
- ٣٠- رضا ، رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، بيروت، المكتب الإسلامي ، د.ت .
- ٣١- الزحيلي ، هبه بن مصطفى ، التفسير الوسيط للزحيلي ، دمشق ، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ
- ٣٢- الزيلعي ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، نصب الراية لاحاديث الهداية مع حاشية بغية الالمعي في تخريج الزيلعي ، تحقيق ، محمد عوامة ، جدة ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، ١٩٩٧م .
- ٣٣- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م .
- ٣٤- السفاريني، أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم (ت١١٨٨هـ/١٧٧٥م) ، غذاء الالباب في شرح منظومة الآداب ، مصر ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣م .
- ٣٥- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن (ت٨٤٩هـ/٩١١م)، مرقاة الصعود إلى سنن أبوداود ، تحقيق، شايب شريف ، بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠١٢م .
- ٣٦- الشربيني ، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب ، مغني المحتاج إلى معرفة الفاظ المنهاج ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧١ .
- ٣٧- الشوكاني ، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) ، نيل الاوطار من اسرار منتقى الاخبار، تحقيق ، محمد صبحي بن حسن حلاق، بيروت ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، د.ت .
- ٣٨- ابن أبي شيبة ، أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العتبي (ت٢٣٥هـ/٨٥١م)، ادب الدنيا والدين ، دم، دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٦م .
- ٣٩- \_\_\_\_\_ ، الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ .
- ٤٠- شيرويه فناخسرو، أبو شجاع الديلمي شيرويه بن شهردار (ت٥٠٩هـ/١١١٥م) ، الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق، السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م .

- ٤١- الصديقي الشافعي ، محمد علي بن محمد بن علان بن ابراهيم البكري ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تحقيق ، خليل مأمون شيحا ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م .
- ٤٢- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٢هـ/١٠٦٩م) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، ط ١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩١م .
- ٤٣- الفاس ، محمد بن محمد بن سليمان (ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) ، جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد ، تحقيق ، أبو علي سليمان بن دريع ، بيروت ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م .
- ٤٤- ابن الفراء ، أبو بكر يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي (ت ٢٠٧هـ/٨٢١م) ، معاني القرآن ، تحقيق : احمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي ، مصر ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت .
- ٤٥- القارى ، علي بن سلطان محمد ، مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح ، بيروت ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٤١٢هـ .
- ٤٦- ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٨م) ، كتاب عيون الاخبار ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ .
- ٤٧- القرشي ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م) ، ذم الكذب-من الصمت وآداب اللسان ، تحقيق ، محمد غسان نصوح غزقول ، دمشق ، دار السنابل للنشر ، ١٩٩٣م .
- ٤٨- القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن حسين (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م) ، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، مصر ، المطبعة الكبرى الاميرية ، ١٣٢٣هـ
- ٤٩- ابن القيم ، التفسير القيم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت .
- ٥٠- الكشميري ، محمد أنور ، فيض الباري على صحيح البخاري ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ١٣٥٢هـ .

- ٥١- الكويتي ، أبو حذيفة نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان ، أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ، تحقيق ، نبيل بن منصور بن يعقوب البصرة ، بيروت ، مؤسسة الريان للنشر ، ٢٠٠٥م .
- ٥٢- لاشين ، موسى شاهين ، فتح المنعم ، تحقيق : مجموعة من العلماء ، بيروت ، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ت .
- ٥٣- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فواد عبد الباقي، بيروت ، دار احياء الكتب العربية ، ٢٠١٠م .
- ٥٤- ماركاري ، خالد عبد السلام محمد ، مكانة المرأة في الإسلام ودورها في نشر الدعوى النبوية المطهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مولانا مالك إبراهيم ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠١٦ ،
- ٥٥- مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)، المؤطا، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م .
- ٥٦- المروزي ، أبوعبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت ١٨١هـ/٧٩٧م)، الزهد والرفائق ، تحقيق ، حبيب الرحمن الاعظمي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت .
- ٥٧- المروزي ، أبوعبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي (ت ٢٢٨هـ/٨٤٢م)، كتاب الفتن، تحقيق ، سمير أمين الزهيري ، القاهرة، مكتبة التوحيد للنشر والتوزيع ، ١٤١٢ هـ .
- ٥٨- المقاتل ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت ١٥٠هـ/٧٦٦م)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق : عبدالله محمود شحاته ، بيروت ، دار احياء التراث ، ١٤٢٣ هـ .
- ٥٩- المقدس ، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور ( ت ٦٠٠هـ/١٢٠٦م) ، اخبار الدجال ، تحقيق ، قسم التحقيقي بدار الصحابة للتراث ، طنطا، دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٩٩٣م .
- ٦٠- المقرئزي ، أبو العباس الحسيني احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، أمتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحقده والمتاع ، تحقيق ، محمد عبد الحميدي النميسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م .
- ٦١- ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، تحقيق ، عبد الله علي الكبير واخرون ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت .

- ٦٢- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الخزاعي (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
- ٦٣- النيسابوري ، أبو القاسم نجم الدين محمود بن ابي الحسن بن الحسين (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م) ، ايجاز البيان عن معاني القرآن ، تحقيق ، حنيف بن حسن القاسمي ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٥هـ .
- ٦٤- الهروي ، أبو الحسن علي بن سلطان نور الدين (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٣م) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، بيروت ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢م .
- ٦٥- الهروي ، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٤٠م) ، غريب الحديث ، تحقيق ، حسين محمد شرف ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٨٤م .
- ٦٦- \_\_\_\_\_ ، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ، تحقيق ، احمد عبد الواحد الخياطي ، بيروت ، دار ابن كثير ، د.ت .
- ٦٧- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م) ، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقى و ابراهيم الايباري، وعبد الحفيظ الشلبي، بيروت، مكتبة البابي الحلبي، د.ت .
- ٦٨- ابن وهب، تقي الدين محمد بن علي بن وهب (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) ، شرح الامام باحاديث الاحكام ، تحقيق ، محمد خلوف العبد الله ، سوريا، دار النوادر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م .

# الملوك والبساتين في حضارة بلاد الرافدين

زينب فاضل علي علي

[zainbfadel885@gmail.com](mailto:zainbfadel885@gmail.com)

أ.د. سعد سلمان فهد

saadsalman.coart.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الآثار



الملوك والبساتين في حضارة بلاد الرافدين

زينب فاضل علي علي

أ.د. سعد سلمان فهد

اهتم حكام وملوك بلاد الرافدين بالجوانب الحياتية العديدة سواء اكانت دينية او دنيوية، فبنوا المعابد الفخمة ارضاءً لآلهتهم، وزينوها وزخرفوها وقدموا لها القرابين والهدايا والعطايا، ونظموا الجوانب الادارية فيها بما يخدم سيرها على النحو الصحيح، كما قام هؤلاء الملوك ببناء القصور الفخمة لهم وعدوها جزء من مكانة وهيبة الدولة، وواحدة من الامور التي اهتم بها حكام وملوك بلاد الرافدين هي البساتين، فجعلوها مكان يسر نظرهم، ومرتعا لقضاء اوقات فراغهم، ومكانا مناسباً للاستجمام والابتعاد عن المشاكل التي تعتري البلاد، فضلاً عن ما تنتجه من ثمار ترتبط بطعامهم وطعام الهتهم وسكانهم.

**الكلمات الافتتاحية:** البساتين، ملوك، النصوص المسمارية، بلاد الرافدين، الاراضي الزراعية، مشاريع الري، حقول ثمار

**Abstract:**

The rulers and kings of Mesopotamia were concerned with the many aspects of life, whether religious or worldly. They built luxurious temples to please their gods, decorated them and presented them with offerings, gifts and favors, and organized the administrative aspects in them to serve their proper functioning. These kings also built luxurious palaces for them and considered them part of their prestige. And the prestige of the state, and one of the things that the rulers and kings of Mesopotamia were interested in is the orchards, so they made it a place that facilitates their sight, a place to spend their spare time, and a suitable place for recreation and away from the problems that plague the country, as well as the fruits it produces related to their food and the food of their gods and their inhabitants.

**Keyword:** Orchared, kings, cuneiform texts, Mesopotamia, agricultural land, fruits, fields, irrigation project

AJSL	American Journal of Semitic Languages and Literatures
ANES	Ancient near eastern studies
AOAT	Alter orient und altes testament
ARAB	Luckenbill , D.D, Ancient Records of Assyria and Babylonia
AS	Assyriological Studies (Chicago)
CAH	The Cambridge ancient history
JCS	Journal of Cuneiform Studies.
JNES	Journal of Near Eastern Studies
KAH	Keilschrifttexte aus Assur historischen Inhalts
KAR	Keilschrifttexte aus Assur religiosen Inhalts
Küchler Beitr	F. Küchler, Beiträge zur Kenntnis der assyrisch-babylonischen Medizin . . .
Or.	Orientalia
Parpola LAS	S. Parpola, Letters of Assyrian Scholars (= AOAT 5)
RAS	Royal Asiatic society
RIMA	THE ROYAL INSCRIPTIONS OF MESOPOTAMIA, ASSYRIAN PERIODS
RIMB	THE ROYAL INSCRIPTIONS OF MESOPOTAMIA, BABYLONIAN PERIODS
RIME	THE ROYAL INSCRIPTIONS OF MESOPOTAMIA, EARLY PERIODS
SAA	State Archives of Assyria
TID	Tarih incelemeleri dergis
VAB	Vorderasiatische Bibliothek.

أولاً: الاهتمام بالبساتين:

لا بد من الإشارة إلى أن المقومات التي تعتمد عليها الزراعة ونجاحها وتنوع محاصيلها وثمارها تكون عديدة وواحدة من أهم هذه المقومات هو توفير التربة الصالحة للزراعة وكذلك توفر مصادر المياه لها، وفيما يتعلق بنوعية التربة وجودتها فتشير لنا الدلائل الأثرية بأن البلاد المعروفة ببلاد سوخي والمدن التابعة لها كانت تقع ضمن نطاق ما يسمى بالتربة المسامية والتي من صفاتها بأن الماء يتسرب إليها بسرعة الأمر الذي ينعكس على تنوع وطبيعة المزروعات والمحاصيل فيها.

وقد أشارت لنا النصوص المسمارية كثرة الأشجار المزروعة في هذه المنطقة واهتمام ملوك بلاد الرافدين بها وخاصة ملوك بلاد آشور، فقد عبر الملك تجلات-بليزر الأول (GIŠ-tukul-ti-IBILA-e<sub>2</sub>-šar-ra 1114-1076 ق.م) (Grayson, 1991, p.5ff) عن بساتينها الجميلة (Ismail, and others, 1983, p.191ff)، كذلك أشار حكامها أيضاً إلى البساتين الجميلة وزراعة الأشجار وخاصة في المنطقة المحيطة بقصر عنة العاصمة المركزية لبلاد سوخي، فحاكم بلاد سوخي وماري المدعو شمش-ريشا-أوصور (šamaš-rēša-ušur 760-747 ق.م) (Frame, 1995, Vol.2, PP.278-287) (Na'man, 2007, p.107ff) (Zaia, : 2019, pp.1-29). أشار إلى زراعته أشجار النخيل وأشجار الصفصاف حول قصره. (Dalley, 2002, pp.202-203)، الأمر الذي يدل على اهتمام الملوك والحكام بزراعة البساتين.

لقد عمل الملك شمش-ريشا-أوصور على العديد من الإصلاحات سواء على الجانب الاقتصادي أو الزراعي وخاصة فيما يتعلق بكريه لأحدى القنوات التي يصفها في كتاباته بأنها أصبحت أقل فعالية واضيق مما كانت عليه في السابق فقام بكريها وإعادة تدفق المياه فيها بشكل انسيابي أفضل من السابق، وفي السياق ذاته كان هذا الملك من السابقين في جلب النحل وما تنتجه هذه الحشرة من عسل إلى بلاد سوخي، وقد أشار هذا الملك في كتاباته أنه لا أحد من أسلافه قد قام بذلك، ويتفاخر هذا الملك في كتاباته في عمله المتعلق

بكيفية اذابة العسل فضلاً على معرفته بفنون البستنة كما اشار إلى ذلك في احدي كتاباته. وكالاتي (الزبيدي، ٢٠٠٦، ص ص ١٩٤-١٩٥):

(... انا شمش - ريشا - اوصور حاكم اقليم سوخي وماري ، النحل الذي يجمع العسل ، الذي لا احد من اسلافي لم يره او يجلبه الى بلاد سوخي ، قد انزلت من الجبال رجال (الخبخا habha) وجعلتهم يسكنوا في البساتين في مدينة كباري-باني! ، الذين جمعوا العسل والشمع ، وقد عرفت كيف يذاب العسل والشمع وعرفت البستنة ايضا...).

لقد عرف سكان بلاد الرافدين القدماء العسل، ولا يعرف على وجه الدقة حول كيفية تربية النحل وانتاج العسل في وسط وجنوب بلاد الرافدين (القصير، ٢٠١٦، ص ٣٠٥)، بيد أن البعض من الباحثين يرى بأن جنوع اشجار النخل المجوفة كانت تشكل مصدرا متاحا لخلايا النحل في وسط وجنوب بلاد الرافدين (بوتس، ٢٠٠٦، ص ٢٢٧)، ومهما يكن من أمر فقد استعمل العسل بشكل كبير في الوصفات الطبية في حضارة بلاد الرافدين وان هذا الاستعمال يعكس أهمية ومكانة العسل عند سكان بلاد الرافدين والذي كان يستعمل من قبل الاطباء بشكل جلي وكذلك من قبل عامة الناس (küchler, (CAD,A/2,P.234:a) (18: 14, i: 1904, pl. 14, i: 18)، كما استعملت هذه المادة أيضا في اكساء الواح الكتابة (القصير، ٢٠٠٦، ص ٣٠٦)، ودخلت ضمن مواد القرابين المقدمة للإلهة وكذلك استعملت في ايداعها مع مواد أخرى في أسس الأبنية (Messerchmidt, 1911, 1, 13, r. iv: 22)، كما استعملت ايضا في الطقوس السحرية (Otto, 1920, 298, r. 11).

اما عن زمن معرفة سكان بلاد الرافدين بالعسل فيرجح ذلك إلى الألف الأول قبل الميلاد، وان بعض المصادر تشير إلى أن العسل كان معروفاً في زمن الملك شمشي-أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) (الزبيدي، ٢٠٠٦، ص ١٩٥)، وهي اشارة إلى معرفة العسل قبل زمن حكم الملك شمش-ريش-اوصر، ومهما يكن من امر فان العسل ويرتبط ارتباطا مباشرا بالبساتين وما تحويه من اشجار وازهار تعتمد عليها النحلة في انتاج عسلها.

ان الأراضي الزراعية والبساتين التي تحتاج إلى الارواء يتم اروائها من خلال طريقتين الأولى هي الارواء الديمية الذي يعتمد على الامطار، والأخرى عن طريق مشاريع الارواء والابار ويعتمد موقع الأرض الزراعية وماهيته ونسبة الامطار فيها على طريقة الارواء فعلى

سبيل المثال أن مدينة أشور وبالتحديد القسم الشمالي منها الذي هو منطقة متموجة جبلية في حين القسم الجنوبي منه يمتاز بأنه منطقة سهلية شديدة الانحدار لذا فإن طبيعة الارواء في كل قسم منها يتأثر بماهية الطبيعة الجغرافية لها فالمنطقة الجبلية والمتموجة منها تعتمد بالإرواء بالدرجة الأساس على الأمطار في حين القسم الآخر وهو الجنوبي منها يعتمد على الري عن طريق العيون والآبار ومشاريع الري لذا فإن اهتمام الملوك الاشوريين بمشاريع الري لم يأت اعتباراً وإنما للحاجة الملحة والضرورية لإرواء البساتين التي تحتاج للإرواء على مدار العام وكذلك لتوفير مياه الإرواء للحقول والأراضي الزراعية الأخرى.

ويذكر أن الملك الأشوري اشور-ناصر-ابلي الثاني (maš-šur-PAP.A) (٨٨٣-

٨٥٩ ق.م.) (Moran, 1978, pp. 71-72) (RIME, Vol. 2, p. 189ff) قام بشق إحدى القنوات من الزاب الأعلى وأن هذه القناة امتدت لتقطع التلال بحسب ما اشار اليه النص وهي دلالة على صعوبة شق هذه القناة التي يمتد جزء منها في المناطق الوعرة وقد سميت هذه القناة ب(باتي-خيكال) اي قناة الوفرة، ان شق مثل هذه القنوات له مردوده الايجابي على المحاصيل الزراعية ومنها البساتين، فقد قام هذا الملك بزراعة البساتين وقد اتخمت هذه البساتين بأنواع متعددة من الفواكه التي كرس الأكثر منها للإله أشور وبقيّة المعابد في مدينة أشور (جاسم، ٢٠٠٦، ص ٩٤).

ومما يلاحظ باهتمام ملوك بلاد الرافدين بالزراعة والانتاج الزراعي ايضاً، نجد ان الملك

شارو-كين الثاني (šarru-kēnu) (٧٢١-٧٠٥ ق.م.) (RIMB, Vol. 1, pp. 143-152) قد اجتهد في هذا المجال فامر بتنظيف الجداول وفتح القنوات وكذلك امر بزراعة البساتين والحقول على حد سواء كما انه وجه من الافادة من مياه العيون وايصالها إلى القنوات حتى غطت المياه الاراضي الزراعية في البلاد (الأحمد، ١٩٨٥، ص ١٧٥) (Olmsted, (CAH, Vol. 3) (=Smith, 1965), p. 119) (1948, p. 69).

ومن خلال استقراء النصوص المسامرية المتبادلة بين الحكام أو الحكام والملوك في بلاد الرافدين نجد أن هؤلاء تكون من ضمن نطاق مسؤولياتهم المتنوعة الاهتمام بتنمية البساتين وتنويع اشجارها وثمارها والقيام بعمليات البستنة بين الحين والآخر وتقليم اشجارها (الجبوري، ٢٠٠٦، ص ١٥٦)، ومن الاشارات المهمة التي تتعلق باهتمام ملوك

بلاد الرافدين بالبساتين وزراعتها ما قام به الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) (الطعان، ١٩٨١، ص١٠٣) (توفيق، ٢٠٠٨، ص ١٥٨) فقد قام هذا الملك باعادة تقسيم الأراضي السهلية التي كانت تحيط بعاصمته نينوى وقام بتوزيعها على المواطنين بغية زراعتها كبساتين(الحسيني ، ٢٠٠٢، ص ٢٢١).

اما الملك الاشوري اسرحدون<sup>md</sup> aš-šur-ŠEŠ.MU.NA (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) (Leichty, 2011.(=RIMA,Vol.4) فقد قام ببعض الترتيبات والترميمات في القصر المعروف باسم ايكالو-باقيدات-كلامو ekallu-paqidat-kalamu (Mathiae, 2010,p.197) (Turner, 1970 ,p.69) والذي يعني القصر الذي يتم فيه ترتيبات كل شيء، وقد زود هذا القصر ببستان زرع فيه أنواع مختلفة من الاشجار(محمد ، ٢٠٠٣، ص ١٢١).

وفيما يتعلق بمدينة بابل في عصر ملكها نبوخذ نصر الثاني nabû-kudurri-ušur (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) (Thompson, 1960, p.212ff) (محمد، ١٩٨٣، ص ٢٠) فقد أنشأ هذا الملك سوراً ثانياً خارجياً لمدينة بابل لكي يدفع آثار الحصار والتهديد عن مدينة بابل وكذلك ليوفر مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والبساتين بين السورين الأمر الذي يوفر ديمومة للمحاصيل الزراعية في حالة تعرض بابل إلى حصار مطبق(السعدي، ٢٠١٢، ص ١٧٧) (رو، ١٩٨٦، ص ٥٢٣)، وتشير المصادر إلى أن المسافة بين هذين السورين بلغت على نحو ٢ كم خصصت لزراعة البساتين والاشجار المثمرة(باقر، ١٩٧٣، ص ٥٦٤)، ولم تقام فيها أي أبنية سوى القصر الجنوبي الصيفي للملك نبوخذ نصر الثاني (Mahan, Non date ,p.618)، والبنية الثانية الارجح خصصت لاعياد رأس السنة البابلية المعروفة بعيد اكيثو.

#### ثانياً: شراء البساتين:

على الرغم من تمتع ملوك بلاد الرافدين بسلطة كبيرة ونفوذ واسع وحيازتهم لأماكن عديدة ومختلفة فأنا نجدهم في أحيان معينة يكونون طرفاً في عقود شراء أو بيع البساتين، فقد اشار لنا نص يعود إلى العصر البابلي القديم ورود الملك بونو-تاختون-ايلا (وهو، ٢٠٠٦، ص ١٥٨) (Sigrist, 2001, P. 46) bunu-tahtun-ila (١٨٥٩-١٨٥١

ق.م) مع الملك سمو-ائيل في احد النصوص كمشتري لأحد البساتين (Frankfort, 1955, P.113)، ان اهتمام الملوك بشراء البساتين يأتي من أهميتها الاجتماعية والاقتصادية فهي تشكل مرتعاً وملاذاً لهم في قضاء اوقات فراغهم والترفيه عن أنفسهم فضلاً على ما تحمله هذه البساتين من جمال في طبيعتها الأمر الذي ينعكس على راحة النفس ومهجتها، كذلك فان تنوع ثمارها يسد جانباً مهماً من متطلبات القصر الغذائية.

ويلاحظ أيضاً ان شراء البساتين لا يقتصر على ملوك وحكام بلاد الرافدين بل شمل حتى زوجاتهم الملكات، ففي العصر الاشوري الحديث قامت الملكة زاكوتوم zakutum زوجة الملك سنحاريب بشراء عقار حددت مساحته بـ ٦٠ هكتار وكذلك بستان يحوي ثمار الكروم فضلاً على ٣١ شخصاً وقد تمت هذه الصفقة بواسطة كاتبها المدعو عشتار-دوري ištār-dūrī (الجميل، ٢٠٠١، ص ٦١) .

ان هذا النص يشير إلى رغبة الملوك والملكات على حيازة البساتين لما لها من أهمية في واقعهم الاقتصادي والاجتماعي كما أن النص أعطى لكاتب الملكة خصوصية النيابة عنها في شراء العقارات وهي اشارة واضحة إلى مكانة هؤلاء الاشخاص في البلاط الملكي الأمر الذي يفسر تلك الهدايا والهبات والعطايا التي كانت تغدق لهم من قبل ملوك بلاد الرافدين إذ اشار أحد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر الاشوري الحديث بتلك الاملاك التي خصصت لموظفي القصر ومنهم الكتبة (Kwasman, 1991, p.31) (SAA, Vol. VI).

### ثالثاً: اهداء البساتين وتقديم ثمارها كقرابين:

لقد اشارت لنا المصادر الكتابية في حضارة بلاد الرافدين بإمكانية منح البساتين من قبل الملوك إلى الكهنة والكاهنات على حد سواء، ولعل ذلك يكون مقابلاً للخدمات التي يؤديها في المعابد وتطيباً لخواطرهم، ففي اشارة إلى إحدى الرسائل التي بعثها الملك حمورابي hammu-rapi (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) (الاعظمي، ١٩٨٥، ص ٣٠) تدعى الثاني iltani ابنة ايل-ايليشو apil-ilīšu مساحة من البستان تقدر بنحو ٣ ايكو (Frayne, 1990, p.332ff) إلى شمش-خازر يأمره فيها بمنح كاهنة الإله نورتا والتي

من عقار ابيها، ومما يلاحظ من هذا النص أن الملك له السلطة العليا في ملكية الأراضي ومنها البساتين وهو الذي يمتلك الحق في مصادرة أي بستان عائد لأي شخص ومنحه إلى آخر، كما أن النص يشير أيضا إلى امكانية اقتطاع مساحة معينة من بستان ومنحها إلى من يجد الملك بضرورة منحه ولعل هذا المنح له ابعاد دينية أو اجتماعية تفرضها طبيعة المجتمع والظروف المحيطة به كما اشار إلى ذلك النص الآتي (الجبوري ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٥):

(... اعط الى الثاني كاهنة الاله نورتا ابنة ابييل - اليشو بستان (بمساحة) ثلاثة ايكو (في) عقار مدينة كوبرم (من) بيت ابيها...).

اما فيما يتعلق بالقرايين\* (ابن منظور، ١٩٥٥، ص ٤٥)

(CAD.N/2,P.252:a) فقد ارتبطت القرايين ارتباطا مباشرا بالمعابد وكان يصاحبها اقامة بعض الطقوس والشعائر الدينية المختلفة ولم يقتصر تقديم القرايين للإلهة على الملوك والحكام وعلية القوم وانما شملت جميع أبناء المجتمع، بيد أن ملوك وحكام بلاد الرافدين سعوا جاهدين إلى تجهيز وتوفير أفضل منتجات الحقول والبساتين وقطعان الماشية والأغنام جميعها من الصنف الأول كما اشارت إلى ذلك النصوص المسمارية لتقديمها كقرايين للإلهة (اوبنهايم ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٤) (الراوي، ٢٠٠١ ، ص ٤٦).

وفي نصوص العصر البابلي الحديث وتحديداً من عصر الملك نبوخذ نصر الثاني اشار بعضها الى ثمار البساتين والتي قدمت كقرايين يومية وقد شملت أيضا إلى جانب هذه الثمار بعض الحيوانات وكذلك الخضروات والتي لم تكن محدودة الانواع (Blome 1930,p.251).

#### رابعا: الصراعات والبساتين:

مما لا شك فيه ان البساتين وكجزء من ممتلكات الدولة تكون تحت حماية وسلطة الدولة وانها تتاثر بالحروب والنزاعات والصراعات والمعاهدات، ومن خلال استقرار الاحداث التاريخية من خلال النصوص المسمارية نجد ان العواصم التابعة لحضارة بلاد الرافدين في

\* القريان هو كل ما يتقرب به إلى الإله من ذبيحة وغيرها، وقد ورد في اللغة السومرية على نحو siskur وفي الاكدية niqû

بعض الاحيان ينتابها الضعف السياسي الذي ينتج عن اسباب عديدة فعلى سبيل المثال كانت مدينة بابل ابان حكم ملكها ارببا-مردوك erība-marduk (٧٨٢-٧٦٣ ق.م) (Brintman, 1968, p.222) (RIMB, Vol, 1, p.114) يشوبها العنف السياسي بسبب عدة مشاكل اهمها تلك المشاكل التي حصلت بين السكان الاصليين والاراميين والكلدانيين فقاد هذا الملك احدى حملاته على الاراميين وانتزع منهم بعض الحقول والبساتين واعادها إلى اصحابها الشرعيين اهل بابل (رو ، ١٩٨٦ ، ص ص ٤٠٦-٤٠٧).

ومن خلال ذلك نجد أيضا أن البساتين يتم الاستيلاء والسيطرة عليها من قبل الاعداء وان هذا الاستيلاء يؤدي إلى خسارة لهذه البساتين من ملاكها الشرعيين وفي احيان معينة يجد الملوك مسؤوليتهم السياسية والدينية حيال إعادة هذه البساتين وكل ما سرق من البلاد إلى أصحابها الحقيقيين وقد ينجحون في مبتغاهم ذلك وقد يفشلون.

ان الحروب التي يشنها الحكام والملوك على البلدان تهدف إلى غايات عدة يأتي في مقدمتها اضعاف العدو وسلب ونهب ممتلكاته وتخفيف الاخطار المحدقة بالبلاد من خلال اضعاف اعدائها ومحاولة توسعة حدود الدولة أو الافادة من جميع المقومات الحضارية التي تتمتع بها الدولة المغزية وبالتالي وما دامت هذه الدول والبلدان تحوي على التنوع في هذه المقومات الحضارية ومنها العمارية والاقتصادية والدينية فان جميعها يكون مشمولاً بأبعاد الغزو وأهدافه وبالتالي فأنها تتعرض إلى عمليات تدمير كامل وشامل يطال كل صغيرة وكبيرة في البلاد، وما دامت البساتين بأنواعها وأقصد بها البساتين الشخصية والتي تعود إلى أشخاص معينين أو البساتين المقدسة التي تعود إلى الإلهة والمعابد هي جزء لا يتجزء من هذه المنظومة العدائية فأنها أيضا تتعرض للتدمير والحرق والنهب .

وبحسب النص المعروف برثاء مدينة اكد، يعكس لنا هذا النص كيف ان الملك

الاكدي نرام-سين (٢١٩٠-٢١٥٤ ق.م/٢٢٥٤-٢٢١٨ ق.م) (Pertman , 1939

P.113) (الماجدي، ٢٠١٧، ص ٥٥) قد تناول على معبد الإله انليل في نفر معطيا أوامره لجنوده بالهجوم على هذا المعبد بالفؤوس النحاسية، وكيف ان النص اشار إلى الصورة التي احيل اليها معبد الإله انليل بانه (قد تمدد كالشباب المطروح الميت) بعد أن قاموا بنهبه والتناول والتجاوز على البساتين الخاصة به (كريم، ١٩٥٧، ص ٣٩١).

ومن الاشارات المسمارية التي تعكس في مضمونها العام تدمير البنى التحتية للمدن والاستيلاء عليها ومن ضمن ذلك تدمير وأحراق بساتينها هو ما قام به الملك الاشوري توكولتي-ابل-ايشرا الثالث (اوتجلات-بليزر الثالث) (tukulti-apil-ešarra) ( ٧٤٥-٧٢٧ ق.م) (Tadmor, 2011,pp.131-148) الذي قام باجتياح عدداً من المقاطعات التابعة لمدينة دمشق أبان حكم ملكها المدعو رصين وقد قامت القوات الاشورية بمحاصرة مدينة دمشق وقطع أشجارها وتخريب بساتينها (Saggs, 1955,pp.126-130)، وبذلك سقطت مدينة دمشق ومات ملكها رصين وحولت مقاطعاتها إلى أربعة مقاطعات تابعة لحكام اشوريين (محمد ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٦)، كما اشار إلى ذلك النص المسماري وكالاتي (منصور، ١٩٩٥، ص ١٣١):

(...وهرب رصين مثل الفأر وحاصرته في دمشق مثل عصفور في قفصه... وقطعت اشجار المدينة وخربت بساتينها... واستوليت على ممتلكاته وسقطت دمشق في عام ٧٣٢ ق. م وقتل رصين ...)

كما قام الملك الاشوري اشور-باني-بال (aššur-bāni- (RIMB, Vol, 1, p.194) apli (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) في حملته على مدينة عيلام الى عملية تدمير البنى التحتية للبلاد ومنها البساتين، إذ عمد الى ادخال جنوده في البساتين وقام بهتك حرمتها واحراقها، ليس هذا فحسب بل قام بنبش قبور ملوك بلاد عيلام السابقين واللاحقين لانهم وبحسب قوله لم يحترموا الاله اشور وعشتار كما اشار إلى ذلك النص المسماري: (Luckenbill , 1927, PP.309-310) (Stephen , 1978, p.311) (Dougherty , 1932, P.96)

(... دمرت مزارات عيلام باجمعها ودخل جنودي بساتين عيلام المقدسة والتي لا يسمح لاحد بالمرور فيها ولم يسبق ان دخلها غريب وهتك الجنود تلك البساتين واحرقوها ، اما انا فقد نبشت قبور ملوكهم الغابرين واللاحقين لانهم لم يحترموا اشور وعشتار وجعلتها خاوية مفتوحة للشمس اما عظامهم فقد حملتها الى اشور بعد ان تركت ارواحهم بدون راحه

الى الابد ، وبذلك حرمتها مما يقدم لها من طعام  
وشراب (...)

وقد يعتمد بعض ملوك بلاد الرافدين إلى أضعاف المدن والبلدان التي يرومون غزوها  
وواحد من أهم أنواع هذا الاضعاف اقامة الحصار على سكانها ومنعهم من الموارد الغذائية  
التي تعد أساسا لديمومة حياتهم فعمد بعض الملوك الى حصد المحاصيل الزراعية من  
الحقول والبساتين لأجاعتهم وبالتالي استعمال هذا الضغط كوسيلة لأخضاعهم ،لذا نجد أن  
البساتين وثمارها كانت تشكل جزءا من المواد الغذائية التي يعتمد عليها السكان وكذلك  
حجب ومنع ثمارها من السكان يشكل نقصا في مواردها الغذائية وبالتالي فأنها تعد ركنا مهما  
من حاجيات ومتطلبات المجتمعات القديمة(الجبوري، ٢٠٠٦ ، ص٩٤).

#### خامسا: المعاهدات والبساتين:

لقد اشارت لنا النصوص المسمارية إلى العديد من المعاهدات التي ابرمت في حضارة  
بلاد الرافدين(محان، ٢٠١١ ، ص ٤٠)،ومن بين هذه المعاهدات تلك التي ابرمت ما بين  
الملوك والتي نصت على مساعدة طرفي المعاهدة في حالة تعرض احدهم إلى أي اعتداء  
ممكن أن يخل بأمن واستقرار البلاد ومثال على ذلك تلك المعاهدة التي ابرتم ما بين الملك  
الاشوري شلمانو-اشاريد الثالث(  $^{\text{md}}\text{šul}_3\text{-ma-nu-MAŠ}$  ٨٥٨-٨٢٤ ق.م )  
(RIMA,Vol.3, p.5ff)وبين الملك البابلي نابو-ايبلا-ايدينا nabû-apla-iddina  
(٨٩٠-٨٥١ ق.م)(RIMB,Vol.2, p.102) كما اشار إلى ذلك نص المعاهدة:  
(... شلمان-اشريد ملك آشور ونابو - ايبلا - ايدينا ملك كاردونياش (بابل) اقاموا صداقة  
تامة وسلاماً فيما بينهم...)(Porpola.,1988, P. 17) .

وحافظ ابنه الملك مردوك-زاكير-شومي(  $\text{marduk-zākir-šumi}$  ٨٥١-٨٣٤ ق.م)  
(RIMB,Vol.2,pp.103-108) الذي خلف والده على عرش بابل على هذه المعاهدة  
الأمر الذي دفع الملك الاشوري شلمانو-اشاريد الثالث لنصرته والدفاع عنه استناداً لبنود  
المعاهدة بعد أن طلب منه ملك بابل ذلك لضرب التمرد الذي قاده مردوك-بيل-  
اوساتي(  $\text{marduk-bēl-usāti}$  ٨٥٥-٨٥٠ ق.م)(Ahmed,1968,p.46ff) أخو ملك بابل  
الأصغر مدعوماً ببعض القبائل في محافظة ديالى(Tsakanyan, 2020,p.120)،

وبموجب ذلك قام الملك الاشوري بحملة عسكرية فتحرك نحو مدينة زابان zaban واخضعها له وقدم القرابين للإله أدد (RIMA, Vol.3, p.30)، ثم تحرك نحو مدينة مي-توران mê-turan \* الواقعة على نهر ديبالي (النجفي، ١٩٨٨، ص ص ٦٤-٩٥). (British institute for study of Iraq, 1985, pp.220-221). وحصل على غنائم ثم تحرك نحو كناناتي \* gannanāte (Bryce, 2009, p.249) (Baruchi-Unna, 2014, p.13) (Brinkman, 1968, p.218) والتي اظهرت التمرد أيضاً فحاصرها واحرق بساتينها ومنع وصول المياه اليها بعد أن اقام سدا على النهر فهرب مردوك-بيل-اوستي نحو مدينة ارمان \* Arman (Bryce, 2009, p.63) (Olmstead, 1921, p.218) الجبلية فتحرك الملك الاشوري نحوه واستطاع ان يتغلب على هذه المنطقة الوعرة ويخضعها له وقتل المتمردين فيها بمن فيهم مردوك-بيل-اوستي، أن هذه الاشارة تدل على الزام الملوك والحكام بتنفيذ بنود المعاهدات فيما بينهم وتشير أيضا إلى عمليات اخماد التمردات في المدن باستعمال عدة وسائل وواحدة من اهم هذه الوسائل هي احراق بساتين المدينة المتمردة ومنع سكانها من الافادة من ثمارها وتأثير ذلك على قوتهم وأضعاف سلطتهم.

ومن الاشار الاخرى التي تشكل في طياتها اهمية خاصة للبساتين على اعتبار انها جزءا من عقارات الدولة ما قام به الملك ادد-نيراري الثالث adad-nārārī (٨١٠ - ٧٨٣ ق.م). (RIMA, Vol.3 Grayson, A.K., p.200ff) من ترسيم الحدود ما بين الكموخييين والكمريين، اذ استطاع الملك ادد-نيراري الثالث من السيطرة على المدن السورية وشن حملة ضد الممالك الحيثية للاستيلاء عليها ونشر النظام فيها وبالفعل فقد اخضع لحكمه العديد من هذه الممالك وبسط النظام فيها كما رسم الحدود ما بين الكموخييين

\* ميتوران mê-turan احدى المدن الواقعة في منطقة حوض سد حميرين على بعد حوالي ١٥ كيلو متر الى الشرق من مدينة جلولاء الحالية، تعرف اليوم باسم تل حداد

\* كناناتي gannanāte احدى المدن الواقعة الى الشرق من مدينة بابل في محافظة ديالى وبالتحديد الى الشمال الشرقي من جبال حميرين

\* ارمان Arman من المدن الواقعة الى الشمال الشرقي لبلاد الرافدين الى الشرق من نهر ديالى

والكرميين، وبين زاكور ملك حماة وأتار-سوكمي ابن ادرامو ملك اريادا ومنح مدينة ناخلاسي بما فيها من حقول وبساتين إلى اتار-شكومي **ataršumki** كما اشار إلى ذلك النص المسماري: (Kahn,2007,pp.69-73) (RIMA,Vol.4,pp.204-205) (فرحان، ٢٠١٢، ص ص ٢١٩-٢٢٠).

(... وان الحد الذي اقامه أدد نراري ملك آشور وشمشي - ايلو التورتان بين زاكور **zakur** ملك حماة واتار شومكي **ataršumki** بن ادرامو **adramu** ملك ارياد **arpad** فإن مدينة ناخلاسي **nahłasi** مع جميع حقولها وبساتينها تكون ملك اتار شومكي ... ثم لاحفاده اللاحقين .... وفي العام نفسه أقام الحد الحجري بين اوشبيلولومي **ušpilulume** ملك الكموخين **kummuḫ** وقالبارودا **qalparuda** بن بالالام **palalam** ملك الكرميين **gurgum** (...)

#### سادسا: تكريس الملوك والبساتين:

يعد التكريس واحد من المظاهر الحضارية المهمة في حياة بلاد الرافدين، فقد عكست لنا النصوص المسمارية معلومات مهمة وقيمة حول هذا التكريس، إذ دأب ملوك وحكام سكان بلاد الرافدين على تكريس أشياء متنوعة للإلهة طمعا منهم في نيل استحسانها ورضاها وراجين اياها في أن تحفظ حياتهم وذريتهم وشعبهم، ولم يقتصر التكريس على الملوك والحكام فحسب بل شمل أيضا افراد من الأسرة الملكية الحاكمة من زوجات الملك وامهاتهم وبناتهم، وكذلك شمل أيضاً البلاط الملكي من كتبه وخدمة وعلية القوم، كما أن التكريس أيضاً شمل بقية فئات المجتمع التي تحتاج إلى متطلبات وامنيات تدعوا من الإلهة أن تحققها فتقوم بعملية التكريس ليتحقق لها ذلك.

ومن خلال استقراء النصوص الكثيرة والمتنوعة للتكريس فأنا سنتناول بعضها الذي يرتبط بنحو أو بآخر بالبساتين، ومن خلال أحد النصوص التكريسية العائدة الى حاكم مدينة لكش المدعو انميتتا (Alster, 1974, pp. 178-180) en-mete-na (٢٣٤١-٢٣١١ ق.م) (Alster,1974, pp. 178-180) (خليل، ٢٠٠٤، ص ٤٥) (بكر، ٢٠٠٥، ص ٢١) نجد أنه قد قام ببناء عدة معابد كرسها لعبادة إلهة متعددين وواحد من هذه الأبنية

الدينية المقدسة التي قام بها هذا الحاكم هو بناءه لما يعرف بالكيكونو \* *gigunû* (Gadd,1928,1,iii:2) (Thureau-dangin,1907,32,a,ii:5) وقد كرسه الى الإلهة نن-ماخ *NIN.MAH*\* (السيدة العظيمة) (Kagnici, (Black, 1998,P.141) (2018,pp.429-450) ومما يلفت النظر في هذا التكريس ان الامير اشار إلى هذا البناء المقدس كيكونو الذي بناه في بستانها المقدس وهي اشارة واضحة وجلية في ان البساتين في احيان معينة تحوي على ابنية مقدسة للإلهة وأن هذه الأبنية تمارس فيها طقوس دينية معينة ولعلها تكون اشبه بدار استراحة للإلهة في بساتينها وقد اشار إلى ذلك النص المسماري وكالاتي :

٢٧- (...معبد الآلهة ننماخ (السيدة العظيمة)

الكيكونو

في بستانها المقدس

٣٠. بنى (لها) (... (الحامد، ٢٠٠٣، ص ٥٥).

ومن خلال كتابات الملك كوديا *GU.DE<sub>2</sub>.A*<sup>d</sup> (٢١٤٤-٢١٢٤ ق.م) (العكيلي، ٢٠٠٦، ص ص ٢٨-٣٣) (حمدان، ٢٠٠٣، ص ٣٠) (Edzard,1997,pp.26-193) (=RIME,Vol.3/1) على تمثاله الذي يسمى (كوديا المعمار) وقد سمي بهذا الاسم لأن كوديا يظهر في التمثال وهو جالس واضعا على ركبتيه لوحاً يضم مخطط معبد الايننو (معبد الخمسين) (الحامد، ٢٠٠٣، ص ١١٢).

ومن خلال الكتابة على هذا التمثال نجد ان كوديا قام ببناء هذا المعبد وكرسه للإله نكرسو وكذلك اقام في داخل هذا المعبد بستانا ضم أنواع عديدة من الاشجار وقد اشار هذا النص إلى صفة خاصة به (اي بالبستان) وهي الرائحة العطرة التي تفوح منه ولعل منشأ ذلك نتيجة لتنوع الثمار التي يحويها هذا البستان فضلا على الورود المتنوعة، كما اشار إلى ذلك النص المسماري وكالاتي (الحامد، ٢٠٠٣، ص ١٠٢):

\* الكيكونو *gigunû* بناء مقدس يبني على مصطبة ويرد باللغة السومرية على نحو *GI.GU<sub>3</sub>.NA* \* نن-ماخ *NIN.MAH* يعني اسمها السيدة العظيمة عدت هذه الالهة في الماثر السومرية بانها الهة ولادة حينما خلق البشر

(١٢-١٤) جعل كوديا الأشياء تجري كما ينبغي من اجل سيده نكرسو .  
(١٥-٢٠) بنى الأيننو وجدده من اجله ، طائر الرعد الأبيض وأقام في داخله بستانه  
المحبيب ذي الرائحة العطرة.

#### سابعاً: الملك البديل:

ومن التقاليد التي استعملها ملوك وسكان بلاد الرافدين ما يعرف بالملك  
البديل. (Bottero, 1995, pp.138-155)، ومفاده أن الكهنة وقراءة الطالع تشير إلى  
احتمالية تعرض الملك للموت أو القتل وبذلك يقوم الملك بعدها بالاختفاء هو وعالته ويعود  
حينما يزول الخطر عنه (الأحمد ، ١٩٨٥ ، ص ١٤)، لذا يصار أن يوضع شخصاً بديلاً  
عنه لمدة مائة يوم ثم يصار إلى قتل الملك البديل وعودة الملك الأصلي لحكمه بعد  
ذلك (كونتيو، ١٩٧٩، ص ٤٩٥).

وفيما يتعلق بالبدايات الأولى لاستعمال الملك البديل فأن هناك اشارات معينة تشير  
إلى أن بداياتها كانت في الألف الثالث قبل الميلاد، اما الاشارة المؤكدة لاستعمال الملك  
البديل فقد جاءت في العصر البابلي القديم وتحديداً من سلالة ايسن الأولى وفي زمن حكم  
ملكها ايرا-ايميتي *erra-imiti* (١٨٦٨-١٨٦١ ق.م) (الامير، ٢٠١٠، ص ١٧٥)  
(Pomponio, 2014, pp.489,493) (RIME, Vol.4, p.69).

لقد اشار أحد الباحثين إلا أن شخصية الملك البديل عادة ما تكون من عامة الناس  
من البسطاء كما هو الحال عند اختيار البستاني انليل-باني ليكون بديلاً عن الملك ايرا-  
ايميني بيد أن هناك اشارات اخرى تعكس ماهية الملك البديل واختياره من طبقة دينية كما  
حدث حينما اختار الملك اسرحدون شخصاً يدعى دمقي الذي كان ابناً لاحد مسؤولي معابد  
مدينة بابل (ابراهيم ، ٢٠١٧، ص ٦٠).

وقد امدتنا النصوص المسمارية بمعلومات مهمة حول الملك البديل ايرا-ايميتي الذي  
تنبأ الكهنة بموته فكان لا بد من اختيار شخص بديل عنه فوق الاختيار على بستانه يعمل  
في قصر الملك، ولعل الشخصية البديلة للملك كان يتم اختيارها لاعتبارات معينة يقف في  
مقدمتها ولاء الملك البديل للملك الاصلي وتمتعه وقناعته بزهد العيش حتى لا يطمع بشكل

حقيقي بكرسي الملك، كما ان السمات العامة تشير بأن هناك مجموعة من الاشخاص المقربين للملك هم الذين يرشحون هذه الشخصية البديلة ولا بد ان يوافق الملك عليها قبل الشروع بعملية البديل، وقد اشار بعض الباحثين إلا ان عملية الاختيار تتم من خلال كاهنة الراكميتو\* (Parpola, 1983, No.280) (=Parpola raggimtu) (CAD, R, P.67:a) (LAS). وهذه الكاهنة مختصة بالوحي أي تعد كاهنة الوحي، وتقوم هذه الكاهنة باختيار الشخص البديل من بين مجموعة من الناس الحاضرين لهذه القضية (بوتيرو، ١٩٩٠، ص ١٩٦-١٩٨)، وليس من الشروط أن تسير عملية الملك البديل بشكل سلس وانما في احيان معينة تتحقق النبوة ويموت الملك الاصلي ولعل ذلك يكون بفعل فاعل كما حصل في قضية الملك ايرا-ايمي تي الذي اختار البستاني كملك بديل ومن ثم بعد مرور الوقت نجد ان النبوة تتحقق ويموت الملك الحقيقي ايرا-ايمي تي ويبقى البستاني على عرش الملك، وعلى الرغم من ان بعض الباحثين يرى بان موت الملك ايرا-ايمي تي حدث بفعل فاعل وان اصابع الاتهام تتجه نحو الكهنة (سليمان، ١٩٩٣، ص ٣٣) (وهو، ٢٠٠٦، ص ٢٢) إلا أن حقيقة موته لا زالت غامضة سوى ان النص المسماري ذكر بانه مات لأنه تناول حساءً حاراً كما اشار إلى ذلك النص المسماري (FrankFort, 1955 , P. 262):

(...من اجل استمرار السلالة، الملك إيرّا-إيمي تي جعل البستاني أنليل-باني يحل محله ويجلس على عرشه ووضع التاج الملكي على رأسه، مات إيرّا-إيمي تي في قصره لأنه تناول حساءً حاراً، أنليل-باني الذي كان على العرش لم يتنازل عن العرش وعين ملكاً...)

ان عملية اختيار البستاني كملك بديل له دلالة واضحة في فكر وعقيدة بلاد الرافدين وان هذه الدلالة ترتبط بالمنزلة والملاح الشخصية التي كان يتمتع بها البستاني في مجتمع سكان بلاد الرافدين، وان هذه الاشارة تحمل بعداً عاماً ينتهي بتضحية شخصية معينة ليس ذات تأثير قوي حين موتها وهو البستاني اما البعد الآخر فنجد ان اختيار البستاني لهذا

\* الراكميتو، برزت هذه الشخصية في العصرين الاشوري الحديث والبابلي الحديث ويعطى لها معنى النبوة ! في القواميس المختصة

المنصب وتقلده زمام السلطة ما هي الا التفاته تحوي مدلولاً معنوياً قد يشير إلى تقبل المجتمع والناس لهذا الشخص البسيط بأن يكون ملكاً عليهم. ومهما يكن من امر فان النص اشار إلى قضية تتعلق بالبستاني واختياره كملك بديلاً دون غيره من بقية المهن والحرف التي كانت سائدة ابان تلك المدة.

### الاستنتاجات:

- ١- اهتم حكام وملوك بلاد الرافدين بجوانب الزراعة وما تتضمنه هذه العملية من امور تتعلق بالارواء وتخصيص الاراضي الزراعية الصالحة وتمكين المزارعين منها الامر الذي انعكس ايجابيا على الزراعة ونموها ونمو البساتين ايضا.
- ٢- جعل حكام وملوك بلاد الرافدين البساتين مكانا لهم يسرهم ومرتعا لقضاء اوقاتهم ومكانا لاستجمامهم والابتعاد عن المشاكل وجميع انواع الضوضاء التي كانت تعكر مزاجهم بالاضافة الى ما تحويه هذه البساتين من ثمار متنوعة تشكل مصدرا مهما لغائهم.
- ٣- شرع ملوك بلاد الرافدين بالعديد من الاصلاحات التي شملت جوانب متعددة من حياة سكان بلاد الرافدين وواحدة من هذه الاصلاحات هو المتعلق بالجانب الزراعي وخاصة فيما يتعلق بكري الانهار والقنوات الامر الذي انعكس ايجابا على زيادة الاراضي الزراعية ومحاصيلها ومنها البساتين.
- ٤- دأب ملوك بلاد الرافدين في الحصول على منتج العسل وجلب النحل وتربيته في البساتين وعمل المناحل الخاصة بهم وقد تفاخر بعض ملوك بلاد الرافدين بهذا الجانب ومعرفتهم بالعسل وكيفية انتاجه.
- ٥- دأب ملوك بلاد الرافدين من الافادة من الاراضي الزراعية الخالية(البور) وتشجيع الفلاحين والبستانيين على زراعتها من خلال توزيعها لهم الامر الذي ساعد على توسيع الحقول والبساتين وزيادة المحاصيل الزراعية فيها.
- ٦- عادة ما خصص ملوك بلاد الرافدين الاراضي الزراعية المتاخمة لقصورهم او في داخل قصورهم لاقامة البساتين فيها .

٧- في احيان معينة وخاصة حينما تتعرض المدن الى حصار مطبق يصار الى قيام الملوك باصدار الاوامر لتخصيص اراضي زراعية وعمل البساتين فيها داخل اسوار المدينة لكي تكون مصدرا غذائيا مهما ومتيسرا في اوقات الازمات.

٨- على الرغم من السلطات المطلقة لمولك بلاد الرافدين في مدنهم الا اننا نجأ في احيان معينة يكون هؤلاء الملوك احد اطراف عملية بيع وشراء البساتين ويشمل هذا الامر ايضا العائلة المالكة وهي اشارة الى اهمية البساتين عند ملوك سكان بلاد الرافدين والتي تتعكس في واقع الاجتماعي والاقتصادي على حد سواء.

٩- في احيان معينة يقوم الملك بمنح البساتين او مساحات منها لاشخاص معينين ومنهم الكاهنات بما يتناسب مع رؤية وابعاد الملك الدينية والديوبية على حد سواء .

١٠- دأب ملوك بلاد الرافدين في تقديم القرابين للالهة وقد شملت هذه القرابين افضل المنتجات الزراعية من الحقول والبساتين على حد سواء كما شملت افضل قطعان الماشية والاعنام وبما يتلائم مع مكانة الالهة وقدسيتهم.

١١- كجزء من ممتلكات الدولة تتاثر البساتين بالحروب والنزاعات والصراعات والمعاهدات، فتارة يعمد ملوك بلاد الرافدين على تدمير بساتين الاعداء كجزء من سياستهم في تدمير البنى التحتية للبلد المحتل واضعاف المقدرات الاقتصادية له، وتارة اخرى يرجع الملوك البساتين التي تم اغتصابها من قبل الاعداء الى ملاكها الشرعيين كدزء من مسؤولياتهم تجاه الحفاظ على ممتلكات السكان المحليين وممتلكات الدولة.

١٢- لا يقتصر اعتداء الملوك على بساتين البلدان الاخرى بل يتعدى ذلك ايضا الى الاعتداء على البساتين المخصصة للالهة في بعض الاحيان وان هذا العمل والتناول على الالهة وممتلكاتها يستلزم حلول اللعنات على المدن والملوك على حد سواء.

١٣- يعمد الملوك في احيان معينة الى اقامة بعض الابنية الدينية المقدسة في البساتين وتكرس هذه الابنية الى الالهة ،وقد تكون هذه الابنية مقر استراحة للالهة سيما

وانها مقامة في البساتين التي تحوي على المناظر الجميلة والظلال الممتعة والثمار المتنوعة والرائحة العطرة.

١٤- عمد ملوك بلاد الرافدين الى وضع شخصا اخر مكانهم حينما يتم اخبارهم من قبل كهنة العرافة بسوء الطالع لهم واحتمالية موتهم وبما يعرف لدى الباحثين بالملك البديل ومن ضمن هؤلاء البدلاء كان البستاني ولعل ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالمنزلة والملاح العامة لشخصية البستاني ومدى تقبل هذه الشخصية في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين.

#### المصادر العربية:

١. ابراهيم ،هالة كريم ،(٢٠١٧): الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين-دراسة حضارية-، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار.
٢. ابن منظور ، (١٩٥٥): لسان العرب ، المجلد الثالث ، باب القاف ، بيروت .
٣. الأحمد ، سامي سعيد ،(١٩٨٥): " الإدارة ونظام الحكم " حضارة العراق ، ج ٢، بغداد.
٤. الأحمد، سامي سعيد،(١٩٨٥): "الزراعة والري"، حضارة العراق، ج ٢، بغداد.
٥. الاعظمي، محمد طه،(١٩٨٥): حمورابي(١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)،رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار.
٦. الامير ،سعدون عبد الهادي برغش ،(٢٠١٠): التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم(٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م)،اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ.
٧. اوينهايم ، ليو،(١٩٨١): بلاد ما بين النهرين ،ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، دار الرشيد، بغداد.
٨. باقر، طه ، (١٩٧٣): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١، بغداد.
٩. بكر، هاني عبد الغني عبد الله، (٢٠٠٥): حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الاثار.

١٠. بوتس، دانيال تي، (٢٠٠٦): حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، ترجمة كاظم سعد الدين، مراجعة د. اسماعيل حسين حجارة، بغداد.
١١. بوتيرو، جان، (١٩٩٠): بلاد الرافدين، الكتابة-العقل-الالهة، ترجمة البير ابونا، الطبعة ١، بغداد.
١٢. توفيق، قيس حازم، (٢٠٠٨): العواصم الاشورية دراسة تاريخية في طبيعة المدينة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ.
١٣. جاسم، صفوان سامي سعيد، (٢٠٠٦): التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الموصل/كلية الاداب.
١٤. الجبوري، سالم يحيى خلف، (٢٠٠٦): المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الآثار.
١٥. الجميلي، عامر عبد الله، (٢٠٠١): الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الآثار.
١٦. الحامد، سعاد عائد محمد سعيد، (٢٠٠٣): الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة على سنارات الابواب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الآثار.
١٧. الحسيني، خالد موسى عبد، (٢٠٠٢): القانون وادارة الدولة في وادي الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ.
١٨. حمدان، حنان شاكر، (٢٠٠٣): جوديا-امير سلالة لكش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار.
١٩. خليل، غيث حبيب، (٢٠٠٤): وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار.

٢٠. الراوي، شيبان ثابت، (٢٠٠١): الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، قسم الآثار.
٢١. رو ،جورج ، (١٩٨٦): العراق القديم ، تر: حسين علوان ، دار الشؤون الثقافية ،بغداد.
٢٢. الزيدي، كاظم عبد الله عطية، (٢٠٠٦): بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد، كلية الاداب.
٢٣. السعدي ،اياد كاظم داود ، (٢٠١٢): طبوغرافية المدن الدينية والدينية - السياسية (نفر ، بابل ، آشور) في العراق القديم ، منذ الألف الثاني حتى سقوط بابل ٥٣٩ ق.م، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ.
٢٤. سليمان، عامر، (١٩٩٣): العراق في التاريخ القديم، ج٢، (موجز التاريخ الحضاري)، الموصل.
٢٥. الطعان ،عبد الرضا، (١٩٨١): الفكر السياسي في وادي الرافدين ووادي النيل ، دار الرشيد، بغداد.
٢٦. العكيلي، رجاء كاظم عجيل، (٢٠٠٦): سلالة لكش الاولى ٢٥٥٠-٢٣٧٠ ق.م والثانية ٢٢٥٠-٢١١٤ ق.م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ.
٢٧. فرحان ،غيث سليم، (٢٠١٢): الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار.
٢٨. القصير، احمد لفته رهمة، (٢٠١٦): التقنية في العراق القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ.
٢٩. كريمر ،صموئيل نوح، (١٩٥٧): من ألواح سومر ، ترجمة : طه باقر ، بغداد :مكتبة المثني.
٣٠. كونتيو، جورج، (١٩٧٩): الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد.

٣١. الماجدي، كرار فوزي عبد علي، (٢٠١٧): الملك الاكدي نرام-سين(سيرته ومنجزاته)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار.
٣٢. محان، محمد سياب، (٢٠١١): المعاهدات السياسية في العراق القديم، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
٣٣. محمد ، نبيل نور الدين حسين، (٢٠٠٦): الحملات العسكرية الاشورية :دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الاثار.
٣٤. محمد ،صباح حميد يونس، (٢٠٠٣): نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١-٦١٢ ق.م)،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الاثار.
٣٥. النجفي، حازم محمد،(١٩٨٨): ”الكشف عن جزء من مدينة ميتورنات القديمة في تل السيب“، سومر،مجلد ٤٥، ج١.
٣٦. وهدي، جاسم شهد، (٢٠٠٦): الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم(٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، قسم التاريخ.

1. Ahmed,S.S, (1968): Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal, Netherlands.
2. Alster, B.,( 1974):“ En.mete.na: "His Own Lord"”, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 26, No. 3.
3. Baruchi-Unna,A., (2014): “Religion, Politics, and War: Gestures toward Babylonia in the Imgur- Enlil Inscription of Shalmaneser III of Assyria”,Orient,Vol.49.
4. Black, j., and Green, A.,(1998): Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia , London.
5. Blome , F. ,(1980):Die Opefer Meateriein Babylonien und Israel ,Roma .
6. Bottero, J, (1995): “The substitute king and his fate”, rasoning and the god, translated by Mieroop. M. Van de, and bahrani, Z., Chicago.
7. Brintman, J.A.,A, (1968): political history of post-kassite babylonia 1168-722 BC, Roma.
8. Bryce,T,(2009): The peoples and places of ancient western asia,London.
9. Dalley, S, (2002): Mari and Karana Two Old Babylon cities,second Edition, USA .
10. Dougherty , R., P., (1932): the sealand of Ancient Arabia , London.
11. Edzard, D. O., (1997): Gudea and his dynasty, Toronto. (=RIME,Vol.3/1).
12. Frame, G., (1995): Rulers of babylonia from the second dynasty of Isin to the end of Assyrian domination(1157 612BC) ,Toronto, (=RIMB,Vol,1).
13. Frankfort, H., (1955): Kingship and the Gods,Chicago.
14. Frayne, D., (1990): Old Babylonian Period (2003-1595 BC), Toronto.

15. Gadd, G., and Legrain, L., (1928): Royal inscription, Oxford (=UET,1).
16. Grayson, A.K., (1991): Assyrian rulers of the early first millennium BC. I (1114-859 BC.), London, (=RIMA, Vol.2).
17. Ismail, B and others ; (1983): “ Ana in the cuneiform Sources “ Sumer, Vol. 39.
18. Jacobsen, Th., (1939): the Sumerian King List, Chicago (=AS,11).
19. Kagnici, G., (2018): “Insights from Sumerian mythology: the myth of enki and ninmah and the history of disability”, Tarih incelemeleri dergisi, Vol.33/2.
20. Kahn, D., (2007): “The kingdom of arpad (bīt agūši) and ‘all aram’: international relations in north Assyria in the ninth and eighth centuries BCE”, ancient near eastern studies, Vol.4.
21. Kuchler, F., (1904): Bieträge zur Kenntnis des Assyrisch-Babylonischen Medizin, Leipzig, (=Kuchler Beitr).
22. Kwasman, T. and Parpola, S. (1991): Legal Transactions of the Royal Court of Nineveh, Part I: Tiglath-Pileser III through Esarhaddon. Helsinki University Press, (SAA, Vol. VI).
23. Leichty, E., (2011): The Royal Inscriptions of Esarhaddon, King of Assyria (680–669 BC), Indiana, (=RIMA, Vol.4).
24. Luckenbill, D. D., (1927): Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. II Chicago. (=ARAB).
25. Mahan, M, S., and Hamza, G.M., (2020): “The Ancient City of Babylon”, Journal of education college, university of wasit, Vol.40, No.2.
26. Mathiae, P., (2010): “Une note sur Sargon II et l'histoire de l'ekal māšarti”, eysel Donbaz'a Sunulan Yazilar DUB.SAR É.DUB.BA.A  
Studies Presented in Honour of Veysel Donba, Istanbul.
27. Messerschmidt, A.L., (1911): Keilschrifttexte aus Assur historischen, Leipzig, (=KAH).

28. Moran, W.L, (1978):“Assyrian Royal Inscriptions. Volume 2: From Tiglath- pileser I to Ashur-nasir-apli II”, Bulletin of the American society of overseas research, Vol.230.
29. Na´man, N., (2007): “ The Contribution of the Suhḫu Inscriptions to the Historical Research of the Kingdoms of Israel and Judah”, JNES, Vol.66, No.2.
30. Olmstead, A.T., (1921):“ Babylonia as an Assyrian Dependency”, The American Journal of Semitic Languages and Literatures , Vol.37, No.3.
31. Olmsted. A. T, (1948): History of the persian empire, Chicago.
32. Otto, S., (1920): Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts, Toronto, (=KAR).
33. Parpola, S.,“ (1983): Letters from Assyrian scholars to the Kings Esarhaddon and Assurbanipal. Part II”, Alter Orient und Altes Testament, Band. 5/2, Verlag.
34. Pertman , S.A., (2003): Ancient Mesopotamia , New Yourk .
35. Pomponio, F., (2014): “ A lcune considerazioni sul cosiddetto periodo di Isin-Larsa”, Alter orient und altes testament, band 412, Germany.
36. Porpola, S., and watanabe, K., (1988): Neo – Assyrian Treaties and loyalty Oaths, Hilsinki .
37. RIME, Vol.4.
38. Saggs, H.W.F. (1955): “ The Nimrud Letters, 1952: Part II”, Iraq, Vol.17.
39. Sigrist. M., and Peter. D., (2001): Mesopotamian year names, Berlin.
40. Smith . S, (1965): Sennechrib and Esarhaddon”, the camberidge ancient history, (=CAH, Vol.3).
41. Stephen , G. (1978): A history of Babylonians and Assyrians , Chicago.

42. Tadmor, H, and Yamada, S., (2011): “The Royal Inscriptions of Tiglath-Pileser III (744–727 BC) and Shalmaneser V (726–722 BC), Kings of Assyria”, Royal Asiatic society, Vol.23.issue 1, Cambridge.
43. Thompson, C; (1960):“ Babylonian supremacy under Nebuchadrezzar “ ,Cambridge ancient history, Vol.3, Cambridge .(= CAH ,3).
44. Thureau-dangin,F.,(1907): Sumerian and akkadischen konigsinschriften, Leipzig (=VAB,1).
45. Tsakanyan,R.,“ the rebellion of aššur da"n-aplu in the contexts of Assyrian –babylonian interst relations of the IX century B.C.”,The country and Peoples of the near and midde east, Vol.33,part,1, Yerevan,2020.
46. Turner, G. , (2010): “ Tell Nebi Yūnus: The ekal māšarti of Nineveh”,Iraq,Vol.32, (1970) Mathiae,P.,“Une note sur Sargon II et l'histoire de l'ekal māšarti”, eysel Donbaz'a Sunulan Yazilar DUB.SAR É. DUB. BA. A Studies Presented in Honour of Veysel Donba, Istanbul.
47. Zaia,S., (2019): “Going native:šamaš-šuumu-ukīn,assyrian king of babylon”, Iraq,Vol.84.

هجرة القبائل الامورية ودورهم في بلاد الرافدين  
Migration of the Amorite tribes and their role in  
Mesopotamia

سمر حيدر جبار

[smarhaider@yahoo.com](mailto:smarhaider@yahoo.com)

أ.د عادل شأبث جابر

جامعة بغداد – كلية الآداب

قسم التاريخ



هجرة القبائل الامورية ودورهم في بلاد الرافدين

سمر حيدر جبار

أ.د. عادل شابث جابر

المخلص

الاموريون فرع من الأاقوام الجزرية السامية التي هاجرت من الجزيرة العربية التي تتصل من جهتها الشمالية في العراق كانت لغة الاموريون تنتمي الى مجموعة من اللغات السامية الشمالية الغربية ، يشير البعض الى ان الاموريون تداولوا لغة شبيهة باللغة الاكدية، وذلك من خلال اسماء الهتهم واسماء بعض القبائل الامورية ، كما وقد ورد ذكر الاموريين في المصادر المسمارية ، نتيجة لوجود علاقات بينهم وبين ملوك بلاد الرافدين ، وفق نصوص ادبية واقتصادية تاريخية ، واول ذكر لبلادهم ورد في عهد الملك سرجون الاكدي وفي عصر سلالة اور الثالثة في حكم الملك الاكدي شار-كلي-شري وقد كان اندفاع الاموريون على شكل مجاميع دخلوا بلاد الرافدين بصورة سلمية.

Abstract

The Amorites are a branch of the Semitic island peoples that migrated from the Arabian Peninsula, which connects from its northern side to Iraq. The language of the Amorites belonged to a group of Northwest Semitic languages. Some indicate that the Amorites traded a language similar to the Akkadian language, through the names of their gods and the names of some Amorite tribes. The Amorites were also mentioned in the cuneiform sources, as a result of the existence of relations between them and the kings of Mesopotamia, according to historical literary and economic texts. The

rush of the Amorites was in the form of groups who entered Mesopotamia peacefully .

## القبائل الامورية

### أولاً: - التسمية

تعددت المسميات التي اطلقت على القبائل الجزرية التي جاءت من غرب بلاد الرافدين ، واستقرت في شماله وجنوبه ، إذا اطلقت عليهم المصادر السومرية عليهم اسم مارتو " Mar.To " بينما الاكديون اطلقوا عليهم اسم امورو " Amurru " وكلاهما يعني الغرب، أو بلاد الغرب، وهي تشير في الوقت ذاته إلى المستوطنين الجدد الذين استقروا غرب نهر الفرات(بوتر، ١٩٩٠، ص٣٦٨؛ المتولي، ١٩٩٤، ص٥٥)، ويعني اسم امورو حرفياً " أرض مستقر الشمس " (الصالح، ٢٠١٧، ص٣١١) .

ويعني ايضاً النجمة الغربية(العاني، ١٩٩٧، ص٧)؛ واطلق ايضاً مارتو على الإله الخاص بالاموريين (باقر، ٢٠١١، ص٤٤٢)، اما كتابة الكلمة، فقد وردت بالصيغة السومرية " Mar.Tu " يقابلها باللغة الأكديّة " Amurru " وقد وردت بصيغة " Calmar.Tu " بمعنى كبير أو عظيم الاموريين ، وهذا يشير الى لقب وظيفي (الاعظمي، ١٩٨٥، ص١) وقد اتخذته ثلاثة ملوك من ملوك سلالة لارسا وهم زابيا<sup>(١)</sup>، و الملك ابي سارة<sup>(٢)</sup>.

وسين - كاميل انجاء بصيغة " Abu Amurri " او Ad.Damar.Tu " بمعنى أبو الاموريين، أو شيخ الاموريين، وأهم من اتخذ هذا اللقب كودر\_مايك<sup>(٣)</sup>، وولده ريم - سن<sup>(٤)</sup>، وورد\_سن<sup>(٥)</sup>، وحمورابي<sup>(٦)</sup> وقد ورد هذا اللقب بصيغة اخرى هي ابويو بلاد الاموريين.

" Ad - Dakur - Mar - Tu " وهو لقب اتخذته الملك ورد\_سن قبل ان يتوج ملكاً على لارسا( صالح عبد العزيز، ٢٠١٢، ص٦٧٣) ،

ثانياً :- موطن الاموريين وأصولهم:

الاموريون فرع من الأاقوام الجزرية السامية التي هاجرت من الجزيرة العربية التي تتصل من جهتها الشمالية في العراق وسوره التي كانت الظروف السائدة انذاك والمتمثلة بالصحاري التي تحيط بهم الى جانب وجود ثلاثة ابحر في ثلاث جهات، لم تترك لهم سوى المنفذ الشمالي الذي يتميز بخصوبة تربته ووفرة مياهها (السعدي، ٢٠٠٧، ص٤٢)

لذلك استوطنوا الضفة اليمنى من نهر الفرات، أسفل مدينة الرقة في الأراضي السورية، (تامتولي ، المصدر السابق، ص٣) و لاسيما مرتفعات جبل بسار ما بين تدمر ودير الزور (باقر، المصدر السابق، ص٤٤٢)

تمتد مناطقهم من شمال شرقي تدمر إلى الفرات ( المتولي، المصدر السابق، ص٧)، والذي سمي في النصوص القديمة بأسم جبل ماشار، ووصفها السومريون بأرض امورو المرتفعة.

اعتمدت حياتهم على تربية الاغنام بشكل أساسي، وعاشوا حياة بدوية تعتمد على التنقل والترحال والرعي، (باقر، المصدر السابق، ص٤٤٣) ولا يعرفون الزراعة ، ولا الحبوب ولا سكن البيوت ويعتمدون في قوتهم على استخراج الكما من البادية، يأكلون اللحم نيئاً ولا يعرفون كيف يدفنون موتاهم . (المعماري، ٢٠١٨، ص١١٤)

ويصفهم شاعر سومري عاش قبل ٢٠٠٠ قبل الميلاد بصورة شعرية (زين العابدين، ٢٠١٦، ص٣٢) إذ قال :

" المارتو الذين لا يعرفون الحبوب ...

المار- تو الذين لا يعرفون البيت او المدينة

اجلاف الجبال - المارتو الذي يستخرج الكما

الذي لا يثني وزراعة الارض ، الذي يأكل

اللحم النيئ ، الذي لا يمتلك منزلاً طول حياته الذي

لا يدفن موته. (رو ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩٣)

ثالثاً: - لغتهم.

كانت لغة الاموريون تنتمي إلى مجموعة من اللغات السامية الشمالية الغربية، يشير البعض إلى ان الاموريين تداولوا لغة شبيهة باللغة الأكديّة ، وذلك من خلال اسماء الهتهم، واسماء بعض القبائل الامورية ، يتضح هناك اختلاف عنها وعن اللغة الأكديّة بوصفها لغة وسط ما بين الأكديّة واللغات من نفس الفصيلة ( السعدي، المصدر السابق، ص ٤٢)، وبعض المصادر تطلق عليها اللهجات الكنعانية الشرقية لان الكنعانيين<sup>(٧)</sup>، لا يختلفون بشيء عنهم ( رشيد، المصدر السابق، ص ١١)

رابعاً :- ذكرهم في المصادر المسمارية

ورد ذكر الأموريين في المصادر المسمارية ، لوجود علاقات بينهم وبين ملوك بلاد الرافدين ، وفق نصوص أدبية واقتصادية تاريخية،(فيليب ، المصدر السابق، ص ٧) وأول ذكر لبلادهم ورد في عهد الملك سرجون الأكدي ( ٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق.م )<sup>(٨)</sup> ، وكما جاء ذكرهم في الالف الثالث ق.م ابتداء من عصر سلالة اور الثالثة<sup>(٩)</sup> ، في حكم الملك الأكدي شار- كلي- شري<sup>(١٠)</sup>، الذي قاد حملة عسكرية إلى منطقة جبل بشار لصد هجوم قبائل المارتو القاطنة هناك ، وقد ارج بهذه الحملة احد سنوات حكمه. (The oxford encyclopaedia, 1997 ) , p . 109

السنة التي قهر فيها الملك شار-كلي - شري الاموريين في جبل بشار). (المتولي، المصدر السابق، ص ٣٠٨)

اما في العصر البابلي الحديث ، فقد ورد ذكرهم بكتابات الملك نبونئيد ( ٥٥٥ - ٥٣٩ ق.م )<sup>(١١)</sup>.

خامساً :- التوغل الاموري في بلاد الرافدين.

كان اندفاع الاموريون على شكل مجاميع دخلوا بلاد الرافدين بصورة سلمية، وذلك في حدود الالف الثالث ق.م(هبو، ل.ت، ص ١٥٤) ، ودخولهم في بادئ الأمر كان على هيئة مرتزقة وعمال (الصالحي، ٢٠١٧، ص ٣١١)، مأجورين اذ كانت اجورهم تتضمن منحهم قطع أراضي ، فضلاً عن الغنائم من الحملات العسكرية التي يشتركون فيها وبعضهم او يقومون بأعمال خدمية،(اوتس، ١٩٩٠، ص ٨٢) أما هجرتهم الضخمة حدثت في عهد الملك ابي - سين ، آخر ملوك سلالة اور الثالثة (علي، ١٩٨٨، ص ١١)، كان اندفاعهم على شكل موجتين كبيرتين الأولى كانت في أواخر سلالة أور الثالثة<sup>(١٤)</sup> (باقر، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤٣).

في عهد الملك ابي - سن وتتبع عنها تأسيس سلالات اشهرها سلالاتي ايسن<sup>(١٢)</sup>.

ولارسا<sup>(١٣)</sup>، وبعد مضي قرناً واحداً على ذلك جاءت الهجرة الثانية إذا استطاع زعمائهم من تأسيس سلالات حاكمة في الشمال والجنوب أشهرها سلالة بابل الاولى (لابات ، ١٩٨٨، ص ١١) .(وسبار<sup>(١٤)</sup>، والوركاء، واشنونا<sup>(١٥)</sup>، ففي السنة الحادية عشر من حكم الملك (ابي- سن ) اعلن اشبي - ايرا<sup>(١٦)</sup>، نفسه ملكاً على ايسن وفي الوقت ذاته قام احد زعماء الاموريين المدعو نبلانوم<sup>(١٧)</sup>، باعلان نفسه ملكا على لارسا (رو، المصدر السابق، ص ٢٤)

سادساً :-الحياة الدينية.

لم تختلف ديانة الاموريين كثيراً عن الديانات السامية المتمثلة بعبادة قوة الطبيعة (مروان، ٢٠٠٢، ص ٦٢) وتشخيص الالهة على هيئة صفات ادمية وتشبيهم بالحيوانات ، وتوضع هذه الانصاب في اماكن مطهرة كالكهوف مع مذبح أو حجر تقدم عليها القرابين (الصفدي، ١٩٨٢، ص ٤٧) ، ومن المعتقدات التي أوجدها الاموريين هو تقديم الأبن الأكبر كاضحية لاسس البناء اذ وردت في الشعر السومري (الاموري كان يبني باحة معبدة على رجل ميت). (حتي، المصدر السابق، ص ٨٤)

يوجد عدد من الالهة الثانوية الى جانب الاله الرئيس ( امورو ) لا نعرف صفاتها بالضبط أهمها:-

١-الاله امورو Amurru:- اله الطقس الذي يعصف بالمدن والقرى مسبباً الخراب والها للحب ووالدة الاله ( أن An ) وامه الالهة ننخورساك سيدة الجبال وقد وصف بانه رجل شاب قوي يقدم المساعدة للبشر ويقضي على الشر (بارند، ١٩٩٠، ص ٤١)  
وللاله امورو شريكه تدعى عاشرة وتوصف بحب المسرات والنشاط ، كانت الالهة الرئيسية للاموريين، فهي تشبه الالهة عشتار السومرية<sup>(١)</sup>،وللمكانة التي حضي بها بلاد الرافدين فقد تم العثور على ختم اسطواني يحمل صورة الإله امورو وهو واقفاً على غزال يحمل بيده رمز الهلال دليل على المكانة التي احتلتها بلاد الرافدين (حتي، المصدر السابق، ص ٨٣).

٢-الإله داكان ( دجان ) :- آله الحصاد أو الحبوب ، ويطلق عليه أحيانا اله القمح (كنتتيو، لا.ت، ص ١٢١؛ الماجدي، ١٩٩٩، ص ٦٣)، وزوجته الالهة شالا ( Shala ) يصور بهيئة انسان وجسم سمكة وله العديد من المعابد في مدن مختلفة منها مدينة اوغاريت<sup>(١٨)</sup> وماري<sup>(١٩)</sup>، وله معابد ايضاً في مدينة بابل وفي مدينة اشور. (البلام، المصدر السابق، ص ٦٥)

٣-الإله رشف / رشوف :- عبد هذا الإله في العديد من المدن الكنعانية أهمها اوغاريت وابلا<sup>(٢٠)</sup>، ويمخا<sup>(٢١)</sup>، اله النار والموت والخصب معاً ، معنى اسمه اللهب وصوره الاراميون رجلاً ملتحمياً بوجه تيس بيده فأس يحمل ترساً ويلبس خوذة. (كيود، لا.ت، ص ٤٢٤)

## النتائج:

١- ادى الاموريين دور بارز في الحضارة العراقية القديمة ، واثبتت المصادر ان اصل هؤلاء الاقوام من الجزيرة العربية الذين ينتمون الى العنصر السامي هاجروا الى شمال العراق وسوريا ومن ثم استوطنوا على ضفاف نهر الفرات بعد ذلك توغلوا في مدن العراق المختلفة واسسوا عدد من السلالات الحاكمة.

٢- الاموريون فرع من الأاقوام الجزرية السامية التي هاجرت من الجزيرة العربية التي تتصل من جهتها الشمالية في العراق وسوره التي كانت الظروف السائدة انذاك والمتمثلة بالصحاري التي تحيط بهم الى جانب وجود ثلاثة ابحر في ثلاث جهات.

٣- كانت لغة الاموريون تنتمي الى مجموعة من اللغات السامية الشمالية الغربية ، يشير البعض الى ان الاموريون تداولوا لغة شبيهة باللغة الاكدية ، وذلك من خلال اسماء الهتهم واسماء بعض القبائل الامورية.

٤- ورد ذكر الاموريين في المصادر المسمارية ، نتيجة لوجود علاقات بينهم وبين ملوك بلاد الرافدين ، وفق نصوص ادبية واقتصادية تاريخية ، واول ذكر لبلادهم ورد في عهد الملك سرجون الاكدي وفي عصر سلالة اور الثالثة في حكم الملك الاكدي شار- كلي- شري

٥- كان اندفاع الاموريين على شكل مجاميع دخلوا بلاد الرافدين بصورة سلمية، وذلك في حدود الالف الثالث ق.م ودخولهم في بادئ الامر كان على هيئة مرتزقة وعمال ، مأجورين اذ كانت اجورهم تتضمن منحهم قطع اراضي ، فضلاً عن الغنائم من الحملات العسكرية التي يشتركون فيها وبعضهم او يقومون بأعمال خدمية

### المصادر والمراجع

١. ، الاحمد ، سامي سعيد ، مدخل الى تاريخ العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى ، (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٨٣م) ، ج ٢ .
٢. الاحمد ،العصر البابلي القديم ، بحث ضمن كتاب العراق في التاريخ ، ( بغداد: دار الحرية ، ١٩٨٣ )
٣. اسمر الاستيطان فيها حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد . شعث ، شوقي ، حضارة ابلا ، مجلة التراث العربي ، العدد ٣ ، ١٩٨٠م
- a. اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، تر: سمير عبد الرحيم الجليبي ، (بغداد : دائرة الآثار والمعارف ، ١٩٩٠م)

٤. الاعظمي ، محمد طه حمورابي ، رسالة ماجستير غير منشوره ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٨٥ )
٥. بارند ، جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، تر: امام عبد الفتاح امام ، مر : عبد الغفار مكوي ، ( الكويت : المجلس الوطني ، ١٩٩٠ م )
٦. باقر ، طه ، المقدمة ، (بغداد: دار الوراق، ٢٠١١م)، ج ١ .
٧. البلام ، نجاح مهدي ، ماري المدينة والدولة (دراسة في الاحوال السياسية والحضارية (٢٠٠٢ - ١٥٩٤ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١٢ م) .
٨. البلداوي ، شيماء عصام علاوي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي القديم من زمن الملك ريم - سن الاول ( ١٨٣٣ - ١٧٦٣ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ٢٠١٣) .
٩. بوتير ، جان واخرون ، بلاد الرافدين ، الكتابة - العقل - الالهة ، تر: البير ابونا ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠ ) .
١٠. السامرائي، ليث خضير، الملك سرجون الاكدي، سيرته وانجازاته ، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٤)،
١١. اندريه ، بارو ، التنقيبات الاثرية في لارسا ( نكرة ) ، تر: جميل حمودي ، مجلة سومر ، مجلد ٢٤ ، ١٩٦٨
١٢. جان ماري ، تاريخ ماري ، تر : فيصل عبد الاله ، الندوة العالمية لتاريخ سوريا والشرق الادنى القديم ، جامعة حلب ، ١٩٩٠ م ،
١٣. الجبوري، رعد، جمال محمد ، تطور الحياة السياسية في بلاد الرافدين من عصر فجر السلالات حتى نهاية سلالة اور الثالثة ، مجلة الاستاذ ، جامعة بغداد، (كلية الاداب ، قسم الاثار، العدد ٢٢٢، مج ٢، ٢٠١٧).

١٤. الجراح ، حسين كاظم ، بابل واشور وحدة بلاد الرافدين ( ٢٠٠٠ش٤ - ٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١١)،
١٥. الجنابي ، سمراءحميد نايف ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم سبار ( تل ابو حية ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ٢٠٠٦) .
١٦. الحسيني ، عباس علي ، مملكة ايسن بين الإرث السومرية والسيادة الامورية ( دمشق : اتحاد الكتاب العربي ، ٢٠٠٤ ،
١٧. خليف ، بشار ، مملكة ماري وفق احدث الكشوفات الاثرية ، ( دمشق : ،لام ، ٢٠٠٥م)
١٨. ديلا بورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، تر: محرم كمال ،مر: عبد المنعم ابو بكر ، (مصر : الهيئة المصرية العليا للكتاب ، ١٩٧٠م) .
١٩. رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ( بغداد : وزارة الاعلام ، ١٩٨٣ ) ط٣ ،
٢٠. رشيد ، فوزي ، حمورابي ، (بغداد: دار شؤون الاطفال، ١٩٩١م).
٢١. رو ، جورج ، العراق القديم ، تر: حسين علوان حسين ، مر: فاضل عبد الواحد ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٤م)،
٢٢. زين العابدين ، الطيب ، بلاد الرافدين من الانقسام الى الوحدة العصر البابلي القديم انموذجاً(٢٠٠٤ - ١٥٩٥ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، ٢٠١٦ ، ص ٢٣ .
٢٣. السعدي ، اياد كاظم داوود ، تاريخ مملكة اشنونا في ضوء تنقيبات ديبالى وتكريت ، رسالة ماجستير غير منشوره ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧) .
٢٤. سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ،(لام : مكتبة جزيرة الورد ، ٢٠١٣ )
٢٥. شاكر ، فاتن مرفق ، الملوك المؤهلون في العراق القديم ، مجلة التربية والعلم ، مجلد ٢٠ ، العدد ٢٤ ، ٢٠١٣م .

٢٦. صالح ، عبد العزيز ، الشرق الادنى القديم ( مصر والعراق ) ، ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠١٢ ) الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ٢٠١٧م) ج ١ .
٢٧. الصفدي ، هشام ، تاريخ سوريا القديم ، (دمشق : جامعة دمشق ، ١٩٨٢ م )
٢٨. العاني ، عماد طارق توفيق ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد اور الثالثة " العصر البابلي القديم " ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ١٩٩٧
٢٩. عبد الحسين ، سهاد علي ، المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشوره ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧)
٣٠. عبد الحسين ، سهاد علي ، المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧م)،
٣١. علي، فاضل عبد الواحد ، عوامل نشو الحضارة في العراق ، بحث ضمن كتاب العراق قديماً وحديثاً ، (بغداد : شركة الوفاق للطباعة الفنية المحدودة ، ١٩٨٨)
٣٢. غزالة ، هديب حياوي ، اوغاريت مركز تجارة العالم القديم ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد ١٨ ، العدد ٤ .
٣٣. فوزي ، حمورابي ، ص ٤ ؛ عبد العظيم ، عماد ، تاريخ العراق القديم ، (القاهرة : العربية للنشر ، ٢٠١٥م) .
٣٤. القيم ، علي ، امبراطورية ابلا (دمشق : الابدعية للنشر ، ١٩٨٩ م )
٣٥. كنتينو ، جورج ، الحضارة الفينيقية ، تر : محمد عبد الهادي شعيرة ، مر : طه حسين ، (القاهرة : شركة مركز الكتب الشرق الاوسط ، لا.ت) .
٣٦. كيود هنري ، معجم الحاضرات السامية ( دمشق : جروس برس ، لا.ت).
٣٧. لابات، رينيه ، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين، تر: الاب البيير ابونا ، (بغداد: دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨).

٣٨. الماجدي ، خزعل ، الالهة الكنعانية ، (عمان : ازمنة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م ).
٣٩. متولي ، نواله احمد ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ١٩٩٤ ).
٤٠. محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ( دمشق : تموزة ، ٢٠١١ )
٤١. مرتكوش، الاموريين ، حاجب ، زهير ، الفنون البابلية ( بغداد : دار الجواهري ، ٢٠١١م )،
٤٢. مرتكوش: ميساء احمد محمد ، الاموريون، واهم ممالكهم في سوريا القديمة في النصف الاول من الالف الثانية قبل الميلاد ، مجلة البحث العلمي في الاداب ، (العدد الخامس عشر، ٢٠١٤)
٤٣. مرعي ، عبد ، ابلا تاريخ وحضارة اقدم مملكة في سوريا ( دمشق دار الابجدية للنشر ، ١٩٩٦ م ).
٤٤. مروان ، نجاح مهدي ، مآري المدينة والدولة دراسة في الأحوال السياسية والحضارية (٢٠٠٢ - ١٥٩٤ ق.م ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٢م)
٤٥. المعماري، رعد سالم، رياض ابراهيم الجبوري، دور قبيلة الامنالومفي حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، مجلة الملوية للدراسات الاثرية، مج ٥، العدد ١١، ٢٠١٨.
٤٦. مهران محمد بيومي ، المدن الفينيقية " بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٩٤ .
- a. هبو ، احمد ارحيم ، تاريخ الشرق القديم ، (صنعاء : دار الحكمة ، لات )
47. The oxford encyclopaedia of Archaeog in the near east , vol , I , ( new york , 1997 ) , p .

(<sup>١</sup>) زابيا :- ( ١٩٤١ - ١٩٣٣ ق. م )، يكتب مقطعيًا ( za-ba-ia ) معنى اسمه ( السبع نجوم ) رابع ملوك سلالة لارسا ابن الملك سامثيم، حكم مدة ٩ سنوات، كان معاصراً لاشمي - دكان - ولبت عشتار ملوك سلالة اين ، عبد الحسين ، سهاد علي ، المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشوره ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧) ، ص ٤٤ .

(<sup>٢</sup>) ابي سارة :- معنى اسمه ابي المحب / البشوش ، سادس ملوك سلالة لارسا دام حكمه ١١ عاماً ( ١٩٠٥ - ١٨٩٥ ق.م ) شهد عصره تعرض معظم مدن جنوب بلاد الرافدين ( اور - الوركاء - اوما - نفر - الدير ) إلى الهجوم الاشوري. الا انها باءت بالفشل ، انجز العديد من الاعمال العمرانية المتمثلة بشق القنوات وتزيين المعابد ، عبد الحسين سهاد ، المكانة السياسية ص ٥٠ ؛ ديلا بورت ، ل، بلاد ما بين النهرين ، تر: محرم كمال ، مر: عبد المنعم ابو بكر ، (مصر : الهيئة المصرية العليا للكتاب ، ١٩٧٠م) ، ص ٤٣ .

(<sup>٣</sup>) كودر - مابك :- هو من القبائل الامورية ، حاكم اقليم ياموت بعل شرقي دجلة الذي يخترق نهر ديبالي، تميز بحنكته التي ساعدته في السيطرة على لاسا وتعين ابنه ( ورد - سن ) حاكم عليها من بعده ، اطلق على نفسه لقب ابو الاموريين والعموريين. الاحمد ، العراق القديم، ج ٢ ، ص ١٧٢ ؛ الجراح ، حسين كاظم ، بابل واشور وحدة بلاد الرافدين ( ٢٠٠٤ - ٥٣٩ ق.م )، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١١) ، ص ٧٤ .

(<sup>٤</sup>) ريم - سن Rim - Sin :- يكتب بالمقاطع (ri-im-sin) معنى اسمه (محبوب الاله سين) خامس عشر من ملوك سلالة لارسا حكم مدة ٦٠ عاماً تمكن من الوصول الى الحكم وهو صغير السن وصلت لارسا إلى أوج عظمتها، اهتم بالبناء وشق القنوات وجلب التماثيل كما عني بالجانب العسكري، ينظر: البلداوي ، شيماء عصام علاوي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي القديم من زمن الملك ريم - سن الاول ( ١٨٣٣-١٧٦٣ ق.م ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الآثار ، ٢٠١٣) ، ص ٤ .

(<sup>٥</sup>) ورد سن ( Ward - Sin ) :- ( ١٨٣٤-١٨٣٢ ق.م ) تولى حكم سلالة لارسا بعد والده مابوك ، حكم مدة احد عشر عاماً ، اتخذ لقب ملك لارسا وملك سومر واكد ، تمكن من السيطرة على مدينة كازالو وهدم اسوارها وقد عين اخته كاهنة عليا لمعبد الاله القمر في اور ، الاحمد ، سامي سعيد ، مدخل الى تاريخ العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى ، (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٨٣م) ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(٦) حمورابي :- ( ١٧٧٣ - ١٧٥١ ق. م ) سادس ملوك سلالة بابل الاولى ، ابن الملك سين - موبلث ، حكم مدة ٤٢ عاماً ، تمكن في السنوات الاولى من حكمه من تثبيت اركان حكمه بعد ان منقسمة تتنازع السلطة فيما بينها فوحدها مكوناً امبراطورية ضمت كل من بلاد عيلام وبلاد الشام ، ومسلته الشهيرة المنحوتة على حجر الديوريت الاسود اقدم واشمل القوانين في بلاد الرافدين والعالم ، رشيد ، فوزي ، حمورابي ، (بغداد: دار شؤون الاطفال، ١٩٩١م)، ص ٣٦.

(٧) الكنعانيون :- ( الفينيقيون ) وكما سماهم الاغريق ، ويسمون ايضاً كنجاي او كنافي الذي اطلقه البابليون عليهم وتعني اللون الاحمر الارجواني ، الجماعات الجزرية الثانية التي لعبت دور مهم في سوريه القديمه بعد الاموريين ، استوطنوا المنطقة الواقعة بين جبال طوروس وشبه جزيرة سيناء جنوباً ، وبين البحر الأعلى غرباً وبادية سوريه شرقاً ، اي المنطقة المعروفة اليوم ببلاد الشام وبشكل خاص سوريا ولبنان وفلسطين ، الماجدي ، خزعل ، المعتقدات الكنعانية ، ص ١٦ ، عيسو ، ماجدة حسو منصور ، الكنعانيون وعلاقتهم بالعالم اليوناني الروماني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ٢٠١٤ ص، مهرا ن محمد بيومي ، المدن الفينيقية " بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٩٤ ، ص ١٢١-١٢٢.

(٨) سرجون الاكدي: ورد اسمه في النصوص المسمارية الاكدي شروكين وتعني الملك الصادق او الثابت او المكين استمر حكمه حوالي (٥٦) عاماً ، اتخذ عدة القاب منها ، ملك اكد وكيش ، وملك البلاد والكاهن ، تمكن من توحيد دويلات المدن السومرية. السامرائي، ليث خضير ، الملك سرجون الاكدي، سيرته وانجازاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٤)، ص ١٤-١٥.

(٩) سلالة أور الثالثة: دام حكم هذه السلالة قرن من الزمن كم فيها خمسة ملوك، اتخذوا من مدينة أور عاصمة لهم ، في عصر هذه السلالة عادة الوحدة السياسية في بلاد الرافدين بعد مدة من حكم الكوتيين المظلمة ، توسعت فتوحات ملوكها لتشمل انحاء الشرق الأدنى في اشور ، وعيلام ، وسوريا ، ووادي الخابور والبليخ، فضلاً عن الخليج العربي أو البحر الادنى. باقر، المقدمة ، ج ١، ص ٦١٤؛ الجبوري، رعد، جمال محمد ، تطور الحياة السياسية في بلاد الرافدين من عصر فجر السلالات حتى نهاية سلالة اور الثالثة ، مجلة الاستاذ ، جامعة بغداد، (كلية الاداب ، قسم الاثار، العدد ٢٢٢، مج ٢، ٢٠١٧)، ص ٣٥٥.

(١٠) شار - كلي شري :- ( shar - kali - sharri ) ( ٢٢٥٤ - ٢٢٣٠ ق.م ) ابن الملك نرام سين ، خامس ملوك الدولة الأكديّة ، حكم مدة ٢٥ عاماً ، أدعى الالهوية ، تميز حكمه بكثرة ما وصلنا فيه من السجلات التاريخية والأحداث المملوءة بالاعمال السياسية والعمرانية ، ينظر: شاكر ، عظمة ، بابل ، ص ١٢١ ؛ الصالحي ، بلاد الرافدين ، ج ١ ، ص ١٧٠.

(١١) نيو نئيد :- نونيدس في المصادر الاغريقية ، احد ملوك العصر البابلي الحديث ، من كبار رجال الدولة في عهد نبوخذنصر ، ابوه يسمى " نبالا بلا حواقيي " احد نبلاء ووجهاء مدينة=حران وامه كاهنة عليا في معبد الاله سين دالة القمر ، استطاع تسوية النزاع ما بين = الماذهين ومملكة ليديية في اسيا الصغرى ، اهتم في شؤون الكهنة وعبادة الاله قمر ، باقر ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٦٠٧ .

(١٢) ايسن :- تقع بقايا ايسن في التلول المسمى الان ( ايشان حريات ) بعد ١٩ ميلاً جنوبي غربي نهر ، اسسها اشبي ايرا ، استطاع ان يقيم اراضيه التابعة لها ومنها ( اور- نهر - لكش ) . والاجزاء الجنوبية من العراق وامتد نفوذها الى مدينة دلمون (البحرين) وسقطت عام ١٩٩٤ ق.م على يد سلالة لارسا في عهد ملكها نبالنوم ؛ الحسيني ، عباس علي ، مملكة ايسن بين الإرث السومرية والسيادة الامورية ( دمشق : اتحاد الكتاب العربي ، ٢٠٠٤ ، ص = ١٤-١٥ ؛ مجان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ( دمشق : تموزة ، ٢٠١١ ) ، ص ٧٧ .

(١٣) لارسا :- تل السنكرة ، من المدن العراقية القديمة ، ورد اقدم ذكر لها في عصر جمدة نصر (٣٠٠٠-٢٩٠٠ ق.م ) تقع على بعد ٧ كم إلى الشمال الغربي من مدينة الناصرية وتبعد مسافة ٢٠ كم الجنوب الشرقي من مدينة الوركاء ، بالقرب من الضفة الشرقية لقناة شط النيل ، امتدت سيطرتها على معظم الاقسام الجنوبية من بلاد الرافدين قام فيها سلالة عرفت بسلالة لارسا حكمت ما يقارب قرنين ونصف القرن . اندريه ، بارو ، التنقيبات الاثرية في لارسا ( نكرة ) ، تر : جميل حمودي ، مجلة سومر ، مجلد ٢٤ ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٤ ؛ عبد الحسين ، سهاد علي ، المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧م) ، ص ٤٠ .

(١٤) سبار :-تعرف الان (ابوحيية) تعرف باللغة السومرية القديمة (ud.kib.nunki) وتعني المدينة ذات المسافة الكبيرة المشمسة، تقع على بعد ٤٥ كم جنوبي غربي بغداد إلى الجنوب الغربي من مدينة المحمودية بمسافة ٥ كم ، يحيط بها سور يمتد من الشمال إلى الجنوب ، بدأ التنقيب فيها عام ١٩٣٥ ، ينظر : رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ( بغداد : وزارة الاعلام ، ١٩٨٣ ) ط ٣ ، ص ٢٢٦ ؛ الجنابي ، سمراءحميد نايف ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم سبار ( تل ابو حية ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ٢٠٠٦ ) ، ص ١٣ .

(١٥) اشنوننا :- ( تل اسمر ) حالياً ، قامت هذه السلالة في منطقة حوض نهر ديالو و سفوح مرتفعات زاكروس ، حكم هذه السلالة عشرين ملكاً ، تميزت هذه المدينة بالقانون الذي اصدرته ومدوناً باللغة الأكديية ، وفي اخر ملوكها المدعو صلي- سين، سيطر حمورابي= عليها ، واقامة دولة موحدة .

فوزي ، حمورابي ، ص ٤ ؛ عبد العظيم ، عماد ، تاريخ العراق القديم ، (القاهرة : العربية للنشر ، ٢٠١٥م)، ص ١٧٣ .

(١٦) اشبي - ايرا :- (٢١٧٠ - ١٩٨٥ ق.م) مؤسس سلالة ايسن الامورية ، استقل عن ملك اور ( ابي - سن ) دام حكمه ٣٣ عاماً ، بعد مملكته الورثية لسلالة اور ، لقب نفسه ملك اور وملك سومر واكد ، وقد كتب اسمه مسبقاً بالعلامة الدالة على الالهية فضلا عن مملكه ايسن ، ضم الاراضي التابعة لها . شاکر ، فاتن مرفق ، الملوك المؤلهون في العراق القديم ، مجلة التربية والعلم ، مجلد ٢٠ ، العدد ٢٤ ، ٢٠١٣ م .، ص ١٩ .

(١٧) نبلانوم :- (Nablanum) يكتب بالمقاطع (Na-ap-la-nu-um) مؤسس سلالة لارسا، حكم عشرين عاماً ( ٢٠٢٥ - ٢٠٠٥ ق.م ) ، ذكر اسم نبلانوم في مجموعة الوثائق التي تعود الى عصر سلالة اور الثالثة ، عاصر الملك ايسن ، اشبي - ايرا وثلاث من ملوك اشنونا ، اتوريا- شو ، ابليا ، والملك نور - اخوم ، والملك العيلامي ختران - تميمين . عبد الحسين ، سهاد ، المكانة السياسية ، ص ٤٢ .

(١٨) اوغاريت :- ( تل شمرة ) تقع على الساحل السوري في القسم الغربي من الهلال الخصيب ، تم الكشف عنها من قبل البعثة الفرنسية برئاسة المنقب الاثاري كلود شيفر ، تم العثور على العديد من الرقم الطينية ، انتهى عصرها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ادت دور مهم = في التجارة الداخلية مع الممالك المجاورة . الخوري ، موسى ديب ، اوغاريت حضارة الابجدية الاولى ، ( دمشق : وزارة الثقافة السورية ، ٢٠١١م ) ص ١٠ وللمزيد ينظر : غزالة ، هديب حياوي ، اوغاريت مركز تجارة العالم القديم ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد ١٨ ، العدد ٤ ، ص ٩٨٦ .

(١٩) ماري :- ( تل الحريري ) تقع في محافظة دير الزور حالياً بالقرب من الحدود السورية العراقية عند البو كمال على نهر الفرات ، يعود تاريخها إلى الألف الثاني قبل الميلاد، عثر في هذا الموقع على ما يزيد عن ٤٥ الف لوح مسماري تم التنقيب عنها من قبل البعثة الفرنسية برئاسة اندرو بارو ، اشهر ملوكها الملك زمري ليم ، وكانت تحت سيطرة الملوك الاكديين ، تبوأ اهمية اقتصادية وسياسية نظراً لموقعها المتوسط بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط الشرقية . خليف ، بشار ، مملكة ماري وفق احدث الكشوفات الاثرية ، ( دمشق : ، لام. ، ٢٠٠٥م ) ص ٣٣؛ مرتكوش، الاموريين ، ص ١٧ ؛ حاجب ، زهير ، الفنون البابلية ( بغداد : دار الجواهري ، ٢٠١١م )، ص ١٧ .

(٢٠) ابلا :- تل مردوخ ، تقع إلى الجنوب من حلب على بعد ٥٠ كيلو متر، بدأت عملية التنقيب فيها من قبل البعثة الايطالية عام ١٩١٤ ، يعود تاريخها إلى الالف الثالث قبل الميلاد تم تدميرها على يد

الملك نرام - سين من ملوك الامبراطورية الأكديّة ، وانتهى تاريخها السياسي على يد الحثيين ، اسمر الاستيطان فيها حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد . شعث ، شوقي ، حضارة ابلا ، مجلة التراث العربي ، العدد ٣ ، ١٩٨٠ م ، ص٢٠٨؛ القيم ، علي ، امبراطورية ابلا (دمشق : الابجدية للنشر ، ١٩٨٩ م ) ص ١٢؛ مرعي ، عبد ، ابلا تاريخ وحضارة اقدم مملكة في سوريا ( دمشق دار الابجدية للنشر ، ١٩٩٦ م )، ص ١٥ .

(٢١) يمخاد:- ( حلب ) يعود تاريخها الى الالف الثاني قبل الميلاد ، اتخذت من حلب عاصمة لها تقع في منطقة تتوسط بين الاناضول والجزيرة السورية وبلاد الرافدين والبحر المتوسط ، تعد محطة التقاء الطرق الرئيسية القادمة من الشرق إلى شمال سوريا والاناضول والبحر المتوسط ، وتظهر في نصوص مملكة ماري انها كانت اكبر الدول الأمورية في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، اقامت العديد من العلاقات مع الممالك الأخرى . مرتكوش ، الاموريين ، ص ١٩ ؛ ديوران ، جان ، ماري ، تاريخ ماري ، تر : فيصل عبد الاله ، الندوة العالمية لتاريخ سوريا والشرق الادنى القديم ، جامعة حلب ، ١٩٩٠ م ، ص ١٥ .

# اواوين بيت زياد الجليلي

علي عبد المطلب محمود  
أ.د. رفاه جاسم السامرائي



اواوين بيت زياد الجليلي

علي عبد المطلب محمود

أ.د. رفاه جاسم السامرائي

**ABSTRACT**

Ziyad Al- Galilee house is one of Mosul's antiquarian Houses, its construction date back to (1143 AH / 1730 AD). It's go back to Al- Galilee reign time, a time of them was a golden period in Mosul during Ottoman era. Ownership of a House belong to Mohammed Amin Pasha Al- Galilee a judge of the Mosul. it was known a house of Ziyad Al- Galilee, as for to old man in this family. The House is located in the A Shahr Suq, nearby to Omar Al-Aswad Mosque on Al-Farouq Street. It's one of the luxurious homes of Galilees, its Area appreciates of (3300 square meters). The house is consists of several parts, we care for in six iwans were built in it, according to a structural system in which the iwan is in middle, with two stons on its sides.

**المخلص:**

يعد بيت زياد الجليلي من البيوت الأثرية في مدينة الموصل، إذ يعود تاريخ بنائه إلى (١١٤٣هـ/١٧٣٠م). وهو بهذا يقع ضمن زمن الحكم الجليلي، وبعد عهدهم من عهود الموصل الذهبية في العصر العثماني. تعود ملكية البيت إلى الوالي محمد أمين باشا الجليلي، وعرف ببيت زياد الجليلي، نسبة إلى رجل مسن في العائلة. يقع البيت في محلة شهر سوق، قرب جامع عمر الأسود في شارع الفاروق، وهو من البيوت الفخمة للجليبيين، إذ تقدر مساحته بـ (٣٣٠٠م<sup>2</sup>). ويتألف من اقسام عديدة، ما يهمننا منه هو ستة اواوين بنيت فيه، وفق نظام بنائي يتمثل الإيوان فيه في الوسط، لتقوم حجرتان على جانبيه.

الجليليون أسرة حكمت الموصل قبل قرون مضت، تعود أصولها إلى عشائر بني تغلب الشهيرة. جاءت تسميتها من جدها عبد الجليل اغا بن عبد الملك، الذي قدم الموصل من مدينة (حصن كيفا) ديار بكر، الواقعة على نهر دجلة في تركيا، في اوائل القرن السابع عشر، ثم حكم المدينة عام (١١٢٩ هـ/١٧١٦م).

والموصل من أهم المدن التي تميزت بتواصلها الحضاري منذ أقدم العصور، وهو ما نلاحظه في العديد من أبنيتها الأثرية والتراثية، ولاسيما في العصر العثماني ومن ضمنها البيوت السكنية. إذ تميز البيت التراثي الموصلّي بوجود الإواوين، والإيوان عبارة عن فضاء مفتوح باتجاه الصحن، اختلف موقعه اتجاه المسكن وهيأة تخطيطه، وغالباً ما يكون الإيوان محلاً لجلوس العائلة بإضافة للضيوف تبين لنا من خلال دراستنا للإواوين في البيوت السكنية في مدينة الموصل انعكاس المستوى الاقتصادي والعامل الاجتماعي على هذه البيوت إذ يعكس تنوع أشكالها وأحجامها الواقع الاقتصادي لصاحب البيت. وله أهمية عمارية وانشائية وبيئية واجتماعية. استمدت فكرته من موروث الحضارات القديمة

تكمن أهمية موضوع البحث، بكون الإيوان أحد أكثر عناصر العمارة شيوعاً وانتشاراً في مدينة الموصل في العصر العثماني، وقد حظي هذا العنصر باهتمام المعمار الموصلّي.

وفيما يخص منهجية إعداد البحث، فقد اعتمد فيه وبالدرجة الأولى على الدراسة الميدانية، كمصدر أساسي من مصادر معلوماتها. وقد تمثلت الدراسة الميدانية بتوثيق الإواوين في بيت زياد الجليلي عن طريق التصوير الفوتوغرافي وأخذ الأبعاد لرسم مخططاتها.

اواوين بيت زياد الجليلي (١١٤٣هـ/١٧٣٠م):

تعود ملكية البيت في الأصل إلى الغازي محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي<sup>(١)</sup>. عرف بيت زياد الجليلي؛ لكونه ينسب إلى رجل مسن في العائلة بهذا الاسم. يقع

البيت في محلة شهر سوق<sup>(٢)</sup>، قرب جامع عمر الأسود في شارع الفاروق، إذ كان تتواجد هناك مجموعة من بيوت الجليلين، تمتاز بفخامتها وسعتها ومنها هذا البيت المقدر مساحته بـ (٢٣٣٠٠م<sup>٢</sup>)<sup>(٣)</sup>.

يقع مدخل البيت باتجاه الجنوب الغربي، الذي يطل على شارع الفاروق إذ يتصل بشكل مباشر به. وعلى الأرجح أنه مدخل مستحدث. يشتمل البيت على ساحتين، الأولى منهما الساحة الخارجية، يفضي إليها مدخل، يتسع لحركة الخيل والدواب، والتي كانت حينها من أهم وسائل الحركة والنقل، ومن المعروف سابقا استعمال الخيل وباقي الدواب للتنقل، وتصريف أعمال البيت، بحيث يسهل على الخيال دخول البيت راكب فرسه<sup>(٤)</sup>.

يتألف البيت من طابقين، يتوسطهما ساحة وسطية واسعة، تضم حديقة صغيرة. يحيط بالساحة الوسطية مرافق بنائية من كل الجهات. إذ يتكون الطابق الأرضي من أجنحة عديدة، الجناح الغربي منها، مؤلف من أروقة قسمت على حجر صغيرة. أما الجناح الجنوبي فهو بيت مستحدث، يطل على الساحة الوسطية. و صدر البيت هو الجناح الشرقي يتألف من أعمدة يستند عليها السقف ويمائل الأروقة بفكرته كان مكاناً للخيل تسمى (ياخور، آخور)<sup>(٥)</sup>. وإلى جهة الشمال الساحة الداخلية أي الجواني يسمى (حوش الحرم)<sup>(٦)</sup>. أو الحرمك<sup>(٧)</sup>. وهو بناء متكامل بأقسامه كافة ويتكون البيت من ستة أواوين تقع في الجناح الشمالي والجنوبي والشرقي<sup>(٨)</sup>.

### الإيوان الأول: (ينظر مخطط ١)

يقع الإيوان الأول في الطابق الأرضي، في الجهة المقابلة للمدخل، في الجناح الشمالي للبيت. تبلغ أبعاده (٢،٨٠×٥م)، أما ارتفاعه، فيصل إلى (٤م)، معقود السقف بالحجر والجص شغلت واجهته بثلاثة عقود نصف دائرية، ترتكز على اعمدة ذات مقطع مربع، عملت من حجر الحلان. وفي منتصف الإيوان عقود، وهي مماثلة للعقود الأمامية يقع على جانبي الإيوان حجرتان (ينظر لوح ١)، أبعاد الحجرة اليسرى منهما (٢،٨٠×٥م)، وارتفاعها (٣،٦٠م)، يفضي إليها مدخل ابعاده (٢،٢٠×٢،٩٠م) (ينظر لوح ٢). وفي زاوية الحجرة نجد مدخل يؤدي إلى حجرة صغيرة تقع في نهاية الحجرة. أما الحجرة اليمنى،

فأبعادها (٣×٤،٥٠م)، وأبعاد مدخلها (١،٧٠×٨٠،٨٠م). تطل على الإيوان نافذة أبعاده (١،٥٠×٨٠،٨٠م). تم تسقيف الحجرة بواسطة قبو معقود بالحجر والجص، ارتفاعها (٤م) (ينظر لوح ٣). وفي يمين واجهة الإيوان هناك درج، عرضه (١،١٠م) وارتفاع مدخله (٢م)، وهو يصل إلى سطح الإيوان.

### الايوان الثاني:

يقع الإيوان في الجناح الجنوبي، ويطل على ساحة البيت من الطابق العلوي. نحو الشمال إذ يتم الصعود إليه عن طريق درج يقع في الجهة الجنوبية الشرقية، يتألف من ١٨ درجة، أي بارتفاع (٣،٨٠م) عن مستوى الطابق الأرضي. وفي هذا الطابق ثلاثة إيواين (ينظر لوح ٤). يقع الإيوان في الجانب الجنوبي من الطابق العلوي للبيت وهو بشكل مستطيل كبير أبعاده (٩ × ٤،٥٠م) وارتفاعه (٦م) (ينظر مخطط ١)، يتقدمه عقد مدبب من أربعة مراكز وان الغرض الوظيفي من استعمال العقد المدبب في الإيوان جاء تلبية لوظيفة عمارية وهي رفع السقف إلى أعلى مستوى لتحقيق فضاءات كافية<sup>(٩)</sup>. (ينظر لوح ٥). رصفت أرض الإيوان بالرخام الأزرق (بالفرش)<sup>(١٠)</sup>، ليستبدل فيما بعد بمادة الاسمنت. وفي الحقيقة ان الغرض من التباين في مستوى أرضية الإيوان هو تخصيص المستوى المنخفض في مقدم الإيوان، بعمق (٢،٣٠م)، منخفض عن أرضيته بنحو (٠،٢٠م) وقد يستعمل لخلع الأحذية، ولاسيما أوقات الأمطار. بينما خصص القسم المرتفع من الإيوان والذي يزيد عن ثلثي مساحته، كمجلس. أما السقف فهو قبو نصف اسطواني، عقد بالحجارة والجص وفق نظام عقدة المهد<sup>(١١)</sup>. ويحيط بالإيوان ازار<sup>(١٢)</sup> يحمل نصاً قرآنياً دونت فيه اية الكرسي وعلى النحو التالي: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ لَّهٗ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِیْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖۙ يَعْلَمُ مَا بَیْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَّلَا يُحِیْطُوْنَ بِشَیْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖٓ اِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهٗ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَّلَا یَئُوْدُهٗ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیْمُ ﴿٢﴾ (ينظر لوح ٦) نفذ على مادة الجص، وبخط جلي الثلث الريحاني على الطريقة العثمانية<sup>(١٤)</sup>، على أرضية جصية بارزة باللون الأزرق اللازوردي الغامق فوق مهاد زخرفي من التوريق النباتي (ينظر لوح ٧)؛ تبدأ الكتابة من باب الغرفة على يسار الإيوان، لتنتهي فوق

باب الغرفة الواقعة على يمينه. مع العلم ان معظم الحجارة التي دون عليها النص مهشمة؛ نظراً للأعمال الحربية التي رافقت عمليات تحرير المدينة من يد الإرهاب لسنة (٢٠١٧م).

وقد أفادني احد الاشخاص<sup>(١٥)</sup> بتاريخ موثق كان موجود في الزاوية العليا قبل التصدعات التي أصابت الزخارف المنفذة إذ يعود تاريخه بالتقويم الهجري (١١٤٣هـ/١٧٣٠م) شغلت الفراغات بين الكتابة بفروع نباتية تخرج منها أوراق ثلاثية وخماسية وسداسية، بهيأة ورقة عنب، فضلاً عن أغصان أزهار، ناهيك عن أوراق ثلاثية ورمحية الشكل. نفذت بالحفر البارز. على شريط يبلغ سمكه (٠,٩٠م). يتوسط صدر الإيوان، حنية بهيأة محراب مجوف، تأخذ اتجاه القبلة. عملت من الرخام الأزرق، أبعادها (٢,٣٠ × ١,٤٠م). نفذ على أعلى المحراب ثلاثة عقود، أكثرها سعة العقد الأوسط، يتوجها عقد مدبب يضم في داخله عقد خماسي تعلوه ورقة ثلاثية. أما صدر المحراب، فقسم داخله على ثلاثة الواح أبعاد اللوح (١,٢٠ × ٠,٢٦م) واثنان على جانبه وقد تداعى قسم منها. ويبلغ ارتفاعه عن مستوى أرضية الإيوان (٠,٣٠م) (ينظر لوح ٨). أما جدار الإيوان فكسي بطبقة من الجص عليها طلاء بلون أصفر.

يقع على جانبي مقدم الإيوان مدخلان، لغرفتين. أبعاد المدخل الأيسر منها (١,٩٠ × ٠,٩٠م). عمل ساكفه بهيأة عقد منبسط، ازدانت كوشته بعقد ثلاثي مفصص، يعلوه خط زخرفي، يؤلف بانكساره أشكالاً مستطيلة، يكتنف العقد الأوسط منهما أغصاناً نباتية متشابكة، ويحيط بالمدخل من كل جهة ثلاثة أشرطة زخارف معينة صغيرة تمتد إلى أرضية الإيوان ، ويسد المدخل باب خشبي (ينظر لوح ٩). يفضي إلى الغرفة، وهي مستطيلة أبعادها (٨,٣٠ × ٣,٤٠م) ،وارتفاعها عن مستوى أرضيتها (٤,٦٠م). تم تسقيفها بسقف ثانوي من خلال عوارض خشبية، تحمل سقفاً خشبياً مزخرفاً غاية في الجمال. يُعد هذا السقف من السقوف النادرة، والتي لم نجد لها مثيلاً في بقية البيوت مما يعكس مكانة صاحب البيت. شغلت جدران الغرفة من الداخل بعدد من النوافذ والدخلات والدواليب الخشبية في الجدار، إذ يقع على يمين المدخل نافذة تطل على الممر أبعادها (٢,٢٠ × ١,٢٠م)، ويغطيها من الخارج مشبك حديدي وفوق هذه النافذة، على ارتفاع (١,١٠م) ثلاثة نوافذ

صغيرة أبعادها بنحو (١×٧٠،٧٠م) ويفصل بين نافذة وأخرى (٦٠،٦٠م) (ينظر لوح ١٠). وفي وسط جدار الغرفة دخلات غائرة في الجدران قسم داخلها على ثلاثة رفوف تستعمل مكتبة أبعادها (١،٩٠ × ٨٥،٨٥م). ونجد في نهاية الغرفة، نافذتين تتفتحان إلى خارج البيت على المسجد المجاور أبعادها (٢×٩٠،٩٠م). تتوسطها مكتبة متماثلة مع أبعاد المكتبة الأولى، يعلوها المكتبة عقد نصف دائري. ويعلو هذه النوافذ ثلاث نوافذ متماثلة في الأبعاد مع الجهة المتقابلة للغرفة ولكنها تم سدها مسبقا (ينظر لوح ١١).

أما الغرفة الواقعة على يمين الإيوان، مدخلها متماثل مع الغرفة اليسرى في الشكل والأبعاد، أبعادها (٨،٢٠ × ٤،٥٠م) وارتفاعها (٥،٢٠م). وفي مؤخرتها الغرفة دخلتان متفاوتة في الأبعاد. أبعاد الأولى (١،٥٠ × ٠،٨٠م) يحيط بها إطار من المرمر يعلوها عقد منبسط بعمق (٠،٣٠م) أما الدخلة الثانية فهي أكبر من الأولى كانت دخلتان وأزال صاحب البيت الفاصل بينهما فأصبحت أوسع من الأولى استعملت كخزانات. أما النافذة التي تقع في الجهة اليمنى من الغرفة والتي تطل على الجامع أبعاده (١،٩٠ × ٠،٩٠م) (ينظر لوح ١٢).

ونجد مقابل مدخل الغرفة مدخل ثانٍ في الجدار يفضي إلى غرفة ثانية محاط بإطار من المرمر وقد سد مؤخراً بمادة البلوك، لها نافذة تطل على الساحة من الجهة اليسار، وهو متماثلة مع أبعاد نوافذ الغرفة اليسرى، وقد سد من الخارج بمشبك حديد. وتم تسقيفها بالعقادة بالعوارض الحديدية (الشيلمان)<sup>(١٦)</sup>. (ينظر لوح ١٣). ويتقدم الإيوان ممر عرضه بنحو (٤م) يساعد على التنقل بين الوحدات البنائية.

### الإيوان الثالث:

يقع في الجناح الشرقي من الزاوية الجنوبية الشرقية للطابق العلوي من البيت، باتجاه الغرب، ليطل على الممر الامامي والساحة الوسطية، أبعاده (٥،٢٠ × ٣،٥٠م) وارتفاعه (٥،٢٠م) (ينظر مخطط رقم ١) يتقدمه عقد مدبب من الرخام الأزرق (ينظر لوح ١٤)، ويقع على جانبي الإيوان غرف ملغاة حالياً. وفي العتبة العليا للغرف عناصر زخرفية، منفذة من سلسلة عقود مدببة (ينظر لوح ١٥-١٦) وفي نهاية الإيوان في الزاوية اليمنى مدخل أبعاده (١،٦٠ × ٠،٨٠م) عليه باب خشب. وإلى جانبها حنيه أبعادها (٢×١م) وبعمر نحو

(٥٠،٥٠م) ذات عقد نصف دائري، تشغل باطنه زخرفة بهيأة أضلاع محارية، تتطلق من مركز مشترك وبشكل شعاعي. تلتقي في منتصف قطر الدائرة، والى جانبها في المؤخرة من الزاوية اليسرى مدخل أبعاده (١،٥٠×١،٥٠م) عليه باب خشب استعملت كمرافق صحية (ينظر لوح ١٧).

#### الإيوان الرابع:

يقع الإيوان في الجناح الشرقي من الطابق العلوي وتطل فتحته على الممر الذي يتقدمه وهو إيوان كبير أبعاده (٩×٤،٥٠م) وارتفاعه (٦،٥٠م) (ينظر مخطط ٢) رصفت أرضيته بالرخام الأزرق بأبعاد مختلفة ، بينما كسيت جدرانه بطبقة جص وخالٍ من الزخارف واستعملت اصباغ نيلية اللون في صبغ جدران الإيوان إذ كانت زخرفة البيوت في العصر العثماني تستعمل هذا اللون لغرض ثباتها وإدامتها لمدة طويلة عوملت كيماويا إذ تم خلطها بزيت الكتان الذي يساعد على تلك الادامة<sup>(١٧)</sup>. (ينظر لوح ١٨).

وتم تسقف الإيوان بقبو نصف أسطواني (عقدة مهد) مبني بالحجر والجص، اقيمت على سلسلة عقود مدببة، من أربعة مراكز. ويتقدمها عقد أكثر تقعرًا. ويتوسط صدر الإيوان مدخل أبعاده (٢×٠،٩٠م) عليه باب حديد جميل (ينظر لوح ١٩). ازدان بجامات مستطيلة صغيرة، شغلت منها بزخارف جميلة بهيئة قضبان حديدية على شكل مراوح نخيلية ثلاثية الفصوص. ويرى من خلال فتحات الباب وجود درج وممر.

ويقع على جانبي الإيوان غرفتين، أبعاده مدخل اليسرى منها (٢×٠،٩٠م) ويحيط بها اطار من الرخام الأزرق عرضه (٠،١٥م) وتعلوه اسكفة مستقيمة وله باب خشبي، يفضي إلى غرفة مستطيلة أبعادها (٨،٥٠×٤،٨٠م) ارتفاع الغرفة (٧م) أرضيتها مبلطة بالرخام وزينت جدرانها بعدد من الدخلات والدواليب والنوافذ. أما سقف الغرفة قبو معقود بنظام عقدة "المهد" وفي صدر الغرفة مدفأة، (ينظر لوح ٢٠) وعلى يمين مدخل الغرفة دخلات تحتوي على عدد من الرفوف لوضع الكتب أبعاد كل منهما (٢،١٠×١،٣٠م). ويعلو هذه الرفوف أربعة نوافذ أبعاد كل منها بنحو (٠،٨٠×٠،٤٠م)، تم الغاؤها من الخارج في الوقت الحاضر (ينظر لوح ٢١). أما من الداخل فمحاطه بإطار خشب سد بزجاج. أما أبعاد النوافذ

التي تطل على الإيوان (١،٣٠ × ٧٠،٧٠ م) وقد أطرت بإطار خشبي. في حين ان الغرفة اليمنى والتي يقع مدخلها في مقدم الإيوان ويسده باب خشبي، ويتمثل مدخل هذه الغرفة ونوافذها مع الغرفة اليسرى من حيث الإبعاد، وهي غرفة كبيرة أبعادها بنحو (١٢×٩ م) بارتفاع (٧ م). إذ تم تقسيمها على غرف عديدة، سمك جدرانها (٦٠،٦٠ م). أما في القسم الأرضي من البيت وفي الجناح الشمالي نجد مبنى مكون من إيوانين، فضلاً عن وجود (الحرملك).

### الإيوان الخامس:

يقع في الضلع الشمالي من الطابق الأرضي، مدخل يفضي إلى قسم الحرملك باتجاه الجنوب الغربي ، يتم الدخول إليه ، عن طريق درج يوصل بدوره إلى مدخل لقسم الحرملك والتي تكون بمستوى أعلى من أرضية الساحة الأولى (ينظر لوح ٢٢). ويتألف هذا القسم من ساحة وسطية تحيط بجوانبها الأربعة أجنحة البيت مؤلفة من حجر. وغرف ومرافق خدمية إذ يتألف من طابقين، أسفلهما سرداب<sup>(١٨)</sup>. تحيط به عدد من الأروقة. يتكون هذا القسم من إيوانين (ينظر لوح ٢٣)، يقع الإيوان الأول في الطابق الأرضي في الجناح الجنوبي، لينفتح على الساحة الوسطية نحو جهة الشمال. يعود تاريخ إنشاء الإيوان سنة (١١٥٥ هـ - ١٧٤٢ م)، كما هو في كتابة أعلى واجهة الإيوان. تقدر أبعاد الإيوان (٦،٥٠ × ٣،٧٠ م) وارتفاعه (٦ م)<sup>(١٩)</sup>. سقف بقبو نصف أسطواني (ينظر مخطط ٢).

أما واجهة الإيوان فهي عقد مدبب ذو أربعة مراكز يدخل في سمت الجدار بمقدار (٢٠،٢٠ م) ، ويحيط بالعقد من الداخل اطار عريض، وتم ربط طرفي العقد ببروز بنائي ولعل وجوده هو لتقوية وأسناد العقد .

ونجد على طرفي العقد كابول<sup>(١٩)</sup>. (ينظر لوح ٢٤)، مؤلف من ثلاث حطات، ويعلو العقد الأول عقداً آخر مشابهة له، ويدخل أيضاً في سمك الجدار لكن بمستوى أقل من العقد الأول، ويؤطره شريط من قطع المرمر، وتحف عقد الإيوان من الأعلى ثلاث اشربة هندسية، الأوسط منها أكثر سمكاً. ويتوج واجهة الإيوان شريط يحمل نص كتابي، نصه "لا اله الا الله قبل كل شيء لا اله الا الله بعد كل شيء لا اله الا الله ليس كمثلته شيء لا اله

الا الله بناؤه، ومدون عليه تاريخ (١١٥٥هـ) (٢٠). نفذ بخط الثلث على طريقة ياقوت المستعصي، على الرخام الأزرق بطريقة الحفر البارز. أهم ما يلاحظ في هذا النص الكتابي، التداخل الشديد في حروف وكلمات النص؛ مما مكن الخطاط من اتمامه ضمن المساحة المحددة ويحيط بجانبه عقد الايوان زخرفة نباتية أزهار، كزهرة البابونج الربيعية، وتحيط بها أشكال هندسية على شكل الدائرة. فضلاً عن نجمة سداسية الرؤوس، تألفت من تداخل مثلثين، في داخلها وردة مفصصة. (ينظر لوح ٢٥).

يقع على جانبي الإيوان حجرتان. تقع الأولى منها على الجهة اليسرى وهي ملغاة نتوقع أنها مماثلة للحجرة اليمنى من ناحية الأبعاد، أما الحجرة اليمنى فأبعاد مدخلها (١,٥٠×٩٠م) ويتم النزول إليها عبر عتبة سفلى ارتفاعها (٠,٤٠م). سد المدخل بباب خشبي (ينظر لوح ٢٦)، أما أبعاد الحجرة (٤×٦,٥٠م) وارتفاعها (٢,٨٠م) عقدت جدرانها بقبو نصف أسطواني مبني بالحجر والجص. (ينظر لوح ٢٧).

#### الايوان السادس:

يوجد في الطابق العلوي إيوان صغير، يقع الضلع الشمالي يتم الوصول اليه عن طريق درج. يطل هذا الإيوان على الساحة وهو بعكس الإيوان الأول، إذ تقع مداخل الغرفتين في مؤخرته وليس في مقدمته، ويبلغ أبعاد الإيوان (٢,٨٠×٣,٥٠م)، بارتفاع (٢,٧٠م) (ينظر مخطط ٢) أما واجهته فعلى هيئة عقد مدبب معقود السقف مبني بالحجر والجص، يتقدمه سياج حديد، أبعاده (٢,٥٠×٩٠م) (ينظر لوح ٢٨). أما الغرفة اليمنى، فلم نتتمكن من أخذ أبعادها، كونها مغلقة أما الغرفة التي تقع على يسار الإيوان إذ يبلغ أبعادها (٢,٧٠×٤م) بارتفاع (٢,٦٠م)، يتم من خلالها الصعود إلى الطابق العلوي.

الاستنتاجات:

١- جاء التزام هذا الطراز العماري لمدينة الموصل، لاعتبارات وظيفية من الجوانب الانشائية والبيئية، فهو معالج لمشاكل المناخ، بمساعدته في تخفيف درجات الحرارة، وترشيح الهواء من الغبار والأتربة بعدم السماح له في بلوغ الكمين (الحجرتين)، ناهيك عن حفظها من مياه الامطار. هذا وما له من أهمية اجتماعية، بمكانته عند افراد العائلة ، فهو مجلسهم المفضل.

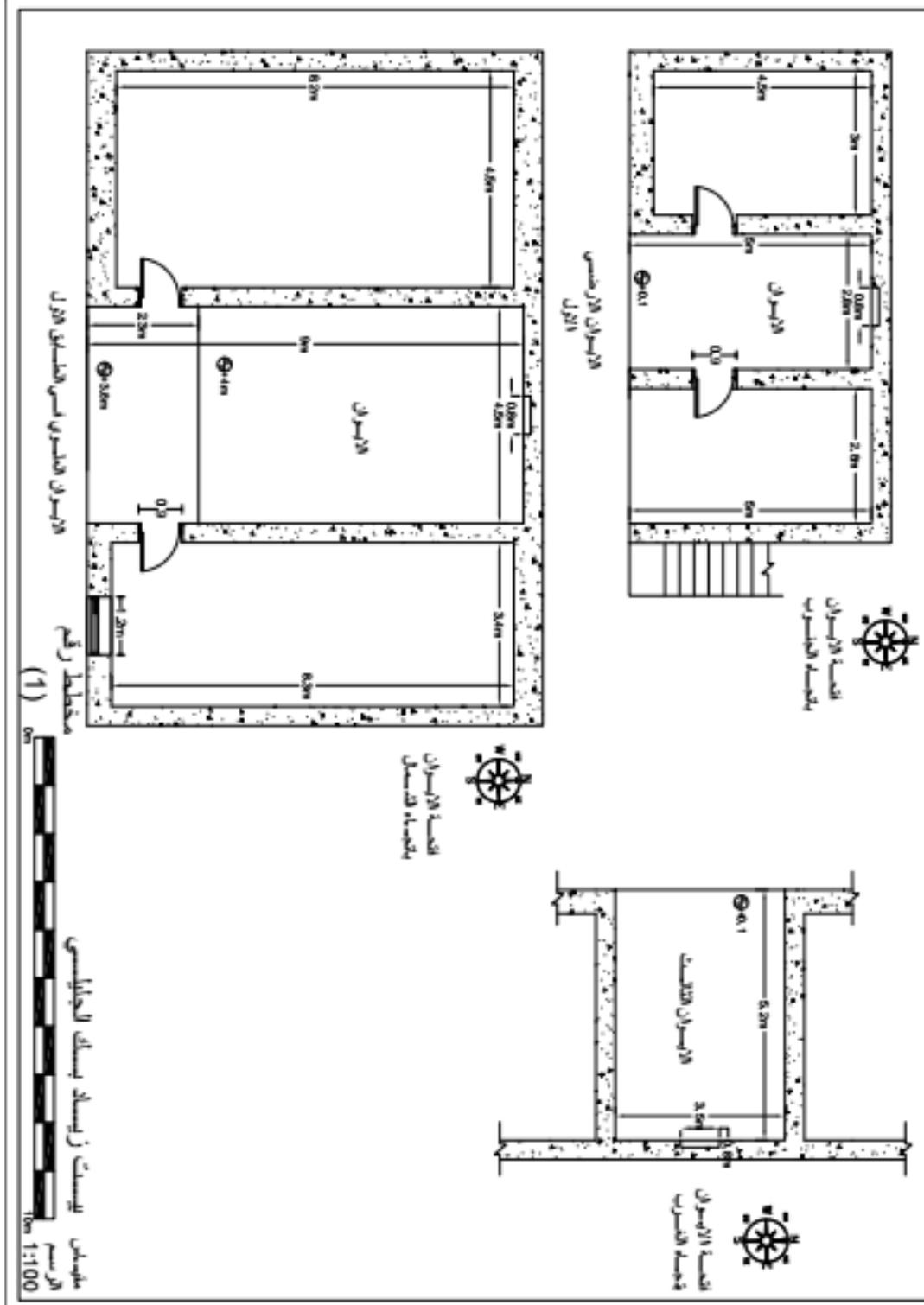
٢- أوضحت الدراسة اعتماد المعمار الموصلني بشكل أساسي في تخطيط مبانيه على بناء إيوان، وهو ما يعرف بالموصل اوتين بيوان . إذ يمثل البناء في تصميم الايوان، فالإيوان عنصر تخطيطي مهم، بوجهه المفتوح تجاه الساحة الوسطية، ليؤلف جناحاً مستقلاً في البيت.

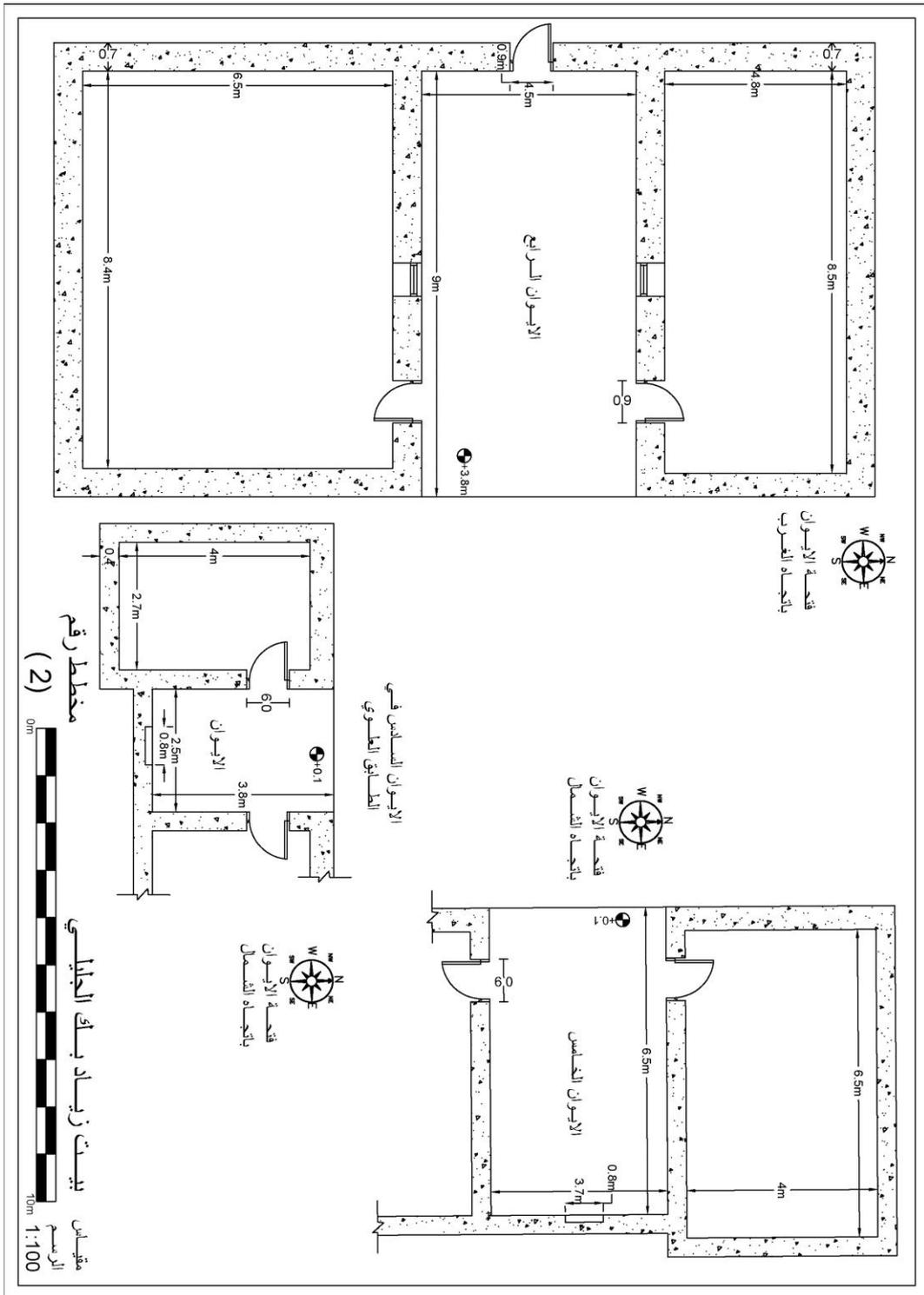
٣- إن فخامة وسعة الايوان وارتفاعه في البيوت السكنية وزخرفة جدرانه، كان لاعتبارات اقتصادية واجتماعية، تتعلق بالقدرة المالية لأصحابها، إذ تميزت بعضها بارتفاعها عن مستوى أرضية الساحة، مما يعطي ساكني البيت انشراحاً وراحة نفسية.

٤- أغلب مواد البناء المستعملة في اووين مدينة الموصل حجارة كلسية وجص، فضلاً عن تغليف جدرانها وواجهاتها، ولاسيما المداخل والنوافذ والحنايا بالرخام لأغراض جمالية.

٥- امتازت هذه الإواوين بارتفاعها وبقبورها الأسطواني ليعطي جانبا من الفخامة لواجهاتها، شاعت الزخرفة النباتية والهندسية والكتابية في تزيين واجهات الإواوين وبواطنها في العصر العثماني.

الملاحق





## اواوين بيت زياد الجليلي



(لوح - ١) الايوان الارضي لبيت زياد الجليلي



(لوح - ٢) مدخل الحجرة اليسرى



(لوح - ٣) الحجرة اليمنى للإيوان الاول



(لوح - ٤) الإيوان الثاني الطابق العلوي



(لوح - ٥) واجهة الإيوان الثاني



(لوح - ٦) داخل الإيوان الثاني



( لوح - ٧ ) جزء شريط كتابي داخل الإيوان الثاني



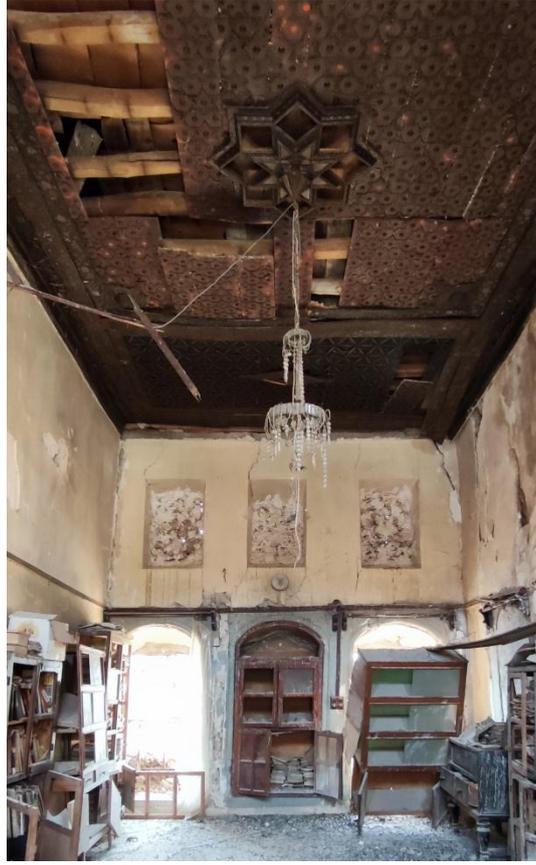
( لوح - ٨ ) حنية بهيأة محراب مجوف



(لوح ٩ - ) مدخل الغرفة اليسرى



(لوح ١٠ - ) نوافذ الغرفة اليسرى من الخارج



(لوحة - ١١) داخل الغرفة اليسرى



(لوحة - ١٢) داخل الغرفة اليمنى



(لوح - ١٣) سقف الغرفة اليمنى مستحدث من الشيلمان



(لوح- ١٤) الايوان الثالث الطابق العلوي



(لوح - ١٥) مدخل الغرفة اليسرى المملوغة الايوان الثالث



(لوح - ١٦) مدخل الغرفة اليمنى مسدود



(لوح -١٧) داخل الايوان تتوسطه حنيه بهيأة مناشير



(لوح - ١٨) الايوان الرابع



(لوح - ١٩) داخل الايوان الرابع باب حديد مزخرف



( لوح - ٢٠ ) داخل الغرفة اليسرى



( لوح - ٢١ ) مدخل الغرفة اليمنى والنافذة المطلة على الايوان



( لوح - ٢٢ ) الدرج الذي يؤدي الى قاطع الحرملك



(لوح - ٢٣) إواوين قسم الحرمك في بيت زياد الجليلي



(لوح - ٢٤) الايوان الخامس لبيت زياد الجليلي



( لوح - ٢٥ ) واجهة إيوان الحرم لك لبيت زياد الجليلي



( لوح - ٢٦ ) مدخل الحجره اليمنى إيوان الحرم لك



( لوح - ٢٧ ) داخل الحجره اليمنى

0



( لوح - ٢٨ ) الإيوان العلوي لقاطع الحرملك

(١) الغازي محمد امين باشا: وهو قائد عسكري بارز في الجيش العثماني، أبان الحرب العثمانية الروسية عام (١٧٦٩م - ١١٨٣هـ). ومن خلال ادارته لاقاليم عثمانية في الاناضول اذ قاد جيشه وشارك في فتح مدينة خوتن khotin في بسارابيا، وتقهقرت الجيوش العثمانية، فأسر محمد امين باشا وأرسل إلى العاصمة الروسية بطرسبورغ، وبقي في الأسر حتى عام (١٧٧٤م)، إذ اخلي سبيله بعد توقيع معاهدة كوجك كينارجه بين روسيا والدولة العثمانية، فاستقبله السلطان عبد الحميد الاول ومنحه لقب الغازي وولاه الموصل. الجميل، سيار كوكب علي: الموصل خلال الحكم الجليلي (١١٣٩ - ١٢٤٩ هـ/١٧٢٦ - ١٨٣٤ م)، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، ١٩٩٢، مج٤، ص ٣٨.

(٢) جهاز سوك او شهر سوق (المربعة) من محلات الموصل القديمة، ورد ذكرها في القرن الرابع الهجري وما بعده. ولم تنزل المحلة تعرف بهذا الاسم، وادركنا فيها سوقا كبيراً يسمى شهر سوق (جهاز سوك) وعند فتح شارع الفاروق هدمت أكثر دكاكينه ودخلت في الشارع المذكور، سيوفي، نيقولا، مجموع الكتابات المحررة في ابنة مدينة الموصل، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦ ص ٩١.

(٣) حسبما افادني احد أبناء هذه العائلة الجليلية وهو الاستاذ سعود ان هذا البيت قد مر بمراحل عدة في البناء من خلال ما كان موثق على الإواوين التي تعود للبيت وقد أنتهى البناء في هذا البيت سنة (١١٦٤ هـ - ١٧٥٠ م). مكالمة هاتفية بتاريخ ٢٠٢١/١/١١ الساعة الثامنة مساءً الحقوقي سعود محمد عبد الرحمن بك الجليلي. وهو احد افراد عائلة بيت الجليلي .

(٤) الديوه جي، سعيد، البيت الموصلية مجلة التراث الشعبي، مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكوري في الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٧٥، العدد السادس، السنة السادسة، ص ٣١.

(٥) ياخور، آخور: كلمة تركية تستخدم في الموصل، وتعني موقف أو مجمع الدواب والحيوانات يراد بها حظائر الحيوانات. أي اصطبيل: أهتم المسلمون لبناء الاصطبلات بنوع خاص، وذلك لرعاية الخيول، وما شابهها وتأمين مبيتها، نظرا لما لهذه الحيوانات من أهمية في حياتهم قبل الاسلام وبعده فهي ترمز إلى الفروسية. مصطفى، خالد، غاية الأرب في أصل كلام العرب، الارشيف العربي العلمي

، ٢٠١٨ ، ص ٢٣٧ . غالب، عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ص ٥٥ .

(٦) الديوه جي، البيت الموصلية مجلة التراث الشعبي، ص ٣١ .

(٧) الحرملك: كلمة تركية الأصل استعمل في اللهجات العامية للدلالة على قسم من البيت مخصص للنساء محظور دخوله على الاجانب. غالب، موسوعة العمارة الاسلامية، ص ١٣١ .

(٨) تمت زيارة البيت في يوم السبت الموافق ٢٠٢٠/١٠/٣١ .

(٩) الجمعة، احمد قاسم، الدلالات المعمارية وتجديرها الحضاري، موسوعة الموصل الحضارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ط١ ، ١٩٩٢ ، مج ٣ ، ص ٣٢٥ .

(١٠) الفرش: تسمية محلية اطلقها اهالي مدينة الموصل على نوع من الرخام الأبيض والذي تعترضه خطوط ذات زرقة خفيفة أو سمرة والواضح أنها مشتقة من الفعل (فرش). فيقال فرش فلان داره أي بلطها وكذلك إذ بسط فيها الأجر أو الصفيح فقد فرشها، وكان الفرش على انواع منه الفرش العادي، وفيه تفرش الأرض بالواح الرخام بأطوالها كيفما كانت وهو أرخص أنواع الفرش. والفرش المربع وفيه تقطع قطع الرخام الأبيض مربعات مختلفة الأبعاد بحسب الطلب ويفرش بها . عيسكو، اسحاق، صناعة الرخام في الموصل مجلة التراث الشعبي، بغداد، ١٩٧٥ ، ع٦ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(١١) استخدم المعمار عقدة الإيوان مستطيلة - إذ كان طوله أكثر من عرضه - وهذه العقدة يسمونها (المهد) إحدى طرق التسقيف بالأقبية فهي تشبه مهد الطفل في زخرفتها التي يتخذونها في أعلى سقف الإيوان وعلى جانبيه، ومثل هذه العقد نشاهدها في أواوين مدينة الحضر. الديوه جي، البيت الموصلية، ص ٣٧ . الدراجي، حميد محمد حسن ، البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية والزخرفية، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، العراق ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(١٢) الازار (frieze) هو الشريط الزخرفي أو الكتابي الذي يلتف أعلى الجدران أو أسفل الاسقف ويرادفه مصطلح الافريز. الحداد، محمد حمزه اسماعيل: المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الاسلامية في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنقوش الاثرية والنصوص الوثائقية والتاريخية، ط٣ ، مصر، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ٨٨ .

(١٣) سورة البقرة، اية ٢٥٥ .

(١٤) خط جلي الثلث الريحاني : خط الثلث وهو من أشهر أنواع الخط النسخي وسمي بهذا الاسم لأنه يكتب بقلم يبيري رأسه بعرض يساوي ثلث قطر القلم ويسميه البعض بالخط العربي لأنه المنهل الأساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية ويُعدّ خط الثلث الأكثر صعوبة بين الخطوط العربية الأخرى وقد قسم هذا الخط على أنواع منها الخط الريحاني الذي كتب فيه الخطاط ابن البواب. صالح، عبدالعزيز حميد، وآخرون، الخط العربي، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ١٥٠-١٥١.

(١٥) الحقوقي سعود محمد عبد الرحمن عزيز عبدالله بك الجليلي: أحد ورثة بيت الجليلي مكاملة هاتفية بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٤ .

(١٦) الشلمان: وهو الذي جلبته شركة (شل مان) بعد الاحتلال البريطاني للموصل سنة ١٩١٨. الطائي، دنون يونس: من تاريخ واثار قصور مدينة الموصل - قصر توفيق الفخري نموذجاً، دراسات في اثار الوطن العربي ٢٠١٤، ص ١١٣٩.

(١٧) الجمعة، استنطاق العلوم المصرفية من عمائر الموصل الاثرية خلال العصور العربية الاسلامية، مجلة اثار الرافدين، جامعة الموصل، كلية الاثار، ٢٠١٣، المجلد ٢، ص ٢٤ .

(١٨) سرداب اصطلاح فارسي معرب مركب من كلمتين (سرد) اي بارد. و(اب) ماء، أي طابق في بناء تحت الأرض يلجا إليه أيام الحر في النهار ولاسيما وقت القيلولة .غالب، موسوعة العمارة الاسلامية، ص ٢٢١-٢٢٥.

(١٩) الكابول: - اصطلاح عماري هو مسند بارز من حجر أو خشب يثبت في الجدار ليحمل ما فوقه من بروز يأخذ شكل مثلث قائم الزاوية قاعدته إلى الأعلى ورأسه نحو الأسفل ويبني خارجاً عن سمت الواجهة، ليكون بمنزلة منظراً جميلاً للبناء. وزيري، يحيى، موسوعة عناصر العمارة الاسلامية، ط٢، الكتاب الرابع، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١١. رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٢٤٨. مهدي، رنا وعد الله، الكوابيل في بيوت مدينة الموصل خلال العصر العثماني، مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل، ٢٠١٢، العدد ٦٤، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(١٩) الكابول: - اصطلاح عماري هو مسند بارز من حجر أو خشب يثبت في الجدار ليحمل ما فوقه من بروز يأخذ شكل مثلث قائم الزاوية قاعدته إلى الأعلى ورأسه نحو الأسفل ويبني خارجاً عن

سمت الواجهة، ليكون بمنزلة منظرا جميلا للبناء. وزيرى، يحيى، موسوعة عناصر العمارة الاسلامية، ط٢، الكتاب الرابع، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١١. رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٢٤٨. مهدي، رنا وعد الله، الكواويل في بيوت مدينة الموصل خلال العصر العثماني، مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل، ٢٠١٢، العدد ٦٤، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢٠) التلمساني، صفي الدين محمد ابن السيد عفيف الدين محمد ابن محمد نور، طراز الكم المذاهب في الازكار الواردة من الكتاب والسنة، تحقيق ابي عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د، ت، ص ١٦٢ .  
- هناك تهشم في حجارة الكتابة، لذلك تعذر علينا قراءة تكملة النص .

عملية بولونيا ومرتزمات التوظيف الأكاديمي في  
الجامعات التركية ( ٢٠٠٢ – ٢٠١١ )

محمد لطف الله عيسى

[mohamadlatif1133@gmail.com](mailto:mohamadlatif1133@gmail.com)

رقم الموبايل / ٠٧٧١٨٠٢١٩٢٣

أ.د. صباح مهدي رميض

كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد

[Sabahrmaid1962@yahoo.com](mailto:Sabahrmaid1962@yahoo.com)



عملية بولونيا ومراكز التوظيف الأكاديمي في الجامعات التركية ( ٢٠٠٢ - ٢٠١١ )

محمد لطف الله عيسى

أ.د. صباح مهدي رميض

المُلخَص :

شكّلت عملية بولونيا التي تعود بداياتها لما بعد مُنتصف الثمانينيات من القرن العشرين وجذورها ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتقوم فكرة بولونيا إلى جمع دول الإتحاد الأوربي والدول غير العضوية فيه ، في مكانٍ مُخصّص ومُحدّد مُسبقاً ، إلى إجتماعٍ ، تقترح فيه الدول التي تدخل في عضوية بولونيا إلى إصلاح ومواكبة التعليم العالي ، وإمكانية وصوله إلى مصاف التّصنيف العالمي ، حيثُ تنتهج الدول إلى الخروج بعدة قرارات ونتائج تلتزم بها وتقدم فيها تقريراً في الإجتماع القادم ، ومن هنا جاءت فكرة تركيا في مسألة الانضمام إلى مؤتمر بولونيا والدخول في عضويته ، من أجل إيصال التعليم العالي مُمثلاً بالجامعات إلى مصاف الدول المُتقدّمة ومن أجل إكساب الجامعات التركية المكانة المرموقة لدى دول العالم المُختلفة .

الكلمات المُفتاحية : ( عملية بولونيا - مراكز التوظيف الأكاديمي - الجامعات التركية ) .

**The Bologna process and the foundations of academic employment in Turkish universities ( 2002 – 2011 )**

Supervision / prof. Sabah Mahdi Rumaid

The researcher /

Muhammad Lotf Allah Issa

College of Education / Ibn Rushd for Humanities

- University of Baghdad

**Sabahrmaid1962@yahoo.com**

**mohamadlatif1133@gmail.com**

**Summary :**

The Bologna process, whose beginnings begin after the mid-eighties of the twentieth century and its roots after the Second World War, formed the

idea of Bologna to bring together the countries of the European Union and the inorganic countries, in a special and predetermined place, to a meeting in which a proposal is proposed. , To reform and keep pace with higher education, and the possibility of it reaching the ranks of the global classification, where countries take several decisions and results to adhere to and present a report in the next meeting, and from here came the idea of Turkey on joining the Bologna conference and entering into its membership in order to reach it. Higher, represented by universities, to the ranks of developed countries, and in order to give Turkish universities the prestige in the various countries of the world.

### إشكالية الدراسة :

تتعلق إشكالية الدراسة من أن تركيا ستواصل مسألة إصلاح التعليم العالي ومحاولة جعل جامعاتها تحصل وتتنبى نظام الجودة العالمية ، هذا فضلاً عن جعل أولويات تركيا تطبيق مبدأ عملية بولونيا ومحاولة تطبيق تعليماته ومخرجاته على أرض الواقع .

### أهمية الدراسة :

تؤشر أهمية الدراسة على أن من الممكن تطبيق مبادئ ومقررات عملية بولونيا بحكم جدية السياسة التركية في إصلاح التعليم العالي ، وبالتالي إصلاح النظام الداخلي للجامعات ، وإعادة هيكلتها بما يتلاءم مع متطلبات العصر .

### فرضية الدراسة :

وَضَعَ الباحث فرضية قائمة على إنَّ آليات تطبيق سياسة إصلاح التعليم العالي في تركيا ؛ ستواجه جملة من التعقيدات والصعوبات ، وذلك بفعل النظام التقليدي التي كانت تتبعها الجامعات وهي غالباً ما كانت تتأثر بالنظام السياسي الحاكم وآثاره المفروضة عنوة ، وتعزيزاً لهذه الفرضية وَضَعَ الباحث الأسئلة الآتية :

- ما هي خطوات انضمامها تركيا إلى عملية بولونيا ؟
- ما حدود تأثير عملية بولونيا في إصلاح النظام الداخلي للتعليم العالي التركي ؟
- كيف أثرت عملية بولونيا في نظام التعليم العالي التركي ؟

## منهجية البحث :

تطلبت طبيعة معالجة الموضوع ، استعمال الباحث المنهج الإشكالي في توظيف المادة التاريخية على أن يتوافق مع هيكلية توزيع مباحث الدراسة ، كما حاول الباحث تضمين الدراسة خطوات المنهج الوصفي .

## هيكلية الدراسة :

وزعت مادة الدراسة على محورين ، مُلحقة بالإستنتاجات ، ومحاور الدراسة هي الآتية :

المحور الأول : فكرة المشروع وإعلان التأسيس والانضمام التركي .

المحور الثاني : إعادة هيكلية النظام الجامعي التركي في إطار عملية بولونيا ٢٠٠٢ - ٢٠١١ .

## أولاً : فكرة المشروع وإعلان التأسيس والانضمام التركي :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، دعا رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل Winston Churchill<sup>(١)</sup> ، عام ١٩٤٦ ، دول القارة الأوربية إلى تكوين ما أسماه ( الولايات المتحدة الأوربية ) ، وتوالت على أثرها العديد من المبادرات وتضافرت الجهود من أجل هذا الغرض ، من إنشاء المركز الأوربي للأبحاث النووية عام ١٩٥٤ ، إلى إنشاء الهيئة الأوربية للطاقة والمعادن عام ١٩٥٧ ، فمعاهدة ماستريخت عام ١٩٩٣ لترسيخ الوحدة الاقتصادية الأوربية ، ثم نظام الوحدة النقدية عام ١٩٩٨ ، فضلاً عن العديد من المبادرات التي أضافت كل واحدة منها لبنة من لبنات البناء للصرح الأوربي الموحد<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن التعليم بكل أنواعه بمنأى عن هذه المبادرات ، فقد عرفت أوربا برامج مهمة في هذا الصدد من بينها برنامج إيراسموس ( Erasmus ) لتبادل الطلبة ، الذي خول الطالب الأوربي التنقل لمتابعة دراسته بين الجامعات الأوربية لمدة تتراوح من ثلاثة أشهر إلى سنة ، وهناك برنامج ماري كوري ( Marie Curie ) للبحث العلمي الذي يهدف إلى

إجراءات عملية في سبيل تشجيع البحث العلمي من بينها توفير منح للطلبة المتخرجين حديثاً من أجل ممارسة تطبيق بحوثهم في جامعة أوروبية أخرى ، وبالنسبة لنظام التعليم العالي ، فقد بدا واضحاً أنه لا مفر من القيام بحزمة من الإصلاحات الجوهرية بعدما احتكرت بعض الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان صدارة التصنيف العالمية للجامعات وأضحت قبلة لطلبة العلم بما فيهم طلبة الدول الأوروبية (٣) .

مرّت مراحل مشروع عملية بولونيا عبر سلسلة من البرامج والاتفاقيات بين الدول الأوروبية ، أولها برنامج إيراسموس عام ١٩٨٧ ، ثم تلاه بعد ذلك برنامج ماجنا كارتا ( Magna Carta ) في الثامن عشر من كانون الأول عام ١٩٨٨ ، وبرنامج سقراط الأول للمدة ( ١٩٩٥ - ١٩٩٩ ) ، واتفاقية لشبونة للاعتراف للمدة من الثامن عشر حتى الحادي عشر من نيسان ١٩٩٧ ، ثم بيان السوربون في الخامس من أيار عام ١٩٩٨ ، إذ ورد في ديباجة جامعة ماجنا كارتا ، إلى التعاون بين الدول الأوروبية والاعتقاد بأن الشعوب والدول يجب أن تصبح أكثر إدراكاً من أي وقت مضى للجزء الذي يتطلب من الجامعات أن تؤديه في مجتمع دولي متغير ومتزايد (٤) ، أما بخصوص اتفاقية لشبونة فأنها أقرت بوضع اتفاقية للاعتراف بالمؤهلات المتعلقة بالتعليم العالي في المنطقة الأوروبية ، وواضع هذه الاتفاقية كل من مجلس أوربا ومنظمة اليونسكو ، وبعد الانتهاء من اتفاقية لشبونة ، وقّع الوزراء والمسؤولون عن التعليم العالي في كل من فرنسا ، والمملكة المتحدة ، وألمانيا ، وإيطاليا ، عن إعلان السوربون في جامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية باريس ، وأعقبه في السنة التالية إعلان بولونيا الذي جرى توقيعه في التاسع عشر من حزيران ١٩٩٩ ، من قبل وزراء التعليم العالي لتسع وعشرون دولة أوروبية في مؤتمراً استضافته جامعة بولونيا في إيطاليا ، للسعي في إنشاء منطقة التعليم الأوروبية بحلول عام ٢٠١٠ (٥) .

إذا تعدد عملية بولونيا عبارة عن مرحلة إصلاحات تهدف إلى تشكيل مساحة تعليم عالي أوربي ، وقد تمّ تشكيل مرحلة بولونيا من قبل ( ٤٦ ) دولة أوروبية ، ومن جهة أخرى

فإن عملية بولونيا عبارة عن برامج شاركت فيها العديد من الدول الأوروبية ، وأن مواطني الدول الأوروبية المتواجدين ضمن مساحة التعليم العالي في أوربا الذي يهدف بدوره إلى تشكيل عملية بولونيا للدراسة في برنامج التعليم العالي ، ويهدف هذا إلى جعل التعليم العالي في أوربا المكان المفضل من قبل الآخرين سواء إن كانت بهدف الدراسة في مؤسسات التعليم العالي أو من ناحية إيجاد فرص للعمل ، ومن زاوية أخرى فإن الهدف من بولونيا هو محافظة الدول الأعضاء على نظامها الخاص في التعليم العالي مع اختلافاته ، ولكن في الوقت ذاته أن يحول هذا النظام بحيث يكون ملائماً للأنظمة الأخرى في حالة مقارنتها مع تلك الأنظمة ، وتسهيل عملية الانتقال إلى دولة أخرى أو من نظام إلى نظام آخر (٦) .

ويمكن الإشارة على أن الأهداف الرئيسية لإعلان بولونيا تضمنت ما يلي (٧) :

١. تبني نظام القراءة ومقارنة الدرجات ومواءمتها عن طريق ملحق للشهادات تمكن من توظيف المواطن الأوربي ، وتظهر منافسة التعليم العالي الأوربي عالمياً .
٢. تبني تعليم مكون من مرحلتين أساسيتين ، الأولى مرحلة الدراسات الجامعية ، والثانية مرحلة الدراسات العليا ، وأن الالتحاق بالمرحلة الثانية يتطلب اجتياز المرحلة الأولى بعد دراسة لا تقل عن ثلاث سنوات .
٣. إنشاء نظام للوحدات الدراسية مثل النظام الأوربي لنقل الوحدات الأوروبية ، وهو وسيلة منافسة لدعم الحراك الطلابي الواسع .
٤. تمكين حساب الوحدات الدراسية حتى في غير سياق التعليم العالي ، مثل التعليم مدى الحياة ، بشرط قبولها من الجامعة المستقبلية للطالب .
٥. تشجيع الحراك التعليمي بالعمل على تجاوز الصعوبات إلى ممارسة فعالة في حرية الحركة مع إعطاء عناية لكل من :
  - أ. الطلبة : قبول وفرص للتدريب والخدمات ذات العلاقة .

ب. المدرسون والباحثون والإداريون : الاعتراف واحتساب الفترات التي قضوها في التعليم أو البحث العلمي أو التدريب في السياق الأوربي بدون تمييز في حقوقهم النظامية .

ج. تعزيز التعاون الأوربي في ضمان الجودة : عن طريق معايير وأساليب متماثلة أو قابلة للمقارنة .

د. تعزيز البعد الأوربي في التعليم العالي : وعلى الأخص في تطوير المناهج والتعاون الدولي وتنظيم الحراك التعليمي ، وبناء البرامج المتكاملة في التعليم والتدريب والبحث .

والجدير بالذكر ، أنه بعد الإعلان عن عملية بولونيا ، توالى الاجتماعات والبيانات الملحقة لإعلان بولونيا ومكملة لها ، وهي الآتية <sup>(٨)</sup> :

١. إعلان براغ ٢٠٠١ :

ومن أهم ما أكدته الإعلان ، تعزيز الاتحاد الأوربي في ضمان الجودة ، ودعم البعد الأوربي في التعليم العالي ، والتعلم مدى الحياة ، وتعزيز جاذبية منطقة التعليم العالي الأوربي .

٢. إعلان برلين ٢٠٠٢ :

نص على الاعتراف بالدرجات المشتركة ، ومشاركة التعليم العالي والطلبة في هذه العملية ، ومعالجة القضايا المؤدية إلى تحقيق منطقة التعليم العالي الأوربية .

٣. إعلان بيرغن ٢٠٠٥ :

تم على أثره تكرار المشكلات المشار إليها في الإعلانات السابقة .

٤. إعلان لندن ٢٠٠٧ :

وتضمن التزام الدول المشاركة بضرورة تفعيل البعد الاجتماعي وتحقيق تكامل التعليم العالي الأوربي .

٥. إعلان لوفين ٢٠٠٩ :

تأكيده على ، الالتزام بالبعد الاجتماعي ، والتعلم مدى الحياة ، والتعلم المتمحور تجاه الطالب ، والابتكار في التعليم والبحث ، والانفتاح الدولي ، والتنقل ، وتمويل التعليم العالي .

٦. إعلان فيينا ( بودابست ) ٢٠١٠ :

أشار إعلان فيينا في ضوء مقرراته ، على ضرورة الالتزام بمبادئ إعلان لوفين وتحقيقه بحلول عام ٢٠٢٠ ، والطلب من مجموعة مراقبة بولونيا إجراء دراسات لمنع المشكلات التي واجهت تنفيذ مبادئ بولونيا المتفق عليها وتقديمها في المؤتمر القادم في بوخارست ، فضلاً عن ذلك ، هناك أجزاء رئيسية لعملية بولونيا والتي تتكون من تسلسل الدرجات الأكاديمية ( LMD ) ونظام الوحدات الأكاديمية الأوربية المعتمدة وملحق الشهادات والإطار الوطني للمؤهلات <sup>(٩)</sup> .

انضمت تركيا إلى عملية بولونيا في أيار عام ٢٠٠١ ، أثناء انعقاد مؤتمر براغ ، وبذلك يكون لها الحق في المشاركة بجميع المؤتمرات والندوات والمشاريع المتعلقة بعملية بولونيا وعلى أثره أنشأت تركيا وكالة وطنية تكون مسؤولة عن تعزيز وإدارة ومراقبة وتقييم برامج عملية بولونيا ، وبعد وضع الإجراءات القانونية والمالية للمدة ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ ، أضحت تركيا قادرة على المشاركة الكاملة في برامج بولونيا بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ <sup>(١٠)</sup> .

ثانياً : إعادة هيكلة النظام الجامعي التركي في إطار عملية بولونيا ٢٠٠٢ - ٢٠١١ :

١. تأسيس الوكالة الوطنية :

تأسس مركز إدارة التعليم العالي والشباب التابعة للاتحاد الأوربي ( الوكالة الوطنية ) في تركيا عام ٢٠٠٤ ، مع بدأ برامج الاتحاد الأوربي ، وهي كيان مستقل تضم لجنة مراقبة

ومتابعة من ممثلين عن ( وزارة التربية والتعليم ، ومجلس التعليم العالي ، وهيئة تخطيط الدولة ، والأمانة العامة لشؤون الاتحاد الأوربي ، والمديرية العامة للشباب والرياضة ، ووكالة التوظيف التركية ) ، وتعد الوكالة الوطنية اجتماعات دورية لتحديد السياسات المتعلقة بتنفيذ برامج الوكالة الوطنية التي تُعد كهيئة إدارية للبرامج التعليمية المسؤولة عن نشر المعلومات من الاتحاد الأوربي إلى داخل تركيا ، وتطوير البرنامج الأكاديمي والتعامل مع برامج التعليم في الاتحاد الأوربي (١١).

## ٢. إنشاء فريق خبراء بولونيا الوطني :

### ( Bologna Uzmanları Ulusal Takımı Projesi ) :

أعدّ مجلس التعليم العالي مشروع الفريق الوطني لخبراء بولونيا في تركيا ، وذلك بحلول شهر حزيران عام ٢٠٠٤ ، وقُدِّم المشروع إلى مفوضية الاتحاد الأوربي ، بعد طلب الأخيرة ( لدعم خطة التعلم مدى الحياة ) ، والهدف الرئيس من مشروع فريق الخبراء الوطني هو ضمان نشر وتفعيل عملية بولونيا في السياق الوطني بجميع أنحاء البلاد (١٢) ، وتألّف فريق الخبراء من اثنا عشرة خبيراً من ( مجلس التعليم العالي ، ولجنة رؤساء الجامعات التركية ، ومجلس الإشراف على الجامعات ) ، مع تقديم خطة عمل لمدة سنتين أشهر ، ويتم تقديم الخبراء واختيارهم كلّ عام في ظلّ خطط العمل السنوية التي شرعها مجلس التعليم العالي ، وتُقدّم الخطة إلى المفوضية الأوربية للموافقة عليها لمزاولة أعمال وأنشطة عملية بولونيا ، فضلاً عن إعداد تقرير عن حالة العمل تجاه مقرّرات عملية بولونيا وتقديمه إلى المفوضية (١٣).

وفي عامي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ ، أُختيرت لجنة من خبراء بولونيا من قبل مجلس التعليم العالي بعد موافقة لجنة الاتحاد الأوربي ، وكانت من أهم المجالات والنشاطات الرئيسية لفريق الخبراء هي الآتية (١٤) :

١. تنظيم الندوات والمؤتمرات وورش العمل الموجهة للأكاديميين والطلّبة .

٢. تقديم الخدمات الاستشارية والتوجيهية عن طريق تنظيم زيارات متابعة الشركات .
٣. التعاون مع مجموعات العمل الوطنية المسؤولة عن وضع اللوائح القانونية .
٤. تقييم الممارسات الإصلاحية لمؤسسات التعليم العالي في السياق الوطني .
٥. المشاركة في الأنشطة التي تنظمها جماعات أصحاب المصلحة على الصعيدين ؛  
الوطني والدولي .

قام فريق الخبراء خلال السنتين المذكورتين ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ ، بعقد اثنا عشرة اجتماعاً على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وتنظيم زيارات ميدانية للجامعات ، ووزارة التربية والتعليم ، وهيئة تخطيط الدولة ، ووزارة المالية ومُنظمات المجتمع المدني ، والمشاركة في الاجتماعات والندوات الخاصة بخبراء بولونيا في خارج تركيا ومنها ؛ ندوة : ( وضع بولونيا في التطبيق العملي ) في الثاني والثالث من شهر تموز عام ٢٠٠٧ ، والتي عُقدت في العاصمة البلجيكية بروكسل ، وفي الحادي والعشرون من شباط ٢٠٠٨ ، حضر ستة أعضاء من خبراء فريق بولونيا الوطني ندوة في مدينة أدنبرة عاصمة إسكتلندا في المملكة المتحدة ، بعنوان : ( التعليم العالي القائم على نتائج التعلم : التجربة الأستلندية ) ، فضلاً عن عقد مجموعة من الندوات والاجتماعات في مقر رئاسة مجلس التعليم العالي ، وجامعات سقاريا وإيجه وأنقره ، وندوة في العاصمة النمساوية فيينا في الخامس والعشرين والسادس والعشرين من آذار ٢٠٠٨ ، بعنوان : ( الجامعات والتعلم مدى الحياة : الانفتاح على مجتمع المعرفة ) ، وتألفت لجنة خبراء بولونيا الوطني خلال هذه المدة من أربعة عشرة خبيراً ومن مختلف الجامعات التركية ، برئاسة محمد دورمان Mehmet Durman ، رئيس جامعة سقاريا (١٥) .

وفي المدة ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ ، أنتخب فريق جديد من خبراء بولونيا الوطني ، مؤلف من خمسة عشرة عضواً ومن مختلف الجامعات ، وكان الهدف الأساس للفريق هو تعزيز عملية بولونيا في الجامعات التي من المتوقع أن توفر دعماً أكثر شمولاً لتنفيذ الإصلاحات

في المجالات ذات الأولوية ، فضلاً عن القيام بعقد اثنا عشرة مؤتمراً إقليمياً للجامعات ، والاجتماع مع المؤسسات ذات الصلة ، وورش العمل والأنشطة التدريبية لتقليل المشاكل التي تعاني منها الجامعات ، مع زيارات ميدانية لكل من جامعات ( أفيون ، وآهي أفران ، وباليسير ، وبوزوك ، وسقاريا ، وكارادينيز ، وفتح ) وذلك بهدف تقديم التوجيهات والاستشارات بشأن القضايا المتعلقة بعملية بولونيا (١٦) .

وفي الأعوام ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ ، أنتخبت لجنة جديدة من خبراء بولونيا ، مؤلفة من ستة عشر عضواً ومن مختلف الجامعات ، وبسبب التوسع الكبير في الجامعات المنشأة حديثاً فهي بحاجة إلى مساعدة متواصلة للامتثال التام لعملية بولونيا وأنشطتها وفي هذا الإطار نظمت العديد من الندوات وورش العمل والزيارات الميدانية ، وبالتالي المساهمة في تكييف الجامعات الجديدة لعملية بولونيا وأنشطتها المختلفة (١٧) .

### ٣. لجنة مؤهلات التعليم العالي :

#### Yükseköğretim Yeterlikler Komisyonu ( YYK ) :

تُعرف وظيفة الإطار الوطني لمؤهلات التعليم العالي في تركيا ، على أنها الكفاءة التي تنص على ما يعرفه الأشخاص الذين أكملوا برنامج تعليمي ، وما يمكنهم القيام به ، في وقت يزداد فيه التدويل ، أصبحت مقارنة أنظمة التعليم العالي على مستوى العالم وشفافية شهاداتهم ودرجاتهم أكثر أهمية ، وتعد طرق القياس والتقييم المستخدمة في اكتساب المؤهلات على أنها مخرجات التعلم ، وتتم مقارنة البرامج التدريبية مع نتائج التعلم التي تقدم للطلبة (١٨) .

كانت الجهود الأولى لتشكيل إطار المؤهلات الوطنية بعد انعقاد مؤتمر بيرغن عام ٢٠٠٥ ، ففي السادس والعشرين من شهر آيار ٢٠٠٦ ، شكّلت لجنة المؤهلات الوطنية ( YYK ) والمؤلفة من أربعة أعضاء ممثلون عن مجلس التعليم العالي ، ومجلس الإشراف على الجامعات ، ورئيس اللجنة الوطنية للتقييم الأكاديمي وتحسين الجودة في التعليم العالي ،

ورئيس المجلس التنفيذي لمؤسسة المتطوعين التربويين في تركيا وهي منظمة غير ربحية<sup>(١٩)</sup>، وقد وضعت اللجنة خطة عمل لتنفيذ إطار المؤهلات ، مع مشاركة التشاور مع جميع أصحاب المصلحة من ( ممثلين عن أعضاء هيئة التدريس ، وممثلين عن اتحاد الطلبة الوطني ، وعن اتحادات العمال ، والاتحادات التجارية ) ، كما أجازت اللجنة إنشاء لجان فرعية عند الضرورة وبموافقة مجلس التعليم العالي ، ومهمة هذه اللجان إجراء الأبحاث ، وإعداد التقارير ، والتي نُظمت من قبل الجهات المعنية وبصورة مركزية ، ومن المفيد الإشارة إلى أن الجهة المسؤولة عن تطوير مؤهلات التعليم العالي هي ، مجلس التعليم العالي ، والجهات الأخرى المشاركة في العملية التنظيمية ، رئاسة مجلس الجامعات، ومؤتمر رؤساء الجامعات التركية ، ولجنة التقييم الأكاديمي وتحسين الجودة<sup>(٢٠)</sup> .

وفي العاشر من شهر تموز لعام ٢٠٠٨ ، تم تجديد أعضاء لجنة المؤهلات ، وأستؤنف العمل التحضيري من قبل مجلس التعليم العالي مع مجموعة فريق خبراء مؤهلات التعليم العالي ، من أجل دعم اللجنة الوطنية للمؤهلات ، وعلى أثره فقد أجرت اللجنة وفريق الخبراء دراسة لإستكمال الهيكل التنظيمي للمؤهلات بحلول شهر شباط عام ٢٠١٠ ، وإعداد موقع ( ويب Web ) لاستعراض تطورات مؤهلات التعليم بحلول عام ٢٠١٠ ، وإنشاء مجموعة مؤهلات التعليم المهني والتي ضمت ممثلين معينين من قبل وزارة التربية الوطنية وهيئة المؤهلات الوطنية لإطار التعليم والتدريب المهني ، فضلاً عن إنشاء مجموعة عمل مؤهلات التعليم العالي الفني لتضمينها في كلية الفنون الجميلة وممثلي المعهد لدراسة إطار عمل مؤهلات التربية الفنية<sup>(٢١)</sup> ، كما نُظمت ورش عمل مع وزارة التربية والتعليم وهيئة المؤهلات الوطنية لضمان الامتثال لمؤهلات التعليم الوطني ، وفي الحادي والعشرين من كانون الثاني عام ٢٠١٠ ، تم استبدال لجنة المؤهلات الوطنية إلى الإطار الوطني لمؤهلات التعليم العالي ( Türkiye Yükseköğretim Yeterlilikler Çerçevesi ) والمعروف اختصاراً ( TYYC ) ، مع تجديد أعضاء ومجموعة عمل

مؤهلات التعليم العالي بمشاركة أكاديميين من ذوي الخبرة ومن مختلف الجامعات والتخصصات (٢٢).

٤. الاعتراف الأكاديمي لمُلق الدبلوم ونظام تحويل الرصيد في الجامعات التركية :  
أ. مُلق الدبلوم :

### Diploma Eki ( DE ) :

مُلق الدبلوم هو أداة اعتراف تمّ تحديثها لدعم وتعزيز إجراءات الاعتراف الأكاديمي الواردة في اتفاقية لشبونة عام ١٩٩٧ ، فهو نموذج صُمم لتوفير المعلومات وبتنسيق مشترك، فهو مفهوم عالمي للحصول على الشهادات والدرجات العلمية في مجال التعليم العالي في أوربا ، وقُدّم فضلاً عن الدبلوم ، إذ يعد المُلق أداة لتعزيز الشفافية الدولية ، ومُساعدة المؤسسات والمنظمات ذات الصلة في الاعتراف بالدبلومات والدرجات من خارج البلاد ، والمُساهمة في التوظيف والتنقل الدولي لخريجي التعليم العالي في الخارج ، نُفدّ مُلق الدبلوم في الجامعات التركية وفقاً لقرار مجلس التعليم العالي في الحادي عشر من آذار عام ٢٠٠٥ ، وبدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ ، أصبح مُلق الدبلوم إلزامياً في الجامعات ، إذ يتعين على الطلبة المُتخرجون من مؤسسات التعليم العالي تقديم مُلق دبلوم ، فضلاً عن شهاداتهم في المرحلة الجامعية والدراسات العليا (٢٣) ، وبناءً على ذلك تصدر جميع الجامعات في تركيا مُلقاً للدبلوم وبإحدى اللغات الرئيسية في الاتحاد الأوربي وهي الإنكليزية أو الألمانية أو الفرنسية (٢٤).

أنشئ مكتب ناريس ( NARIC ) ( المكتب الوطني لمعلومات الاعتراف الأكاديمي ) في نيسان عام ٢٠٠٣ ، تحت إشراف مجلس التعليم العالي ، كما أنشئ مكتب آنيك ( ENIC ) ( الشبكة الأوربية لمراكز المعلومات الوطنية للتنقل الأكاديمي والاعتراف ) والذي يعمل ضمن إطار مجلس التعليم العالي منذ عام ١٩٩٨ ، والهدف الرئيس من مكنتي ناريس وآنيك التركية ، هو تحسين الاعتراف الأكاديمي بالدبلومات عن طريق تعزيز تبادل المعلومات والخبرات مع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي ودول المنطقة الاقتصادية

الأوربية ، وفي كانون الأول عام ٢٠٠٣ ، شكّلت لجنة إعداد مشروع قانون بشأن الاعتراف المتبادل بالمؤهلات المهنية من خلال التنسيق مع الأمانة العامة لشؤون الاتحاد الأوربي ، وتألفت اللجنة من ممثلين عن مجلس التعليم العالي ، ووزارات التربية والتعليم ، والعدل ، والصحة ، والعمل والضمان الاجتماعي ، والزراعة ، والأشغال العامة ، فضلاً عن بعض المنظمات غير الحكومية ، والغرض من مشروع القانون هو تنظيم الحصول على المؤهلات المهنية في بعض الجامعات التركية والاعتراف بالمؤهلات المهنية المنظمة التي تم الحصول عليها من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي (٢٥) ، وقد أضيف الطابع المؤسسي في العلاقات بين تركيا وأوروبا بتوقيع اتفاقية لشبونة في الأول من كانون الأول عام ٢٠٠٤ ، وتمت الموافقة على هذه الاتفاقية بموجب القانون رقم ( ٥٤٦٣ ) في الثالث والعشرون من شباط عام ٢٠٠٦ ، وصُدقت بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ( ١١١٥٨/٢٠٠٦ ) وتبني المبادئ الرئيسية المتعلقة بتقييم مؤهلات اتفاقية لشبونة للاعتراف بقرار من مجلس التعليم العالي ، والمتعلق بإجراءات الاعتماد للدرجات والدبلومات التي تم الحصول عليها في الخارج ، ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في آذار عان ٢٠٠٧ (٢٦) .

ب. نظام تحويل الرصيد الأوربي والتراكم :

### Avrupa Kredi Transfer ve Biriktirme Sistemi ( AKTS ) :

إلى جاني ملحق الدبلوم ، كانت أنشطة نظام تحويل الرصيد الأوربي واحدة من مجالات العمل الرئيسية لتنفيذ عمليات بولونيا في تركيا ، فقد ركزت الجامعات التركية على كيفية تكييف أنظمة الائتمان والدرجات الخاصة بها مع مبادئ نظام تحويل الرصيد الأوربي ، لتخفيف العبء على الطلبة ، مع مراعاة نتائج التعلم والمهارات والكفاءات التي تُحدّد المؤهل ، ولذلك شكّلت فرقاً أو لجان من منسقي نظام تحويل الرصيد الأوربي / ملحق الدبلوم ، لتنفيذ أنشطة نظام تحويل الرصيد الأوربي على مستوى الأقسام وأعضاء هيئة

التدريس والجامعة ، لتعكس عبء عمل الطالب ونتائج التعلم والكفاءات والمهارات في نظام تحويل الرصيد الأوربي ، فضلاً عن ذلك ، شرع مجلس التعليم العالي بالتعاون مع فريق خبراء بولونيا الوطني في تركيا ، بتنظيم العديد من المؤتمرات والاجتماعات لموظفي وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الجديدة ، والتركيز بشكل خاص على ضرورة مشاركة الطلبة في صياغة أنشطة نظام تحويل الرصيد الأوربي من أجل حسابها بشكل أكبر على أساس النتائج وليس على أساس المدخلات ، فضلاً عن إن في بعض الجامعات بدأ الموظفون المسؤولون عن دراسة نظام تحويل الرصيد الأوربي في مراجعة المناهج الدراسية وإنشاء آليات لتطوير الجودة لضمان نهج أكثر تركيزاً على الطالب (٢٧) .

وبموجب قرار مجلس التعليم العالي المؤرخ في الحادي عشر من آذار عام ٢٠٠٥ ، أصبح نظام التحويل الأوربي والتراكم ( AKTS ) إلزامياً لمُلحق الدبلوم ، وإلزامياً في جميع مؤسسات التعليم العالي في تركيا منذ نهاية العام الدراسي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ (٢٨) .

#### ٥. الاعتراف بالدرجات المشتركة :

تبنى مجلس التعليم العالي اللائحة التنفيذية بشأن برامج الشهادات الدولية في التعليم العالي ، ودخل حيز التنفيذ بعد نشره في الجريدة الرسمية في عددها ( ٢٦٣٩٠ ) في الثامن والعشرون من كانون الأول عام ٢٠٠٦ (٢٩) ، ونصت هذه اللائحة على أن : " مؤسسات التعليم العالي في تركيا تتعاون مع مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الأخرى في الخارج وفتح برامج تعليمية وتدريبية مشتركة في درجات الزمالة والبيكالوريوس والدراسات العليا " ، وتُشجع هذه اللائحة على إنشاء وتوفير برامج الشهادات الدولية المشتركة في تركيا بطريقتين، الأولى : توفير دخل إضافي لموظفي هيئة التدريس في تلك البرامج ، أما الثانية: جذب طلبة المرحلة الأولى ، كون أن برامج الشهادة المشتركة مُدرجة في الدليل الرسمي لاختيار الطلبة وامتحاناتهم ( ÖSS ) ، ويمكن للجامعات إعداد وتنفيذ برامج الشهادات

المُشتركة عن طريق بروتوكولاتٍ ثنائيةٍ بموافقة مجلس التَّعليم العالي ، وعلى سبيل المِثال تُقدِّم إحدى الجامعات برنامجاً مُشترِكاً للدورة الأولى مع إحدى الجامعات الألمانية ، كما تُقدِّم إحدى الجامعات برامج دكتوراه مُشتركة مع بعض الجامعات الفرنسية ، وتُقدِّم جامعتان برنامجاً مُشتركةً للبكالوريوس والماجستير مع جامعتين هولنديتين ، وجامعتان تُقدِّمان برنامجاً للبكالوريوس وثلاثة برامج ماجستير مع ثلاث جامعات فرنسيَّة ، فضلاً عن تقديم إحدى الجامعات التركيَّة ثلاثة برامج بكالوريوس مع إحدى الجامعات البريطانيَّة ، وتقديم ثماني جامعات برامجٍ دراسيَّة مُشتركة تُؤدِّي إلى الحُصول على درجة البكالوريوس في مُختلف مجالات الدِّراسة ، عن طريق اتِّفاقيَّات ثنائيَّة مع شريك غير أوربي كما في جامعة نيويورك في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة (٣٠) .

ووفقاً إلى اللوائح الخاصَّة ببرامج الدِّرجات العلميَّة المُشتركة يُمكن الإشارة إلى الآتي (٣١) :

أ. منح الطُّلبة الدَّارسون في ( برنامج مُشارك وشهادة البكالوريوس ) مُنحة دراسيَّة غير قابلة للاسترداد بناءً على نجاحهم في امتحان الـ ( ÖSS ) .

ب. منح الطُّلبة إجازةً لمُدَّة فصلٍ دراسي واحد أو سنة أكاديميَّة واحدة بناءً على الاتِّفاق المُتبادل بين الجامعتين .

ج. حاجة الطُّلبة إلى معرفةٍ كافيةٍ باللُّغات الإنكليزيَّة أو الألمانيَّة أو الفرنسيَّة ، لبدأ تعليمهم في البرنامج المُشتركة مع إلزاميَّة حُضورهم دورات اللُّغة المُكثِّفة بالنِّسبة للذين لا يمتلكون المهارات اللُّغويَّة الأجنبيَّة .

٦. برنامج التَّبادل ( التَّنقُّل الأكاديمي ) :

يُعرَّف التَّنقُّل الأكاديمي بأنَّه ، وجود الطُّلبة وأعضاء هيئة التَّدريس والباحثين والموظَّفين الإداريين في مكانٍ قصيرٍ أو طويلٍ الأمدٍ في خارج البلاد ، وهو إنعكاسٌ للعولمة ( التَّدويل ) في التَّعليم العالي (٣٢) ، ويُعدُّ برنامج إيراسموس ( Erasmus ) للتَّنقُّل من البرامج الأكثر شيوعاً في التَّعليم العالي في تركيا ، إذ بدأت الجامعات التركيَّة بتبادل الطُّلبة

## عملية بولونيا ومركزات التوظيف الأكاديمي في الجامعات التركية ( ٢٠٠٢ - ٢٠١١ )

والموظفين في نطاق برنامج إيراسموس بدءاً من عام ٢٠٠٤ ، إذ حققت تقدماً ملحوظاً في مدة وجيزة في هذا المجال ، ووفقاً لأداء إيراسموس السنوي في تركيا يوضح الجدول الآتي مجموع الطلبة وهيئة التدريس الوافدين والموفدين إلى بلدان الاتحاد الأوربي (٣٣) .

جدول رقم ( ١ )					
الطلبة وهيئة التدريس في برنامج التبادل ( إيراسموس ) ( ٢٠٠٤ - ٢٠١١ ) (٣٤) .					
المجموع السنوي	هيئة التدريس الموفدون	هيئة التدريس الوافدون	الطلاب الموفدون	الطلبة الوافدون	العام الدراسي
١,٩٩٨	٣٣٩	٢١٨	١,١٤٢	٢٩٩	٢٠٠٥ - ٢٠٠٤
٤,٧٠١	٥٨١	٤٤٠	٢,٨٥٢	٨٢٨	٢٠٠٦ - ٢٠٠٥
٧,٨٠٣	١,٣٧٨	٦٦٦	٤,٤٣٨	١,٣٢١	٢٠٠٧ - ٢٠٠٦
١١,٩٣٦	١,٩٠٤	٩٣١	٧,١١٩	١,٩٨٢	٢٠٠٨ - ٢٠٠٧
١٣,٢٣١	١,٥٩٥	١,١٨٤	٧,٧٩٤	٢,٦٥٨	٢٠٠٩ - ٢٠٠٨
١٥,١٥٥	١,٧٤٠	١,٣٢١	٨,٧٥٨	٣,٣٣٦	٢٠١٠ - ٢٠٠٩
١٨,١٩١	٢,١٥٩	١,٦٤٩	١٠,٠٩٥	٤,٢٨٨	٢٠١١ - ٢٠١٠
٧٣,٠١٥	٩,٦٩٦	٦,٤٠٩	٤٢,١٩٨	١٤,٧١٢	المجموع الكلي

عزز برنامج إيراسموس للتنقل النجّاح الأكاديمي للطلبة ، وخلق ثقافة بين الشباب الجامعي التي من شأنها أن تؤدي إلى وجهات نظر أكثر إيجابية عن تركيا ، عن طريق اكتساب البلاد المكانة المرموقة التي تحتاج إليها ، وأضحت تركيا أوسع درايةً بفكرة توسيع حدود التعليم الجامعي (٣٥) .

ومن أهم التدابير التي اتخذتها تركيا لتحسين برنامج التنقل وفق برنامج إيراسموس ، هي الآتية (٣٦) :

١. إنشاء مكاتب إدارية داخل الجامعات التي تتعامل تحديداً مع برنامج إيراسموس .

٢. الترويج لبرنامج إيراسموس داخل الجامعات مثل ( تنظيم معلومات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس ، وتشجيعهم على تعلم أو تحسين لغة ثانية ، وزيادة أنشطتهم على مستوى أوربا .

٣. استخدام نظام تحويل الرصيد الأوربي والتراكم ( AKTS / ECTS ) .

٤. زيادة أنشطة الجامعات التركية في برنامج إيراسموس عن طريق إنشاء وإعداد صفحات الويب ( web ) لأنشطة إيراسموس ، ومعلومات تحويل الرصيد .

٥. تقديم دورات عن برنامج إيراسموس وتكون معظمها باللغة الإنكليزية .

٦. التسويق الدولي من خلال المشاركة في المؤتمرات والمعارض الأوربية .

ولعل من الصعوبات التي واجهت تركيا بخصوص برنامج التنقل إيراسموس ، هي طلبات الحصول على تأشيرة الطلبة الموفدين إلى خارج تركيا ، ونقص الموارد المالية المخصصة للبرنامج ، فضلاً عن مشاكل اللغة ، وعدم الاعتراف ببعض الجامعات التركية في أوربا<sup>(٣٧)</sup> ، والجدير بالإشارة أنشأ مجلس التعليم العالي مشروعاً وطنياً للتنقل أطلق عليه اسم الفارابي في عام ٢٠٠٩ ، وهو مستوحى من برنامج إيراسموس ، وهو عبارة عن برنامج تبادل للطلبة أو الأكاديميين لفصل دراسي واحد إلى فصلين دراسيين في إطار البرنامج وفي إحدى الجامعات التركية<sup>(٣٨)</sup> .

#### ٧. برنامج التعلم مدى الحياة :

هو برنامج يسعى إلى إنشاء وتعزيز أساليب التعلم المرن ، وعلى مدى طويلة من الزمن<sup>(٣٩)</sup> ، بعد أن أصبح مفهوماً متزايد الأهمية لمنطقة التعليم الأوربية منذ مؤتمر براغ عام ٢٠٠١ ، إذ يُنظر إليه على أنه إستراتيجية مهمة لإعداد يتوافقون مع أدوات وأساليب التطور العصري ، لخلق فرصٍ متساويةٍ لجميع شرائح المجتمع<sup>(٤٠)</sup> ، وعلى هذا الأساس عمل مجلس التعليم العالي بالتنسيق مع وزارة التربية الوطنية في إطار برنامج التعلم مدى الحياة ، إذ حُدِّدت الأهداف تمشياً مع سياسيات التعليم في الاتحاد الأوربي بمجالات

التحديث المستمر للبرامج التعليمية بما يتماشى مع الاحتياجات المتغيرة ، مع إيلاء اهتمام خاص للأفراد المحرومين في عملية المشاركة في التعلم مدى الحياة<sup>(٤١)</sup> ، واستكمالاً لذلك هناك أربعة تطبيقات مختلفة داخل برنامج مدى الحياة وهي الآتية<sup>(٤٢)</sup> :

١. مشروع الجامعة الثانية ، والذي نُفذ بعد عام ٢٠٠١ ، إذ يُمكن المشروع لحاملي شهادتي الزمالة والبيكالوريوس وكذلك طلبة المرحلة الجامعية الأولى ، من القبول في برامج التعلم عن بُعد بجامعة الأناضول دون اختيار .

٢. تُقدم برامج التعليم المهني شهادات الزمالة للموظفين العموميين من مختلف المؤسسات وعن طريق برامج خاصة .

٣. تُقدم برامج مماثلة بترتيبات خاصة للأشخاص ذوي الإعاقة والسجناء .

٤. مواد الدورة للتعليم المفتوح متاحة للعامّة على الإنترنت كمصادر تعليمية مفتوحة .

وفي هذا السياق تُنفذ هذه البرامج باستخدام العديد من المنصات والوسائط التعليمية ( الفيديو ، الكمبيوتر ، الإذاعة ، الصحف ، البرامج التلفزيونية ، الإنترنت والدروس الأكاديمية ) ويُقدم مركز الإنتاج التلفزيوني والإذاعي التربوي التابع للكليات ، التعليم المفتوح وذلك بإنتاج ما يقرب من ( ٣٠٠ ) برنامج تلفزيوني ، ومراجعة نفس كمّية المواد التعليمية المطبوعة كلّ عام تقريباً<sup>(٤٣)</sup> ، مع الإشارة أنّ برنامج التعلم مدى الحياة ليس إلزامياً للجامعات ولا لموظفيها أو للمؤسسات العامة ، ومع ذلك فإنّ الدور الرائد للجامعات في وضع مناهج تهدف إلى أنشطة التعلم مدى الحياة وهو أحد مبادئ عملية بولونيا ، وتعد برامج التعلم عن بُعد أفضل الأمثلة عن التعلم مدى الحياة لأنها تُعد ممارسة أكثر منهجية وتخلق نسبة كبيرة من الطلبة<sup>(٤٤)</sup> .

٨. برنامج البعد الاجتماعي :

عُرف مفهوم البعد الاجتماعي بموجب بيان لندن لعام ٢٠٠٧ بأنه : " السعي لتحقيق الهدف المجتمعي المتمثل في أن تعكس هيئة الطلبة الذين يدخلون التعليم العالي

ويشاركون فيه " ، والتعهد باتخاذ إجراءات التوسع في المشاركة على جميع المستويات على أساس تكافؤ الفرص<sup>(٤٥)</sup> ، فهو عملية الوصول هدف يعكس تنوع المجتمعات بشكل عام ، والوصول إلى التعليم العالي والمشاركة فيه ، ضمن نطاق عملية بولونيا ، وتعد مشاركة الطلبة واحدة من الركائز الأساسية للبعد الاجتماعي عن طريق المشاركة في إدارة التعليم العالي وصنع القرار ، وعلى أثره سن مجلس التعليم بإنشاء مجالس الطلبة والمجلس الوطني للطلبة كما هو منشور في الجريدة الرسمية بالعدد المرقم ( ٢٥٩٤٢ ) في العشرين من أيلول عام ٢٠٠٥<sup>(٤٦)</sup> ، ووفقاً لذلك يمكن لرئيس اتحاد الطلبة حضور اجتماعات مجلسي الشيوخ والتنفيذي للجامعة ، ويمكن لرئيس المجلس الوطني للطلبة حضور اجتماعات مجلسي التعليم العالي والجامعة ، وتوفر اللائحة الجديدة للطلبة سلطة تنظيمية كاملة من الأسفل إلى الأعلى بطرق ديمقراطية بدءاً من الأقسام والبرامج المستوى الرئيس في الأسفل ، إلى مؤسسة التعليم العالي والمستوى الوطني في الأعلى ، وتهدف إلى زيادة مشاركة الطلبة والمساهمة الفعالة الاجتماعات الأكاديمية والإدارية لمؤسسات التعليم العالي ، وتمثيل الطلبة على المستويين الوطني والدولي عن طريق مجالس الطلبة في مؤسسات التعليم العالي<sup>(٤٧)</sup> .

### الخاتمة والإنتاجات :

بعد انضمام تركيا إلى عملية بولونيا في آيار عام ٢٠٠١ ، شرعت بتطبيق مبادئ ومخرجات بولونيا على واقع التعليم العالي التركي ، وقد لمسنا ذلك عدة جوانب منها ؛ التغييرات الحاصلة في هيكل الجامعات التركية ، ومن جملتها تأسيس الوكالة الوطنية ، وإنشاء فريق خبراء بولونيا الوطني ، ولجنة مؤهلات التعليم العالي ، والإعتراف الأكاديمي لمُلحق الدبلوم ونظام تحويل الرصيد ، والإعتراف بالدرجات المشتركة ، والتنقل الأكاديمي ، وبرنامج التعلم مدى الحياة ، وأخيراً برنامج البعد الاجتماعي في الجامعات التركية .

ولو تمعننا ودققنا في مجريات هذه الإضافات والتغييرات ، نرى أن تركيا تهدف إلى تحقيق الأمور الآتية :

١. محاولة تركيا تطبيق مخرجات عملية بولونيا والغاية من ذلك تحقيق التقارب مع دول الإتحاد الأوربي .

٢. الرغبة التركية الجادة في هيكلة الجامعات التركية بما يتلاءم مع واقع الجامعات المتقدمة لدول الإتحاد الأوربي .

٣. لم تكن غاية تركيا تحقيق التكامُل مع الإتحاد الأوربي في مسألة التعليم العالي فقط ، بل تعداه إلى المسائل الاقتصادية والثقافية والعسكرية .

٤. إنَّ أي تغيير حاصل في هيكلة التعليم العالي التركي ، ليس بالضرورة أن تخرج هذه التغييرات بنتائج فورية ، بل تحتاج تلك النتائج إلى سنين عدة لكي تأخذ قرارها وأهدافها المرجوة .

٥. كانت لإنضمام تركيا إلى عملية بولونيا والتي في مجملها تضم العديد من دول الإتحاد الأوربي ، هي خطوة بالاتجاه الصحيح ، لكن ذلك لا يمنع من وجود معارضة داخلية في تركيا تُناهض أية تغييرات تمس سطوتها وهيمنتها ، وعليه يجب أن تكون هناك توافق سياسي لا يلقي بتبعاته في مسألة إصلاح التعليم العالي ، من أجل النهوض بالواقع التعليمي وتحديثه المنشود .

#### قائمة المصادر والهوامش :

(١) ونستون ليونارد سينسر تشرشل : ولدَ تشرشل في الثلاثين من تشرين الثاني ١٨٧٤ ، يُعد من أبرز القادة السياسيين قضى سنوات حياته الأولى ضابطاً بالجيش البريطاني ، كان مؤرخاً وكاتباً ، تولّى رئاسة وزارة المملكة المتحدة للمرة الأولى ( ١٩٤٠ - ١٩٥٤ ) وللمرة الثانية من ( ١٩٥١ - ١٩٥٥ ) ، نال جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٥٣ ، توفي في الرابع والعشرون من كانون الأول ١٩٦٥ .  
للمزيد من التفاصيل يُنظر : محمد يوسف إبراهيم ، ونستن تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى

عام ١٩٤٥ ، أطروحة دكتوراه ، كُليّة الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ؛ هيچ مارتن ، ونستون  
تشرشل : حياته ، سياسته ، معاركه ، ترجمة : محمود عزت موسى ، دار الفكر ، د.م ، د.ت .  
(١) عثمان البهالي ، إعلان بولونيا : إصلاح التعليم العالي بأوروبا ، مجلة المعرفة ، ٨ / ١٢ / ٢٠٠٩ ،  
على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الموقع ( ٦ / ١ / ٢٠١٩ ) .  
<http://www.almarefh.net>

(٢) عثمان البهالي ، المصدر نفسه .

(٤) Buket Aslandağ Soylu VE Tuğba Yanpar Yelken , The Bologna Process and an Interim Outlook on Turkish Higher Education : Views of Authorized People and Instructors on the Applications at Niğde University , Uluslararası Yükseköğretim Kongresi : Yeni Yönelişler ve Sorunlar , a.g.e. , Cilt ( 3 ) , pp. 2408 - 2409 .

(٥) Ibid , pp. 2408 - 2409 .

(٦) أسماء محمد المصري ، سياسة الإصلاح التربوي في التعليم الجامعي التركي ، مجلة كُليّة التربية ، جامعة بورسعيد ، العدد الواحد والعشرون ، يناير/ كانون الثاني ٢٠١٧ ، ص ٦٠٠ .

(٧) عبد الرحمن بن محمد أبو عمّة ، النظام الأوربي في التعليم العالي ومشروع بولونيا ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات في التعليم العالي ، الرياض ، ٢٠١٠ ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

(٨) TUBA ALKANAT AKMAN , BOLOGNA SÜRECİ VE YÜKSEKÖĞRETİM KURUMLARINDAKİ YANSIMALARI , YÜKSEK LİSANS TEZİ , SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ , KOCAELİ ÜNİVERSİTESİ , KOCAELİ , 2010 , ss. 11 - 14 .

(٩) عبد الرحمن بن محمد أبو عمّة ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(١٠) Ayşe Şirin OKYAYUZ YENER , TRANSLATION AND INTERPRETING STUDIES IN TURKEY : A General Overview of Training and University Programs , pp. 2 - 3 .

(١١) Sinem Toraman and Ünsal Umdü Topsakal , DEVELOPMENT AND CURRENT STATUS OF EDUCATION RESEARCHES ON VISUALS IN TURKEY , Journal of New World Sciences Academy ( NWSA ) , Volume ( 8 ) , Issue ( 1 ) , January 2013 , p. 108 ; Türkan Özge ONURSAL

- BEŞGÜL , CONSTRUCTING THE EUROPEAN EDUCATION SPACE : THE CASE OF TURKISH HIGHER EDUCATION , DOKTORA TEZİ , AVRUPA BİRLİĞİ ENSTİTÜSÜ , MARMARA ÜNİVERSİTESİ , İstanbul , 2012 , p. 113 .
- (<sup>12</sup>) bologna process , NATIONAL REPORTS 2004 – 2005 , Country : Turkey , p.5 .
- (<sup>13</sup>) Ibid , p.5 .
- (<sup>14</sup>) Kerim Edinsel , BOLOGNA SÜRECI’NİN TÜRKİYE’DE , Bologna Uzmanları Ulusal Takımı , Haziran 2008 , s. 14 .
- (<sup>15</sup>) a.e. , ss. 14 , 16 .
- (<sup>16</sup>) Bologna Uzmanları Ulusal Takımı Projesi ( 2008 – 2009 ) :  
<https://uluslararasi.yok.gov.tr/uluslararasilasma/bologna>
- (<sup>17</sup>) Dönemi Bologna Uzmanları Ulusal Takımı Projesi ( 2009 – 2011 ) :  
<https://uluslararasi.yok.gov.tr/uluslararasilasma/bologna>
- (<sup>18</sup>) Armağan Erdoğan , Türk Yükseköğretiminin Yeniden Yapılanma Çalışmaları : Küresel Eğilimler ve Uluslararasılaşma Çerçevesinde Değerlendirmeler , Editör : Murat YILMAZ , Stratejik Düşünce Enstitüsü Yayınları , ANKARA , 2013 , s. 37 .
- (<sup>19</sup>) Türkan Özge ONURSAL BEŞGÜL , Op. Cit , p. 118 .
- (<sup>20</sup>) BOLOGNA PROCESS , TEMPLATE FOR NATIONAL REPORTS : 2005 – 2007 , Country : Turkey , p. 11 .
- (<sup>21</sup>) Türkiye Yükseköğretim Yeterlilikler Çerçevesi :  
<https://uluslararasi.yok.gov.tr/uluslararasilasma/bologna/turkiye>
- (<sup>22</sup>) Armagan Erdogan , Yüksek eğitimde Yeniden Yapılandırma : 66 Soruda Bologna Süreci Uygulamalar , Ankara , 2010 , s. 23 .
- (<sup>23</sup>) Armağan Erdoğan , a.e. , s. 40 .
- (<sup>24</sup>) bologna process , NATIONAL REPORTS 2007–2009 , Country : Turkey , p.29 .

(<sup>25</sup>) Ibid , pp. 7 – 8 .

(<sup>26</sup>) Türkan Özge ONURSAL BEŞGÜL , Op. Cit , pp. 111 – 112 .

(<sup>27</sup>) bologna process , NATIONAL REPORTS 2007 – 2009 , Op. Cit , p. 35 .

(<sup>28</sup>) Ibid , p. 19 .

(<sup>29</sup>) Resmî Gazete , 28 Aralık 2006 , Sayı : 26390 .

(<sup>30</sup>) bologna process , NATIONAL REPORTS 2005 – 2007 , Op. Cit , p. 21 .

(<sup>31</sup>) Ibid , p. 43 .

(<sup>32</sup>) Armağan Erdoğan , a.g.e. , s. 48 .

(<sup>33</sup>) Devrim VURAL YILMAZ , YÜKSEKÖĞRETİMDE ULUSLARARASILAŞMA : TÜRKİYE’DE ULUSAL SİYASALAR , KURUMSAL STRATEJİLER VE UYGULAMALAR , DOKTORA TEZİ , SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ , SÜLEYMAN DEMİREL ÜNİVERSİTESİ , ISPARTA , 2014 ., s. 218 .

(<sup>٣٤</sup>) الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى المصدر الآتي :

Devrim VURAL YILMAZ , a.e. , s. 233 .

(<sup>35</sup>) Derya Dogan , THE ERASMUS PROGRAMME IN THE INTERNATIONALIZATION OF TURKISH HIGHER EDUCATION , A Thesis Submitted to the Graduate College of Bowling Green , in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of arts , State University , 2015 , p. 16 .

(<sup>36</sup>) bologna process , NATIONAL REPORTS 2004 – 2005 , Op. Cit , p. 10 .

(<sup>37</sup>) Fidan Korkut ve Fatma Mızıkacı , Avrupa Birliği, Bologna Süreci Ve Türkiye’de Psikolojik Danışman Eğitimi , Kuram ve Uygulamada Eğitim Yönetimi Dergisi , Kış 2008 , Cilt ( 14 ) , Sayı ( 1 ) , 2008 , s. 107 .

(<sup>38</sup>) Türkan Özge ONURSAL BEŞGÜL , Op. Cit , p. 131 .

(<sup>39</sup>) Fidan Korkut ve Fatma Mızıkacı , a.g.e. , s. 105 .

(<sup>40</sup>) Armağan Erdoğan , a.g.e. , s. 45 .

(<sup>41</sup>) Devrim VURAL YILMAZ , a.e. , s. 219 .

(<sup>42</sup>) bologna process , NATIONAL REPORTS 2007 – 2009 , Op. Cit , p. 39 .

(<sup>43</sup>) Fatma Mizikaci , Op. Cit , p. 80 .

(<sup>44</sup>) Fidan Korkut ve Fatma Mızıkacı , a.g.e. , ss. 105 – 106 .

(<sup>45</sup>) bologna process , NATIONAL REPORTS 2007 – 2009 , Op. Cit , p. 47 .

(<sup>46</sup>) Mehmet Metin Arslan VE Harun Bahadır , Bologna Süreci Ve Türkiye , Sosyal Bilimler Araştırmaları Dergisi , Gaziosmanpaşa Üniversitesi , Cilt ( 2 ) , Sayı / Number : ( 2 ) , 2007 , s. 228 ; Devrim VURAL YILMAZ , a.e. , s. 221 .

(<sup>47</sup>) Türkan Özge ONURSAL BEŞGÜL , Op. Cit , p. 126 .

محمد طلعت حرب، ودوره في تأسيس بنك مصر ١٩٢٠م

هاجر مهدي خاطر

أ.م.د. نادية ياسين عبد

كلية الآداب/جامعة بغداد



محمد طلعت حرب، ودوره في تأسيس بنك مصر ١٩٢٠م

هاجر مهدي خاطر

أ.م.د. نادية ياسين عبد

المقدمة:-

يحتل موضوع محمد طلعت حرب ودوره في تأسيس بنك مصر ١٩٢٠م مكانة مهمة في تاريخ مصر الاقتصادي ارتبطت بها أحداث مختلفة ما بين سياسية واقتصادية توافقت مع حياته وشخصيته الذي نقل مصر من الاقتصاد الفردي إلى اقتصاد الشركات المساهمة في عشرينيات وأربعينيات القرن الماضي، فضلاً عن طبيعة الشخصية الديناميكية له الذي أوجد فئة اقتصادية ليؤكد عدم اقتصار الثقافة الاقتصادية على النخبة المثقفة فقط وإنما بين جميع طبقات المجتمع المصري، وهذا دليل على نجاح خطوات عمله وسيرها نحو الاتجاه الصحيح ليكون تأسيس بنك مصر بداية التحرر من الاستعمار البريطاني.

أولاً - محمد طلعت حرب ١٨٦٧-١٩٠٥م:-

ولد محمد طلعت حرب في القاهرة في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٦٦م في ناحية قصر الشوق بحي الجمالية (حسن الرزاز، ١٩٩٦م، ص ٢٤٨-٢٤٩م) من أبوين يرجع أصلهما لبلدة مينا القمح بالشرقية، فوالده حسن محمد ينتمي لعائلة حرب من قرية ميت أبو علي التابعة لمركز الزقازيق بمديرية الشرقية، أما والدته آية صقر فتنتمي إلى عائلة صقر الساكنة في قرية كفر محمد أحمد التابعة لنفس المديرية (إريك دافيز، ١٩٨٥م، ص ٩٩؛ حسن أحمد شحاتة، ٢٠٠٧م، ص ١٣١م)، وقد أنجبا ثلاثة أولاد هم محمود، وعبد العزيز، ومحمد طلعت حرب الذي لقب بزعيم الاقتصاد المصري وأبو

الاقتصاد المصري، فضلاً عن اسمه المركب محمد طلعت لقب بلقب عائلته حرب ليكون اسمه الكامل محمد طلعت حرب<sup>(شريف سمير محمود حفيد خديجة محمد طلعت حرب، ٢٩ حزيران ٢٠٢٠م)</sup>.

وعلى الرغم من عراقة أسرة حرب، فإن والد محمد طلعت حرب أمثلك أقل قدر من الأراضي بين كل أفراد عائلة حرب زادت على الفدان بقليل، وأجبرته ظروف الحياة ومصاريف الأسرة إلى بيع أكثر من نصف ذلك الفدان في العام ١٨٩٨م، وما لبث أن خسر كل أرضه للوفاء بدينه، إذ باع الأرض إلى أصهاره من عائلة صقر، وبذلك لم يُعد يمتلك ما يكفي لإعانتته هو وأسرته لذا نزح إلى القاهرة للانخراط في العمل الحكومي، فأصبح موظفاً في مصلحة السكك الحديدية التي يرجع تاريخ أنشائها إلى عهد الخديوي عباس حلمي الأول (١٨٤٨-١٨٥٤م) (محمد مورو، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٢-٢٢٥؛ أمير عكاشة، ٢٠١٧م، ص ٢٠٩).

بدأ محمد طلعت حرب حياته التعليمية بالتحاقه بالكتاب وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، واستطاع أن يواصل دراسته الثانوية بالمدرسة الخديوية<sup>(محمد إبراهيم صاحب، ٢٠٢٠م)</sup> في القاهرة، بعدها التحق بمدرسة الحقوق الخديوية في آب عام ١٨٨٥م تخرج من مدرسة الحقوق الخديوية عام ١٨٨٩م، وكان لهذه المدرسة دور مؤثر في تشكيل شخصيته وتحديد اتجاهاته، فقد اتسمت شخصيته خلال هذه الفترة بملامح تكاد لا تفارقه طوال حياته كان أولها الإجتهد، فقد انكب على دراسته بشغف كبير وحصل على شهادة الدراسات الأولية في القانون بمرتبة الشرف عام ١٨٨٦م، كما حصل على مرتبة الشرف في إمتحانات الترجمة في تشرين الثاني ١٨٨٦-١٨٨٧م، أما السمة الثانية فهي الثقافة، إذ أتاحت له مدرسة الحقوق فرصة دراسة اللغة الفرنسية على أيدي مجموعة من الأساتذة الفرنسيين ممن أثروا كثيراً على أفكار محمد طلعت حرب وتطلعاته وميوله السياسية، فضلاً عن دراسته أطلع على العديد من الكتب في مختلف مجالات المعرفة مثل الاقتصاد وما يتعلق به من حسابات، فضلاً عن إطلاعه على كتب تاريخ العرب والإسلام، كما جذبته قراءة الكتب القديمة على نحو خاص، وقراءته الكتب الخاصة بالشعر واكتسابه المعرفة في الشعر وتنظيمه، فأثر ذلك في أسلوبه وأداءه وتفكيره، كما ساعده هذا الإطلاع على زيادة مداركه المعرفية واكتسابه الخبرة الكافية التي ساعدته على التقدم بسرعة في حياته

المهنية (منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١٤؛ خير الدين الزركلي، ١٩٩٧م، ص ١٧٥؛ صلاح عربي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٦٥).

توجه محمد طلعت حرب للعمل حتى قبل أن يكمل دراسته، ففكر في العمل في المجال التجاري، وأقترح على فؤاد سليم حجازي فتح محل لتجارة البقالة والألبان، وبالفعل إفتتحا هذا المحل في منطقة العباسية، المنطقة التي كان يسكن فيها محمد طلعت حرب، ويبدو أن هذا المشروع لم يحقق النجاح المطلوب لذا قام محمد طلعت حرب وصديقه ببيعه، وبعد التخرج بدأ حياته المهنية في السلك الوظيفي، إذ جرى تعيينه في عام ١٨٨٨م قانونياً و مترجماً بالقسم القضائي في الدائرة السنينة التي كانت تدير أملاك الخديوي الخاصة براتب قدره عشرة جنيهاً مصرية، وبعد إستمراره بالعمل فيها لعدة أعوام تمت ترقيته إلى رئيس لإدارة المحاسبات ١٨٨٩م فيها موظفاً ما أطلع عليه من كتب في مجال الحسابات (Yahia Abdul-Rahman, 2014, p.76).

تولى محمد طلعت حرب إدارة مكتب المنازعات بالدائرة السنينة عام ١٩٠١م، وأستمر بعمله فيها لغاية عام ١٩٠٥م عندما جرت تصفية أملاكها (الهلال (مجلة)، ١٩٨٢م، ص ٧٧٩-٧٨٠؛ إبراهيم مرزوق، ٢٠٠٧م، ص ١٧٠).

كما فسحت تجربة محمد طلعت حرب الوظيفية المجال في إقامة العديد من العلاقات الشخصية مع التجار المصريين، وعلى وجه الخصوص اليهود منهم الذين سيطروا بشكل واسع على الاقتصاد المصري، واستفاد منهم فيما بعد عند تأسيس بنك مصر، لإدراكه أن العائلات اليهودية التي عمل معها كانت تستطيع الوصول إلى موارد صعبة المنال على المصريين، فقد كانت تحصل على كميات كبيرة من رأسمال البنوك والمستثمرين الأوربيين (Jacob Landan, 1972, p.p231-247).

بعدها جرى تعيينه مديراً تنفيذياً لشركة كوم أمبو عام ١٩٠٥م (نبيل عبد الحميد، ١٩٨٢م، ص ١٥٧-١٥٩)، ويحصله على قطعة الأرض والعمل الجديد عد واحداً من طبقة الأعيان، ومكنه عمله الجديد من توثيق صلاته بشكل أوسع مع أصحاب الأراضي من

تجار اليهود ومع مؤسس شركة كوم أمبو بفليكس سوارس Felix Soares (شاهين مكاربوس ٢٠١٢م، ص ١١-١٣) والذي كان له أثراً في اكتسابه الكثير من الخبرة والمهارة لاسيما في مجال الاقتصاد والأعمال (صلاح عريبي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٦٧).

بقيت صلة محمد طلعت حرب وثيقة مع العديد من الشخصيات اليهودية مستفيداً من خبرتهم التجارية وامكاناتهم الاقتصادية، وخير مثال على ذلك يوسف أصلان قطاوي الذي اكتسب منه الكثير، ولاسيما وأن عائلة قطاوي من العائلات المالية ذات العلاقة الواسعة برأس المال الأوربي، فقد تعرف محمد طلعت حرب بشكل أوسع على كيفية إدارة الأموال الدولية، فضلاً عن الخبرة التي اكتسبها جراء عمله في شركة كوم أمبو (عبد الوهاب المسيري، ١٩٩٩م، ص ٧٨).

وبذلك أتاحت تجربة محمد طلعت حرب الوظيفية إدراكاً عميقاً لواقع الاقتصاد المصري وكيفية استنزافه، كما يسرت له تجربته الوظيفية إقامة العديد من العلاقات التي أفادته في نشاطاته الاقتصادية اللاحقة، فقد تعلم كيف يستطيع استمالة الطبقة ذات الإمكانيات الاقتصادية العالية في مصر، الأمر الذي منحه امكانية تحقيق التوازن بين القوى السياسية والاقتصادية المتنافسة في مصر عند تطور نشاطه الاقتصادي فيما بعد .

**ثانياً: بدايات انخراط محمد طلعت حرب في الحياة الاقتصادية ١٩٠٧-١٩١١م:-**

شكل تدهور الوضع المالي في أوائل عام ١٩٠٧م نقطة تحول في حياة محمد طلعت حرب، إذ بدأت الدوائر المالية تشعر بحالة من عدم الاستقرار، فأخذت البنوك حذرهما وامتنتعت عن التسليف، كما طالبت كبار أصحاب السلف بإيفاء ما عليهم من أموال (Charles Arthur, 2007, p.537)، وأنعكس تدهور وعدم استقرار الوضع المالي على الأوراق المالية التي أخذت أسعارها بالهبوط واستمرت على ذلك إلى أن بلغ الهبوط أوجه في شهر حزيران

من العام نفسه، وتصدعت الواردات نتيجة الإسراف في منح الائتمان فيما سبق الأمر الذي أدى إلى تراكم البضائع في المخازن (محاسن محمد محمود، ١٩٩٤م، ص ١١)، وعبر محمد طلعت حرب أصدق تعبير عن هذه الأزمة قائلاً " فكانت أيام اشتداد الأزمة، حيث المحن التي توالى عليها في هذه السنة قد أفضت بآمالها إلى الانقباض بعد الانبساط وبأسواقها إلى الكساد بعد الرواج فإن أزمة ١٩٠٧م سببت الكساد في سوقه والهبوط في أسعاره" (اسماء محمود أحمد محمد، ٢٠١٠م، ص ١٧).

دفعت هذه الأزمة وتطوراتها محمد طلعت حرب إلى أن يدرك أهمية وجود بنك برأسمال مصري خالص، وهو ما دعى له خلال العام ١٩٠٧م. وفي العام نفسه عمل محمد طلعت حرب في بنك بريطاني تأسس عام ١٩٠٧م في بريطانيا وله فرع في مصر بإسم بنك القاهرة ، وواصل جهوده لتحقيق ما يصبو إليه، ففي عام ١٩٠٨م شرع بإنشاء شركة مالية مصرية ، هي شركة التعاون المالي التي كانت نموذجاً مصغراً لبنك مصر فيما بعد لقيامها بكل الأعمال المصرفية على نطاق صغير، وأكمل محمد طلعت حرب بإدارتها لواحد من أبرز خبراء الاقتصاد المصريين فؤاد سلطان، الذي كانت تربطه به علاقة صداقة بحكم توجهات كليهما الاقتصادية، ليتفرغ محمد طلعت حرب للعمل في المجال الاقتصادي، وتكونت شركة التعاون المالي من كبار تجار القاهرة والإسكندرية، أما مهمتها فكانت تمويل صغار المستثمرين المصريين وأنقاذهم من الإفلاس (سامي خشبة، ٢٠٠١م، ص ٥٤٢).

وظف محمد طلعت حرب إمكانياته التنظيمية ممزوجة بعلاقاته الاقتصادية في سبيل مواجهة الأزمات التي تمر بها البلاد، وفي عام ١٩١١م أخذت الدعوات تتعالى وتملاً الصحف لغرض إنشاء بنك مصر، كما عقد في التاسع عشر من نيسان من العام نفسه المؤتمر المصري الأول في مدينة أسيوط كبرى مدن صعيد مصر بحضور عدد من الأعيان والسياسيين والتجار لمناقشة الأوضاع الاقتصادية في مصر (صلاح عريبي العيادي، ٢٠١٠م، ص ٧٠-٨٨؛ عبد المنعم شوقي، ١٩٦٦م، ص ٢٢٩؛ مركز الحضارة للدراسات السياسية، ٢٠١٧م، ص ٢٧) برئاسة يوسف نحاس (يوسف نحاس، ١٩٢٦م)، وكان من بين أهم المقترحات التي

قدمها في ختام أعماله ضرورة إنشاء بنك وطني برؤوس الأموال المتراكمة لدى كبار الملاك (صلاح عريبي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٧٠-٨٨).

ويعد أن أختتم المؤتمر أعماله قررت لجنته التنفيذية التي ضمت كلاً من يوسف نحاس ومحمد طلعت حرب وعمر بك لطفى (عادل عبد الله بن محمد المطرودي، ٢٠١٤م، ص ٧؛ إبراهيم رشاد، ١٩٣٥م، ص ٧)، إيفاد محمد طلعت حرب لعمل دراسة عن نظام المصارف وبرنامج عملها، فسافر محمد طلعت حرب برفقة يوسف أصلان قطاوي إلى ألمانيا من أجل تنفيذ ما جاء في ختام أعمال المؤتمر المصري الأول، وبعد عودتهما أصدر محمد طلعت حرب كتابه (علاج مصر الاقتصادي أو مشروع بنك المصريين أو بنك الأمة) عام ١٩١١م الذي كان بمثابة دراسة شاملة لأوضاع مصر الاقتصادية (أحمد عبد الله أحمد الحرف، ١٩٨٦م، ص ٧٧؛ عبد العظيم رمضان، ١٩٩٥م، ص ١٣٠-١٣٣).

وقدم كل من محمد طلعت حرب ويوسف أصلان قطاوي في عام ١٩١٦م، تقريراً إلى لجنة التجارة والصناعة بعنوان (تقرير عن التجارة والصناعة الألمانية) جرى التركيز فيه على سرعة توسع التجارة والتصنيع الذي حققته ألمانيا منذ عام ١٨٨٠م معربين عن أعجابهم بكفاءة العامل الألماني، منبهرين بطبيعة العلاقة الأبوية التي تعاملت بها الحكومة الألمانية مع الطبقة العاملة، وبمدى التماسك الواسع في المجتمع الألماني، وقد حمل تقرير لجنة التجارة والصناعة جوانب أخرى منها مناقشته لنظام ألمانيا المصرفي، وقد لفت هذا الجانب نظر محمد طلعت حرب ويوسف أصلان قطاوي عبارة (الجروس بنك) أو (البنك العام)، واقتبساً فقرة (البنك العام) من المادة الثانية من مرسوم تأسيس البنك الوطني الألماني لإدماجها في التقرير المقدم إلى لجنة التجارة والصناعة جاء فيه " أن غرض البنك هو استغلال المشروعات من أي نوع، سواء كانت هذه المشروعات عمليات

مصرفية أو إقراض أو اصدار أو عمليات مالية أو صناعية وعقارية"منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٥-١١٦).

بقيت فكرة البنك وتأسيسه هي الطاغية على كل نشاط محمد طلعت حرب خلال تلك المرحلة، وهي جهود وضعت أساساً لتحويل الفكرة إلى حقيقة والنجاح في تأسيس البنك المصري عام ١٩٢٠م.

### ثالثاً: دوره في تأسيس بنك مصر ١٩٢٠ :-

كانت فكرة محمد طلعت حرب تتركز حول امكانية تأسيس قطاع صناعي تنبثق منه عدة صناعات تعمل على توجيه مدخرات المصريين من خلال بنك وطني مصري يأخذ على عاتقه خلق الوعي المفقود لديهم، وبذلك اتجهت أهداف تأسيس بنك مصر ليصبح حلقة الوصل بين أفراد الشعب المصري، وشتى قطاعات مصر الاقتصادية، فوجود قطاع مصري يعد أساسي ورئيس لغرض إتاحة الفرصة للقطاعات المساندة لها منها النقل، والتجارة، والمال، ولكي تزاوّل إنتاجها بإمكانيات كبيرة، أتبع محمد طلعت حرب سياسة تخطيطية قائمة على الإيمان بأهمية الكيان الاقتصادي (محمد حمدي، ٢٠١٤م، ص ٣٣٧-٣٣٨)، فضلاً عن تظافر عدة عوامل ساعدت على دعم فكرة محمد طلعت حرب بقيام بنك وطني كأول بنك مصري منها نمو الوعي الثوري الداعي للتغيير لدى أفراد الشعب المصري كافة، وكذلك تراكم الأموال وعدم استثمارها بسبب الوضع الاقتصادي خلال فترة الحرب العالمية الأولى بعدها وعدم وجود مراكز لاستثمار رأس المال الوطني (محمد حسين حنفي أحمد، ٢٠٠٤م، ص ١١٣).

وهكذا تيسرت الأحداث لمحمد طلعت حرب للقيام بدوره في تحرير الاقتصاد المصري من هيمنة رأس المال الإنكليزي من خلال تأسيس بنك مصري يأخذ على عاتقه القيام بالمعاملات المالية كافة، والتخلص من الوساطة الأجنبية، وهذا ما أثار المستشار

البريطاني كما لاحظنا سابقاً، وكانت الانطلاقة في عام ١٩٢٠م. ومع أن نشاطات محمد طلعت حرب الاقتصادية تنوعت وتعددت، فقد ظل القطاع المصرفي هو الأبرز بينها.

يُعد بنك مصر أول شركة مساهمة مصرفية مصرية من حيث ملكيته وإدارته (عبد السلام عبد الحليم، ١٩٩٢م، ص ١١؛ رشيد صالح عبد الفتاح صالح، ١٩٧٤م، ص ٢٠٩)، ففي الثامن من آذار ١٩٢٠م وقع عقد تأسيسه ثمانية من أصحاب الأملاك وهم كل من محمد طلعت حرب، عبد العظيم المصري (راندنا محمد عبد العظيم المصري حفيده عبد العظيم المصري، ٢٠٢١م)، ويوسف أصلان قطاوي، وفؤاد سلطان (محمد متولي، ١٩٧٤م، ص ١٧٨؛ محمد مصطفى عبد النبي، ١٩٩٧م، ص ٦٥)، وأحمد مدحت يكن (إلياس خورة، ١٨٩٧م، ص ٢٥١-٢٦٥)، وعبد الحميد السيوفي، وعباس بسيوني الخطيب (رشاد كامل، ١٩٩٣م، ص ٢٠٤)، وإسكندر مسيحه بك (زكي فهمي، ٢٠١٣م، ص ٤١٠-٤١١)، فضلاً عن وجود مساهمين آخرين كانوا ذو دور ثانوي. كانت لعلاقات محمد طلعت حرب بالأعيان والرأسمالية الزراعية خلال فترة عمله بالدائرة السنوية، أو خلال رئاسته لشركة كوم أمبو، دورها الكبير في جذب شريحة كبيرة من تلك الطبقة إلى المساهمة في رأسمال بنك مصر، ويتضح ذلك من أسماء المؤسسين، إذ كانوا من الباشوات أقطاب الرأسمالية المصرية في ذلك الوقت وتربطهم أواصر صداقة وطيدة بمحمد طلعت حرب (منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١٠٣-١٠٤).

كان لثقل الأسماء المؤسسة لبنك مصر في الحياة الاقتصادية أثره في جعل البرجوازية الزراعية تدعم فكرة تأسيس البنك، لاسيما وأنها كانت ترغب في شيء من التحرر من تحكم البنوك الأجنبية، ولتخطي الصعوبات التي واجهت مزارعي القطن بعد الحرب العالمية الأولى، لأن الكثير من أصحاب الأراضي كانوا على دراية تامة بأهمية تنويع القاعدة الاقتصادية القائمين عليها بتحويل جزء من رأسمالهم لإستثماره في الصناعة (إريك دافيز، ١٩٨٥م، ص ١٢٩-١٣٠).

بعد توقيع عقد بنك مصر الابتدائي صدر المرسوم السلطاني في الثالث من نيسان عام ١٩٢٠م من قبل السلطان فؤاد الأول بموافقة على تأسيسه بإسم بنك مصر، لأنه في تلك المرحلة كان يفرض على القطاع الخاص بموجب القوانين إصدار مرسوم سلطاني يسمح له بمزاولة عمله مع نشر المرسوم بجريدة الدولة الرسمية، لأنه قطاع تابع لإدارة الدولة يعمل وفق قوانين الدولة سواء كان بنك أو شركة أو مصنع، وهذا ما يبرر صدور المرسوم السلطاني، والملكي فيما بعد، لبنك مصر والمشاريع الاقتصادية الأخرى التي قام بها محمد طلعت حرب (تقارير بنك مصر ١٩٢٠-١٩٩٥م، ٢٠٠٣م، ص ١٩٧؛ منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١٠٣).

عقب صدور المرسوم السلطاني بتأسيس بنك مصر في العاشر من أيار عام ١٩٢٠م أقام محمد طلعت حرب حفلة كبرى في دار الأوبرا (فادي أسعد فرحان؛ ٢٠١٨م، ص ١٩٥) في القاهرة، وألقى خطاباً طويلاً تحدث فيه عن أهمية تأسيس بنك مصري برؤوس أموال مصرية يستفيد أبنائها من استثمار أموالهم، بدلاً من البنوك الأجنبية التي تستثمر أموالهم لمصلحة الأجانب خارج مصر، موضحاً "إن فكرة تأسيس بنك مصري برؤوس أموال مصرية، يعمل لمصلحة مصر قبل كل مصلحة ليست بالحديثة، بل هي فكرة قديمة قد أراد الله تحقيقها الآن في أنسب الأوقات وأوفق الظروف، فما علينا إلا أن نشمر عن ساعد الجد والإخلاص للسير به إلى الأمام، ففي البلاد أموال عظيمة مخزون معطل، وبعضها في بنوك أجنبية، وكلاهما لا نستفيد منه شيئاً مذكوراً" (منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١٠٥؛ صلاح عريبي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٩٣-٩٤).

ورد محمد طلعت حرب في خطابه على حجج المعارضين على إنشاء البنك مؤكداً أنها دعاية مغرضة قام بها الأجانب، قوامها التشكيك في نجاحه بدعوى تعصبه للمصريين وضالة رأسماله وعدم تخصصه، مصرحاً "إنه إذا كان الغرض فقط هو جمع مال المصريين لعمل بنك بدون أخذ الحيطة اللازمة لعدم تحويل هذا البنك إلى بنك أجنبي يعمل كباقي

البنوك، ما وجدنا أحد من المؤسسين يوافق على ذلك أو يرى ضرورة لتأسيس بنك كهذا، والبنوك الأجنبية كثيرة في البلاد إنما يعوز مصر حقيقة بنك برأسمال أهلي يعمل لمصر ولمصلحة مصر، ولضمان ذلك لم يجد من فكروا في تأسيس البنك سوى جعل الأسهم اسمية واشترط بقائها بيد مصرية" ثم عزز رده بأمثلة قائلاً "وها نحن أولاً نقرأ تقريراً لمدير أحد المحلات الفرنسية التجارية بالإسكندرية ينصح فيه تجار بلاده بالألا يوكلوا عنهم في مصر غير فرنسيين، ويبلغهم استياء مواطنيه من وجود وكلاء غير فرنسيين عن بعض البيوت التجارية الفرنسية وليس الفرنسيين بالمنفردين في هذا الإستثمار، فالكل في ذلك سواء وليس الأمر قاصراً على أوروبا " (محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ١٣-١٤).

ورد محمد طلعت حرب على الاعتراض الخاص بقلة المبالغ المساهمة برأسمال البنك ضارباً المثل بينك فرنسا ورأسماله البالغ ١٨٢ مليون فرنك، إذ كان مقسماً إلى ١٨٢ ألف سهم ومجموع عملياته في العام الواحد تقدر بالمليارات لا بالملايين، وكان عدد المساهمين فيه نهاية عام ١٩٠٨م ما يقارب ٣١,٢٤٩ مساهماً، منهم ٢٧,٠٠٠ مساهم لا يملك كل منهم أكثر من عشرة أسهم وليس بين الأربعة الاف الباقية سوى ٣٦٥ مساهماً يملك كل منهم أكثر من خمسين سهماً ومنهم ١١٣ فقط يمتلك الواحد منهم أكثر من ١٠٠ سهم، وتساءل محمد طلعت حرب في خطاب التأسيس هذا ساخراً " فأين أغنياء فرنسا، هل هم أيضاً غير مستعدين للأعمال المالية حتى أنهم لم يساهموا في بنك فرنسا بنسبة ثروتهم"، وفي الوقت نفسه فقال " إن من يعترضون بإن المساهمين ليس بينهم من أكتتب بمبالغ كبيرة، الهدف كان هو عدم احتكار أسهم البنك من بضعة أشخاص" (محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ٨٥).

وكان أول هدف لمحمد طلعت حرب من إنشاء بنك مصر هو تجميع المدخرات الوطنية ووضعها في خدمة المشروعات الاقتصادية المصرية. ولم يكن الحصول على رأس

المال الخاص بتأسيس بنك مصر أمراً سهلاً جراء ظروف الاقتصاد المصري في فترة سنوات الحرب العالمية الأولى، وما أعقبها حتى عام ١٩٢٠م إذ هبط سعر محصول القطن هبوطاً حاداً بلغ ٦٠% الأمر الذي انعكس سلباً على سوق الأوراق المالية مع انخفاض مقدار النقد المتداول إلى آخر كانون الأول عام ١٩٢٠م إلى نحو ٣٧ مليون جنيه بعد أن كان ٦٢ مليون جنيه نهاية عام ١٩١٩م، إلا أن محمد طلعت حرب تمكن رغم هذه الظروف من جمع الاكتتاب لأسهم تأسيس بنك مصر مع زيادة رأسماله عدة مرات (منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٥).

وجاء ضمن عقد التأسيس ضرورة إيجاد توازن اقتصادي، فقد كانت مصر تعتمد في تكوين دخلها القومي على الزراعة بصفة عامة، وعلى محصول القطن بصفة خاصة، فأصبح الاقتصاد المصري عرضة لأي تقلب، وهذا الأمر أصبح واضحاً أكثر عند تعرض مصر للهيمنة البريطانية والذي أرتبط باقتصاد الأخيرة، لذا أي تقلب في الاقتصاد البريطاني انعكس على الاقتصاد المصري، ومن هنا أراد محمد طلعت حرب إصلاح معالجة هذا الوضع لذا وضع التصنيع هدفاً في برنامج عمل بنك مصر مستهدفاً تحقيق النمو الاقتصادي، وتوفير حصيلة الصادرات في شراء الأدوات التي تستخدم في صنع السلع الاستهلاكية بدلاً من ضياعها في شراء السلع المصنوعة، علاوة على تكوين رؤوس الأموال المصرية عن طريق احتجاز أرباح التصنيع داخل مصر وفي أيدي المصريين بدلاً من تسريبها إلى خارج مصر (منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٥).

أما رأسمال البنك الذي ورد ضمن ثنايا هذا العقد فكان ٨٠ ألف جنيه (بنك مصر ٨٧ عاماً من العطاء: دراسة مقارنة لتطور نشاط البنك، ٢٠٠٠م، ص ٢٣)، مقسمة على عشرين ألف سهم، قيمة كل سهم منها أربعة جنيهات، بلغ عدد مساهميه ١٢٤ شخص، أكبر مساهم بينهم

هو عبد العظيم المصري والذي قام بشراء ١٠٠٠ سهم (محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ١٨٠-١٨١؛ عبد الرزاق حسن، ١٩٧٠م، ١٤٠-١٤١).

وجاء ضمن مواد العقد أن بنك مصر سيؤدي كل ما بوسعه لخدمة عملائه بالتضامن مع التجار لتنظيم الحالة التجارية بأنشاء النقابات والغرف التجارية، فضلاً عن الشركات التعاونية، لتحقيق عدة أهداف منها الدفاع عن مصالح أعضائها، ودراسة أفضل الطرق لترقية شؤونهم وزيادة أرباحهم بتحسين طرق البيع والشراء وتنظيم الحسابات، مع تشجيع التعاون مع أصحاب المزارع والمصانع على تأسيس النقابات وشركات التعاون اللازمة لهم لغرض الدفاع عن مصالحهم (محمد شوقي الفنجري، ١٩٩٨م، ص ٩٣).

و جاء في عقد تأسيس بنك مصر أن يتولى مجلسه الأول الأعضاء المؤسسين الثمانية، الذين سبق ذكرهم فضلاً عن الخواجة يوسف شيكوريل (محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ٢١٤؛ المصور (مجلة)، ١٩٣٧م، ص ١٠) وعلي ماهر (ميسون فاضل ذرب العبادي، ٢٠٠٥م)، مع وضع شروط في أن يمتلك كل واحد منهم مئتين وخمسين سهماً على الأقل، ولا يحق لأي منهم التصرف وفق ما يخلو له طوال مدة عضويته، ولا يقبل بمجلسه الأول إلا المساهمون الذين يمتلكون خمسة أسهم كحد أدنى مع جواز زيادة رأس المال بقرار من الجمعية العمومية للمساهمين، وقد تولى رئاسة مجلس الإدارة أحمد مدحت يكن من ١٩٢٠-١٩٤٠م، أما محمد طلعت حرب فكان نائباً للرئيس من عام ١٩٢٠-١٩٣٩م مع أن فكرة تأسيس البنك فكرته، وذلك لرغبته في أن يكون في الواجهة شخصية معروفة لها ثقلها على المستويين الاقتصادي والسياسي، مما يعطي ثقلًا أكبرًا للمؤسسة وامكانية أكثر لتحقيق النجاح، كما أن منصب نائب الرئيس منحه الكثير من الصلاحيات، وفي الوقت نفسه اعطاه متسعاً أكثر للحركة وتطوير نشاط البنك لاسيما وأن المدير هو صديق لمحمد طلعت حرب ومنسجم معه في عموم افكاره وطروحاته لذا طوال مدة بقاءه في بنك مصر لم يشغل إلا

وظيفة نائب الرئيس وترك رئاسة مجلس الإدارة إلى أحمد مدحت يكن الذي عاصر محمد طلعت حرب منذ بدء انشاءه بنك مصر (محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ١٨١؛ Robert L.Tignor, 1984, p.68).

أصر محمد طلعت حرب على أن يفتح مركز البنك في القاهرة لأنه أراد اختيار مكان تجاري يتوافق مع الهدف الذي أسس من اجله، فتعاون مع المعماري الإيطالي أنطونيو لاشياك Antonio Lasciac (Kumid Didiego, 2015, p.p198-203)، على تصميم بناية بنك مصر، وجرى انشاؤها وفق طراز حديث ومتطور، وأستمر عمل البنك في القاهرة من تاريخ تأسيسه في عام ١٩٢٠م (الاقتصاد والتجارة) (صحيفة)، ١٩٢٥م، ص ٢٣٢، فقد كان عمله تجاري لا فرق في تعامله مع عملائه سواءً كانوا من المصريين أم من غير المصريين، لأن سياسة البنك لم تشترط التعامل مع المصريين فقط إلا في حالة واحدة وهي رأسماله لمنع إي محاولة تدخل في شؤونه ليكون بذلك أول محاولة لتمصير بنوك مصر وتوجيه سياستها بما يخدم المصلحة العامة (محمود شوقي الفنجري، ١٩٩٨م، ص ٥٨-٦٠؛ منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٤-١١٥).

و تبنى محمد طلعت حرب الدعوة لتمصير الشركات الأجنبية المسيطرة على اقتصاد مصر، وبدأ رسالته للتوعية الاقتصادية منذ إنشائه بنك مصر، وربما كانت وسيلة الأسهم في ذلك الوقت هي الوسيلة المثلى للتمصير. وعلى الرغم من ذلك يجب ألا يفهم أن محمد طلعت حرب كان يعادي كل ما هو أجنبي إذ لم تتعارض وطنية البنك مع الاستعانة بالخبرة الأجنبية حينما كان يرى ضرورة ذلك، لذلك وضع ضمن مواد عقد تأسيس بنك مصر عدم توانيه من المشاركة المباشرة مع الخبرات والشركات الأجنبية استغلالاً لخبرة أو درء لأخطار اقتصادية، كان هذا برنامج العمل لبنك مصر كما وضعه محمد طلعت حرب وكما جاء في خطبته، فقد كان يعرف أن التطور سيأتي تدريجاً وبكل تأني، وهذا يؤكد الفكرة القائلة أن

ثورة عام ١٩١٩م وما تلاها من تعاضم المشاعر الوطنية، قد جذبت أصحاب الودائع الأقل ثراء مثل صغار التجار والمهنيين والطلاب في مقابل ملاك الأراضي الذين شاركوا بالقسط الأعظم في رأسمال بنك مصر وودائعه الأولية الأصلية (منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٤-١١٦).

## الخاتمة:-

وهكذا نجح محمد طلعت حرب في اقامة مؤسسة مصرية كانت الحاجة كبيرة لها، وصنع جهاز إداري متميز بالاعتماد على المصريين لينجح في انشاء بنك مصر عام ١٩٢٠، ليكون بنك مصر أحد مجالات التقارب الاجتماعي بين مكونات الشعب المصري، فالملاحظ في عقد تأسيس بنك مصر أن مؤسسيه كانوا من مختلف الديانات، وهذا الأمر زاد من التقارب فيما بينهم، وأن لا فرق بين اي ديانة بما أن المنفعة واحدة، ليعطي محمد طلعت حرب درساً بوحدة بنك مصر.

## هوامش البحث:-

١. من أحياء مدينة القاهرة وبواباتها، أطلق عليه هذه التسمية نسبة إلى وزير المستنصر الفاطمي بدر الدين الجمالي تمجيداً له لأنشائه مدرسة في الحي وكانت من أعظم مدارس القاهرة، تبلغ مساحة الحي نحو ٢,٥% من مساحة القاهرة يحده من الشرق جبل المقطم، ومن الشمال حي الوائلي، ومن الغرب باب الشوية، أما من الجنوب فيحده الدرب الأحمر. للمزيد ينظر: حسن الرزاز، عواصم مصر الإسلامية، مطبوعات الشعب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٤٨-٢٤٩.
٢. إريك دافيز، مأزق البورجوازية الوطنية الصناعية في العالم الثالث تجربة بنك مصر ١٩٢٠-١٩٤١م، ترجمة: سامي الرزاز، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٩٩؛ حسن أحمد شحاتة، الأسماء ومعانيها وأسماء المشاهير من الرجال والنساء، ط١، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٣١.
٣. حاولت الباحثة، دون جدوى، الحصول على معلومات عن إخوان محمد طلعت حرب وطبيعة عملهم ولم يتم الحصول إلا على اسمائهم عن طريق رسالة إلكترونية من شريف سمير محمود حفيد خديجة محمد طلعت حرب، القاهرة، ٢٩ حزيران ٢٠٢٠م.

٤. خديوي مصر، ولد في جدة عام ١٨١٣م، تقلد العديد من المناصب منها الإدارية كمنصب مدير الغربية، ثم منصب الكاتدرائية التي كانت بمثابة رئاسة الوزراء، ومنها الحربية، فقد أشترك مع عمه إبراهيم باشا قائداً لأحد فيالق الحرب مع الشام، تولى حكم مصر في عام ١٨٤٨م، توفي في عام ١٨٥٤م. للمزيد ينظر: محمد مورو، تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى ثورة ١٩٥٢م، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٢-٢٢٥؛ أمير عكاشة، ملوك ورؤساء صنعوا تاريخ مصر، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٢٠٩ .
٥. وهي أول مدرسة ثانوية أنشئت في مصر عام ١٨٣٦م في عهد محمد علي باشا بمنطقة القصر العيني بالقاهرة، عرفت في بدايتها بالمدرسة التجهيزية، ثم أطلق عليها المدرسة الخديوية ١٨٨٩م، بدأت المدرسة بنظام المدارس الداخلية، وكانت الدراسة فيها بالمجان بإدارة رفاة الطهطاوي، أما أشهر خريجها علي باشا والذي عد أبو التعليم في مصر والذي تولى نظارة المعارف العمومية أيام الخديوي إسماعيل . للمزيد ينظر: محمد إبراهيم صاحب، أثر مدرسة الحقوق الخديوية في تطوير الدراسات الفقهية ١٨٨٦-١٩٢٥م، مركز نهوض للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٢٠م.
٦. منى قاسم، بنك مصر وطلعت حرب: صفحات من التاريخ ، القاهرة ، ٢٠٠٧م، ص ١٤؛ خير الدين الزركلي، الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٧٥؛ صلاح عريبي العبيدي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين: محمد طلعت حرب- نوري فتاح باشا- عبد الحميد شومان نموذجاً، ط ١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م، ص ٦٥.

7. Yahia Abdul -Rahman ,The Art of RF(Riba- Free) Islamic Banking and Finance ,New York, 2014 , p.76 .

٨. لتصفية الأراضي التي تديرها الدائرة السنوية شكلت في عام ١٨٩٨م شركة حملت نفس اسم الدائرة السنوية عرفت بـ شركة الدائرة السنوية على يد مجموعة من المستثمرين الأجانب، وقد قامت هذه الشركة بالتعاون مع البنك العقاري المصري بمهمة تصفية الأراضي للوفاء بالديون المعلقة والتي كان الخديوي إسماعيل قد أقترضها قبل خلعه عام ١٨٧٩م. للمزيد ينظر: ساعة مع محمد طلعت حرب ساعة مع محمد طلعت حرب، الهلال (مجلة)، القاهرة، ج ٧، السنة ٣٦، ١ آذار ١٩٨٢م، ص ٧٧٩-٧٨٠؛ إبراهيم مرزوق، دائرة المعارف الثقافية، ط ١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٧٠.

9. Jacob Landan, Jews in Nineteenth Century Egypt, New York , 1972 . pp 231-247.

١٠. وهي إحدى شركات استصلاح الأراضي الزراعية، جرى توقيع عقد أنشائها في ١٤ نيسان ١٩٠٤م لمدة ٩٩ سنة بين الحكومة المصرية وأسرة سوارس المسيحية المصرية، وبأسمال قدره ٣٠٠,٠٠٠ جنيه، بهدف استصلاح مساحة قدرها ٣٠,٠٠٠ فدان من الأراضي الصحراوية في مدينة كوم أمبو إحدى مدن محافظة أسوان، وقد وضعت إدارة الشركة تحت تصرف وزارة المالية لغرض عمل محطة تجارية زراعية لمدة ثلاث سنوات. للمزيد ينظر: نبيل عبد الحميد، النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري ١٩٢٢-١٩٥٢م، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٥٧-١٥٩.

١١. مسيحي مصري، ولد في القاهرة عام ١٨٤٢م، وهو ابن إسحاق سوارس، أكمل دراسته متقناً اللغات الفرنسية، والعربية، والإيطالية، ليتخرج على أيدي معلمين كانوا يعلمونه في منزله، وبعدها أخذ يمارس أمور الحياة، فقد عمل في التجارة مفتتح الكثير من المحلات التجارية ومنها محل (سوارس ونحمان وشركائهم في مصر)، توفي في عام ١٩٠٦م. للمزيد ينظر: شاهين مكاربوس، تاريخ الإسرائيليين، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢م، ص ١١-١٣.

١٢. صلاح عريبي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٦٧.

١٣. يهودي مصري ولد في القاهرة عام ١٨١٦م، أكمل دراسة الهندسة في باريس وعند عودته إلى مصر عمل في السلك الوظيفي إذ أشغل في وزارة الأشغال العامة، ومن ثم سافر إلى إيطاليا لغرض دراسة أصول صناعة السكر ليعود بعدها إلى مصر ليؤسس مصنعاً للسكر، وبعدها جرى اختياره عضواً في العديد من المجالس الإستشارية للمؤسسات الصناعية والمالية، وأشترك في عام ١٩٢٠م بالتعاون مع محمد طلعت حرب، ويوسف شيكوريل في تأسيس بنك مصر، ولم يقتصر دوره في الجانب المالي بل السياسي أيضاً إذ أسندت إليه مهمة وضع دستور جديد في أعقاب ثورة ١٩١٩م، أما في عام ١٩٢٣م أصبح عضواً في مجلس النواب عن شركة كوم أمبو، كما أنه شغل منصب وزير المالية عام ١٩٢٤، توفي في عام ١٩٤٢م. للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٣، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٧٨.

14. Charles Arthur, A history of Modern of Issue :with an Account of the Economic Crises of the present century, California, 2007, p.537.

١٥. محاسن محمد محمود، الرأسمالية في مصر في ظل الاحتلال البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١١.

١٦. أسماء محمود أحمد محمد، القطن في العلاقات المصرية الإنكليزية ١٩١٤-١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٧.

١٧. سامي خشبة، مفكرون من عصرنا، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٥٤٢ .
١٨. صلاح عريبي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٧٠-٨٨؛ عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة: الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٢٢٩؛ مركز الحضارة للدراسات السياسية، المؤتمر المصري الأول للنهوض نحو دولة قوية ومجتمع مشارك، ط١، دار النشر للثقافة والعلوم، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٢٧ .
١٩. اقتصادي مصري، ولد في مدينة الزقازيق المصرية عام ١٨٧٦م، التحق في البداية بأحد الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة، ثم أكمل دراسته الثانوية، ليسافر بعدها إلى فرنسا ليحصل على شهادة الحقوق، والدكتوراه في الاقتصاد من إحدى جامعاتها، عاد بعدها إلى مصر فعمل بالسياسة، فضلاً عن اهتمامه بتحسين حالة الفلاح المصري وله في ذلك كتاب مهم عنوانه الفلاح، توفي في عام ١٩٥٥م. للمزيد ينظر: يوسف نحاس، الفلاح حالته الاقتصادية والاجتماعية، مطبعة المقطم، مصر، ١٩٢٦م، <https://www.hindawi.org>.
٢٠. صلاح عريبي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٧٠-٨٨ .
٢١. حقوقي مصري، ولد في الإسكندرية عام ١٨٦٧م، يُعدُّ من علماء القانون شجع قيام الجمعية التعاونية في مصر بعد ما قام بزيارة لإيطاليا ليقوم بدراسة النظام التعاوني الزراعي وإمكانية تطبيقه على وضع مصر، وبعد إكماله هذه الدراسة عاد إلى مصر مقترحاً إنشاء النقابات الزراعية في كل بلدة لغرض تقديم المساعدة للفلاحين عن طريق تقديم القروض الميسرة لهم، توفي في عام ١٩١١ . للمزيد ينظر: عادل عبد الله بن محمد المطرودي، البنوك التعاونية، ط١، دار الميمات للنشر والتوزيع، السعودية، ٢٠١٤م، ص ٧؛ إبراهيم رشاد، كتاب التعاون الزراعي، ج١، ط٢، مطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٥م، ص ٧.
٢٢. أحمد عبد الله أحمد الحرف، أثر الحرب العالمية الأولى في تطور الصناعة المصرية ١٩١٨-١٩٣٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة ١٩٨٦م، ص ٧٧؛ عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ١٣٠-١٣٣.
٢٣. منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٥-١١٦ .
٢٤. محمد حمدي، قاموس التواريخ: يوميات الأحداث الجداول الزمنية وقوائم مرجعية تاريخية، مج ٢، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٣٣٧-٣٣٨ .
٢٥. محمد حسين حنفي أحمد، إنعكاس مخاطر الائتمان المصرفي بالبنوك التجارية على توجيه نشاط الاقتصاد في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة- جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م، ص ١١٣.

٢٦. هناك ثلاثة أنواع رئيسة للشركات في مصر وهي كالاتي: أولاً المنشآت الفردية التي يمتلكها فرد واحد يحصل على جميع الأرباح، ثانياً: شركات الاشخاص التي تكون شركة بين عدد من الشركاء والتي تتضمن عدة أنواع منها: شركة التضامن، وشركة التوصية البسيطة، وشركة المحاصصة، ثالثاً: الشركات المساهمة وهي من أكبر أنواع شركات الأموال، وينقسم رأسمالها إلى أسهم متساوية لكل شريك، والمساهمون مسؤولون عن ديون الشركة كل في حدود نصيبه من الأسهم ، وهي الشكل المناسب عند القيام بمشروعات اقتصادية كبيرة. للمزيد ينظر: عبد السلام عبد الحليم، الرأسمالية الصناعية ودورها في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ١١؛ رشدي صالح عبد الفتاح صالح، دور البنوك في تمويل مشروعات البنية الأساسية بنظام ال Bot: دراسة تحليلية مقارنة مع التطبيق على مصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق - جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص ٢٠٩.

٢٧. اقتصادي مصري، ابن المصري باشا السعودي أحد زعماء ثورة ١٩١٩م مع سعد زغلول، ولد في مغاغة في محافظة المنيا عام ١٨٨٤م، أكمل دراسة الحقوق وكان يتقن اللغة الفرنسية، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ المصري وأحد مؤسسي حزب الأحرار الدستوريين، كما أنه وعائلته من ذوي الأملاك الذين بلغت أراضيهم أكثر من ٢٢ الف فدان في مغاغة، كان أكبر مساهم في بنك مصر ومحالج القطن المصرية ، توفي في لوزان في سويسرا عام ١٩٢٦م، ودفن في مصر ضمن استقبال حضره كبار أعيان مصر وساستها. مكالمة هاتفية أجرتها الباحثة مع راندا محمد عبد العظيم المصري حفيذة عبد العظيم المصري، ٢٧ حزيران ٢٠٢١م.

٢٨. محمد متولي، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص ١٧٨؛ محمد مصطفى عبد النبي، العصر الذهبي لليهود في مصر: الشركات-البنوك-الربا: دراسة تاريخية للاقتصاد والمجتمع اليهودي في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، ط ١، دار الصديقات للنشر والإعلان، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ٦٥ .

٢٩. حقوقي مصري، ولد في القاهرة عام ١٨٧٨م، عضو مجلس شيوخ من عائلة يكن المعروفة التي ترجع في أصولها إلى مقدونيا، بعد أكمله دراسته الثانوية تدرج في المناصب واختاره بطرس غالي سكرتيراً له بوزارة الخارجية، وفي عام ١٩١٧م تبوأ منصب محافظ الإسكندرية إذ أستم به إلى عام ١٩١٩م حين أصبح وزيراً للزراعة الأمر الذي أهله ليكون أحد مؤسسي بنك مصر عام ١٩٢٠م، كما تولى رئاسة مجلس إدارة البنك العقاري، والمجلس الاقتصادي المصري في عام ١٩٢٢م، توفي في عام ١٩٤٤م. للمزيد ينظر: إلياس خورة، مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، ج ١، المطبعة العمومية، القاهرة، ١٨٩٧م، ص ٢٦١-٢٦٥.

٣٠. رشاد كامل، طلعت حرب ضمير وطن، سوزانا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٠٤.

٣١. نجل مسيحه أفندي أحد مدراء وزارة المالية المصرية ، تخصص في الشؤون المالية والإدارية وأعجب بإدائه كبار الممولين من مصريين وأجانب الأمر الذي دعاهم لانتخابه عضواً لمجلس إدارة بنك مصر، كما تدرج في سلك الوظائف الحكومية فعين بدائرة بلدية مصر عام ١٨٧٥م، أنتخب عضواً لمجلس الجمعية الخيرية للأقباط الأرثوذكس عام ١٩٢٣م، وختامها رئيساً لإدارة الخزينة العمومية . للمزيد ينظر: زكي فهمي، صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٤١٠-٤١١ .
٣٢. منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١٠٣-١٠٤ .
٣٣. إريك دافيز، ١٩٨٥م، ص ١٢٩-١٣٠ .
٣٤. تقارير بنك مصر ١٩٢٠-١٩٩٥م، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص ١٩٧؛ منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١٠٣ .
٣٥. أحد معالم النهضة الفنية وأول دار في أفريقيا والشرق الأوسط، أنشئت عام ١٨٦٨م بإمر من الخديوي إسماعيل إذ قام المهندسان الايطاليان بتيرو أفوسكاني Petro Evoscani، وروتسي Rootsy بتصميم دار الأوبرا، وقد صنعت من الخشب وكانت تسع ٨٦٥ مقعداً أما موقعها فكان بين منطقة الأوزيكية وميدان الإسماعيلية (ميدان التحرير حالياً) في مصر، وأقترن أنشاؤها بالاحتفال بإستكمال شق قناة السويس. للمزيد ينظر: فادي أسعد فرحان، حدث في مثل هذا اليوم، مج ٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨م، ص ١٩٥ .
٣٦. نقلاً عن: منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١٠٥؛ صلاح عربي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٩٣-٩٤ .
٣٧. محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ١٣-١٤ .
٣٨. محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ٨٥ .
٣٩. منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٥ .
٤٠. بنك مصر ٨٧ عاماً من العطاء: دراسة مقارنة لتطور نشاط البنك، مركز بحوث بنك مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٣ .
٤١. محمود متولي، المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨١؛ عبد الرزاق حسن، بنك مصر نصف قرن من العمل لبناء اقتصاد الوطن، (أخبار الطليعة)، مصر، العدد ٦، السنة ٦، حزيران ١٩٧٠م، ص ١٤٠-١٤١ .
٤٢. محمد شوقي الفنجري، احتفالية الجمعية الخيرية بروادها: احتفالية طلعت حرب، الجمعية الخيرية الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٦٠ .
٤٣. صلاح عربي العبيدي، ٢٠١٠م، ص ٩٣ .

٤٤. أحد مؤسسي بنك مصر، ولد في القاهرة عام ١٨٨١م، وهو أحد أبناء رجل الأعمال اليهودي مورينو شيكوريل مؤسس محلات شيكوريل التجارية، فقد ساعد والده في تأسيسها، كما إنه كان من ضمن أعضاء البعثة الاقتصادية التي سافرت إلى السودان لتقوية أواصر العلاقات التجارية بين البلدين، وفتح محلات تجارية برؤوس أموال مصرية في السودان، قتل في عام ١٩٢٤م بمنزله في الجيزة على يد أربعة من الجناة وتبين أنهم ثلاثة ايطاليين ويوناني وعلى رأسهم سائق الخواجة السابق وهو يوناني الجنسية يدعى آنستي خريستو. للمزيد ينظر: محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ٢١٤؛ حادثة الأسبوع الماضي - مقتل المرحوم شيكوريل، المصور (مجلة)، مصر، العدد ١٢٦، ١٩٣٧م، ص ١٠.

٤٥. سياسي مصري، ولد في القاهرة عام ١٨٨١م، أكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الناصرية، سعى لإكمال دراسته العليا فحصل على درجة الدكتوراه في القانون، تسلم العديد من المناصب منها ناظراً لمدرسة الحقوق، ثم وكيلاً لحزب الاتحاد المصري، فضلاً عن توليه وزارتي المالية والمعارف، كما شغل منصب رئاسة الوزراء في عام ١٩٣٩م، توفي في عام ١٩٦٠م. للمزيد ينظر: ميسون فاضل نرب العبادي، علي ماهر ودوره في السياسة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

٤٦. محمود متولي، ١٩٧٤م، ص ١٨١؛

Robert L.Tignor , State : Private Enterprise and Economic Change in Egypt 1918-1952 , New York , 1984 ,p.68.

٤٧. معماري إيطالي ولد في غوريتسيا الايطالية عام ١٨٥٦م، عمل في القاهرة وترقى لكبير مهندسين ومدير القصور الخديوية في عهد الخديوي عباس حلمي، صمم العديد من المباني منها مبنى بنك مصر، وقصر عدلي يكن باشا، وقصر عمر سلطان وغيرها من المباني الأخرى، توفي عام ١٩٤٦م. ينظر:

Kumid Didiego, from Middle Euorpe to Eygpt.Antonio Lasciac Architect 1856-1946,New ideas of New Century ,vol.1,2015,pp.198-203.

٤٨. وهذا محضر وضع الحجر الاساسي في بنائه، الاقتصاد والتجارة(صحيفة)، مصر، مج ١، ج ٤، ١٩٢٥م، ص ٢٣٢-٢٣٣.

٤٩. محمود شوقي الفنجري، ١٩٩٨م، ص ٥٨-٦٠؛ منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٤-١١٥.

٥٠. منى قاسم، ٢٠٠٧م، ص ١١٤-١١٦.

## قائمة المصادر والمراجع:-

### أولاً: المصادر العربية والمعربة:

- إبراهيم رشاد، كتاب التعاون الزراعي، ج ١، ط ٢، مطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٥م.
- إبراهيم مرزوق، دائرة المعارف الثقافية، ط ١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- أبو زيد راجح، العمران المصري: رصد التطورات في عمران أرض مصر في أوائل القرن العشرين واستطلاع مساراته المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠م، مج ٢، ط ٢، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- أحمد عبد الله أحمد الحرف، أثر الحرب العالمية الأولى في تطور الصناعة المصرية ١٩١٨-١٩٣٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة ١٩٨٦م.
- إريك دافيز، مازق البورجوازية الوطنية الصناعية في العالم الثالث تجربة بنك مصر ١٩٢٠-١٩٤١م، ترجمة: سامي الرزاز، ط ١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- أسماء محمود أحمد محمد، القطن في العلاقات المصرية الإنكليزية ١٩١٤-١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة، ٢٠١٠م.
- إلياس خورة، مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، ج ١، المطبعة العمومية، القاهرة، ١٨٩٧م.
- أمير عكاشة، ملوك ورؤساء صنعوا تاريخ مصر، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٢٠٩.
- بنك مصر ٨٧ عاماً من العطاء: دراسة مقارنة لتطور نشاط البنك، مركز بحوث بنك مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٣.
- تقارير بنك مصر ١٩٢٠-١٩٩٥م، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
- حسن أحمد شحاتة، الأسماء ومعانيها وأسماء المشاهير من الرجال والنساء، ط ١، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- حسن الرزاز، عواصم مصر الإسلامية، مطبوعات الشعب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م.
- رسالة إلكترونية من شريف سمير محمود حفيد خديجة محمد طلعت حرب، القاهرة، ٢٩ حزيران ٢٠٢٠م.

- رشدي صالح عبد الفتاح صالح، دور البنوك في تمويل مشروعات البنية الأساسية بنظام ال Bot: دراسة تحليلية مقارنة مع التطبيق على مصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق - جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤م.
- رشاد كامل، طلعت حرب ضمير وطن، سوزانا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.
- زكي فهمي، صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.
- ساعة مع محمد طلعت حرب ساعة مع محمد طلعت حرب، الهلال (مجلة)، القاهرة، ج٧، السنة ٣٦، ١ آذار ١٩٨٢م.
- سامي خشبة، مفكرون من عصرنا، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٥٤٢.
- شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢م.
- صلاح عريبي العبيدي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين: محمد طلعت حرب- نوري فتاح باشا- عبد الحميد شومان نموذجاً، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.
- عادل عبد الله بن محمد المطروودي، البنوك التعاونية، ط١، دار الميمات للنشر والتوزيع، السعودية، ٢٠١٤م.
- عبد الرزاق حسن، بنك مصر نصف قرن من العمل لبناء اقتصاد وطن، (أخبار الطليعة)، مصر، السنة ٦، العدد ٦، حزيران ١٩٧٠.
- عبد السلام عبد الحليم، الرأسمالية الصناعية ودورها في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٢م.
- عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٣، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.
- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة: الاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- فادي أسعد فرحان، حدث في مثل هذا اليوم، مج٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨م.
- محمد إبراهيم صاحب، أثر مدرسة الحقوق الخديوية في تطوير الدراسات الفقهية ١٨٨٦-١٩٢٥م، مركز نهوض للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٢٠م.

- محاسن محمد محمود، الرأسمالية في مصر في ظل الاحتلال البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٩٤م.
  - محمد حسين حنفي أحمد، إنعكاس مخاطر الائتمان المصرفي بالبنوك التجارية على توجيه نشاط الاقتصاد في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة - جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م.
  - محمد حمدي، قاموس التواريخ : يوميات الأحداث الجداول الزمنية وقوائم مرجعية تاريخية، مج ٢، ط١، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ٢٠١٤م.
  - محمود شوقي الفنجري، احتفالية الجمعية الخيرية بروادها: احتفالية طلعت حرب، الجمعية الخيرية الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٦٠ .
  - محمد متولي، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص ١٧٨.
  - محمد مصطفى عبد النبي، العصر الذهبي لليهود في مصر: الشركات-البنوك -الربا: دراسة تاريخية للاقتصاد والمجتمع اليهودي في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، ط١، دار الصديقات للنشر والإعلان، الإسكندرية، ١٩٩٧م.
  - محمد مورو، تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى ثورة ١٩٥٢م، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.
  - مركز الحضارة للدراسات السياسية، المؤتمر المصري الأول للنهوض نحو دولة قوية ومجتمع مشارك، ط١، دار النشر للثقافة والعلوم، القاهرة، ٢٠١٧م.
  - مكالمة هاتفية أجرتها الباحثة مع راندا محمد عبد العظيم المصري حفيذة عبد العظيم المصري، ٢٧ حزيران ٢٠٢١م.
  - منى قاسم، بنك مصر وطلعت حرب: صفحات من التاريخ ، القاهرة ، ٢٠٠٧م، ص ١٤
  - نبيل عبد الحميد، النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري ١٩٢٢-١٩٥٢م، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.
  - ميسون فاضل ذرب العبادي، علي ماهر ودوره في السياسة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بغداد، ٢٠٠٥م .
  - وهذا محضر وضع الحجر الاساسي في بنائه، الاقتصاد والتجارة(صحيفة)، مصر، مج ١، ج ٤، ١٩٢٥م.
  - يوسف نحاس، الفلاح حالته الاقتصادية والاجتماعية، مطبعة المقطم، مصر، ١٩٢٦م.
- [.https:// www.hindawi.org](https://www.hindawi.org)

ثانياً: المصادر الإنكليزية:-

- Charles Arthur, A history of Modern of Issue :with an Account of the Economic Crises of the present century ,California ,2007
- Jacob Landan, Jews in Nineteenth Century Egypt, New York ,1972.
- Kumid Didiego, from Middle Euorpe to Eygpt. Antonio Lasciac Architect 1856-1946, New ideas of New Century ,vol.1, 2015
- Robert L. Tignor , State : Private Enterprise and Economic Change in Egypt 1918-1952 , New York , 1984 .
- Yahia Abdul -Rahman ,The Art of RF(Riba- Free) Islamic Banking and Finance ,New York, 2014 .

**العلاقات الايرانية مع الجمهوريات الاسلامية في  
اسيا الوسطى - اذربيجان انموذجا ١٩٩١-١٩٩٧م**

**ا.م حسين كريم حمود**

كلية التربية الاساسية - الجامعة المستنصرية - [Hussien970@gmail.com](mailto:Hussien970@gmail.com)

drhussien@ uomustanairiyah.edu.iq

07708818851

**ا.م محمد سلمان صالح**

كلية الهندسة - الجامعة المستنصرية -

07518592171

mohamedsulman@uomustanairiyah.edu.iq



العلاقات الإيرانية مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى - أذربيجان

نموذجا ١٩٩١-١٩٩٧م

ا.م حسين كريم حمود

ا.م محمد سلمان صالح

الخلاصة:

اهتمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدول آسيا الوسطى الإسلامية والتي كانت ضمن دول الاتحاد السوفياتي المنهار، وجاء الاهتمام حتى قبل ان تتال تلك الدول استقلالها بعد انهيار النظام السوفياتي عام ١٩٩١، لأنها ادركت ان تلك الجمهوريات تمثل العمق التاريخي والاستراتيجي للجمهورية الإسلامية الإيرانية وخاصة ان تلك الدول لها حدود مشتركة مع الجمهورية، وتوجد ايضا صلات مشتركة بينهما، وسنتطرق في بحثنا هذا الى علاقات الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع احدى تلك الدول وهي أذربيجان والتي تمتلك الكثير من المشتركات معها. الا ان مجرى الاحداث سار بشكل مختلف واثرت عليه عدة عوامل بحيث اصبحت تلك العلاقات غير مستقرة

الكلمات المفتاحية : الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، أذربيجان ، حيدر عليف ، ابو الفضل الشيبلي

ABSTRACT

The Islamic Republic of Iran was interested in the Central Islamic countries of Asia, which were among the countries of the collapsed Soviet Union, and the interest came even before those countries gained their independence after the collapse of the Soviet regime in 1991, because they realized that these republics represent the historical and strategic depth of the Islamic Republic of Iran, especially that these countries have borders It is common with the Republic, and there are also common links between them. However,

the course of events went differently and was affected by several factors, so that these relations became unstable

### Keywords;

: Islamic Republic of Iran, Azerbaijan, Heydar Aliyev, Abu Al-Fadl Al-Shaibi

### المقدمة

تستند العلاقات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأذربيجان على ثلاثية، التعاون والتنافس والصراع ، ففضل الموقع الجغرافي الذي تحتله أذربيجان الذي يمثل أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة لإيران، فهي طريق اتصالها بروسيا شمالاً وإلى جانب المشترك الثقافي والعقائدي المتمثل بأن غالبية سكانها من المسلمين الشيعة، فهي ولأسباب كثيرة، شكّلت على الدوام نقطة التمرکز الأساسية في توجّه الجمهورية الإسلامية الإيرانية نحو جمهوريات القوقاز كافة .

تتحدث الدولتان بشكل دائم عن مشتركات متعددة تقرّب الجارتين ، ولكن اشاب تلك العلاقة بعض التوترات لأسباب عديدة وخاصة بعد قيام الحكومة الأذربيجانية بالبحث عن من يدعمها بشكل مستمر حتى ان كانت ما تفعله يضر بمصالح الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبسياساتها التي تنتهجها مع باقي الدول ، وكذلك لتدخل بعض القوى الإقليمية والدولية ضد تطور تلك العلاقات اذ ان تطور تلك العلاقات سيحرمها من التعاون مع أذربيجان .

### اولاً: بداية مسار العلاقات بين البلدين قبل الاستقلال

تعود العلاقات بين البلدين الى ما قبل حصول أذربيجان على استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي المنهار<sup>(١)</sup>، حيث قامت الجمهورية الإسلامية بالإعلان عن عدم تدخلها في الشؤون الداخلية لجيرانها القوقازيين ، واستطاعت فتح قنصليات في داخل أذربيجان ولكنها استخدمت في الوقت نفسه البعد الديني والثقافي لكون الأذريين كانوا يعيشون في الجمهورية

الإسلامية الإيرانية والاتحاد السوفياتي واستمرت تلك السياسية حتى انهيار الاتحاد السوفياتي السابق<sup>(٢)</sup>.

وفي سياق تحرك الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه جمهوريات آسيا الوسطى ، حظيت أذربيجان باهتمام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وذلك نتيجة التداخل الأثني ، حيث يتواجد في الأراضي الإيرانية حوالي (٦٠٠٠٠٠٠) ستة ملايين أذري ، فضلا عن الحدود المشتركة بين البلدين والتي يبلغ طولها (٧٦٠ كم ) وانتماء معظم سكان الدولتين إلى المذهب الشيعي ( الأثني عشرية ) ، ولعل الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم تسعى إلى نشر الأيديولوجية الدينية في القوقاز لأسباب عديدة منها:

١- تميزت سياسة أذربيجان بالحدز الشديد من الأفكار الإسلامية المتطرفة التي انتشرت في تلك الفترة<sup>(٣)</sup>

٢. هو عدم نجاح الجمهورية الإسلامية الإيرانية بنشر أيديولوجيتها في دول الخليج العربي.  
٢. أن نشر الأيديولوجية الإيرانية في أذربيجان قد يزعزع الاستقرار في الجمهورية الإسلامية الإيرانية كون مجتمعها يتكون من خليط قوميات قد تتصادم فيما بينها .

خلال الفترة التي كانت أذربيجان تحت الحكم السوفياتي وطيلة فترة الحرب الباردة<sup>(٤)</sup> كانت الحدود بين الدولتين تدار وتراقب من قبل ضباط سوفيت بصورة مشددة حتى يمنعوا العبور بين الجانبين<sup>(٥)</sup> ، وبالرغم من الدولتان شيعةتان إلا أن هناك فرقا بينهما ، إذ ورثت أذربيجان ثقافة علمانية تختلف عن الثقافة الإيرانية عندما كانت تحت النظام السوفياتي السابق، وهذه الثقافة تستند في أغلبها على الثقافة التركية والجمهورية الإسلامية الإيرانية لم تكن مستعدة لقبول تلك الثقافة.

ثانيا: العلاقات بين البلدين بعد استقلال أذربيجان عام ١٩٩١ حتى العام ١٩٩٧

بعد انهيار النظام السوفياتي عملت جميع الدول التي كانت الحكم الشيوعي بإعلان استقلالها والعودة كدولة معترف بها من قبل المجتمع الدولي ،ومن ضمنها أذربيجان والتي

كانت تطالب بالاستقلال حتى عندما كانت ضمن النظام المنهار و أعلنت أذربيجان استقلالها رسميا بتاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٩١ واول رئيس لجمهورية أذربيجان هو ( إياز مطلبوف)<sup>(٦)</sup> واعترفت بها الكثير من الدول واول دولة اعترفت بها هي تركيا ،وتأخر اعتراف الجمهورية الإسلامية بالجمهورية الجديدة حوالي ثمانية اشهر<sup>(٧)</sup> .

عمل البلدان على تعزيز العلاقات بينهما وقامت سفارات الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دول العالم بتقديم الخدمات الدبلوماسية الخاصة لأذربيجان<sup>(٨)</sup>، وبدأت الجمهورية الإسلامية بعد اعترافها مباشرة بالعمل على انشاء مشاريع تتعلق بالطرق البنى التحتية التي تحتاجها أذربيجان وقامت ايضا بإعادة بناء المعابر الحدودية بين البلدين<sup>(٩)</sup> ، الأمر ادى إلى خلق فرص العمل ، والتتمة الاقتصادية للمناطق الحدودية ، ومكافحة تهريب البضائع في هذه المنطقة ، وله آثار إيجابية على الصعيد الأمني<sup>(١٠)</sup> واخذت العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية تنمو بين البلدين<sup>(١١)</sup>، نشطت الدبلوماسية الإيرانية نحو جمهوريات آسيا الوسطى ففي شهر كانون الاول ١٩٩١ قام وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي<sup>(١٢)</sup> بزيارة اولى الى أذربيجان وفي عام ١٩٩٢<sup>(١٣)</sup> قام بجولة في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ومن ضمنها جمهورية أذربيجان ومن عاصمتها باكو اعلن وزير الخارجية الإيراني عن استعداد الجمهورية الإسلامية الإيرانية للتوسط لحل الخلافات بين أذربيجان وارمينيا حول اقليم (نارغورني -كاراباخ)<sup>(١٤)</sup> ، وبناءا على الرغبة الإيرانية حضرا الرئيسان الأذربيجاني والارميني الى طهران ووقعا على اتفاق وقف اطلاق النار بين البلدين .

بالرغم من عدم صمود الاتفاق بين البلدين نتيجة لضغوطات وتدخل بعض القوى التي لا ترغب بالسلام في تلك المنطقة الا انه يعتبر نصرا لسياسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية اتجاه النزاع بين البلدين مما وفر لها مساحة وحرية في التحرك والاستفادة الاقتصادية من الهدوء اثناء فترة وقف اطلاق النار ، ونتيجة لسوء الاوضاع الداخلية في جمهورية أذربيجان جرت تحركات عديدة اسفر عنها عزل الرئيس الأذربيجاني وتسلم الرئاسة من قبل رئيس الحركة الشعبية ( ابو الفضل الشيبلي)<sup>(١٥)</sup>، طيلة مدة رئاسة السيد ابو الفضل في أذربيجان لم تشهد اي تطور في العلاقات السياسية او الاقتصادية مع الجمهورية

الإسلامية الإيرانية نتيجة لما كان يصرح به أبو الفضل حول ضرورة توحيد الأذريين الموجودين في إيران وأذربيجان في دولة، وهذا ما كان يثير القادة الإيرانيين لأنه يسبب الإحراج لهم وكذلك خوفا من وجود من يستمع ويقتنع بدعوته من قبل الأذريين الإيرانيين وخاصة في ظل ظهور جماعات في إيران تدعو لذلك أيضا<sup>(١٦)</sup>، ولغرض بيان حسن نية القيادة الإيرانية تجاه الحكومة والشعب في أذربيجان قام المرشد الأعلى (السيد علي خامنئي)<sup>(١٧)</sup> في شهر تموز عام ١٩٩٣ بزيارة إلى مدينة تبريز واجتمع مع علمائها وكبار الشخصيات وخطبهم "إن الجمهورية الإسلامية لا يمكنها أن تبقى مكتوفة الأيدي تجاه التعديت على أذربيجان" وهاجم أيضا السياسة الأرمنية .

شهدت أذربيجان حركات مسلحة في عهد الرئيس أبو الفضل الشيباني مما اضطره إلى ترك الرئاسة في ١ أيلول ١٩٩٣، واستلم الرئاسة من بعده حيدر علييف<sup>(١٨)</sup>، وشهدت العلاقات بين البلدين تحسنا بعد زيارة الرئيس الإيراني الراحل (هاشمي رفسنجاني)<sup>(١٩)</sup> في تشرين الأول عام ١٩٩٣ والذي أكدت ميول الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدعم أذربيجان في معظم قضاياها وخاصة قضية إقليم (ناغورني كاراباخ) وأسهمت تلك الزيارة في تحسن العلاقات لفترة من الزمن<sup>(٢٠)</sup>، وسعى الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف إلى تنمية العلاقات على كافة مستوياتها مع الجمهورية الإسلامية، وكانت الجمهورية الإسلامية للفترة من ١٩٩٣-١٩٩٥ هي الشريك الأساسي لأذربيجان بالرغم من أن الرئيس الأذربيجاني كانت لديه قناعات بضرورة اتباع النهج الغربي<sup>(٢١)</sup>، واستطاعت الجمهورية الإسلامية من الحصول على ما نسبته ٥٠% من مجموع أسهم الشركات العالمية والتي فازت باستثمار قسم من حقول النفط في بحر قزوين إلا أن تدخل القوى العلمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية أوقف العمل بالعقد مما سبب بعض المشاكل بين البلدين واستطاعت أذربيجان من الاتفاق مع الجمهورية الإسلامية على إعطائها بعض الامتيازات في مشاريع أخرى مقابل إيقاف العقد السابق<sup>(٢٢)</sup>، وقام الرئيس علييف بزيارة إلى طهران عام ١٩٩٤ وتم توقيع الكثير من المذكرات والاتفاقيات بين البلدين في تلك الزيارة<sup>(٢٣)</sup>.

لم تسير العلاقات بين البلدين بشكل جيد نظرا لتدخلات القوى العالمية الكبرى وضغطها على حكومة أذربيجان وايضا رغبة الحكومة الأذربيجانية بالابتعاد عن محور الجمهورية الإسلامية الإيرانية نظرا لما تعانيه من حصار مفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها نظرا لسياستها الداعمة للقوى الثورية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية وايضا لرغبتها (الولايات المتحدة الأمريكية) بالسيطرة على مصادر الطاقة وطرق الامدادات النفطية في شتى بقاع العالم ومن ضمنها أذربيجان ،وعملت الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا على انشاء خط نقل نفط يمر بالأراضي الجورجية حتى ميناء جيهان التركي<sup>(٢٤)</sup> وهذا الخط بعيد عن الأراضي الإيرانية وحرمت الجمهورية الإسلامية من اي إيرادات مالية لوان الخط يمر عبر أراضيها .

### ثالثا: تحديات التقارب بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأذربيجان

شهدت العلاقات بين البلدين الكثير من التحديات التي وقفت في سبيل تطوير تلك العلاقات وهذه التحديات لها اسباب داخلية وخارجية ويمكن اجمال تلك التحديات بما يلي :

١- عدم الثقة بين الطرفين ويعود الى العقلية التاريخية بين البلدين وخاصة بعد اعلان تشكيل جمهورية أذربيجان الديمقراطية والتي اراسها (جعفر بيشوري)<sup>(٢٥)</sup> في أربعينيات القرن الماضي ، ان الجمهورية الإسلامية الإيرانية ادركت ان سلامتها الاقليمية مهددة من الشمال وخاصة في السنوات التي تلت استقلال أذربيجان بعد العام ١٩٩١<sup>(٢٦)</sup> .

٢- ازمة اقليم ناغورني كاراباخ هذه المنطقة هي اقليم يتمتع بالحكم الذاتي ضمن حدود جمهورية أرمينيا غرب أذربيجان ،وكانت تحكم كمنطقة حكم ذاتي خلال الحقبة السوفييتية وقد نشب الصراع في اواخر ثمانينيات القرن الماضي وقد اتخذت الجمهورية الإسلامية الإيرانية موقف الحياد في الصراع بالرغم من ان الاقليم يقطنه اغلبية شيعية<sup>(٢٧)</sup> ،وحاولت الجمهورية الإسلامية التدخل من خلال الوساطة واستطاعت من توقيع وقف اطلاق النار عام ١٩٩٣،ولكن بعض الجهات الحاكمة في أذربيجان لم تكن تشعر بالارتياح للوساطة الإيرانية وعملت على توجه السياسة الأذربيجانية نحو تركيا واسرائيل<sup>(٢٨)</sup> .

٣- تحديات اقتصادية بين البلدين إذ ان الجمهورية الإسلامية الإيرانية كانت ترغب باستغلال النفط الأذربيجاني في سبيل تطوير العلاقات وخاصة ان انهيار الاتحاد السوفياتي السابق جعل أذربيجان اول دولة مطلة على بحر قزوين تبدا في تطوير احتياطات النفط في تلك المنطقة<sup>(٢٩)</sup> وبدأ ذلك العمل في منتصف عام ١٩٩٣ واشتركت عدة شركات في التنقيب عن النفط واستخراجه بضمنها شركة النفط الإيرانية، وكانت الجمهورية الإسلامية تتامل من ان يكون لها نسبة معينة ، ولكن في العام ١٩٩٥ اخرجت شركة النفط الإيرانية من اتحاد الشركات اعلاه بسبب الضغط الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية على حكومة باكو<sup>(٣٠)</sup>. واستمرت الولايات المتحدة بضغوطاتها على حكومة أذربيجان وعارضت اي تأثير إيراني على طرق عبور الطاقة من منطقة القوقاز جميعا وليس أذربيجان فقط ودعت ايضا الى زيادة توقيع الاتفاقيات بين أذربيجان والدول والشركات الغربية<sup>(٣١)</sup>.

٤- تأثير الأيدلوجية التركية: ساهمت تركيا بضعف العلاقات الإيرانية -الأذربيجانية وعملت على تبني الأيدلوجية الكمالية القائمة على العلمانية، وساهمت الى نمو القومية العرقية غير الدينية وتتجاوز بكثير حكومة ايران الإسلامية<sup>(٣٢)</sup>.

٥- نمو العلاقات الأذربيجانية -الإسرائيلية: اثر انهيار الاتحاد السوفياتي واعلان قيام جمهورية أذربيجان دولة مستقلة، عملت الدولة الفتية على طلب المساعدات المالية والعسكرية وخاصة بعد اندلاع النزاع مع أرمينيا حول اقليم ناغورني كاراباخ، سعت اسرائيل الى اقامة علاقات دبلوماسية مع أذربيجان وتم لها ذلك في نيسان ١٩٩٢<sup>(٣٣)</sup>، وساعد على نمو تلك العلاقة وجود نظرة مشتركة بين اسرائيل والجبهة الشعبية التي كانت تحكم في أذربيجان حول العداء للنظام الإسلامي في ايران ، وزادت هذه العلاقة بعد استلام حيدر علييف الحكم وزار وفد امني اسرائيلي باكو عام ١٩٩٥ والذي عمل على تدريب القوات الامنية في أذربيجان، وايضا قدمت المخابرات الإسرائيلية الدعم لأجهزة امن الرئاسة الأذرية لضمان امن الرئيس داخل وخارج أذربيجان<sup>(٣٤)</sup> ولذلك رات

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ان نمو علاقات اذربيجان مع اسرائيل يمثل تهديدا للأمن القومي الإيراني .

٦- الدعم السخي وعلى اعلى المستويات الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لأذربيجان لأنها تعتبرها من اهم المحاور الجيوسياسية ، وذلك كله يأتي من رغبة الحكومة الآذرية بالتححر من الهيمنة الروسية والاتجاه للغرب ، واعتقدت الحكومة الآذرية ان هذا الخيار هو الوحيد الذي يساعدها على الخروج من ازماتها التي نشأت بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ، وكانت الحكومة الآذرية تعتقد انها تستطيع الموازنة في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ولكن ايران ردت بقلق شديد على توسع النفوذ الأمريكي والغربي في اذربيجان<sup>(٣٥)</sup> وكانت ومازالت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على اضعاف العلاقات بين البلدين ، وطالب الجمهورية الإسلامية الإيرانية بأنهاء التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ولكن الحموة الآذرية لم تستجب بل استمرت بتعاونها معها والغرب عامة

### الخاتمة

ان العلاقات بين البلدان التي لها مشتركات مثل القرب الجغرافي والتاريخ المشترك يجب ان تكون علاقات جيدة ووثيقة ، ولكننا نرى في العلاقات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية واذربيجان تذبذبا واضحا منذ اعلان استقلال اذربيجان بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق ، وقد ساهمت عدة عوامل في ذلك التذبذب بالرغم من رغبة الجمهورية الإسلامية بتطوير تلك العلاقات ومحاولتها جعل السياسية الآذرية متطابقة مع السياسية الإيرانية وكذلك لوجود العامل الاقتصادي المهم والذي يساعد على تقوية الاقتصاد الإيراني وخاصة في ظل الحصار المفروض على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ولعل هناك الكثير من الاسباب التي جعلت العلاقات لا تسير بالشكل الصحيح ومن اهمها الموقف الإيراني من قضية اقليم ناغورني كاراباخ والذي كان بجانب ارميننا في اكثر الاحيان ، وكذلك من القضايا التي اختلف بها البلدان هو قضية العلاقات الآذرية مع اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية حيث ان الجمهورية الإسلامية تنظر الى تلك العلاقات بانها ضدها وتحاول ان تؤسس لها موطئ

قدم قريبا من الحدود الإيرانية لاستخدامها في حال نشبي اي حرب ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

## الهوامش والمصادر

١- انهار الاتحاد السوفيتي رسميا في ٢١ يناير ١٩٩١، ولم يعد لرئيسه ميخائيل غورباتشوف اي دور، ولم يعد لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية كيان، انهار رمز الاشتراكية وقلعته الاولى ، انهار الاتحاد نهائيا في اعقاب اجتماع في الماتا في كازاخستان وعلان غورباتشوف رسميا عن انتهاء وجود الاتحاد السوفياتي الدولة الفدرالية

[http://www.desert-arrior.com/openshare/Behoth/Siasia21/Soviet-.cra/sec09.doc\\_cvt.htm](http://www.desert-arrior.com/openshare/Behoth/Siasia21/Soviet-.cra/sec09.doc_cvt.htm)

2--mehmet eminerendor and ebra zerb öztarsu , zerbai relations with zerbaijan and ar comparative approach in the case of pragmatist POLITIC, Cilt 19, Sayı 1 (Türkiye: BAİBI Bilimler Enstitüsü Dergisi 2019), p 61.

3--Johnston, Iran's Cultural Foreign Policy In Central Asia And The SouthernCaucasus e 1991, Op Cit, P 10

٤- الحرب الباردة:

٥ - دفتر مطالعات سياسي مجلس، بررسي روابط ايران واذربيجان ( بحث العلاقات الإيرانية الأذربيجانية ) ،مركز الابحاث التابع لمجلس الشورى الاسلامي ، بان مادة ١٣٨٦ ، ٢٠٠٧ ، الرقم التسلسلي ٨٦٤٩ .

٦- أياز موتالييوف آخر زعيم لأذربيجان السوفيتية وأول زعيم لأذربيجان المستقلة. وُلد في ١٢ ايار ١٩٣٨ ، وكان رئيساً لأذربيجان المستقلة منذ تشرين الاول ١٩٩١ ، ولكن تم الإطاحة به في ١٥ ايار ١٩٩٢ على يد الجبهة الشعبية الأذربيجانية. وُلد في باكو في ١٢ ايار ١٩٣٨ . في الثامن من ايلول عام ١٩٩١ ، تم انتخابه رئيساً في الانتخابات الوطنية للمرشح الفردي ، وفي ١٨ أكتوبر ١٩٩١ ، أعلن المجلس الأعلى لجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفياتية الدولة المستقلة عن الاتحاد السوفيتي. بعد الإطاحة به ، تم نفيه إلى موسكو عام ١٩٩٢ .

<https://ar.history-hub.com/kaym-rosaaa-athrbygan>

- ٧- روابط جمهوري اسلامي ايران وجمهوري روابط جمهوري آذربايجان؛ فرصت ها وچالش ها، سايت تحليلي - خبري حقايق قفقاز ، تير ٨، ١٣٩٣. <http://qafqaz.ir/fa/?p=7471>
- ٨- دفتر مطالعات سياسي مجلس، بررسي روابط ايران واذربيجان، مصدر سابق.
- ٩- روابط جمهوري اسلامي ايران وجمهوري آذربايجان؛ فرصت ها وچالش ها ، (علاقات جمهورية ايران الاسلامية وجمهورية أذربيجان: الفرص والتحديات) سايت تحليلي- خبري حقايق قفقاز، تير ٨، ١٣٩٣.
- ١٠- زين العابدين، يوسف و زهرا صابر، (١٣٩٢)، تحليل زمينه هاي علايق ژئوپوليتيك ايران در (( جمهوريهاي آذربايجان و تركمنستان با استفاده از مدل سنجش ماتريس ))، ژئوپوليتيك، سال ٩، شماره ٢، ص ص ١٣٥-١٠٨.
- ١١- يوسف عزيزي ، معاهدة العلاقات الودية خطوة لنزع فتيل التوتر ، صحيفة الزمان ( لندن ) ، العدد ٢٢١٧ في ٢٢/٥/٢٠٠٢.
- ١٢- علي اكبر ولايتي:

13- <http://www.al-mawqif.com/9373>

- ١٤- يقع الاقليم ضمن الاراضي الاذربيجانية ويسكنه خليط من الارمن والاذريين ، وتعود المشاكل بين البلدين الى عام ١٩١٨ ، للمزيد ينظر: فرهاد محمد احمد، مشكلة ناغورني كاراباخ ودور روسيا وإيران في حلها ١٩٩٢ - ١٩٩٤، بحث مجلة العلوم الانسانية جامعة زاخو، المجلد ٨ العدد ١، اذار ٢٠٢٠، ص ٤١.
- ١٥- ابو الفضل الشبيبي : اسمه الحقيقي أبو الفضل قادر أوغلو علييف، ولد عام ١٩٣٨ في اذربيجان في قرية كيكلي ،درس اللغة العربية في جامعة باكو ،عمل مترجما ومن ثم محاضرا في جامعة باكو، في سبعينيات القرن الماضي انظم الى حركات معارضة للنظام السوفيياتي مما تسبب في سجنه ، اسس الجبهة الشعبية الاذربيجانية عام ١٩٨٩ واصبح رئيسا لها ،فاز في انتخابات حزيران ١٩٩٢ واصبح اول رئيس غير شيوعي للبلاد.

<https://kitabab.com/2021/06/25/%d8%a7%d9%84%d8%b2%d8%>

- ١٦- محمد السيد سليم ، الدور الايراني في آسيا الوسطى، نشرة مختارات ايرانية ١٦، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ،العدد ٢٠٠٠، ص ٩، ص ٥٤.
- ١٧- علي الخامنئي:

- ١٨- حيدر علي رضا اغلو علييف ،ولد عام ١٩٢٣ عمل في الاجهزة السوفيياتية السابقة ، وتسلم منصب السكرتير الاول للحزب الشوعي في اذربيجان من عام ١٩٦٩، تولى رئاسة جمهورية

أذربيجان عام ١٩٩٣ وحتى العام ٢٠٠٣ ، توفي في ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٣ بسبب مشاكل صحية كثيرة .

[https://www.marefa.org/%D8%AD%D9%8A%D8%AF%D8%B1\\_%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%8A%DA%A4](https://www.marefa.org/%D8%AD%D9%8A%D8%AF%D8%B1_%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%8A%DA%A4)

١٩- هاشمي رفسنجاني:

٢٠- المد الإيراني داخل آسيا الوسطى ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية ،  
www.Islammemmo.ce./artice.1.aspx?id=2176.

٢١- جريدة المواقف ، ٩/٨/١٣٧٤هـ.

٢٢- المد الإيراني داخل آسيا الوسطى، مصدر سابق.

٢٣- امير احيديان ، بهرام (١٣٦٧)، جغرافيا القوقاز ، طهران ، مكتب الدراسات السياسية والدولية.

٢٤- تأمر بديوي ، التوتر الإيراني - الأذري : الطاقة تعيد رسم الخارطة الجيوسياسية ، مركز الجزيرة للدراسات ، ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٣ .

٢٥- جعفر بيشوري:

26-Souleimanov, Emil and Ondrej Ditrych (2007), "Iran and Azerbaijan: a Contested Neighborhood", Middle East Policy, Vol. 14, No. 2, p. 106.

27- Gresh, Geoffrey (2006), "Coddeling the Caucasus: Iran's Strategic Relationship with Azerbaijan and Armenia", Caucasian Review of International Affairs, Vol. 1, No. 1, p 3.

٢٨- كرمي، جهانگیر (٧٩-١٣٧٨)، ((بازي بزرگ جديد در قفقاز و پیامدهاي امنيتي آن براي آينده ايران))، سياست دفاعي، شماره ٢٩ و ٣٠ ، ص ١٢.

29- Lee, Yusin and Sangjoon Kim (2008), "Dividing Seabed Hydrocarbon Resources in East Asia: A Comparative Analysis of the East: China Sea and the Caspian Sea", **Asian Survey**, Vol. 48, No. 5, p804..

30- Souleimanov, Emil and Ondrej Ditrych (2007) op,cit, p104.,

31- Dorraj, Manochehr and Nader Entessar (2013), "Iran's Northern Exposure: Foreign Policy Challenges in Eurasia", Center for International and Regional Studies, Georgetown University School of Foreign Service in Qatar, No. 13p3,

32 Souleimanov, Emil, Maya Ehrmann and Huseyn Aliyev (2014), "Focused on Iran? Exploring the Rationale behind the Strategic Relationship between Azerbaijan and Israel", **Southeast European and Black Sea Studies**, Vol. 14,

No. 4, p-474.

33- Ibid ,p480

34 Bishku, Michael B. (2009), "The South Caucasus Republics and Israel", **Middle Eastern Studies**, Vol. 45, No. 2, p306

35- Khalifazadeh, Mahir (2013), "Israeli-Azerbaijani Alliance and Iran", **Middle East Review of International Affairs**, Vol. 17, No. 1, p57..

-

الجزائر في عهد هواري بومدين

١٩٧٨-١٩٦٥

أ.م.د. عبد الجليل مزعل بن بيان الساعدي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية



الجزائر في عهد هواري بومدين ١٩٦٥-١٩٧٨

أ. م.د. عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي

ملخص:

كان للانقلاب العسكري الذي أقدم عليه العقيد الجزائري هواري بو مدين أثره الواضح على أوضاع البلاد الداخلية، بل أحدث انعطافاً واضحاً في رسم السياسات التي تلتها في قيادة البلاد، فضلاً عن التغيرات التي حصلت على المستويين الاجتماعي والاقتصادي.

summary:

The military coup carried out by the Algerian Colonel Houari Bou Mediene had a clear impact on the internal situation of the country, and even brought about a clear turn in the formulation of the policies that followed him in the leadership of the country, in addition to the changes that took place at the social and economic levels.

المقدمة:

شهدت الجزائر بعد الانقلاب العسكري الذي قام به العقيد هواري بو مدين في عام ١٩٦٥ العديد من التطورات الداخلية التي احدثت منعطفاً واضحاً في رسم الملامح السياسية لهذا البلاد، فبعد استلامه للسلطة وضع مجموعة من السياسات التي اراد من خلالها إيجاد الحلول المناسبة لمحو آثار التدهور الاقتصادي والاجتماعي الذي ورثته البلاد من جراء السيطرة الفرنسية عليها، إذ كانت معركة التعريب واحدة من أهم السياسات التي وضعها هواري بو مدين والتي أراد من خلالها الحفاظ على هوية الجزائر كجزء لا يتجزأ من منظومة البلاد العربية، كذلك عمل جاهداً على الرقي بقطاعات الزراعة والتجارة وكذلك

النهوض بواقع الصناعة النفطية ومشتقاتها، وإيجاد نوع من المعاهدات والاتفاقيات التي تضمن مستحقات الشعب الجزائري.

تطلب الخوض في هذه الموضوعات الرجوع الى ما هو خاص وعام من المصادر التي كان في مقدمتها (الوثائق الفرنسية) التي رفدت الجيش بالعديد من المعلومات الدقيقة، فضلاً عن كتاب (استراتيجية بو مدين) لمؤلفة بول بالطا كلودين، الذي كانت لمعلوماته الأثر الواضح في فهم سياسة ومنهج هواري بومدين الداخلية، ومثله كتاب (النخب السياسية والعسكرية في الجزائر) لمؤلفه رياض الصيداوي، الذي أغنى البحث بالعديد من المعلومات العامة والخاصة للمدة موضوع البحث، كذلك كتاب (الجزائر من أحمد بن بلة الى عبد العزيز بو تفلقة) لمؤلفه يحيى أبو زكريا، إذ أوضح لنا العديد من المعلومات التي بينت فلسفة وتوجهات بومدين في حكومة الجزائر.

## الجزائر في عهد هواري بومدين ١٩٥٦-١٩٧٨:

### أولاً: انقلاب بو مدين العسكري ١٩٦٥:

كانت واحدة من التطورات الداخلية التي شهدتها الجزائر في عام ١٩٦٥، هو ذلك الانقلاب العسكري الذي قاده العقيد الجزائري (هواري بومدين)\*. وقد أدى هذا الانقلاب الى

\* هواري بومدين: هو محمد بن ابراهيم بن خروبة بن محمد بن خفاجة المعروف (هواري بومدين)، ولد في عام ١٩٣٢ في قرية بني عدي التي تقع شرقي الجزائر، امتهن والده الزراعة تحت سيطرة أحد الاقطاعيين... وقد غرس أهله فيه مبادئ الاسلام والعادات والتقاليد العربية. وقد توجه بو مدين لدراسة العلوم الدينية في القاهرة عام ١٩٥١، وهناك التقى اعضاء مكتب الحزب العربي أمثال علال الفاسي، احمد بن بلا، وصالح بن يوسف. وأنظم إليهم حتى رقي الى رتبة عقيد في جيش التحرير المغربي. لمزيد من التفاصيل ينظر صباح نوري هادي العبيدي: هواري بو مدين ودوره العسكري والسياسي ١٩٣٢-١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٥، ص ٩٢ وما بعدها.

الإطاحة بحكومة رئيس أول حكومة وطنية بعد حصول الجزائر على استقلالها إلا وهو (احمد بن بلا) \*.

في الثامن عشر من الشهر السادس لعام ١٩٦٥، اتفق بومدين مع قادة الانقلاب الذي كلف به القائد العسكري شابو وهو من المتحمسين للإطاحة بأحمد بن بلا، وهكذا في الساعة الواحدة صباحاً اصدر بومدين أوامره بنشر الدبابات في جميع انحاء العاصمة الجزائرية، اذ تقدم مجموعة من الضباط وهم كل من ( طاهر زيدي، سعيد عابد وآخرون) من الفيلا التي كان بن بلا يتخذها مقراً له، حيث دخلوا عليه وطلبوا منه الترحل معهم اذ لم يعد رئيساً للبلاد وتم نقله الى محل اقامته الجبرية التي لم يكشف عنها. (عبدالرزاق، ١٩٩٩، صفحة ١٣ وما بعدها)

ومن تتبع الاحداث نجد ان من الاسباب التي قادت بومدين للقيام بهذا الانقلاب العسكري هو ان احمد بن بلا وبعد تسنمه الحكم في الجزائر عام ١٩٦٢ اتبع اسلوباً لم يرضي رفاقه في الحكم من خلال العمل على تعزيز سيطرته على المؤسسات، وكذلك تعيين نفسه اميناً. فضلاً عن جعل وزارة الداخلية تحت سيطرته (العبيدي، ٢٠٠٥، صفحة ٩٢ وما بعدها).

والجدير بالذكر يبدو ان بن بلا قد اتخذ هذا الاسلوب هو سبب حالة البلاد عند تسنمه الحكم، اذ انها تعد جديدة العهد بالحكم الوطني بعد استقلالها من السيطرة الفرنسية، كما انه اراد يباشر بنفسه لتصفية الداخل الجزائري والعمل على فرز المنتفعين من السيطرة الفرنسية وكذلك العمل على ترتيب المؤسسات الجزائرية.

\* احمد بن بلا: هو محمد بن احمد بن بلا، ولد في عام ١٩١٦، في مدينة مغنية وواصل دراسته الثانوية في مدينة تلمسان متأثر بالأحداث التي شهدتها الجزائر في عام ١٩٤٥ ولهذا أنظم الى الحركة الوطنية وذلك من خلال اشتراكه في حزب الشعب الجزائري، اذ انتخب في عام ١٩٤٧ مستشاراً لبلدية مغنية، ساهم في تأسيس جبهة التحرير الوطني في عام ١٩٥٤، وأصبح اول رئيساً للبلاد بعد حصول الجزائر على استقلالها في عام ١٩٦٢، اطاح بحكمه هواري بومدين عام ١٩٦٥، وقد توفي عام ٢٠١٢. لمزيد من التفاصيل ينظر خيرى عبد الرزاق الخفاجي، ازمة الحكم في الجزائر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٩/ص ١٣ وما بعدها.

كانت من الاسباب الاخرى لهذا الانقلاب هو اقدم من بلا على اعادة هيكله القوات العسكرية في الجزائر وتشكيل قيادة عسكرية جديدة، وهذا العمل دون شك لم يرق هواري بومدين وبقية الرتب العسكرية التابعة الى المؤسسة العسكرية الجزائرية. (يللو، ١٩٧٩، صفحة ٧)

الا ان هذا لم يمنع من وجود قوات مسلحة غير نظامية أو ما عرفت في الجزائر باسم (الميليشيات). (مصطفى طلاس وبسام العسلي، ١٩٨٢، الصفحات ٧٠-٧٤)

كذلك ان احمد بن بلا عمل على توسيع تلك الميليشيات وأراد التقليل من دور الجيش الجزائري، وهذا أغاض ضباط ومنتسبي المؤسسة العسكرية وفي مقدمتهم هواري بو مدين الذي يعد من رفاق النضال الوطني والذين كان لهم دوراً كبيراً في تحقيق الاستقلال. (Ibid, mention francise, 1977, p. 39)

وهكذا مع بداية عام ١٩٦٥، اقدم هواري بومدين على القيام برحلات شملت بغداد والقاهرة وموسكو، اذ التقى بالقيادة السوفيتية وبعد رجوعه الى بلده الجزائر، عقد العديد من الجلسات التشاورية مع شخصيات حكومية واخرى عسكرية، والتي دار الحوار فيها على كيفية اقالة بن بلا. (Ibid, p. 41)

وبعد ان تم الانقلاب في الثامن عشر من الشهر السادس لعام ١٩٦٥، تم استتكاره من قبل العديد من القيادات الجزائرية وكذلك فئات الشعب المختلفة. (العسلي، ١٩٨٦، صفحة ٣٢)

يبدو ان هذا الاستتكار ناتج من المكانة التي كان يتجلى بها احمد بن بلا في الاوساط الجزائرية، كون الاخير من قادة جبهة التحرير الجزائرية، فضلاً عن كونه رئيساً لأول حكومة وطنية بعد الاستقلال وخروج القوات الفرنسية من البلاد.

فقد زعم الدبلوماسي الجزائري (رابح مشهود) ان هذا الانقلاب قد دبر بمباركة السفارة الامريكية في الجزائر والتي اقدمت على توزيع المنشورات التي هيأت له. (المصدر نفسه، صفحة ٣٢)

ونتيجة لردود الافعال هذه وما أثير حول الانقلابين، أقدم هواري بو مدين في التاسع عشر من الشهر السادس ١٩٦٥، على تطمين الشعب الجزائري، مبيناً ان هذا الانقلاب ما جاء الا للضرورة القصوى في استمرار الثورة الجزائرية. (الشعير، ١٩٩٣، صفحة ٧٣)

وبعدها ولغرض السيطرة على الاوضاع الداخلية وتحقيق حالة من الاستقرار الداخلي للبلاد، اعلن هواري بو مدين عن انتشار مجلس الثورة، اذ شغل فيه رئاسة المجلس، وكذلك وزيراً للدفاع ورئاسة الحكومة. (الصيداوي، ٢٠٠٠، صفحة ٦٥)

ولا بد من التأكيد هنا ان من بين الاسباب الرئيسة التي ادت الى هذا الانقلاب هو حالة الاختلاف بالرؤى بين هواري بو مدين والمجموعة الموالية له وبين احمد بن بلا الذي كان قد تسلم الحكم بعد سيطرة استعمارية دامت لأكثر من ١٣٠ عاماً، وكان يريد ترتيب الداخل الجزائرية والعمل على تثبيت مؤسساته الادارية والقانونية. (المصدر نفسه، صفحة ٦٧)

#### ثانياً: السياسة الداخلية لـ هواري بو مدين:

بعد نجاح الانقلاب الذي قاده هواري بو مدين ضد الرئيس احمد بن بلا في حزيران من عام ١٩٦٥، كان لا بد من اتخاذ العديد من الاجراءات الداخلية والتي شملت سياسة وفلسفة بو مدين التي كان يروم تطبيقها بعد نجاح انقلابه وتسلمه السلطة في البلاد. (العبيدي، ٢٠٠٥، صفحة ١٩)

وهكذا نصب بو مدين نفسه رئيساً لمجلس الثورة والحكومة، التي قررت الغاء دستور عام ١٩٦٣ وميثاق الجزائر، لعام ١٩٦٤، وأستمر باتخاذ مبدأ حكم الحزب الواحد كمنهج له في إدارة الدولة. (يللو، ١٩٧٩، صفحة ١٤)

ومن اجل تحقيق هذا الهدف توجه الى وضع الاسس الكفيلة في انصياح الجميع لمفاهيم واستراتيجية هذا الحزب، اذ اعتمد على الجانب العسكري وجعل الجانب الحزبي جانباً تنظيمياً دعائياً، وهذا ما دعاه الى جعل جميع المؤسسات الحزبية تحت ادارته مباشرة. (الصيداوي، ٢٠٠٠، صفحة ٨٧)

من خلال ما تقدم تبين لنا ان فلسفة الحكم لدى هواري بو مدين كانت تقوم على اساس الحكم المركزي والقوة التي طالما يمثلها الجانب العسكري في ادارة البلدان.

وبعد الخطاب الذي القاه بومدين في التاسع عشر من شهر حزيران ١٩٦٥ والذي جاء فيه "إن السلطة الثورية ستعد ميثاقاً يعرض على الشعب لمناقشته وأبداء الرأي فيه بكل حرية...". (العبيدي، ٢٠٠٥، صفحة ٥٦) نشق مما جاء في اعلاه ان بومدين كان يعمل على استمالة الشعب الجزائري الى جانبه ويؤكد لهم ان الديمقراطية في بناء الدولة هي من الاهداف التي تعد من الاستراتيجيات التي آمن بها، الا ان هذا كان ظاهراً بقدر ما آمن بو مدين بالجانب العسكري والمركزي في ادارته للدولة وهذا بحد ذاته يعد تناقضاً واضحاً في سياسته. بناءً على ذلك انشأت لجنة تحضيرية بعد اجتماعات عدة وقد اطلق على هذه اللجنة بـ ( اللجنة السامية للميثاق)، والتي كلفت بإعداد المشروع التمهيدي في الاول من تشرين الثاني لعام ١٩٧٥. (لوني، ٢٠٠٧، صفحة ٧٣)

نؤكد هنا ان الميثاق الوطني جاء ليضع حداً للفراغ الذي استشرى في الساحة السياسية للجزائر وكذلك من أجل اضاء الشريعة على مجمل الاعمال التي ادتها حكومة هواري بومدين للمدة من التاسع عشر من حزيران لعام ١٩٦٥ وحتى التاسع عشر من شهر لعام ١٩٧٦، ولغرض الانتقال من الشريعة الثورية الى الحياة الدستورية لإدارة الدولة. (المصدر السابق، صفحة ٨١)

ان الميثاق الوطني الذي صدر كان بمثابة الصيغة التوافقية بين اتجاهين افرزها الحوار الوطني لأبناء الجزائر، اذ جمع هذا الميثاق مبادئ الاشتراكية والمبادئ التي خطها الدين الاسلامي الحنيف، كذلك اكد نحو القطاع العام وضرورة الحفاظ على نتيجة القطاع الخاص (زكريا، ٢٠٠٣، صفحة ٤٧). ثمة حقيقة اكدها هذا وهي ابعاد الطبقة البرجوازية

عن العمل داخل حزب (جبهة التحرير الوطني)\*. و يبدو ان هذه السياسة ضد الطبقة البرجوازية هي من أجل حرمانها من العمل وتسنم آية مسؤولية في اجهزة الدولة.

وما ان وافق الشعب الجزائري اصبح الميثاق الوطني بمثابة الوثيقة الايدلوجية لأبناء الشعب، فضلاً عن الرجوع اليه في حل اي حكم من أحكام الدستور والذي يعد أول تطبيق للميثاق الوطني لغرض الزيادة في رصانة حكومة بو مدين. (زكريا، ٢٠٠٣، صفحة ٥١)

كان من الاعمال المهمة التي اكدها هواري بو مدين لغرض تحقيق الاستقرار الداخلي هو صدور دستور عام ١٩٧٦، والتي اكدت فقراته على ضرورة اكمال عملية البناء الدستوري، كما كرس الاهداف الكبرى التي جاء بها الميثاق الوطني. ان الاشتراكية كانت من الخيارات المهمة التي اكدها الدستور الجزائري، وجعل الاسلام دين الدولة الرسمي، وبهذا عد الدستور ((المرجع الايدلوجي والسياسي على كل المستويات)). (مصطفى طلاس وبسام العسلي، ١٩٨٢، الصفحات ٧٦-٧٧)

أكد الدستور على ضرورة تنظيم السلطة والتي صنفها الى ست محاور كبرى شملت: ((المحور السياسي، والمحور التشريعي، والقضائي، والتنفيذي، والرقابي، فضلاً عن محور تعديل الدستور))، وشدد على ضرورة التحول الاشتراكي، إذ عد الثورة الجزائرية ثورة اشتراكية في فصل مستقل تضمن اكثر من اربعة عشر مادة من الدستور. (السعيد، ١٩٧٩، صفحة ١٩٧)

يظهر للمتتبع لأهم ما جاء في دستور عام ١٩٧٦، هو تأكيده على تطبيق الاشتراكية التي تعد من أهم الاهداف التي آمن بها هواري بو مدين في إدارته للدولة.

هكذا اختار الشعب الجزائري بو مدين رئيساً له، بعد ان اكد حزبه بأنه المرشح الوحيد لرئاسة البلاد، كما دعت جبهة التحرير الوطني الجزائريين الذين لهم حق التصويت بالتوجه

\* حزب جبهة التحرير الوطني: هو حزب سياسي اشتراكي في الجزائر، وكان يمثل الجناح السياسي لجيش التحرير الوطني قبل الاستقلال، ويعد وريثاً شرعياً لجبهة التحرير الوطني التي قادت النضال ضد الاحتلال الفرنسي وحقت الاحتلال في عام ١٩٦٢.. للمزيد ينظر [http ps//www Aljazeera. Nel](http://www.Aljazeera.Nel)

الى صناديق الاقتراع لأبداء رأيهم في هذا الاختيار، وبعد ما تمت الانتخابات كانت النتيجة لصالح بو مدين بنسبة ٩٥,٢٣% وهكذا تولى الأخير رئاسة البلاد وتحديداً في العاشر من كانون الاول لعام ١٩٧٦. (مهنا، ١٩٨٣، صفحة ٤١٩)

وما ان تسلم بو مدين السلطة في البلاد حتى أكد في احدى خطاباته قائلاً ((ينبغي انتهاج الاشتراكية طبعاً لواقع البلاد وحقائق البلاد.... من الواضح ان اتجاهاتنا الاساسية لا يمكن التراجع عنها وان مكاسب الثورة لا يمكن التخلي عنها....)). (براهيمي، ١٩٩٦، صفحة ١٥٨)

يؤكد بو مدين في خطابه اعلاه نهجه السياسي وتمسكه بتحقيق اهداف الثورة التي كان يعدها الأيدلوجية التي لا بد من السير بموجبها في ادارة البلاد.

كان من الامور الواضحة في سياسة بو مدين، هي إقدامه على خلق حالة من التوازن في المؤسسة العسكرية من خلال ايجاد مستوى عسكري امتاز باتباع الاساليب المهنية وبعيداً عن التدخل في السياسة، إذ عهد الى هذا المستوى بإدارة وزارة الدفاع والشؤون العسكرية، كما تمكن من اعداد جيش مسلح بأسلحة وأساليب تدريب حديثة. (منهل سعدي ومحمد الطاهر بنادي، ٢٠١٤، صفحة ٥٥)

### ثالثاً: الإجراءات الاقتصادية:

وعند تسلم بو مدين السلطة في البلاد أقدم على النهوض بالواقع الاقتصادي للبلاد باعتبار إن الاقتصاد الرئة التي تنتفس منها، وبخاصة بعد ان أراد ان يحرر الاقتصاد الجزائري من التبعية في فرنسا، وهكذا جاءت خطته التي وجد فيها الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف.

كانت الصناعة الجزائرية واحدة من القطاعات المهمة التي عمل بو مدين على تطويرها والنهوض بواقعها والعمل على بناء نظم اشتراكية ووسائل الانتاج واحياء بعض الصناعات الجزائرية. (مطمر، ٢٠٠٥، الصفحات ١١-١٥)

ومن أجل تطبيق سياسته الاقتصادية أقدم على تأميم الثروات وبخاصة تلك التي يتم استخراجها من المناجم. وقد حصل هذا تحديداً في الثامن من آيار لعام ١٩٦٦، وكان الهدف من ذلك زيادة الانتاج النفطي والتحكم بالنظامين المالي والضريبي، كذلك ساهمت الاتفاقيات المعقودة بين فرنسا والجزائر بهذا الجانب في تموز ١٩٦٥ الى تحقيق زيادة واضحة في رؤوس الأموال والسيطرة بشكل اكبر على المواد الأولية. (المصدر نفسه، صفحة ١٢٠) فضلاً عن ذلك ان سياسة بو مدين كانت تعتمد على اخضاع كل وسائل الانتاج تحت سيطرتها، وبذلك تكون السلطة ممثلة لكل طبقات المجتمع والعمل على رفض التمييز الطبقي، وقد ظهرت هذه السياسة مع بداية عام ١٩٦٦، وبخاصة ان بو مدين استند في ذلك على ضرورة نشر الصناعات الاساسية التي بدورها ستؤدي الى ولادة صناعات أخرى. (محمد بلقاسم وحسن بهلول، ١٩٩٩، صفحة ١٦٩)

ومن اجل النهوض بالواقع الاقتصادي الجزائري اصدرت حكومة بومدين في عام ١٩٦٧ نشرت حكومية حملت عنوان (آفاق التخطيط واستراتيجية التنمية) اذ ضمت الاستراتيجية الاقتصادية التي هدفت حكومة بومدين الى تطبيقها للمدة (١٩٦٧-١٩٨٠) الى بناء اقتصاد متكامل يساهم في تحسين الأوضاع العامة لأبناء الشعب الجزائري. (شنهو، ١٩٨٧، صفحة ٤٨٩) القطاع الصناعي:

كانت من الإجراءات التي اعتمدها حكومة بومدين في تطوير القطاع الصناعي، هي جمع المعلومات وتوفير الإحصاءات وحصر الطاقات المادية والبشرية، فضلاً عن اتباع سياسة التصنيع السريع. (سليمان الرياش وآخرون، ١٩٩٦، صفحة ٣٣١)

ومما يجدر ذكره هنا ان الاهتمام بالصناعات الثقيلة لم يظهر للعيان، الا في المدة ما بين عامي (١٩٦٩-١٩٧٣) والتي كان من ضمنها تلبية الحاجات والمواد الاستهلاكية للبلاد ومن اجل ذلك وجه بومدين بضرورة الاهتمام بالمشاريع الضخمة واستثمار المواد الطبيعية. (شنهو ع.، ١٩٨٢، صفحة ٣٤٢) وتماشياً مع سياسة بومدين اقر مجلس الثورة بتاريخ الرابع عشر من اذار ١٩٧٤ خطط واهداف المشروع الرباعي للمدة من (١٩٧٤\_١٩٧٧)

والخاصة باستكمال التصنيع الثقيل وضرورة تحويل المواد الطبيعية القابلة للتسويق في مصانع الجزائر. (الخالدي، د.ت، صفحة ١١٢)

#### • القطاع الزراعي:

لقد اهتمت الحكومة الجزائرية بقطاع الزراعة وذلك لما يشكله من أهمية كبيرة في بناء الاقتصاد وتوفير الغذاء الرئيسي للشعب الجزائري، اذ أصدرت وتحديدا في أوائل شهر اب من عام ١٩٦٦ قرارا بتأميم ملكية الأراضي الزراعية الكبيرة وتوزيعها على الفلاحين والمزارعين. (ايفانوف، ١٩٨٣) وهكذا اصدر بومدين في الثامن من تشرين الثاني لعام ١٩٧١ (ميثاق الثورة الزراعية)\*.

ومن اجل النهوض بالواقع الزراعي شكلت حكومة بومدين ما عرف بـ (الصندوق الوطني للثورة الزراعية) الذي اخذ مهمة رصد الأراضي التي تمت السيطرة عليها وكذلك المتبرع بها والمؤممة وبناءا على ذلك وتحديدا ما بين عامي (١٩٧١-١٩٧٣) تم دمج الأراضي الزراعية العامة في الصندوق الوطني للثورة الزراعية في الجمعيات التعاونية والتي وجدت فيها أسلوبا اخر في رفع مستوى شرعية الفلاحين (الفضيل)

ومن خلال تتبع سياسة بومدين في المجال الزراعي نجد ان المدة الممتدة للأعوام (١٩٦٦-١٩٦٨) حصلت مجموعة من التأميمات التي تحملتها الشركات الوطنية المسؤولة بالأشراف على تسيير القطاعات الاقتصادية المختلفة. وهذا ما يحسب الى حكومة بومدين والتي كان هدفها رفع المستوى الاقتصادي للبلاد.

واجهت الحكومة الجزائرية مشكلة الديوان المتراكمة على البلاد، فقد عدت الحقبة الممتدة بين الأعوام (١٩٧٣-١٩٧٩) من الحقب التي شهدت زيادة القروض الخارجية، مما أدى الى ارتفاع أسعار المحروقات. (العبيدي، ٢٠٠٥، صفحة ١٣٥)

\* ميثاق الثورة الزراعية: وهو القانون الذي أصدره هواري بومدين والذي تألف من ٢٨٠ مادة والتي تعد الأساس للثورة الزراعية التي أطلقها لتحسين الواقع الزراعي وكان من اهم بنوده الأرض لمن يخدمها ولا يملك الحق في الأرض الا من يفلحها ويستثمرها. للمزيد ينظر: سهيل الخالدي، المصدر السابق، ص ١١٢ .

• القطاع النفطي:

اتبعت الجزائر في عهد بومدين سياسة جديدة بما يخص طبيعة العلاقات بين الدول المنتجة للنفط والدول صاحبة الامتيازات وتماشيا مع هذه السياسة أقدمت الحكومة على الغاء نظام الامتيازات مستبدلته بما يسمى (المشاركة التعاونية). (سليمان، ١٩٧٤، صفحة ٧٠)

ومن اجل النهوض بالواقع النفطي الجزائري أقدمت الحكومة الجزائرية على فتح أسواق استهلاكية للعديد من الشركات العالمية امام النفط ومشتقاته.

يمكننا القول ان ما أقدم عليه بو مدين في مجال التنمية الاقتصادية ولمختلف قطاعاتها الصناعية والزراعية والنفطية، كان حجر الأساس في بناء الاقتصاد الوطني الجزائري، الذي اريد له التحرر من التبعية الأجنبية.

رابعاً: الأوضاع الثقافية في عهد بومدين:

ارتأى بومدين ضرورة الاهتمام بالأمور الثقافية في الجزائر وبخاصة ان البلاد كانت خارجة من سيطرة استعمارية دامت لأكثر من قرن ونيف، كذلك أراد بومدين تعزيز الوجود العربي للجزائريين من خلال ارتباطه بماضي الامة العربية وثقافتها والعادات والتقاليد التي سادت هذا المجتمع. (ح.و.د.ع، ١٥/١٠/١٩٧٤، صفحة ٣٠٦)

ومن اجل ترصين هذه السياسة، كان لابد من القيام بثورة التعريب لغرض محو آثار الثقافات الغربية التي سيطرت على مفاصل المؤسسات الجزائرية وبخاصة الفرنسية منها. (مرتضى، حزيران ١٩٧٩)

احتل التعليم مكانة كبيرة في تفكير بومدين لما لهذا القطاع من أهمية كبيرة في بناء المجتمع الجزائري، اذ وجد ان مهمة التعريب لا يمكن تحقيقها دفعة واحدة وذلك بسبب العدد القليل من الكوادر الجزائرية التي لها القدرة للقيام بهذه المهمة (معوض، ١٩٨٦، صفحة ١٠٢)

ولغرض الإسراع بهذه المهمة وجه بومدين وتحديدًا في اب عام ١٩٦٦ بضرورة تأسيس لجنة وطنيه تأخذ على عاتقها دراسة مشكلة التعريب ووضع خطة كاملة للمعالجات. (معوض، ١٩٨٦، الصفحات ١٠٢-١٠٣)

وهكذا تم البدء بمرحلة التعليم الابتدائي وبخاصة المرحلة الأولى والتي اكتملت في أواخر الستينيات من القرن الماضي، بعدها اصبح استخدام اللغة العربية في جميع المعاهد والكلليات اجباريا وتحديدًا في عام ١٩٧٦، وهكذا عربت مناهج التاريخ، الجغرافية، الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، الاقتصاد. (المصدر نفسه، صفحة ١٠٥)

و من المؤشرات المهمة في هذا المجال تأسيس (المدرسة الأساسية) والتي نفذت تجربتها بدأ من عام ١٩٧٦\_١٩٧٧. (بوضياف، ٢٠٠٧، صفحة ١١٦)

وتشجيعاً للعاملين على مسألة التعريب والإسراع بخطواتها اقدم بومدين على اصدار العديد من القرارات، التي شملت رفع مرتبات الموظفين الذين يتعلمون العربية في مدة لا تزيد على الأربع سنوات، فضلا عن إصداره قرارا في نيسان عام ١٩٦٨ اكد فيه عدم تعيين أي موظف جزائري بدا من عام ١٩٧١، الا اذا كان يجيد اللغة العربية، وقد اكد هذا القرار في أوائل عام ١٩٧١ بموجب مرسوم رئاسي يقضي بضرورة اجبار موظفي المؤسسات الإدارية بتعلم اللغة العربية، كما اقدم بومدين على فتح مدارس ليلية لغرض تعليم الموظفين اللغة العربية. (العقاد، ١٩٧١، صفحة ٤٩)

كذلك أقدمت الحكومة على تعريب بعض الوزارات أمثال الخارجية والتعليم والاعلام والشباب والرياضة، وكذلك تعريب الطيران المدني والإذاعة. (معوض، ١٩٨٦، صفحة ١٢٣) ولأجل ترسيخ مبادئ التعليم تم فتح العديد من الأقسام الدراسية باللغة العربية للموظفين، فضلاً عن إيجاد مدرسة الإدارة العليا في العاصمة الجزائرية. (عنافة، اذار ١٩٩١، صفحة ٩٩)

#### خامساً: الأوضاع الاجتماعية:

كانت من أهم السمات التي ظهرت في هذه المدة في عهد بو مدين، هي زيادة الهجرة من الريف الى المدينة وتحديداً للمدة من عام ١٩٦٧ - ١٩٧٧، والتي بلغت حوالي (٣٠٠,٠٠٠) عامل زراعي، سكنوا مشارف المدن في بيوت عرفت بـ (البيوت القصديرية)، وكذلك ظهرت الاكواخ، فضلاً عن القرى الصناعية بالقرب من المصانع الجديدة التي ظهرت نتيجة اهتمام حكومة بو مدين بتشييد هذه المصانع. (المصدر نفسه، صفحة ١٠٢)

ان الهجرة الداخلية تركت آثارها الاقتصادية والاجتماعية على الجزائر تمثلت بهبوط الإنتاج الزراعي الذي أدى الى انخفاض الواردات الزراعية وإهمال الأراضي التي تركها أصحابها. وفي مقابل ذلك ارتفعت اعداد سكان المدن وبالتالي كان لا بد من توفير مستلزمات الحياة العامة والتي اثقلت كاهل الحكومة الجزائرية.

ساهمت الزيادة الحاصلة بأعداد سكان المدن الى ارتفاع نسبة البطالة، كما ان افتقار هؤلاء الى الخبرة والمهارة الفنية أدى دوره الى حصول مشاكل جديدة، كان على الحكومة إيجاد الحلول لها.

كان للمرأة الجزائرية نصيبها في الحصول على العديد من المكاسب في حكومة بو مدين، فقد اصبح لها حق التصويت وكذلك مشاركتها في الحياة السياسية، اذ تم انتخاب اول امرأة في البرلمان الوطني للجزائر، كما تأسس اتحاد النساء الجزائريات في الثامن من آذار عام ١٩٦٥. (زيدن، كانون الاول ١٩٨١، صفحة ١٣٣) كما ساهمت المرأة في التظاهرات التي طالبت من خلالها بحقوقها والواجبات المناطة بها.

ولابد من الإشارة هنا ان رجال الدين كان لهم النصيب الأكبر بالاهتمام بهم من قبل الحكومة الجزائرية، بعدما أشار بومدين بحجم التأثيرات التي يمثلونها داخل المجتمع الجزائري، اذ اخذت الحكومة على نشر الميول والاتجاهات الوطنية بين رجال الدين ومناهضة الامبريالية. (مصطفى طلاس وسام العسلي، صفحة ١٤٨)

ولهذا ساهم رجال الدين حملات مكافحة الامية وذلك عن طريق تنظيم المدارس القرآنية وبخاصة في المساجد، كما عملت الحكومة على زيادة عدد المساجد في الجزائر

والتي وصل عددها قرابة المئتين مسجداً في عام ١٩٦٢ والتي اخذت بالزيادة حتى وصلت في عام ١٩٧٢ حوالي ٥٢٧٨، مع هذه الزيادة وبموجب القانون الذي صدر في عام ١٩٧١، اخذت الحكومة تراقب المساجد وتشرف عليها وكذلك محتوى ومضامين الخطب الدينية التي تلقى فيها. (المصدر نفسه، صفحة ١٤٩)

## الخاتمة

وفي نهاية البحث تم التوصل الى مجموعة من النتائج التي منها:

١. تصحيحاً للأوضاع الداخلية التي سادها التدهور في عهد الرئيس الجزائري احمد بن بلا توجه مجموعة من الضباط الجزائريين الى القيام بانقلاب عسكري تزعمه العقيد هواري بومدين.
٢. عمل هواري بومدين على بناء دولة حديثة تقوم على أساس المؤسسات الدستورية.
٣. شهدت البلاد خلال عهده حكماً رئاسياً شديداً المركزية.
٤. اتبع بومدين نظاماً اقتصادياً اتخذ من الاشتراكية منهجاً له، أكد على ضرورة التحرر من التبعية الأجنبية.
٥. شمل الإصلاح القطاعات الصناعية تطوراً واضحاً كان له الأثر في تحسن الوضع المعيشي لأبناء البلاد.
٦. اهتم بومدين بالجانب الثقافي، اذ كانت حركة التعريب شاهداً على ذلك الاهتمام.
٧. نتيجة لهذه السياسة والتطورات التي شهدتها البلاد ظهرت فئات اجتماعية جديدة اخذت على عاتقها تبني طروحات حكومة بومدين.

## مصادر البحث

### • الوثائق العربية:

- ح.و.و.ع، ملف الجزائر (علاقات عامة) لقاء الرئيس بومدين مع أجهزة الاعلام تقرير السفارة العراقية في الجزائر في ١٥/١٠/١٩٧٤.

### • الوثائق الاجنبية:

*-Lado cumention francaise, Mughreh- Machrek- Monde Arabe, 75Janvier- Ferien- Mars,1977.*

### • المصادر العربية:

١. إبراهيم لوتيسي، الصراع السياسي في عهد الرئيس احمد بن بلا، الجزائر، ٢٠٠٧.
٢. بسام العسلي، أيام جزائرية خالدة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦.
٣. رياض الصيداوي، صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر، بيروت، ٢٠٠٠.
٤. سهيل الخالدي، الثورة الزراعية في الجزائر، بيروت، د.ت.
٥. عاطف سليمان، معركة، معركة البترول في الجزائر، بيروت، ١٩٧٤.
٦. عبد الله شنهو، تجربة الجزائر الدنيامية الاقتصادية والتطور الاجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧.
٧. عبد الحميد إبراهيم، المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.
٨. عبد اللطيف بن شنهو، التجربة الجزائرية في التنمية والتخطيط، الجزائر، ١٩٨٢.
٩. محمد بلقاسم وحسن بهلول، سياسة تخطيط التنمية وإعادة تنظيم مسارها في الجزائر، ١٩٩٩.
١٠. محمد نصر مهينا، النظرية السياسية والعالم الثالث، الإسكندرية، ١٩٨٣.
١١. محمود عبد الفضيل، التشكيلات الاجتماعية والتكوينات الطبقية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧.

١٢. مصطفى طلاس وبسام العسلي، الثورة الجزائرية، بيروت، ١٩٨٢.
١٣. نازلي معوض، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، بيروت، ١٩٨٦.
١٤. نعمه السعيد، المغرب العربي، بغداد، ١٩٧٩.
١٥. يحيى أبو زكريا، الجزائر من احمد بن بله الى عبد العزيز بو تفلقيه، عمان، ٢٠٠٣.

• المصادر المعربة:

١. بول بالطا كلودين ريللو، استراتيجية بومدين، ترجمة احمد خليل، فؤاد شاهين، بيروت، ١٩٧٩.

• الرسائل والاطارح الجامعية:

١. صباح نوري العبيدي، هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي ١٩٣٢-١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة ديالى، ٢٠٠٠.
٢. محمد العيد مطمر، الشخصية القيادية ودورها في تنمية المجتمع (هواري بومدين إنموذجاً)، أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، عناية، ٢٠٠٥.
٣. منيهل سعدي ومحمد الطاهر، الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائر في عهد الرئيس هواري بومدين ١٩٦٥-١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد اخيضر، سكرة، ٢٠١٤.

• البحوث المنشورة:

١. تركي رابح، أضواء على سياسة تعريب التعليم الإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥٧، تموز، ١٩٨٣.
٢. محمد بوضياف، الثقافة والسياسة في الجزائر ١٩٦٢-١٩٨٨، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، العدد ١١، آيار، ٢٠٠٧.
٣. محمود عبد المنعم مرتضى، قضية التعريب في الجزائر معركة ايدلوجية، مجلة قضايا عربية، العدد ٢، حزيران ١٩٧٩.

ملاح عامة حول الموسيقي في حضارة بلاد  
الرافدين ( القيثارة انموذجاً )

ا.م.د نعيم عودة صفر

جامعة المثنى /كلية التربية/ قسم الجغرافية

[ggg22nnn@mu.edu.iq](mailto:ggg22nnn@mu.edu.iq)

07830831886 :Mb



ملاح عامة حول الموسيقى في حضارة بلاد الرافدين ( القيثارة انموذجاً )

ا.م.د. نعيم عودة صفر

**ملخص:**

تعد الموسيقى واحدة من المظاهر الحضارية المهمة في حضارة بلاد الرافدين، اذ اولى الانسان الرافديني القديم اهمية كبيرة للموسيقى كونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالغناء الذي ارتبط هو الاخر بمفاصل حياتية متعددة ومنها الطرب والرثاء والنواح والصلاة والادعية وغيرها من الجوانب الحياتية المتنوعة والتي عادة ما ترتبط بالجوانب الدينية.

لقد كانت هذه الجوانب تؤدي بمصاحبة الموسيقى والآلات الموسيقية، اذ اوردت لنا فنون بلاد الرافدين العديد من المشاهد الفنية المتعلقة بالموسيقى والآلات الموسيقية فضلا عن الكتابات المسمارية التي اوردت لنا العديد من التسميات المتعلقة بهذه الآلات الموسيقية وكذلك بعض النغمات والنوتات الموسيقية ومعلومات متنوعة ارتبطت بنحو او باخر بالجانب الموسيقي والآلات الموسيقية.

ولأهمية الموسيقى في حضارة بلاد الرافدين واهمية الآلات الموسيقية وتنوع المعلومات المرتبطة بها، ارتى الباحث ان يخوض غمار البحث في هذا الموضوع وكان التركيز على النصوص المسمارية وما افرزته من معلومات قيمة عن الموسيقى والآلات الموسيقية، كما تم التركيز في هذا البحث على واحدة من الآلات الموسيقية المهمة وهي القيثارة، محاولين ابراز المعلومات المتعلقة بهذه الالة الموسيقية ومحاولة تحليل النصوص وربطها بالموروث الحضاري، بيد ان البحث قد اعتمدت محاوره وتقسيماته اعتماداً على المعلومات المتنوعة التي اوردتها لنا النصوص المسمارية.

## Abstract:

Music is one of the important aspects of the civilization of Mesopotamia, as the ancient Mesopotamian man attached great importance to music as it is closely related to singing, which is also associated with multiple life joints, including joy, lament, mourning, prayer, supplications and other various aspects of life, which are usually linked to religious aspects. These aspects were performed with the accompaniment of music and musical instruments, as the arts of Mesopotamia reported to us many artistic scenes related to music and musical instruments, as well as the cuneiform texts that gave us many names related to these musical instruments as well as some tones and musical notes and various information related to one way or another to the aspect Music and musical instruments. Because of the importance of music in the civilization of Mesopotamia and the importance of musical instruments and the diversity of information associated with them, the researcher decided to delve into the research on this subject and the focus was on the cuneiform texts and the valuable information they produced about music and musical instruments, and the focus in this research was on one important musical instruments, namely The harp, , trying to highlight the information related to this instruments and tools and trying to analyze the texts and link them to the cultural heritage, but the research has adopted its axes and its divisions depending on the various information provided to us by the cuneiform texts.

## المقدمة :

لعبت الموسيقى دوراً مهماً في اولى الحضارات الزراعية في العالم ، مثل الحضارة السومرية والاشورية والبابلية ، ولا يعرف لحد الآن كيف توصل إلى ابتكار الموسيقى وجعلها جزء من تعبيره وأعطاهها أطار قدسي، اذ تذكر لنا النصوص المسمارية بأن الاساطير والملاحم كانت تقراء اوتجود على شكل اغنية ، إذ نلاحظ أن الموسيقى كانت ترافق جميع الطقوس الدينية في المعبد أو خارجة في الساحات العامة وفي المناسبات الرسمية وغير الرسمية كالأعياد والاحتفالات أو المرثي بأنواعها ، وتمثل احتفالات راس السنة البابلية (عيد اكيثو) التي كرس الرقص والموسيقى واحدة من تلك المناسبات ، وتحدثنا النصوص المسمارية بأن تلك الرقصات كانت متممة للفعل والخطاب الديني الاسطوري - الميثولوجي. ان التطور الذي اصبح عليه سكان بلاد الرافدين في الرياضيات بدءاً من الالفية الثانية قبل الميلاد، انعكس بشكل او بآخر على تطوير الحانهم على القيثارة ذات الاوتار التسعة ،

وتتحدث النصوص المسمارية المبكرة بانهم توصلوا الى المعادلة الحسابية بين الوتر والصوت الصادر منه.

بينما توضح شواهد النصوص المسمارية بان اشهر آلتين في بلاد الرافدين كانتا القيثارة والكنارة، وان العازفين على هاتين الآلتين كانوا يدفنوا احياء وه يعزفون في مرثي مراسم دفن الملوك، وقد ارتبطت القيثارة من الناحية الرمزية بالثور، رمز الخصوبة والقوة والجبروت الالهي، إذ صممت على هيئة رأس ثور.

كما لوحظ ان مشاهد الآلات الموسيقية المختلفة نقشت على اصناف عديدة من الاثار ، وعرفت من خلال المخلفات المادية المتمثلة بالأختام الاسطوانية والدمى الطينية والاولاني الفخارية والتحف العاجية والرسوم الجدارية والمنحوتات الحجرية، فيما وصلتنا نصوص مسمارية مدونة بالكتابة المسمارية إذ وردت فيها أسماء كثيرة للآلات الموسيقية باللغة السومرية والاكديية ونوع المادة المصنوعة منها تلك الآلة الموسيقية وأسماء الموسيقيين وأصنافهم (رشيد، ١٩٧٠).

وكان الأداء الموسيقي محدودا وله ضوابط معينة على غرار الطقوس والشعائر الدينية، وذكرت النصوص المسمارية أن أكثر الموسيقيين كانوا من الكهنة ورجال المعبد، كما كان بعض الموسيقيين يتعاطون مهناً أخرى لا علاقة لها بالمعبد ولكنهم يستدعون للمشاركة في العزف والغناء في المناسبات التي تستدعي ذلك، وكانوا العازفين من الرجال والنساء (رشيد، ١٩٨٥).

لقد كان الموسيقيون يشكلون فئة حرفية هامة في بلاد ما بين النهرين، حتى أن بعضهم أصبحوا موظفين ذوي مناصف رفيعة في البلاط ، وقبل أعوام قدمت الدكتورة دشين - غليمن من جامعة لياج في بلجيكا بحثاً بعنوان ( النظرية الموسيقية تبدأ من سومر، اكتشاف سلم موسيقى بابلي) أودت فيه الدليل على وجود نظام موسيقى في بلاد السومريين، وهو اول سلم دياتونيكي في تاريخ الموسيقى، ولعله كان وفقاً لنظام الدوزنة أيضاً كما اهتم الاشوريين كثيراً من غيرهم من الاقوام والشعوب التي استوطنت بلاد الرافدين وطوروا جميع الآلات الموسيقية، كما قام الأشوريين بتخليد انتصاراتهم على مسلات ولوحات أثرية كان للفرق

الموسيقية دوراً بارزاً الى جانب مشاهد الحروب والجنود، ويلاحظ من المنحوتة أن الآلات الموسيقية المستعملة (رشيد ، ١٩٨٤).

وهناك الواح اخرى عثر عليها كانت تصور انتصارات الملوك الاشوريين كانتصار اشور- بانيبال وانتصار سرجون الثاني على اعدائهم تصور العازفين على القيثارة والناي والضاريون على الرباب وضاري الطبول (قاشا، ٢٠١٠).

هكذا أهتم الأشوريين كثيراً في الموسيقى واستخدموها في قصورهم لعزف الألحان في الطرب والسهرات أو في المراسيم الرسمية أو العسكرية باعتبار الموسيقى محفزة في الحروب وتساهم من رفع معنويات الجند في نظرهم ، ولم يكن السومريين بمعزل عن اهتمامهم بالموسيقى فهم الذين اخترعوا القيثارة والآلات أخرى، وكذلك الاكديين والبابليين لكن يبدو أن الأشوريين كانوا أكثر اهتماماً بها (رشيد ، ١٩٨٢).

لقد سبقت هذه الدراسة، دراسات اخرى لكنها لم تكن تركز على ما تتضمنه النصوص المسمارية من معلومات متنوعة وغنية حول القيثارة، لذا تعد هذه الدراسة مهمة لأنها ركزت على هذه الآلة الموسيقية من خلال النصوص المسمارية.

اعتمد البحث على عدة مصادر اجنبية وخاصة المعاجم اللغوية والتي يقف على راسها القاموس الاشوري المعروف من قبل الباحثين المختصين بـ

**Chicago Assyrian dictionary**، كذلك تم الاعتماد على مقالات وبحوث

المجلات الاجنبية المختصة بالدراسات المسمارية ومنها

**Journal of cuneiform studies** ومجلة **Iraq** ومجلات عديدة اخرى.

## التسميات:

اولى سكان بلاد الرافدين التسمية اهمية بالغة، اذ عبرت في احيان كثيرة عن مدلولات دينية ودينيوية، فطلقوا التسميات على الاطفال المولدين والتي هي الاخرى حملت مدلولات دينية ودينيوية، كما سمو قصورهم ومعابدهم وبواباتهم واسوارهم والعديد من مفاصل الحياة اليومية، وقد اشتملت التسمية ايضا بالأدوات الموسيقية واجزاها وما ارتبط بها، وفيما يتعلق بالقيثارة فقد اطلقت عليها باللغة السومرية كلمة **BALAG** والتي يرادفها بالاكديية **(CAD,B,P.38);(Longman,T.,and Enns,P. 2008,op.413l); balaggu**،

لقد ارتبط هذا النوع من القيثارات بشكل رئيس مع الالهة لذا عدت من القيثارات المقدسة، وقد اشارت النصوص المسمارية الى قدسيتها وارتباطها مع الالهة اينانا وكالاتي (... القيثارة المقدسة البلاكو balaggu والتي تحبها هي...)(Dumbrill,R., 1998,P.403) ، كما اطلق على القيثارة المصطلح السومري GIŠ.DUB<sub>2</sub>.DI والذي يقابله بالاكديّة dilītu (CAD,D,P.142:a) ، كما ارتبط المصطلح السومري AL.GAR بالقيثارة ، اذ ورد المصطلح السومري AL.GAR.ELAM.Ma<sup>ki</sup> والذي يعني قيثارة من بلاد عيلام (CAD,E,P.76:a) ، وهي اشارة واضحة الى تمييز القيثارات من بلاد الى اخرى كما انها تعكس استعمال هذه الالة الموسيقية المهمة والمقدسة من البقاع المختلفة من شعوب العالم ولم تقتصر بها حضارة بلاد الرافدين .

وهناك نوع اخر من القيثارات عرفت بالسومرية على نحو GIŠ.ZA<sub>3</sub>.MI<sub>2</sub> والذي يقابله باللغة الاكديّة sammû (Black,J,2000);(CDA),P.831) ، وقد اشارت النصوص المسمارية ارتباط هذه القيثارة المقدسة بالالهة (... قيثارة السامو sammû هي يده ---- هي ذراعه...)(Ebeling,E,1910) ، كما ورد المصطلح السومري BURU<sub>5</sub>.BALAG.GA.NA والذي يعني قيثارة الحقل (CAD,S,P.115:a) ، ولا يعرف على وجه الدقة المغزى من هذه القيثارة ولعلها تستعمل في الطقوس الخاصة بالحقول والاراضي الزراعية ، كما اشار المصطلح الاكدي šibātu الى القيثارة (CAD,S,P.155:b);(Galpin,F,G.,1939,P.26) ، واطلق المصطلح السومري GIŠ.BALAG.DI والذي يقابله بالاكديّة timbuttu على القيثارة ايضا (Westenholz,U,K,2000,P.553);(Henshaw,R,A.,1994,P.84) ، ويسمى العازف على هذه القيثارة باللغة السومرية LU<sub>2</sub>.BALAG.DI.DA وفي الاكديّة ša timbutti (Henshaw,R,A.,1994,P.84);CAD,T,P.418:b) ، ولا بد من الاشارة الى ان هناك نوعين من القيثارة المتعلقة بالحجم ، الاول هو القيثارة الكبيرة والثانية هو القيثارة الصغيرة وقد اشار احد النصوص المسمارية الى ذلك النوع من القيثارة مع الآلات الموسيقية الاخرى وكالاتي (... اولئك (الذين يعزفون) على القيثارة ، والقيثارة الصغيرة والمصفق ، و

(عازفو) الناي ، و (الة قرع خشبية) *šinnatu* ، والمزامير الطويلة...)  
(Craig,J,A.,1895,1,55,I:8).

### القيثارة والدين:

عد الدين واحد من اهم مفاصل الحياة في حضارة بلاد الرافدين، فقد اثر تأثيرا مباشرا على حياة الفرد، وبالتالي كان الجزء الكبير من تفكير سكان بلاد الرافدين في الدين والالهة وعقيدة الحياة والموت وما يكتنف الموت من ابعاد ضبابية جسدها في ملامحهم واساطيرهم وقصصهم ( الامير ، ٢٠١٠ ، ص ٥)؛ (بوتيرو، ١٩٩٠، ص ٢٧٤) ، ونكاد ان نجزم بان الفرد العراقي القديم سواء كان ملكا او كاهنا او اميرا او من عامة الناس ربط حياته اليومية بالدين والالهة ( يحيى، ٢٠٠٧، ص ٢٤٢-٢٥٨) ، فحركته وخلجاته وتقدماته واعماله كلها تتجسد في اطار الدين، فالملك لا يصبح ملكا برضى الالهة ولا يبني معبدا او قصرا او اي بناء اخر الا بايحاء من الالهة، كما ان الغزو والنصر والخسارة كلها اسباب تعزى للالهة، فضلا عن اللعنات والامراض وسقوط المدن وتدميرها ( الاسود، ٢٠٠٢ ، ص ١٤-٩٤).

ولما كان الدين مرتبط بمفاصل الحياة المتعددة فقد ارتبط الدين ايضا ارتباطا وثيقا بالموسيقى، فكانت العديد من الصلوات والادعية والمرثي تقام بمصاحبة الآلات الموسيقية التي تضيف للطقوس المقامة هيبية ووقار واكثر تأثيرا في النفس الانسانية.

فقد عدت الآلات الموسيقية من الامور التي تضي على النفس الانسانية الهدوء وتجعلها تنعم بشيء من الارتخاء والراحة، وقد اشارت لنا النصوص المسمارية الى تأثير الآلات الموسيقية على الجانب النفسي للإنسان والالهة على حد سواء (...القيثارة تهدئها و..... يهدئها....) (CAD,M/1,P.231:b) ، كما اشار نص ادبي اخر الى احد الاشخاص وهو يحمل القيثارة وزينة متعلقة بالنساء ومنها ابزيم الشعر (...الرجل يحمل ابزيم الشعر، الصيبتو والاخو (زينة للمراة) والقيثارة...) (CAD,U/W,P.41:a)، لذا ارتبطت الموسيقى ارتباطا وثيقا بالبدايات الاولى للدين ويرجح بدئها مع بدء المعتقدات والممارسات الدينية (Duchesne- Guillemin,M.,1981,P.197-287).

اشارت لنا النصوص المسمارية بالعديد من الطقوس التي كانت تغنى بمصاحبة الآلات الموسيقية ومنها القيثارة وفي اشارة الى احد الطقوس المتضمن غناء بمصاحبة

الآلات الموسيقية ومنها الطبل والنقارية والقيثارة المعروفة بالتمبوتو وكالاتي (... الاغاني تغنى لك بالنقارية، وبطبل الالو، وقيثارة التمبوتو...)

(Ebeling,E,1910,P.11,r,2f);(CAD,A/1,P.378:a) ، وتمارس مثل هذه الطقوس في اماكن عديدة ويأتي في مقدمتها المعابد طبعاً، بيد ان البعض من هذه الاغاني كانت ترد من قبل مغنيين والبعض الاخر من قبل الكهنة، وقد اشار احد النصوص الى عائدة هؤلاء المغنين الى المعبد (...مغنو المعبد غنوا اغنية بمصاحبة قيثارة البلاكو balaggu (... (CAD,B,P.38:b) ،وعادة ما تتصل المقطوعات المتعلقة بالأغاني بالإلهة ومنها التبجيل والتسبيح وقد اشار الى هذه الجوانب احد النصوص المسمارية (... بينما المغنون يمجدون الالهة باغاني الفرح ويسبحون بمصاحبة ---- والقيثارة وطبل الالو ---- (الممنوحة لمغني النارو في مصلى الاله داكان... ) (King,1912,NO.35 r.2) ،ان بعض هذه النوتات او الاغاني الدينية عادة ما كانت تسمى بأسماء معينة لثم التعرف عليها سواء من قبل المغنيين انفسهم ام من بقية الافراد المشاركين او المستمعين وقد اشار احد النصوص الى الاغنية المعروفة باسم نيش-قاتي التي غناها احد مغني المعبد وكالاتي (...مغني المعبد انشد صلاة نيش-قاتي بمصاحبة الة القيثارة البلاكو... ) (Thompson,1904);(Thweau- dangin,1921)

وعادة ما ترد القيثارة في النصوص المشابهة والمتعلقة بالطقوس الدينية بمصطلح القيثارة المقدسة تعبيراً لتقديس هذه الالة الموسيقية لأنها ترتبط بنحو او باخر بالطقوس الدينية والالهة وقد اشار الى ذلك العديد من النصوص ومنها (... هم يعزفون لها على الة الطبل المقدسة الابو uppu والة القيثارة المقدسة البلاكو balaggu (... (Ebeling,1910.16);(CAD,B,P.38:b) ، وفي نص اخر (...هم يعزفون لها على طبل الابو المقدس وقيثارة البلاكو المقدسة... ) (Ebeling,1910.16).

اما الحيثية التي تؤدي بها هذه الاغاني فقد اشار احد النصوص المسمارية ان هؤلاء المغنون والعازفون عادة ما يجلسون امام تمثال الاله او الالهة ويؤدون الاغاني الخاصة امام تماثيل الالهة وكان الطقس مقدم للإله نفسه المتجسد بتمثاله وقد اشار الى ذلك النص الاتي (...خبراء المطربون يجلسون امامها على الارض، أولئك الذين يعزفون على القيثارة، والقيثارة

الصغيرة والمصنفين وعازفوا الناي(كلهم يجلسون امامها...)  
(Alexander,1895);(CAD,K,P.558) ويتم التحضير لمثل هكذا مناسبات بشكل كبير وخاصة فيما يتعلق بالأمور اللوجستية المتضمنة بتحضير الآلات الموسيقية المناسبة للطقوس المزمع اقامتها وتحضر مثل هذه الآلات والادوات وكذلك المغنون بشكل يتلائم مع طبيعة الحدث ومكانة الاله وهيبة الطقس المقام وقد اشار احد النصوص المسمارية الى هذه التحضيرات المهمة والمناسبة (... هم حضروا لها قيثارة النحيب بشكل مناسب(وهم نصبوا طبل النحيب بطريقة مرضية...)(CAD,E,P.359:b).

لقد اعتقد سكان بلاد الرافدين ان الاغاني التي تتشد مهما كان مضمونها من قبل المغنين والمنشدين وخاصة اذا ما كانت بمصاحبة الآلات الموسيقية سوف تضي الرضا والحب على الالهة ،ولنا ان نربط تأثير هذه الآلات على مسامع البشر وتناغمها مع وجدانهم وخاصة فيما يتعلق بالماسي والحزن وكذلك الافراح ،ان هذا التأثير المباشر على قلوب الناس ومشاعرهم من قبل الآلات الموسيقية عكسه فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين على الالهة وبالتالي ما يؤثر على النفس الانسانية بحسب معتقدهم يؤثر ايضا على الالهة ومشاعرها واحاسيسها وقد اشار احد النصوص الى ذلك اذ ربط القيثارة المقدسة بمحبة الالهة وكالاتي (...قيثارة التيمبوتو **timbuttu** وطبل الخالخالاتو **halhallatu** المحبوبة من قبل الوهيتك...) (Ebeling,1910.98);(CAD,T,P.417:b) .

### عمل القيثارة:

يشتمل عمل القيثارة العديد من المواد يقف في مقدمتها الخشب والجلد والمعدن وعادة ما تزين القيثارة بالذهب والفضة والاحجار الكريمة ،كما ان هناك اشارات الى عمل قيثارات من الذهب الخالص ،وعادة ما تكرر مثل هذه القيثارات الى الالهة لتشارك في طقوس خاصة بالالهة وكالاتي (...قيثارة التيمبوتو الذهبية **timbuttu** لأداء طقوس الاله والمرصعة بالأحجار الكريمة...) (Thureau-Dangin,1912,385) ، وهي مزودة بأوتار عديدة كل واحدة منها حمل تسمية معينة ويدخل في عمل القيثارة الحداد اذ اشار احد النصوص المسمارية استلامه للعمل المنجز لأحدى القيثارات والذي تضمن كمية من المعدن بلغت

بحدود ٤ طالنت من المعدن وكالاتي (...الحداد، استلم العمل المنجز (والذي) يزن واحد طالنت و ٤٥ منا (ل)القيثارة... (CAD,D,P.176:a).

وتطعم في احيان معينة القيثارة بالأحجار الكريمة كما اشار الى ذلك النص المسماري الاتي (...القيثارة المطعمة بالأحجار الكريمة... (Thureau- Danguin,1912.385).

### القيثارة والملوك:

اهتم ملوك بلاد الرافدين بشكل كبير بالدين، وقد برز اهتمامهم هذا من خلال المظاهر المعمارية الدينية المتمثلة ببنائهم للمعابد والمصليات والزقورات، كذلك كرسوا الكثير من اعمالهم خدمة للآلهة وارضاء لها، ومن خلال استقراء النصوص المسمارية نجد ان ملوك بلاد الرافدين قد اهتموا اهتماما كبيرا بالآلات الموسيقى لاعتبارات عدة يقف في مقدمتها ارتباط هذه الالة بالطقوس الدينية ، لذا عمدوا في كثير من الاحيان الى عمل القيثارات المهمة وكرسوها الى الالهة، وعلى الرغم من هيمنة الاستعمالات الدينية للآلات الموسيقية الا اننا نجدها في احيان كثيرة تستعمل في مواطن اخرى وخاصة فيما يتعلق بالمعارك ومرافقة تحركات الملك من دخوله وخروجه للمدن الذي عادة ما يكون مصاحبا بالآلات الموسيقية ومنها القيثارة وقد اشار الملك اسرحدون الى هذا الجانب حينما ذكر سيره في ساحات مدينة نينوى بمصاحبة الآلات الموسيقية ومنها القيثارة وكالاتي (... مع الموسيقين والقيثارة انا سرت في ساحة نينوى... (Borger,1967.50:38).

ومن الامور المهمة التي تصاحب اعتلاء الملوك على العروش هو ان يضع كبار موظفي الدولة السابقين موقفهم الرسمي ازاء الملك الجديد بحيث يقدمون كل منهم ماهية اعماله (حقيقية اعماله) امام تصرف الملك الجديد لكي يبث الملك بها ،وهي اشبهه بالبيعة للملك الجديد فأما ان يبقينهم بمناصبهم او يعين اشخاص جدد بحسب رغبته وما يراه مناسباً ،ان مثل هذه الممارسة في البلاط الملكي اشار لها احد نصوص العصر الاشوري الحديث ،اذ اشار الى وضع مسؤول المالية في البلاد حقيقته امام الملك تعبيراً عن تسليمه الامور المالية جميعها لبيت فيها بعد ذلك الملك اما فيما يتعلق بالمطربين فقد اشار النص ايضا ان مسؤول المطربين اودع ووضع قيثارته امام الملك الجديد تعبيراً ايضا على الخضوع للسلطان الجديد ايذانا ببدا مرحلة جديدة ووضع جديد كما اشار الى ذلك النص الاتي (...).

مسؤول المالية في البلاد يودع حقيبته ومسؤول المطربين (يودع) قيثارته امام الملك الجديد... (CAD,K,P.431:b).

وحاله كبقية افراد المجتمع يمارس الملك طقوسا دينية خاصة به ارضاءا للاله ،وعادة ما تتسم هذه الطقوس بعلو شأنها لأنها تمثل ارتباطها بالسلطة العليا للدولة، البعض من هذه الطقوس يرتبط بمعطيات ظرفية ومنها اقامة الطقوس الخاصة باعتلاء العرش ،او تلك الخاصة ببناء المعابد او القيام بالغزوات والمعارك، كما ترتبط بعض الطقوس التي يمارسها الملك بظروف فلكية كخسوف القمر وكسوف الشمس، وقد ارتبطت بعض الطقوس التي يمارسها الملك بالقيثارة ايضا ،ولان القيثارة لها قدسية خاصة حالها حال بقية الرموز الدينية المقدسة فان الملك في احيان معينة يمارس الطقوس الخاصة بمصاحبة القيثارة ،وقد اشار احد النصوص المسمارية الى تعليق الملك على كتفه القيثارة واخذ يسير امام الالهة وشرع في عملية ذبح الذبائح كجزء من طقس ديني يمارس من قبل الملك وقد اشار احد النصوص المسمارية الى ذلك وكالاتي (... الملك علق القيثارة على كتفه واخذ يمشي امام الالهة وهم يذبحون الذبائح...) (CAD,N/1,P.119:a) ، وفي نص اخر يشير الى ممارسة الطقوس الدينية من قبل الملك وبمصاحبة القيثارة ايضا بحيث يضع الملك هذه الالة الموسيقية المقدسة على كتفه ويؤخذ بيده سهمها ويلف ثلاث لفات للإشارة الى ممارسة احد الطقوس الدينية وكالاتي (...الملك يحمل قيثارة على كتفه ،ويتلقى سهمها دعه يلف ثلاث مرات...)

(Menzel,1981.T82,No.39r.3);(CAD,M/1,P.372) ، كما يمارس الملك وجنده احتفالاتهم في الغزوات والانتصارات التي يحققونها ويكون ذلك بمصاحبة مجموعة من الموسيقيين وبالآلات موسيقية متعددة وبالتأكيد فان الموسيقى والغناء المردد في هذه الطقوس النصرية يختلف بنحو او باخر عن ذلك العزف والموسيقى الحزينة التي تصاحب ادب الرثاء والنواح، ولنا ان نستشف ان الموسيقى والحانها تختلف باختلاف المناسبة والظرف بيد ان البعض من الموسيقيين يمتلك المقدرة على عزف الالحان المختلفة كما ان الطقوس الدينية التي يصاحبها العزف بالآلات الموسيقية والغناء عادة ما يختص بها كهنة او مطربين خاصين بهذا الجانب ،وقد اشار احد النصوص المسمارية العائدة الى الملك سرجون

الاشوري الى مصاحبة الموسيقى والعزف بالآلات الموسيقية ومنها الة القيثارة بالانتصارات التي يحققها الملوك وكالاتي (...عدت إلى مخيمي وسط هتافات فرحة بمرافقة المغنين بالقيثارة والدفوف...) (Thureau-Dangin, 1912.p.159) ، ان هذا النص اشارة واضحة الى علو الهتافات التي تشير الى انتصار الملوك والتي عادة ماتكون بمصاحبة الموسيقين الذي يعزفون على الآلات الموسيقية ومنها القيثارة .

كما تضمنت صلوات الملوك ايضا ببعض الاشارات الخاصة بالآلات الموسيقية ومنها القيثارة، لقد كان ملوك بلاد الرافدين يدنون صلواتهم التي تدل على خشوعهم امام الهتهم ودعائهم لهذه الالهة بان تفيض عليهم بالخير والانتصار والسلم والامان لبلادهم وقد اشار الملك اشور-ناصر-بال الثاني في احدى صلواته الى القيثارة بعد ان اشتكى الى الهه بانه قد حرم من ملذات الدنيا ومنها صوت القيثارة العذب وبقية ملذات الدنيا وكالاتي (...بيرة الحياة [تحولت إلى] مذاق كريبه ، أنا محروم من القيثارة وصوتها الذي يليق [بمليكي] ، وأنا محروم من مباحج الحياة...) (Brunnow,2009,p.80,r.11).

اما فيما يتعلق بالكهنة ففي احيان كثيرة هم الذين يعزفون على الآلات الموسيقية وقد اشارت العديد من النصوص المسمارية الى هذا الجانب (...كاهن الكالو وكاهن الابرو هم واقفون ومستعدون مع القيثارة للغناء لك...) (Reisner,1896,p.109:79f) ، ان عزف الكهنة على القيثارة يصاحبه في احيان كثيرة غنائهم لترنيمات ومرثي خاصة كل بحسب طبيعة الشعيرة او الطقس الديني ،وقد اشار احد النصوص الى مصاحبة عزف القيثارة مع الغناء من قبل احد الكهنة وكالاتي (...كاهن الرثاء يغني ترنيمه ، كاهن الرثاء يغني ترنيمه (تسبيحاً) للسيادة ، كاهن الرثاء يغني أغنية بمرافقة القيثارة...) (Reisner,1896,p.47 (r.8ff) ، ان هذا الغناء واللحن يسبقه التحضير من قبل الكهنة لأداء هذه الطقوس (...كاهن الرثاء (و) جماعية كهنة الابرو abru (نوع من الكهنة) يقفون جاهزين مع القيثارة من أجلك...) (CAD,K,P.91:b).

كما وصف احد المغنيين باللغة الاكدية على نحو nu'uru ،وهذا المغني يعزف ايضا على القيثارة وعادة ما يتسم غنائه بالأصوات العالية (...سوف يغني مغني nu'uru بصيحات الفرح بمرافقة القيثارة ...) (CAD,,P.326:a) ، كما ان بعض المغنين يتقدمون

الذين يرتلون ورائهم ويرفعون يدهم ايذانا بالصلوات ثم بعد ذلك يقومون بالصلوات وقراءة التعاويذ (...يتقدم مرثم الرثاء إلى الأمام ويقراً šuillakku (حرفياً من يرفع يده للصلاة (المحددة في النص) وبمصاحبة القيثارة...)) (Thureau-dangin,1912,110:20).

استعمل العراقيون القدماء نوتات ومعزوفات تتم على معرفتهم بفن الالحن وكانت تضبط ايقاعاتهم الموسيقية عن طريق ضبط اوتار القيثارة او شد جلد الطبل وضبط فتحات المزمار وقد اوردت لنا النصوص المسمارية معلومات تتعلق بمعرفة العراقيون القدماء بفن العزف، ففي احد النصوص المسمارية المتعلقة بالقيثارة (...المدة الفاصلة ما بين الوتر الثاني والوتر الخامس من طوقد اطلق الموسيقيين على الوتر الاول من القيثارة باسم الوتر الامامي، ان هذه الاوتار عادة ما تكون مشدودة وقوية الشد حتى تحدث صوتاً دقيقاً ومضبوطاً، ان قوة الوتر وتماسكه وشده وهي صفة امتازت بها اوتار القيثارة كان يتم التشبيه والدعاء بها، اذ اشار احد النصوص المسمارية دعاء احدهم لألهه بان يكون قضيبه مشدوداً بقوة مثل تلك الاوتار المشدودة في القيثارة وكالاتي (...دع قضيبه يكون مشدوداً(مثل) الحبل (المشدود) من القيثارة، وليس الانسحاب منها...)) (Ebeling,1910,101 r.15).

### القيثارة والرثاء:

يعد الرثاء من الالوان الادبية المهمة في حضارة بلاد الرافدين فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجدان والمشاعر التي تعترى كاتب المقطوعة، وعلى الرغم من حالات الحزن والبؤس التي يمكن استقراءها من خلال الاساطير التي تحويها المقطوعة من اي مرثية الا اننا ايضا نستشف من خلالها العديد من الجوانب الاجتماعية والدينية والعادات والتقاليد التي مورست في مجتمع سكان بلاد الرافدين .

امتاز ادب بلاد الرافدين بمميزات عديدة وقد ارتبط هذا الادب ارتباطاً كبيراً بمشاعر الناس واحاسيسهم ( الجبوري، ٢٠٠٠، ص١١ وما بعدها )، كما تطرق الى قضية الانهيار المجتمعي بسبب الكوارث التي تحدث للبلاد سواء اكانت هذه الكوارث طبيعية كالطوفان الذي حصل وذكرته النصوص المسمارية وعزته الى الالهة، كما عزا ادب بلاد الرافدين اسباب سقوط المدن لغضب الالهة وعدم رضاها سواء على الملك او على البشر على حد سواء (Michalowski,1989,p.4-8); (postagate,1991,p.295).

وقد ارتبط ادب الرثاء بمفردات حضارية عديدة، ويأتي سبب الارتباط هذا لأنه تفاعل مع الحياة اليومية تفاعلاً ملموساً، ومن هذه المفردات الحضارية هي الموسيقى والآلات الموسيقية، فقد اشارت لنا النصوص المسمارية الى العديد من المعلومات الخاصة بالآلات الموسيقية ومنها القيثارة، وقد اشار احد النصوص المسمارية الى م يعرف برثاء القيثارة السومرية والذي تم الاستعاضة عنه بطقس نواح بالاكديّة والذي ورد بالمصطلح الاكدي **girrānu** الذي يعني نواح كما اشار الى ذلك النص المسماري (... رثاء القيثارة السومرية تم احيائه بنواح الكرانو **girrānu** الاكديّة ...) (CAD,G,P.89:b)، ان هذا النص اشارة واضحة الى احياء المراثي يعد من الموروثات الحضارية وان كان يأخذ تسميات اخرى بحسب الزمان والمكان.

وعادة ما تتلى المراثي بمصاحبة الآلات موسيقية متعددة تدخل القيثارة من ضمنها وقد اشار احد النصوص المسمارية الى اهم الآلات التي استعملت في الرثاء وكالاتي (... بمصاحبة **طبل الخاللاتو وطبل المانزو وقيثارة البلاكو...**) (CAD,M/1,P.239:b)، ان مثل هذه الآلات الموسيقية عادة ما يتم اعدادها مسبقاً وتنظيم قبل الشروع بعملية الرثاء وقد اشار احد النصوص المسمارية الى هذا الجانب وكالاتي (...هم يعدون قيثارة اللبلاكو لرثائها، هم نصبوا طبل الخلالو المناسب لاقامة الرثاء لها...) (CAD,B,P.225:a)، وفي اشارة اخرى لهذا الجانب ايضا (...هم يحضرون لها قيثارة النحيب بشكل صحيح و) نصبوا لها طبل النواح بطريقة مرضية...) (Hinrichs,1906.667:11f).

### القيثارة في الصيغ التاريخية:

عدت الصيغ التاريخية واحدة من الظواهر الحضارة في بلاد الرافدين فقد استعملت من قبل سكان بلاد الرافدين وكان الغاية منها هو تارخة الوثائق والعقود التي تبرم بين الاشخاص ويؤخذ من حدث مهم في السنة يكون مشاعاً بين الناس كسنة يؤرخ بها وقد عرفت هذه السنة لدى المختصين بالصيغة التاريخية، ان لهذه الصيغ التاريخية مدلولات عديدة البعض منها يحمل طابعاً دينياً وهو الاعم الاشمل والبعض الاخر يحمل طابعاً دنيوياً (العكيلي، ٢٠١٤) ،ومن الامور التي استعملت في الصيغ التاريخية هي عمل وصنع وتكريس الآلات الموسيقية، فقد اشارت لنا النصوص المسمارية صيغاً تاريخية تتعلق بالقيثارة، فقد ارخ الملك كوديا سنة

حكمه الثالثة بعمل قيثارة البلاكو وسماها الاوشوم-كالو-كالاما وكالاتي(السنة التي عمل بها كوديا القيثارة المسماة اوشوم-كالو-كالاما) (Sigrist,2001,p.13:3) ، وعادة ما تكرر مثل هذه القيثارات الى الالهة ،فقد عمل الملك السومري ابي-سين قيثارة سماها نن-اكي-زي-بارا وكرسها الى الاله ننا (... السنة التي عمل فيها ابي-سين ملك مدينة اورقيثارة نن-اكي-زي-بارا الى الاله ننا...) (Civil,JCS.1966.P.119-124).

### الفال والقيثارة

اما فيما يتعلق بالفال فقد استعمل سكان بلاد الرافدين الفال لكشف الطالع وقراءة المستقبل، وخاصة فيما يتعلق بالأمور التي تخص البلاد والملك ومنها الشروع في الحملات العسكرية او الثني عنها ( الجواري، ٢٠٠٥، ص٤-٩) ، او انه يتعلق بقضايا اجتماعية بحثه ،وقد استعمل في الفال ادوات عديدة ومنها كبد الحيوان المفدى وكذلكالزيت والاحجار، فضلا عن استعمال الفلك في الامور الفائلية ايضا، وقد ارتبطت القيثارة بالمعطيات الفائلية ،ففي احد النصوص اشارة الى ضبط القيثارة بوضعية لحنية معينة سيؤدي ذلك الى معطيات فائلية كما اشار النص الى ذلك وكالاتي(... اذا ما ضبطت القيثارة على شكل الكتيمو...)

(Gurney.Iraq.1968.p.230:14)

### القيثارة والتشبيه:

اما من ناحية التشبيه فقد عد واحد من اهم الجوانب المهمة في حضارة بلاد الرافدين ،وتعكس اهمية التشبيه و من خلال ما قدمته لنا النصوص المسمارية من معلومات تحمل في طياتها امورا كثيرا ارتبطت بالتشبيه ( جواد، ٢٠١٨) ،وخير ما يقال عن التشبيه بان المشبه به عادة ما يكون مستمدا من الحياة الاجتماعية اليومية من حضارة بلاد الرافدين، اذ اوضحت المصادر الكتابية معلومات متنوعة عن اشياء متعلقة بالتشبيه وهي مستمدة من الحياة العامة، ومن خلال استقراء النصوص المسمارية تبين ان هناك العديد من الجمل والعبارات التشبيهية التي ارتبطت بالآلات الموسيقية ومنها القيثارة، وقد اشار احد النصوص المسمارية الى ذلك وكالاتي (...إذا كانت يديه على شكل قيثارة ، (هذا يعني) أن ذراعيه كثيفتان لدرجة أن معصميه مشدودان...) (Kraus.1939.24:19) ،وفي نص اخر (...إذا كانت لديه قيثارة تشبه اليد...) (CAD,S.P.119:b) ،في حين شبهت يد احد

الالهة بالقيثارة (...يد الهه قيثارة...) (Otto,1920,298,r.11)، وفي نص اخر شبهه احد الاقواس بالقيثارة ايضا ولا يعرف على وجه الدقة ماهية هذا القوس ولعله قوس الذي يرمى به السهم او غيره من الاقواس وقد شار احد النصوص الى مثل هذا التشبيه وكالاتي (...قوس واحد شبيه بالقيثارة...) (CAD,T,P.415:a).

### القسم بالقيثارة:

عد القسم واحد من الجوانب الحضارية المهمة في بلاد الرافدين، وقد استعمله سكان بلاد الرافدين في الكثير من عقودهم الاقتصادية وخاصة تلك المتعلقة بالبيع والشراء وكذلك استعمل في النصوص القانونية، وعادة ما كان يتم القسم بالإلهة بشكل عام وكذلك يتم القسم بالملوك وأشياء اخرى كثيرة ومنها الآلات الموسيقية وخاصة القيثارة على اعتبار ان هذه الالة تعد من الامور لمقدسة (Izumi,1994,p.89-119)، وقد اشار لنا النصوص المسمارية العديدة الى القسم بالآلات الموسيقية ومنها القيثارة (...القسم بطبل الالو alû وقيثارة البلاكو balaggu وقيثارة التيمبوتو timbuttu ...) (CAD,A/1,P.378:a)، وفي نص اخر القسم بنوعين من القيثارة حدد احدهما بانها قيثارة الصيياتو وكالاتي (...القسم بالقيثارة وبقيثارة الصيياتو šibāu ...) (CAD,S,P.155:b)، ولابد من الاشارة ان القسم بالقيثارة لا يشمل معناها العام فحسب بل في بعض الاحيان يخصص اسمها بالقسم فالنص السابق خصص نوعين من القيثارة سميت احدهما بالصاييتو وفي نص اخر اشارة الى القسم بقيثارة التيمبوتو وكالاتي (...الشخص الذي اقسام بقيثارة التيمبوتو سوف يدخل القصر...) (Hunger,1976,p.80:79).

### الاستنتاجات:

- 1- عدت الموسيقى والآلات الموسيقية من المقومات الحضارية المهمة في حضارة بلاد الرافدين، اذ ارتبطت بالعديد من مفاصل الحياة اليومية وخاصة الدينية منها.
- 2- اطلقت عدة تسميات على الة القيثارة ومن اهمها التسمية السومرية BALAG والتي يقابلها بالاكدي balaggu، اما عازف القيثارة فقد اطلق عليه المصطلح السومري LU2.BALAG.DI.DA وبالاكدي ša timbutti .

- ٣- عد سكان بلاد الرافدين القيثارة من الاشياء المقدسة لأنها ارتبطت بنحو او باخر بالطقوس الدينية ،كما انها ارتبطت ايضا ارتباطا وثيقا بالالهة.
- ٤- ارتبطت الالهة ارتباطا وثيقا بالدين فمعظم الترانيم الدينية وكذلك المرثي والصلوات وما يتعلق بالطقوس الدينية كانت تغنى بمصاحبة الة القيثارة ،وعادة ما كان يؤدي هذه الشعائر والطقوس الكهنة والمطربون مخصصون لمثل هذه الطقوس.
- ٥- عرف العراقيون القدماء النوتات الموسيقية وارتباطها مع اوتار القيثارة واطلقوا تسميات على هذه النوتات كما سمو ايضا اوتار القيثارة كل بحسب موقعه والنغمة التي تعطيها.
- ٦- عادة ما كان تهيي الاجواء والترتيبات للعزف على الآلات الموسيقية ويتم من خلال هذه الاجواء التحضيرات اللازمة وبعض الطقوس تمارس بواسطة العزف على القيثارة وبمصاحبة مجموعة من المرتلين الذين يقفون خلف المغني الرئيسي والذي عادة ما يرفع صوته بالدعاء او الغناء وهم يقفون وراءه ويرددون ما يتلوا.
- ٧- يدخل في عمل القيثارة العديد من الاشياء واهمها الخشب والجلد وكذلك المعادن كالذهب والفضة وتطعم احيانا ببعض الاحجار الكريمة، وقد اوردت لنا النصوص المسمارية بعض القيثارات المصنوعة من الذهب الخالص.
- ٨- ارتبطت القيثارة ايضا بالملوك واعمالهم وقد اهتموا بها اهتماما كبير او كرسوا العديد منها في المعابد وكانت القيثارات تصاحب الملوك في الحروب وفي الانتصارات، وحينما يعتلي الملك العرش يسلم مسؤول المغنيين قيثارته للملك ايدانا منه بالبيعة والولاء والطاعة، كما ان الملك في حالات معينة يمارس بعض الطقوس الدينية بمصاحبة القيثارة وعادة ما يتم هذا الطقس بحمله لالة القيثارة مرددا صلوات وترانيم خاصة بالشعيرة والطقس المؤدى.
- ٩- ارتبطت القيثارة ارتباطا وثيقا بالأدب وخاصة فيما يتعلق بأدب الرثاء وقد اوردت لنا النصوص المسمارية العديد من المناحات ورثاء المدن ومنها مرثية اكد ومرثية اور ومرثية نفر.

- ١٠- استعملت القيثارة في الصيغ التاريخية التي استعملها سكان بلاد الرافدين في تدوين سني حكمهم وعادة ما ترتبط هذه السنة بعمل القيثارة من قبل الملوك وتكريسها للمعبد.
- ١١- استعملت القيثارة ايضا في عملية التشبيه وعادة ما شبهت القيثارة بالأشياء المرتبطة بالإلهة كيد الاله، كما ارتبطت ايضا ببعض الجوانب الدينية .
- ١٢- نظرا لقدسيتها واهميتها استعملت القيثارة ايضا من بين الاشياء التي يتم القسم بها.

### المصادر العربية:

- الاسود، حكمت بشير، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٢.
- الامير ، سعدون عبد الهادي برغش ، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم ( ٣٠٠٠ - ٥٣٩ ق.م ) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد - قسم التاريخ ، ( بغداد ، ٢٠١٠ ) .
- الجبوري، صلاح سلمان رميض، ادب الحكمة في وادي الرافدين، مراجعة ا.د فاضل عبد الواحد علي، بغداد، ٢٠٠٠.
- الجواري، هيثم احمد حسين عبو، نصوص الفال البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٥.
- جواد، عذراء كامل، الوصف والتشبيه في الحوليات الاشورية الملكية خلال العصر الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، قسم التاريخ، ٢٠١٨.
- قاشا، الاب سهيل ، عراق الاوائل حضارة وادي الرافدين ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٠م.

- العكيلي، فوزية ذاكِر عبد الرحيم، الدلالات الحضارية للصيغ التاريخية لممالك ايسن ولارسا وبابل في العصر البابلي القديم، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، ٢٠١٤.
- رشيد ، صبحي انور، الموسيقى، حضارة العراق/ج٤، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨٥.
- ..... دور بلاد ما بين النهرين في صناعة الآلات الموسيقية ، مجلة أفاق عربية ،بغداد، العدد٩، ١٩٨٤م.
- ..... الحضارة الموسيقية لبلاد ما بين النهرين ن مجلة افاق عربية ، بغداد، العدد، ٣، ١٩٨٢م.
- ..... تاريخ الآلات الموسيقية، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٠.
- يحيى، اسامة عدنان ،الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم دراسة في الاساطير، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧.
- بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الالهة ، ترجمة : البير ابونا ، ط١ ، ( بغداد ، ١٩٩٠ ) ، ص ٢٧٤.

### المصادر الاجنبية:

- Alexander,C.J, Assyrian and Babylonian religious texts, being prayers, oracles, hymns, [etc.] copied from the original tablets preserved in the British Museum and autographed, Toronto,1895.(= Craig ABRT),
- Black,J. ,and others, Aconcise dictionary of Akkadian ,second corrected printing, harrassowitz verlag,2000.
- Borger,R, Die Inschriften Asarhaddons Köng von Assyrien Published in(Afo,9),Germany (1967), (=Borger Esarh. ).
- Brunnow,R.E.,“Assyrian hymns”,ZA,Vol.5,2009.
- Civil,M, Notes on Sumerian Lexicography, I,JCS,Vol.20,No.3/4,1966.

- 
- Craig,J.A.,Assyrian and Babylonian religious texts,leipzig(1895).  
(=ABRT).
- Duchesne-Guillemin,M., Music in Ancient Mesopotamia and Egypt,  
World Archaeology,Vol.12.,No.3,1981.
- Dumbrill,R.,The archaeomusicology of the ancient near  
east,London,1998.
- Ebeling,E., Keilschrifttexte aus assur religiosen in  
halts,Leipzig(1910) .(=KAR).
- Galpin,F.G.,The music of the Sumerian,Cambridge, 1939.
- Gelb,I,J,and others,the Assyrian dictionary,Chicago(1964ff).(=CAD).
- Goobay, U.,The balag instrument and its role in the cult of ancient  
Mesopotamia,in the book of Music in antiquity,Berlin,2014.
- Gurney,O.R.,An Old Babylonian Treatise on the Tuning of the  
Harp,Iraq,Vol.30.
- Henshaw,R.A., Female and Male: The Cultic Personnel: The Bible  
and the Rest of the Ancient near easterian,U.S.A,1994.
- Hinrichs,J.C., Beiträge zur Assyriologie und Semitischen  
Sprachwissenschaft,BA,Vol.5,Leipzig,1906.
- Hunger,H., Spätbabylonische Texte aus Uruk,Verlag, 1976,(=  
Hunger Uruk).
- Izumi,Y.,Oaths in Sumerian archival texts:a case study of Ur III  
Nippur,university of yale,1994.
- King,L.,W.,Babylonian boundary stones and memorial-tablets,  
London(1912).(=BBSt).
- Kolyada,Y, A Compendium of Musical Instruments and Instrumental  
Terminology in the Bible,Routledge,2009.
- Kraus,F.R.,Texts zur babylonischen physiognomic,Berlin,1939.
- Longman,T.,and Enns,P.,Dictionary old testament,wisdom,petry &  
writing,England,2008.
- Menzel,B.,Assyrische temple,Rome,1981.
- Michalowski, P., The Lamentation Over The Destruction of Sumer  
and Ur, USA, 1989.

- Otto,S,Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts,Toronto,1920.
- Postgate, J.N., Early Mesopotamia, England, 1991.
- Reisner,G.,Sumerisch-babylonische hymne nach Thontafeln griechischer Zeit ,Berlin(1896).(=SBH).
- Sigrist,M,and Damerow,p,Mesopotamia year names,Berlin,2001.
- Thompson,R.C.,Texts from Babylonian tablet in the british museum, London,1904(CT,20).
- Thureau-dangin,F.,rituels accadiens,paris, 1921.(=RAcc.).
- Thureau-Dangin,F, une relation de la huitieme champagne de sargon,paris (1912).(=TCL,3).
- Westenholz,U.K.,Babylonian Liver Omens: The Chapters Manzāzu, Padānu and Pān Tākalti of the Babylonian extispicy series mainly from Aššurbanipal library,Copenhagen,2000.

المملكة العربية السعودية خلال الحرب العالمية الثانية

(١٩٣٩ – ١٩٤٥)

م.م. عمر رزاق حمود

كلية الآداب – جامعة الأنبار

[omer.razzaq88@uoanbar.edu.iq](mailto:omer.razzaq88@uoanbar.edu.iq)

07724530990



المملكة العربية السعودية خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)

م.م. عمر رزاق حمود

الملخص :

تعد المملكة العربية السعودية واحدة من الدول المهمة استراتيجياً سواء على صعيد المنطقة العربية أو على الصعيد العالمي نتيجة لموقعها المهم على منطقة الخليج العربي الإستراتيجية ولكونها بوابة الوطن العربي والعالم من جهة المحيط الهندي وهو طريق التجارة والنفط فضلاً عن ما تحتويه المنطقة من مخزون نفطي هائل وهو ما أكسبها أهمية متزايدة في الشؤون العربية والدولية على حد سواء لذلك كانت ولا زالت هذه المنطقة محط تنافس الدول الكبرى التي تسعى لبسط سيطرتها ونفوذها عليها بطريقة أو بأخرى.

الكلمات المفتاحية :

(الملك عبد العزيز - الولايات المتحدة الأمريكية - بريطانيا - النفط - الخليج العربي)

( Kingdom of Saudi Arabia during World War II (1939-1945)

OMAR RAZAQ HAMMOOD :Assist Lecturer

University of Anbar - College of Arts

Department of History

[omer.razzaq88@uoanbar.edu.iq](mailto:omer.razzaq88@uoanbar.edu.iq)

07724530990

**Abstract:**

The Kingdom of Saudi Arabia is one of the strategically important countries, whether at the level of the Arab region or at the global level, as a result of its important location on the strategic Arabian Gulf region and for being the gateway to the Arab world and the world from the Indian Ocean, which is the route of trade and oil, as well as

the region's huge oil reserves, which is what It has gained increasing importance in Arab and international affairs alike. That is why this region was and still is the focus of competition for major countries that seek to extend their control and influence over it in one way or another .

**key words : King Abdulaziz - United States of American - Britain - the Arabian Gulf- oil .**

## المقدمة

تعد المملكة العربية السعودية واحدة من الدول المهمة والمحورية سواءً على صعيد المنطقة العربية أو على المستوى العالمي نتيجة لمكانتها الاقتصادية الكبيرة التي أتاحتها لها وجود النفط في باطن أراضيها بكميات هائلة ، الأمر الذي وضعها في قلب الإستراتيجيات العالمية للدول الكبرى<sup>(١)</sup> ، تبدأ مدة هذا البحث خلال الأعوام (١٩٣٩ - ١٩٤٥) والتي كانت بداية اندلاع الحرب العالمية الثانية التي غيرت كثيراً من أوضاع منطقة الخليج العربي السياسية عامةً والمملكة العربية السعودية بشكل خاص وميزان السيطرة الأجنبية فيه سواءً بالنسبة لبريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٢)</sup> ، قسم البحث إلى أربع مباحث تتناول الأول : بدايات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) التي كانت أشد هولاً وأكثر تخريباً وأعمق اثراً من سابقتها الحرب العالمية الأولى أما المبحث الثاني فتناول : موقف المملكة العربية السعودية من اندلاع الحرب العالمية الثانية إذ اتخذت موقف الحياد من هذه الحرب وقد جاء اتخاذ هذا الموقف لاسيما بعد أن رأت أن تأثيرها على المنطقة العربية بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص سيكون له تداعيات كبيرة وهو ما أجبرها على اتخاذ هذا الموقف ، في حين كان المبحث الثالث متضمناً : موقف المملكة العربية السعودية من الحلفاء والمحور خلال الحرب العالمية الثانية : إذ كان الملك عبد العزيز يدرك أن أمن بلاده يتوقف بدرجة كبيرة على استقرار الوضع الدولي ككل ولذلك تجنب إظهار أي تأييد لأي من القوى الكبرى أو إعطاء أية اتفاقات قد توجي بمثل هذا التأييد ، أما المبحث

الرابع فقد حمل عنوان : اعلان المملكة العربية السعودية الحرب على دول المحور فبعد مغادرة الرئيس الأمريكي روزفلت مصر عقد رئيس الوزراء البريطاني تشرشل لقاء مع ابن سعود في مصر للحد من نفوذ الأمريكيين ، ولكن اللقاء لم يسفر عن جديد فاستغلت واشنطن عدم ثقة آل سعود ببريطانيا لتعزيز مواقع الولايات المتحدة في المملكة ، ولينتهي الموقف بإعلان الحكومة السعودية في (١/آذار/١٩٤٥) الحرب رسمياً على دول المحور .

#### أولاً : بدايات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) :

في الوقت الذي لا زال العالم يعيش آثار ونتائج الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) التي هدمت حالة التوازن الدولي فيما بعد<sup>(٣)</sup> والتي اتسمت بعدم الاستقرار والاضطراب إلا أن الدول التي خرجت مهزومة من الحرب العالمية الأولى ومنها المانيا التي نزع سلاحها وأصبح الراين منطقة منزوعة السلاح رفضت العقوبات والقيود التي فرضتها عليها الدول المنتصرة في مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس عام (١٩١٩) ومعاهدة فرساي التي عقدت في (٢٨/ حزيران/ ١٩١٩) والتي لم تضع الحلول الجذرية لحل المشاكل التي نجمت عنها الحرب العالمية الأولى ووقفت مع الدول المنتصرة التي أصبحت متحديه ظاهرياً<sup>(٤)</sup> ، ضد المانيا وايطاليا وشرعت هذه الدول في إعادة بناء قوتها العسكرية وتعبئة شعوبها ، مطالبة بالعدالة في قواعد الصراع الدولي ، وبدأ النظام الدولي يشهد تحالفات تسعى الدول من خلالها إلى ترقية وحماية مصالحها وتمحور الصراع بين تلك القوى حول الطاقة ومصادرها المتنوعة ومنها محاولة المانيا السيطرة على منطقتي الألزاس واللورين الغنية بالفحم والحديد وإعلان الحرب على روسيا خلال الحرب العالمية الثانية للسيطرة على النفط وتأمينه لآلته الحربية ومصناعة<sup>(٥)</sup> ، ولم يكد يمضي على انتهائها سوى عقدان من الزمن رغم أن شعار السلم كان على كل شفة ولسان إلا أن تلك المدة تميزت بعدم الاستقرار والاضطراب ، حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) التي كانت أشد هولاً وأكثر تخريباً وأعقق أثراً من سابقتها ، والتي ما زال العالم يعاني من نتائجها وآثارها حتى يومنا هذا<sup>(٦)</sup> ، وجاء اندلاعها كحصول طبيعية للحلول والمواقف والاتفاقيات غير المتكافئة

التي انتهت إليها الحرب العالمية الأولى ولاسيما بعد عجز وفشل قادة الدول الأوروبية عن إيجاد الحلول المناسبة لتلك المشكلات التي عصفت بالدول الأوروبية آنذاك لتؤدي في نهاية المطاف إلى وقوع الحرب بينها من جديد (٧) .

### ثانياً : موقف المملكة العربية السعودية من اندلاع الحرب العالمية الثانية :

تعد المملكة العربية السعودية واحدة من الدول المهمة استراتيجياً سواء على صعيد المنطقة العربية أو على الصعيد العالمي نتيجة لموقعها المهم<sup>(٨)</sup> على منطقة الخليج العربي الإستراتيجية ولكونها بوابة الوطن العربي والعالم من جهة المحيط الهندي وهو طريق التجارة والنفط فضلاً عن ما تحتويه المنطقة من مخزون نفطي هائل وهو ما أكسبها أهمية متزايدة في الشؤون العربية والدولية على حد سواء لذلك كانت ولا زالت هذه المنطقة محط تنافس الدول الكبرى التي تسعى لبسط سيطرتها ونفوذها عليها بطريقة أو بأخرى<sup>(٩)</sup> .

اتخذت المملكة العربية السعودية خلال الحرب العالمية الثانية موقف الحياد في هذه الحرب<sup>(١٠)</sup> ، وقد جاء اتخاذ هذا الموقف بعد الاجتماع الذي عقده الملك عبد العزيز آل سعود<sup>(١١)</sup> ، عام (١٩٣٩) مع كبار مستشاريه ووزير خارجيته الأمير فيصل لمناقشة تداعيات هذه الحرب وتأثيرها على المنطقة العربية بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص أنهى هذا الاجتماع باتخاذ موقف الحياد<sup>(١٢)</sup> كونه كان مقتنعاً بأن الحلفاء سينتصرون في النهاية ولذا فقد بنى سياسته على ذلك مما يوضح عدم رغبته في زج بلاده في التزامات حرب لا ناقة له فيها ولا جمل<sup>(١٣)</sup> ، ولا شك أن المملكة العربية السعودية بقيادة مؤسسها الملك عبد العزيز عندما برزت كدولة فتية وبنيت أول كيان سياسي عربي مستقل فقد رأت أن تلتزم جانب الحياد مع القوى الكبرى المتصارعة ليس دفاعاً عن استقلال قرارها السياسي في الداخل فحسب بل ولت لعب دوراً أكثر فاعلية وإيجابية على المستوى العربي والعالمي<sup>(١٤)</sup> ، ولإبعاد الأماكن المقدسة عن الحرب فالحجاز هو مكان للعبادة وليس مسرحاً للدعايات السياسية وحلبة للتنافس والصراع الدولي فضلاً عن

مكانتها في العالم الإسلامي<sup>(١٥)</sup> ، حيث يقف مناوراً ومحاوراً للقوتين الكبيرتين معاً قوة الاستعمار التقليدي ممثلاً في أطماع بريطانيا في الخليج العربي ومحاولاتها أن تبقى هيمنتها إلى أطول مدى ممكن ، والقوه الأخرى هي الولايات المتحدة الأمريكية التي تطمع في أن تحقق وجودها في المنطقة بعد أن تسيطر عليها سياسياً وعسكرياً بمعزل عن بريطانيا<sup>(١٦)</sup> ، ولهذا فقد فضل الحياد بعد إدراكه لأهمية بلاده لكلا الجانبين الحلفاء والمحور وذلك بتجنب التورط مع أي طرف وأن تبقى بمنأى عن أحداث الحرب ما أمكن وأن تتخذ من الخطوات ما يكفل لها تحقيق ذلك<sup>(١٧)</sup> ، في حين أن فاسيليف يرى أن حياده كان ذا طابع موالٍ لبريطانيا الأمر الذي يعزى إلى تبعية مملكته لها في أمور كثيرة ومنها ان المملكة العربية السعودية كانت تتاجر أساساً مع البلدان التابعة للإمبراطورية البريطانية أو الدائرة في فلكها فقد كانت تلك البلدان المصدر الأساسي للحبوب إلى المملكة فضلاً عن أن غالبية الحجاج الذين يحجون إلى المملكة هم من بلدان إسلامية واقعة تحت سيطرة بريطانيا ، وارتباط النقد السعودي بالجنية الاسترليني كما انها كانت محاطة بمحميات وقواعد عسكرية بريطانية وتواجد الأسطول البريطاني في البحر الأحمر<sup>(١٨)</sup> ، والصلات التاريخية بين بريطانيا والملك عبد العزيز وثقة بآراء بريطانيا ، علاوة على ذلك فإن المملكة ترى أن علاقتها بألمانيا لم تصل مرحلة النضج وأن ألمانيا لا يهملها بالأمر سوى مصالحها ليس كما هو الحال بعلاقتها مع بريطانيا<sup>(١٩)</sup> .

كان للحرب العالمية الثانية تأثيراً كبيراً على وضع المملكة العربية السعودية لاسيما وضعها الاقتصادي بسبب انخفاض عدد الحجاج<sup>(٢٠)</sup> وهو ما أدى إلى هبوط عوائد الحج فبعد أن كان عدد الحجاج عشية الحرب يتراوح بين (٥٠٠٠٠٠ و١٠٠٠٠٠٠ ألف) ويعود على الخزينة بين (٥-٦ ملايين دولار) فإن عددهم قد أنخفض بين (٢٠-٣٠ ألفاً)<sup>(٢١)</sup> ، رافق ذلك ترك عدد من الفلاحين الزراعة لفترة طويلة أدى إلى الاضرار بالزراعة فأدى ذلك إلى النقص في الانتاج الزراعي و استنزاف عوائد الدولة فبلغ العجز في ميزانية الدولة عام (١٩٤١) (١١٥٠) ألف

جنية استرليني<sup>(٢٢)</sup> ، ونتيجة لذلك أصبح وضع الملك حرجاً جداً في الداخل ومما زاد الأمر تعقيداً أكثر قيامه بدفع معونات وهبات مالية لزعماء القبائل القوية في البلاد مقابل قيامهم بحفظ الأمن والنظام في مناطقهم<sup>(٢٣)</sup> ، فضلاً عن تقلص إنتاج شركة نفط كاليفورنيا وهو ما أدى إلى أن تعاني من أزمات مالية خانقة<sup>(٢٤)</sup> وهنا لجأت إلى زيادة الضرائب في محاولة منها للتخفيف من أزمته ولكن دون جدوى ورفضت الدول الأوروبية تقديم القروض للمملكة العربية السعودية ، فسارعت الولايات المتحدة الأمريكية ولاستغلال الوضع القاسي بغية الاستيلاء على ثرواتها النفطية فقدمت قرضاً مقداره ثلاثون مليون دولار عن طريق شركة نفط كاليفورنيا يقدم إليها بأقساط سنوية خاصة<sup>(٢٥)</sup> ، وقد مكن هذا القرض المملكة العربية السعودية من تجنب الإفلاس وأدى إلى تقوية العلاقات بين الجانب السعودي والأمريكي والتي ما لبثت أن قدمت مساعدات أخرى<sup>(٢٦)</sup>.

فضلاً عن ذلك القرض توالى تقديم مبالغ مالية كبيرة وكميات كبيرة من الحبوب والمواد الغذائية الأخرى التي كان لها دوراً كبيراً في تخفيف الضائقة التي كانت تعاني المملكة العربية السعودية منها بسبب قلة عدد الحجاج وقلة توافر موارد آبار النفط والتي كانت في بداية طور الاكتشاف<sup>(٢٧)</sup> ، وبالرغم من كل تلك المساعدات والقروض التي تسلمها ابن سعود من الجانبين الأمريكي والبريطاني إلا أنها لم تؤدي إلى معالجة الأزمة الاقتصادية التي كانت تعاني منها بلاده وقد طالبت المملكة شركة ارامكو عام (١٩٤١) بحاجتها إلى مبلغ (٦) ملايين دولار وان تستمر في تقديم مبلغ مماثل سنوياً لمدة خمس سنوات<sup>(٢٨)</sup> ، إلا أن الشركة لم تستطع تقديم هذا المبلغ بالكامل وتمكنت من توفير (٣) ملايين دولار وفي (١١/آذار/١٩٤١) صدر قانون الاعارة والتأجير<sup>(\*)</sup> للتخلص الشركة من كل تلك الالتزامات المالية تجاه المملكة وفتح ممثل الإدارة (جيمس موفيت) الإدارة الأمريكية حيث التقى بالرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت وأطلعته على الصعوبات المالية التي تعاني منها المملكة العربية السعودية وبعد جولة من المشاورات استطاع من اقناع الإدارة الأمريكية ودفعها إلى تقديم المساعدات المالية للحكومة

السعودية عن طريق الحكومة البريطانية ، كما أعلنت عن موافقتها في (٢٦/شباط/١٩٤٢) على طلب السعوديين إرسال بعثة من الخبراء والفنيين والزراعيين إلى المملكة لدراسة المشاكل الاقتصادية التي كانت تعاني منها وتقديم الحلول المناسبة وتعهدت بتحمل تكاليف البعثة بسبب أوضاع المملكة المالية الصعبة<sup>(٢٩)</sup>.

في عام (١٩٤١) تقدمت الحكومة البريطانية للإدارة الأمريكية بطلب قرض قدرة (٤٢٥) مليون دولار وقد وافق الرئيس روزفلت على ذلك كما أبلغ الجانب البريطاني بتقديم المساعدة المالية للجانب السعودي قبل ضمها إلى قانون الإعارة والتأجير ، والذي بموجبه حصلت على مبلغ مليار وسبعمائة وخمسين مليون دولار<sup>(٣٠)</sup> ، وفي (١٨/شباط/١٩٤٣) وجه الرئيس الأمريكي روزفلت بتقديم مساعدات أخرى لحكومة المملكة العربية السعودية ، وأكد أن الدفاع عنها له أهمية حيوية لمسألة الدفاع عن الولايات المتحدة على الرغم من أن المملكة لم تكن مشاركة في الحرب<sup>(٣١)</sup>.

كانت بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية هي المسيطر الوحيد على المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج العربي وما حولها من الطرق والمواقع الاستراتيجية غير أن وبعد اكتشاف النفط وتزايد حجم المصالح الأمريكية فيها فقد دخلت على خط المصالح مع بريطانيا وباتت المنافس القوي على نفط المنطقة وفي عام (١٩٤٣) بدأت تظهر الأهمية الاستراتيجية للمملكة في الرؤية الأمريكية وأهمية المملكة في تأمين الوجود الأمريكي الاستراتيجي لربط مسرح عمليات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للمحافظة على المصالح الأمريكية ولذا فقد قامت عام (١٩٤٤) برفع درجة تمثيلها الدبلوماسي الى وزير فوق العادة وتعيين الكولونيل (وليم إيدي)<sup>(٣٢)</sup> ، لذلك اعتبرت قاعدة لتعزيز النفوذ الأمريكي في هذه المنطقة المهمة لموقعها الاستراتيجي المهم وما تحويه أراضيها من مخزون نفطي هائل<sup>(٣٣)</sup>.

يتضح لنا من خلال ما تقدم أن الملك عبد العزيز وبحكم عوامل عديدة أراد أن يتجنب الدخول في الحرب إذ كانت الأوضاع العالمية والإقليمية التي صاحبت اندلاعها وما رافق ذلك من معارك كبيرة قد دفعت بالأمور نحو المزيد من التداخل والتشابك لدرجة بلغت حد التعقيد فأراد أن يتخذ جانب الحياد للمحافظة على بلاده والمنطقة وأبعاد خطر الحروب عنها .

### ثالثاً : موقف المملكة العربية السعودية من الحلفاء والمحور خلال الحرب العالمية الثانية :

أولاً / دور الحلفاء : لما نشبت الحرب العالمية الثانية كان الملك عبد العزيز في ذروة مجده السياسي وكانت الدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا تسعى إلى كسب صداقته نظراً لما كان يتمتع به من دور بارز على مسرح السياسة العربية والإسلامية<sup>(٣٤)</sup> ، ولذا فقد كان يدرك أن أمن بلاده يتوقف بدرجة كبيرة على استقرار الوضع الدولي ككل وكان مقتنعاً من خلال الاتفاقيات السرية ومكائد الدول الأوروبية في أثناء الحرب بأن أي خطأ في التقدير سوف يلحق الضرر بمملكته ولذلك تجنب إظهار أي تأييد لأي من القوى الكبرى أو إعطاء أية اتفاقات قد توحى بمثل هذا التأييد<sup>(٣٥)</sup> ، وعلى هذا الأساس لم تتأثر العلاقات بين المملكة ودول الحلفاء بزعامة بريطانيا بتطورات الحرب على الرغم من موقف الحياد الذي اتخذته وتعاملت مع بريطانيا بما يخدم المصالح السعودية وفقاً للأطر السياسية المعروفة<sup>(٣٦)</sup> ، في حين أن فاسيلييف يرى أن حياده كان ذا طابع موالٍ لبريطانيا الأمر الذي يعزى إلى تبعية مملكته لها في أمور كثيرة ومنها ان المملكة العربية السعودية كانت تتاجر أساساً مع البلدان التابعة للإمبراطورية البريطانية أو الدائرة في فلكها فقد كانت تلك البلدان المصدر الأساسي للحبوب إلى المملكة فضلاً عن أن غالبية الحجاج الذين يحجون إلى المملكة هم من بلدان إسلامية واقعة تحت سيطرة بريطانيا ، وارتباط النقد السعودي بالجنية الاسترليني كما انها كانت محاطة بمحميات وقواعد عسكرية بريطانية وتواجد الأسطول البريطاني في البحر الأحمر<sup>(٣٧)</sup> ، ولأن بريطانيا كانت

تحيط بالمملكة من كل جانب فهو إما أن يصادقها ، وإما أن يعادىها وحيث أن الأمر الأول كثيراً ما كان في صالح بلاده لذا كان موقف الحياد لا بد منه<sup>(٣٨)</sup> ، ولهذا تولت بريطانيا المحافظة على المصالح الغربية العسكرية والاقتصادية في منطقة الخليج العربي الاستراتيجية وعدم السماح لأي منافس آخر بالسيطرة على هذه المنطقة<sup>(٣٩)</sup> ، التي حافظت على سيطرتها فيها ولهذا فقد ناقشت بريطانيا مسألة إدخال قوات بريطانية إلى المراكز المهمة استراتيجياً في المملكة العربية السعودية على غرار ما تم في العراق وسوريا ، بيد أن الحكومة البريطانية كانت مرغمة على أن تحسب حساب الولايات الأمريكية التي كانت هي الأخرى لها احتكارات ومصالح في المملكة العربية السعودية<sup>(٤٠)</sup> .

كان الحلفاء حريصون على جذب المملكة العربية السعودية إلى جانبهم وتقديم ما تحتاجه لضمان حيادها على الأقل وعدم الميل إلى دول المحور ، ومع تطور مجريات الحرب بدأت المملكة العربية السعودية تميل إلى جانب الحلفاء بشكل لافت للنظر ، إذ بدأ يظهر التعاطف السعودي تجاههم ومن أمثلة ذلك سماح المملكة العربية السعودية بإقامة ممر جوي فوق أراضيها يحمل العتاد إلى إيران وروسيا<sup>(٤١)</sup> ، كما قام باستقبال البعثة البريطانية ، وفي لقائه بالوزير البريطاني المفوض الجديد ستونهاور بيرد أعرب له عن أسفه لغرق إحدى السفن البريطانية وقد أثمر هذا الميل إلى جانب الحلفاء عن استمرار مساعداتها المالية للمملكة<sup>(٤٢)</sup> ، فضلاً عن ذلك فقد استغلت المملكة العربية السعودية الانتصارات البريطانية التي حققتها في الشرق الأوسط ومنها طرد القوات الفرنسية الموالية للجنرال فيشي في سوريا في (٢١ / يونيو / حزيران / ١٩٤١) ، وإخماد انتفاضة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام (١٩٤١) ، فأبلغ الملك عبد العزيز الخارجية البريطانية عن طريق وزيرها المفوض ستونهاور بيرد بأن المملكة تبارك سيطرة بريطانيا على الأوضاع هناك<sup>(٤٣)</sup> ، ومن جهة أخرى وفي منتصف عام (١٩٤٢) وصل (السكندر كيرك)<sup>(\*)</sup> إلى جدة لتقديم أوراق اعتماده لأبن سعود وتسليمه رسالة من الرئيس روزفلت تضمنت مدح أبن سعود مشيراً إلى أهمية القواعد الجوية في الجزيرة العربية بالنسبة

إلى بلاده ومبيناً أيضاً أن الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة ماسة للحصول على تسهيلات واسعة النطاق في ذلك البلد لمواصلة حربها ضد المحور وكان الملك عبد العزيز قد أبدى استعداده لتقديم مساعدات ملموسة للمجهود الحربي الأمريكي<sup>(٤٤)</sup> ، فوقع الاختيار على قاعدة الظهران<sup>(\*)</sup> قرب آبار النفط السعودية وكان الملك بهذا الأجراء قد ساوى بين الجانبين من حيث منح التسهيلات على الرغم من أن بلاده لم تكن قد أعلنت الحرب رسمياً على المحور وكانت تنتهج سياسة الحياد<sup>(٤٥)</sup> .

أصبحت منطقة الخليج العربي مع مطلع عام (١٩٤٣) ذات أهمية كبيرة جداً في منظور الحلفاء ولأسيما في منظور الأمريكيين لاعتبارات من بينها أن منطقة الخليج العربي أصبحت الطريق الأكثر أمناً لإيصال الإمدادات العسكرية الأمريكية إلى روسيا عبر الخليج العربي ومنه إلى إيران ، يرافق ذلك وجود احتياطي كبير فيها من النفط الذي تحول في ظروف الحرب من سلعة تجارية إلى سلعة استراتيجية ذات أهمية من الدرجة الأولى<sup>(٤٦)</sup> ، فضلاً عن أهمية هذه المنطقة الحيوية من النواحي الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها من الدول الغربية بالغة جداً وفي تزايد واضح فمن وجهة النظر الاستراتيجية أن اهتمامها بهذه المنطقة الحيوية يأتي من باب ما تحتويه من مخزون نفطي هائل كما أن اعتمادها على النفط في تزايد وليس في تناؤل وهذا ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تولي اهتماماً خاصاً بهذه المنطقة لأسيما المملكة العربية السعودية<sup>(٤٧)</sup> وفي مقابل ذلك فقد زار المملكة العربية السعودية الجنرال (رويس) القائد العام للقوات المسلحة الأمريكية في الشرق الأوسط في (كانون الأول ١٩٤٣) واتفق على بناء مطارات حربية في الظهران والدوكة وفي عام (١٩٤٤) بدأ بناء قاعدة الظهران الجوية كما وصلت بعثة عسكرية أمريكية تولت إلى جانب مجموعة المدربين البريطانيين الذين استدعاهم ابن سعود لتدريب الجيش السعودي ، وفضلاً عن ذلك فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد المملكة العربية السعودية بالأسلحة والمعدات العسكرية وفق برنامج الإعارة والتأجير<sup>(٤٨)</sup> ، تضمنت (١٦٠٠) بندقية و (٣٥٠) ألف اطلاقه ذخيرة ، كما أعلنت

وبعد تفاهات مشتركة مع بريطانيا أن مسؤولية حفظ الأمن والدفاع عن المملكة من مهام الولايات المتحدة الأمريكية حفاظاً على مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية بعيدة المدى<sup>(٤٩)</sup> ، فضلاً عن ذلك فقد أخذت بعض الشركات الأمريكية الأخرى تستعد للدخول إلى المملكة العربية السعودية للقيام بتنفيذ بعض المشاريع الصناعية وبناء المطارات وتخطيط بعض المدن الكبرى ومشاريع الماء والمجاري ومد انابيب النفط وغيرها من مشاريع البنى التحتية المهمة<sup>(٥٠)</sup> ، لتقابل ذلك الحكومة السعودية بتوفير كل ما من شأنه انجاح عمل هذه الشركات والمساهمة الفعالة في عملية التنمية الاقتصادية للمملكة العربية السعودية<sup>(٥١)</sup>.

كانت المعارك تسير في صالح الحلفاء ولم يكن الملك عبد العزيز بعيداً عن تلك الاحداث بل كان يراقبها عن كثب ويتابعها باهتمام ويطلب من الحكومة البريطانية موافاته بأخبار الحرب باستمرار ويسعده أن تكون دائماً في صالح الحلفاء<sup>(٥٢)</sup> ، ومع توالي انتصارات الحلفاء على جبهات القتال من تحرير لباريس في (٢٥/آب/١٩٤٤) واحتلال اثينا في (١٤/تشرين الأول/١٩٤٤) ودخول القوات الأمريكية من دخول مانيلا في (٢/شباط/١٩٤٥) ونظراً للعلاقات الوثيقة بين الملك عبد العزيز وبريطانيا وتبادل الكثير من الرسائل عن تطورات الحرب بين الجانبين فقد رأت الأخيرة أن تقف على مدى استعداد الملك عبد العزيز لإعلان الحرب على دول المحور وذلك ليتسنى له حضور مؤتمر سان فرانسيسكو حيث لا يمكنه الحضور بدون هذا الإعلان<sup>(٥٣)</sup>.

ثانياً: دور المحور/ سعت دول المحور إلى جذب المملكة العربية السعودية إلى جانبها فقد كانت العلاقات بين الجانبين قد شهدت توترات كبيرة يضاف إليها عدم اعتراف ايطاليا بالدولة السعودية بسبب الاطماع في عسير حتى عام(١٩٣٢) عندما جرت مفاوضات بين الجانبين أسفرت عن عقد اتفاقية تعاون تجاري واقتصادي كانت بداية جيدة للعلاقات بين الجانبين<sup>(٥٤)</sup>، ولذا فقد بدأت دول المحور التقرب من المملكة العربية السعودية ومنها ايطاليا التي أهدت الملك السعودي ست

طائرات وعشرة مدافع ودبابة واحدة ودربت ستة طيارين سعوديين ، ووضعت تحت تصرف الحكومة السعودية ضابطاً برتبة عقيد ومعه عدة ميكانيكيين وتأتي هذه الخطوة من حرص المانيا وايطاليا في إبقاء الملك عبد العزيز مستقلاً وتقويته لمقاومة النفوذ البريطاني ، وهدفتا إلى إبقاء ابن سعود حيادياً على أقل تقدير لأن موقع السعودية مهم جداً<sup>(٥٥)</sup> ، ثم تكرر الدعم مرة أخرى بإرسالها عدداً من الطائرات مع مدربيهم لتدريب السعوديين على نفقتها الخاصة كما باعوا الأسلحة للمملكة بشروط مرضية مقابل اعتراف المملكة بضم ايطاليا للحبشة إلا أنها رفضت ذلك وبشدة<sup>(٥٦)</sup> ، وأخيراً فأن الإيطاليين لم يشجعوا على بيع الأسلحة للمملكة وتخلوا عنها لصالح حلفائهم الألمان وفي عام (١٩٣٩) أنهى الملك عبد العزيز عمل بعثة الطيران الإيطالية وفي (٢٢/شباط/١٩٤٢) قرر نقل أعضاء البعثة الدبلوماسية الإيطالية إلى الأماكن الخاصة بالحجر الصحي خوفاً من حدوث صدامات بين السلك الدبلوماسي الدولي في جدة<sup>(٥٧)</sup> .

أما بالنسبة إلى المانيا تعود بداية العلاقات بين الجانبين إلى عام (١٩٢٦) ، فقد بدأت المانيا تنظر إلى المملكة العربية منذ نهاية عام (١٩٣٨) ومطلع عام (١٩٣٩) نظرة أكثر شمولاً حيث إن موقع المملكة مهم جداً لطريق طيران المحور المتجه إلى مناطق نفوذه في افريقيا ، بالإضافة إلى أن المملكة تعتبر مركزاً للعالم الإسلامي لوجود الأماكن المقدسة بها ، ويحكمها حاكم عربي له مكانته في العالمين العربي والإسلامي ، يمكن أن يضعف مركز بريطانيا في المنطقة لاسيما وأن العرب والألمان يلتقون في وجهة نظر واحدة وهي معارضة مشاريع اليهود ومخططاتهم في فلسطين وغيرها<sup>(٥٨)</sup> .

فضلاً عن ذلك الاهتمام فقد ركزت دول المحور المانيا وايطاليا على المملكة محاولة جذبها لموقعها المتوسط بين المانيا واليابان الحليفتين منذ عام (١٩٣٦) وسيطرة الملك عبد العزيز على مساحات ساحلية شاسعة على البحر الأحمر والخليج العربي تتنافس عليها جميع الأطراف المتحاربة عامة ودول المحور بشكل

خاص ، لاسيما وأن السواحل السعودية هي السواحل العربية الوحيدة في المنطقة التي لا توجد بها قواعد بريطانية باعتبار أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة المستقلة رسمياً وبالتالي فإنها لن تخضع لبريطانيا ، وأنها ستقف على الحياد في حالة نشوب حرب بين المانيا وبريطانيا كونها تضم الأماكن المقدسة للمسلمين مما يضعف مركز بريطانيا<sup>(٥٩)</sup> ، أذ حاول الالمان وعن طريق وزيرهم المفوض في العراق (فريتز غروبا)<sup>(\*)</sup> الاتصال بالملك عبد العزيز ورغبته بزيارة السعودية وإكمال مفاوضات سابقة كانت موجودة بين الجانبين لعقد صفقة لتوريد اسلحة المانية إلى السعودية وتأتي هذه الزيارة في محاولة لتعزيز العلاقات مع الجانب السعودي في الوقت الذي لم تتعهد بريطانيا بحماية المملكة وأراضيها من أي اعتداء خارجي لاسيما من العراق وشرق الأردن<sup>(٦٠)</sup> .

في كانون الثاني وشباط عام (١٩٣٩) زار السفير غروبا المملكة العربية السعودية التقى خلالها الملك مرتين كما قابل مستشارة الشيخ يوسف ياسين<sup>(\*)</sup> ثلاث مرات وخرج بانطباع بأن ابن سعود لا يحب الإنكليز<sup>(٦١)</sup> ، وهدفه من تلك المفاوضات موازنة القوى الأجنبية المانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا في المنطقة لاسيما وأنها تعلم أنه ليس لألمانيا رعايا من المسلمين ولم تهتم من قبل بالتمثيل الدبلوماسي في أراضي السعودية<sup>(٦٢)</sup> ، وتابع غروبا في تقريره السري ليقول إن الملك عبد العزيز عرض علينا الحياد في حالة قيام حرب عالمية ، ولكنه يريد بالمقابل مساعدتنا في بناء بلده وتسليح جيشه ، وليس لدي أدنى شك بأنه سيستلزم بوعده إذا حققنا مطالبه ، وهي مطالب بسيطة فهو يتمنى أن نمده بثمانية آلاف بندقية تشيكية من نوع موزر بأعداد كبيرة ونستطيع أن نحقق رغباته بسهولة<sup>(٦٣)</sup> .

لم تستمع القيادة الألمانية بقيادة هتلر<sup>(\*)</sup> إلى تقرير ونصائح غروبا حول السعودية والتي ابلغ فيها بلاده أنه في حالة اندلاع حرب ووقوف السعودية إلى جانب المانيا فإنه من الممكن الاعتماد عليها من خلال دعمها عسكرياً لاحتلال

مناطق النفوذ البريطاني في الخليج العربي فضلاً عن تأثيرها الديني على الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الحكم البريطاني ، كما أنه من المتوقع طرد الدول العربية للبعثات الألمانية فإن السعودية ستكون مقراً لهم لممارسة دورهم ، فضلاً عن أهميتها الاقتصادية في حالة السلم والحرب جعلها سوقاً للمنتجات الألمانية ومصدراً مهماً للنفط ، وأقترح على حكومته بضرورة تسليح السعودية وتلبية مطالب الملك عبد العزيز للتولد له الثقة بالجانب الألماني<sup>(٦٤)</sup> ، ومع أن القيادة الألمانية كانت لا تدعم التوجه لتزويد المملكة بالسلاح نظراً لوضعها الاقتصادي الضعيف ، ولأن الملك السعودي كان واقعاً تحت تأثير النفوذ البريطاني ، ألا أنه ومع توالي زيارة المسئولين السعوديين إلى ألمانيا ، فقد استقبل هتلر في (١٧/حزيران/١٩٣٩) المبعوث السعودي خالد القرقاني<sup>(\*)</sup> وجرى خلال اللقاء تسليم رسالة الملك عبد العزيز إلى هتلر، وعبر هتلر عن تعاطفه مع العرب وأعلن عن استعداده لمساعدة المملكة بقوله لدينا عدواً مشتركاً (ويقصد اليهود) وليس لدينا مطامع في كل البلاد العربية ، وجانباً آخر فقد أرسلت ألمانيا (٤٠٠٠) بندقية كم أحدث طراز مع (٢٠٠٠) طلقة ذخيرة إلى كل قطعة سلاح كهدية<sup>(٦٥)</sup> .

كان لهذا اللقاء صدئاً عالمياً واهتماماً عربياً واضحاً وانزعاجاً بريطانياً ، وشعر الملك عبد العزيز بالانزعاج من ردود الفعل القوية حول زيارة مبعوثه الخاص لهتلر لأنه فضل أن تتم في سرية تامة وأن لا تظهر في وسائل الإعلام وأسرع خالد القرقاني إلى نفي الخبر أمام رجال الصحافة البريطانية وقال لا توجد مفاوضات ألمانية - سعودية سرية حول صفقات السلاح ، في مقابل ذلك فقد أبرق غروبا إلى برلين يطلب من الصحافة أن لا تعير هذه الزيارة أهمية كبيرة لأن بن سعود لا يريد للمفاوضات أن تنتشر<sup>(٦٦)</sup> .

أما إصرار الملك ابن سعود على إتمام بقية صفقة السلاح مع ألمانيا فله أسباب عدة خارجية وأهمها سياسته الخارجية تجاه جيرانه ولاسيما المنافسة السعودية - الهاشمية وحماية الأماكن المقدسة في مكة والمدينة وتطلعه إلى دور قيادي في

العالمين العربي والإسلامي<sup>(٦٧)</sup> ، فضلاً عن ذلك فإن الألمان لم يكونوا على استعداد لإعطاء السعودية بقية الأسلحة ومصنعاً للذخيرة خوفاً من دعم ثوار فلسطين ومع أن أغلب تلك الاسلحة لم تصل إلى المملكة بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية مع انها كانت مجهزة ومعبأة في مخازنها من أجل الوصول إلى المملكة<sup>(٦٨)</sup> ، إلا أنها خيرت الملك عبد العزيز ، للموافقة على طلب الاسلحة بين أن يدخل معها في حلف ، أو أن يقف على الحياد فما كان منه إلا رفض تلك المساومة وأكد على موقف المحايد لضمان سلامة بلاده وحرصاً منه على اتقاء الأزمات السياسية وتجنب استفزاز بريطانيا ، واقتناعه بأن الحلفاء سينتصرون في النهاية وهو ما أدى في النهاية إلى عرقلة إتمام هذه الصفقة<sup>(٦٩)</sup> ، ولم يتحمس الإيطاليين إلى لبيع الأسلحة إلى المملكة وتخلوا عنها لصالح أصدقائهم الألمان وأخيراً أنهى الملك عبد العزيز عمل بعثة الطيران الإيطالية وفي (٨/شباط/١٩٤٢) نقل الملك عبد العزيز أعضاء البعثة الدبلوماسية الإيطالية إلى الأماكن المخصصة للحجر الصحي خوفاً من حدوث صدامات بين السلك الدبلوماسي الدولي في جدة لتقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا<sup>(٧٠)</sup> .

في عام (١٩٤١) وبعد الاستيلاء على يوغسلافيا واليونان فقد بدأت دول المحور تشق طريقها نحو البلاد العربية ، فبعث هتلر برسالة شخصية إلى الملك عبد العزيز عرض فيها العمل ضد بريطانيا ووعدته مقابل ذلك بـ(عرش العرب) ورفض الملك ابن سعود عرض هتلر ومع استمرار الرفض السعودي التعاون مع دول المحور فقد دبر عملاء غروبا سلسلة من أعمال التخريب داخل المملكة استهدفت حقول النفط بالإحساء فأرسل البريطانيون إلى السعودية سرباً من الطائرات يحمل معدات لإخماد الحرائق<sup>(٧١)</sup> ، وتحاشياً لوقوع استفزازات على الحدود مع العراق وشرق الأردن فقد اضطر ابن سعود إلى سحب قواته إلى عمق البلاد وسرعان ما فسخ معاهدة الصداقة مع ألمانيا وفي (أيلول/١٩٤١) طرد المبعوث الألماني غروبا من المملكة<sup>(٧٢)</sup> ، ولم تتحقق أمنية فرتيز غروبا بفتح سفارة المانية

في جدة وعاد إلى برلين وبالرغم من كل تلك التطورات إلا أنه المملكة بقيت محايدة<sup>(٧٣)</sup>.

#### رابعاً : اعلان المملكة العربية السعودية الحرب على دول المحور:

شهدت علاقات المملكة العربية السعودية مع الحلفاء تطوراً كبيراً لاسيما مع الجانب الامريكى يقابله تزايد الدعم الاقتصادي والعسكري وتأسيس المفوضية الامريكية وما اعقبه من ازدياد مظاهر تعمق العلاقات بين البلدين لاسيما بعد زيارة الأمير فيصل بن عبد العزيز بوصفة أول مسؤول سعودي يزور الولايات المتحدة الامريكية في أيلول ١٩٤٣) وهي الزيارة التي تركت انطباعات طيبة عن الولايات المتحدة الامريكية لدى الأمير أن جعلت المملكة تتطلع إلى المزيد من التعاون مع الجانب الامريكى<sup>(٧٤)</sup> ، وقد أتضح ذلك بعد اللقاء التاريخي في البحيرات المرة بقناة السويس في مصر بين الملك عبد العزيز والرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت في (١٤/شباط/١٩٤٥) ومع أن اللقاء أحيط بسرية تامة وخصوصاً بالنسبة للبريطانيين الذين لم يعلموا عنه شيئاً إلا في اللحظة الأخيرة<sup>(٧٥)</sup> ، وقد كرس اللقاء الذي جرى على متن الطراد الأمريكى (كوبنسي) لبحث مجموعة من القضايا تتعلق بالنفط والقضية الفلسطينية والقاعدة الجوية في الظهران وتطورات الحرب وتم خلال الاجتماع موافقة الملك عبد العزيز على استخدام الموانئ السعودية على الخليج العربي من قبل السفن البريطانية والأمريكية كما وافق على إقامة قاعدة جوية ضخمة مشترطاً في ذلك بأن لا تتعرض المملكة في أي حال من الاحوال إلى الاحتلال كما جرى في سوريا والعراق وإيران وأن لا يقطع أي جزء من أراضيها<sup>(٧٦)</sup> ، كما طالب بتسليم الحكومة السعودية طائرات ومعدات عسكرية للتدريب بعد الانتهاء من نشاط البعثة العاملة في التدريب الجوي ضمن القاعدة وان تمد البعثة خدماتها للسعوديين وأوصى بتدريب الفنيين والعسكريين من السعوديين<sup>(٧٧)</sup> فضلاً عن ذلك فقد طالب بأن تحصل الحكومة السعودية على جزء من السلاح الخفيف المخزون في إيران<sup>(٧٨)</sup> ومن جانب آخر وعلى أثر مغادرة الرئيس روزفلت مصر

عقد رئيس الوزراء البريطاني تشرشل لقاء مع ابن سعود في مصر للحد من نفوذ الأمريكيين ، ولكن اللقاء لم يسفر عن جديد ولم يكن بوسع لقاء مثل هذا أن يحول دون خروج المملكة العربية السعودية من دائرة النفوذ البريطاني بدعم من الولايات المتحدة فقد استغلت واشنطن عدم ثقة آل سعود ببريطانيا لتعزيز مواقع الولايات المتحدة في المملكة<sup>(٧٩)</sup> ، ولينتهي الموقف بإعلان الحكومة السعودية في (١/آذار/١٩٤٥) الحرب رسمياً على دول المحور مما مهد لها المشاركة في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي عقد في (٢٦/نيسان/١٩٤٥) والذي أسفر عن قيام هيئة الأمم المتحدة وبالتالي بروز المملكة العربية السعودية على الساحة الدولية وصاحبة التأثير الفعال في الكثير من القضايا السياسية<sup>(٨٠)</sup> .

#### خامساً : خاتمة البحث

اتضح لنا ومن خلال ما تقدم أن سياسية الحياد التي أتبعتها المملكة العربية السعودية خلال اندلاع الحرب العالمية الثانية في بادئ الأمر أرادت بموجبها أن تتجنب ويلات الحرب وعدم الدخول في صراع مع الدول الكبرى المتصارعة ومحاولةً خلق حالة من التوازن بين دول الحلفاء ودول المحور ، وأن موقفها المحايد من الحرب العالمية الثانية كان قد أكسبها ثقة الحلفاء لاسيما من خلال هذا الموقف والتعاطف الكبير الذي بدأ يتضح شيئاً فشيئاً تجاه دول الحلفاء وعدم دخولها الحرب مباشرة ضد دول المحور أو التورط في أي موقف معادي فضلاً عن عدم مقدرتها الدخول في هذا الصراع الدولي الكبير .

تميزت المملكة العربية السعودية بموقعها الاستراتيجي المهم في الشرق الأوسط وهو ما أكسبها أهمية كبيرة لوقوعها على بحر العرب والخليج العربي والبحر الأحمر مما جعلها محط انظار وأطماع الدول الاستعمارية الكبرى لما امتلكته من موارد اقتصادية وأهمية كبرى لاسيما اكتشاف النفط بكميات هائلة لذلك أرادت ألمانيا وإيطاليا استمالتها إلى جانبهم لكنها التزمت جانب الحياد بقيادة ملكها عبد العزيز آل سعود الذي أثبت بحنكته السياسية وحسن ادارته انه المدافع الأول عن

بلادة وبقية البلاد العربية الأخرى وكان يسعى للمحافظة على استقلال دولته ولهذا فقد كانت بلاده الوحيدة التي حافظت على استقلالها ومصالحها الذاتية وحياده أن دل على شيء إنما يدل على حسن إدارته وخاصة فيما يتعلق بالتوفيق بسياسته بين الدول الكبرى .،

لقد ادى انتهاج المملكة العربية السعودية لهذه السياسة المتوازنة والتي حافظت من خلالها على موقفها ومصالحها أن كسبت بذلك ود الكثير من الدول ولعل اهمها الولايات المتحدة الأمريكية التي زاد حجم التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري بينهما بشكل كبير حتى باتت المملكة العربية السعودية احد أهم الدول المؤثرة على الساحة الدولية والإقليمية .

كان موقف المملكة العربية السعودية المحايد خلال الحرب العالمية الثانية قد أكسبها ثقة الحلفاء لاسيما من خلال الموقف والتعاطف الكبير الذي بدأ يتضح شيئاً فشيئاً تجاه دول الحلفاء وعدم دخولها الحرب مباشرة ضد دول المحور أو التورط في ذلك الصراع العالمي الكبير لهذا فقد كانت بلاده الوحيدة التي كانت اتبعت سياسة ثابتة خاصة مع الدول الاوربية .

أخيراً أن اعلان المملكة العربية السعودية الحرب على دول المحور جاء عندما أدركت المملكة أن ذلك يسير في مصلحتها لاسيما وأن انضمامها إلى الأمم المتحدة كان يتطلب منها أن تعلن الحرب وللمساهمة في كسب تلك الحرب وفي بناء السلام العالمي قد أعطاهم مكانة واسعة من النفوذ مما جذب أنظار العالم اليها.

مصادر وهوامش البحث :

- <sup>١</sup> - عبد حسين عبد محسن سوسة ، مبادئ رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وتطبيقاتها في القرن العشرين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأنبار ، ٢٠١٥ ، ص ٥١ .
- <sup>٢</sup> - أ.ج.ب . تايلور ، أصول الحرب العالمية الثانية ، ترجمة . مصطفى كمال خميس و مراجعة ، محمد أنيس ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ، ١٩٧١ ، د.م . ص ٨٤ .
- <sup>٣</sup> - أبراهيم ميرغني محمد علي ، سلطان بن منير الحارثي ، الصراع على مصادر الطاقة الأحفورية وانعكاساته على الأمن الدولي ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، العدد (١٧) ، كانون الثاني ، ٢٠١٨ ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .
- <sup>٤</sup> - مستور محسن حسان الجابري ، العلاقات السعودية البريطانية ١٩٣٢ - ١٩٤٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٢ ، ص ؛ عبدالهادي ي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية ، جامعة الموصل ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٨٦ ، ص ٤٤ .
- <sup>٥</sup> - مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- <sup>٦</sup> - وليم شيرر ، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، ج ١ ، ط ٢ ، ترجمة خيرى حماد ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- <sup>٧</sup> - مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .
- <sup>٨</sup> - عبد الفتاح حسن ابو علية و أسماعيل احمد ياغي ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، ط ٣ ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٩٩٣ ، ص ٤٠٢ .
- <sup>٩</sup> - عبدالعزيز سليمان نوار ، عبدالمجيد نعنعي ، التاريخ المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠١٤ .

، ص ٥٩٣ - ٥٩٩ ؛ مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

١٠- المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .

\*- لوكارنو: مدينة سويسرية وقعت فيها معاهدة عام ١٩٢٥ وبموجبها فقد اعترفت ألمانيا بحدودها مع فرنسا وبلجيكا وارجاع الالزاس واللورين إلى فرنسا كما تعهدت فرنسا وألمانيا بعدم اللجوء إلى الحرب ، اعتبرت نقطة التحول لسنوات ما بين الحربين فقد أنهى توقيعها الحرب الأولى وكانت في الواقع اتفاق عالمي هدفه ارضاء الجميع ، وكان التخلي عنها بعد ثلاثة عشر عاماً مقدمة للحرب العالمية الثانية ، للمزيد ينظر : عبداللطيف هاشم ، الحكم الملكي المطلق في السعودية ، منشورات طريق الكادحين ، د. ن ، د ، ت ، ص ٧٧ - ٧٨ .

١١- مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

١٢- سميرة احمد عمر سنبل ، العلاقات السعودية - الامريكية نشأتها وتطورها ١٩٣١ - ١٩٧٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٥ .

١٣- ميناء دانزيغ : مدينة بولندية وأكثريّة سكانها يتكلمون اللغة الألمانية وفيها ميناء حيوي تقع على بحر البلطيق واعتبرت الشرارة الأولى التي انطلقت منها الحرب العالمية الثانية بعد اجتياح بولندا من قبل هتلر فسارع إلى ضم المدينة والميناء إلى ألمانيا لتبدأ من مهنّا أحداث الحرب العالمية الثانية ، للمزيد ينظر : كونثر بلومنتريت ، أسرار الحرب العالمية الثانية في سيرة أبرز قائد الماني السير فون رونشتد ، ترجمة ، محمود شيت خطاب ، بيروت ، دار ومكتبة الحياة ، د . ت ، ص ٥٥ .

١٤- سميرة احمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

\*- مصطلح ما وراء البحار : ظهر مع بداية حركة ظهور الاستعمار وعرف لأول مرة في منتصف القرن التاسع عشر وأطلق عليه على المستعمرات البريطانية

في اسيا وافريقيا وامريكا الشمالية وقد اعتبر المحيط الاطلسي والهندي بحار فاصلة بين هذه المناطق والجزر البريطانية ، في حين أن الولايات المتحدة قد استخدمت هذا المصطلح للتعريف بالمناطق البعيدة عنها في شرق اسيا حيث يفصلها عنها المحيط الهادي وغرب اوربا وافريقيا ويفصلها عنها المحيط الاطلسي .

\*- دول المحور : المانيا ، ايطاليا ، اليابان ، رومانيا .

<sup>١٥</sup>- عبد الفتاح حسن ابو عليّة ، اسماعيل باغي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٢ - ٤٠٣ .

<sup>١٦</sup>- عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، اسماعيل أحمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ .

<sup>١٧</sup>- فاضل حسين ، كاظم هاشم نعمة ، التاريخ الأوربي الحديث ١٨١٥-١٩٣٩ ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٤١٨ .

\*- فرانكلين روزفلت (١٨٨٢-١٩٤٥) : هو فرانكلين ديلاانو روزفلت الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية أنتخب للرئاسة اربع مرات متتالية ١٩٣٣ - ١٩٤٥ ، حاول انقاذ البلاد من الازمه الاقتصادية التي اجتاحت البلاد عبر سلسلة من التشريعات الإصلاحية التي قام بها ونم بموجبها تنفيذ عدد من المشاريع لمواجهة الأزمة الاقتصادية ١٩٢٩ - ١٩٣٣ وشملت المجالات الزراعية والصناعية والاجتماعية ، دخل الحرب العالمية الثانية ومنحه الكونكرس الأمريكي سلطات كبيرة من اجل كسب الحرب وتوفي بعد فترته الرابعة ببضعة أشهر ، للمزيد ينظر : عبد حسين عبد محسن سوسة ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

\*- بيرل هاربر : ميناء وقاعدة عسكرية تعتبر المقر الرئيسي لأسطول الولايات المتحدة الأمريكية العسكري في المحيط الهادئ يقع في جزر الهاواي وعرف بكونه كان هدفاً لهجوم ياباني مباغت عام ١٩٤١ بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على اليابان نتج عنه

تدمير ٢٠٠ طائرة ومقتل ٢١١٧ جندي وجرح ١٢٧٢ و ٩٦٠ مفقوداً وتدمير اربع بارجات وثمان مدمرات وثلاث طرادات ، فكان لهذا الهجوم الأثر الكبير في اجبار الولايات المتحدة الأمريكية على دخولها الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء فاعلن الرئيس الأمريكي روزفلت الحرب على اليابان في ٨/ كانون الأول/١٩٤١ بعد أن طالبة جميع الأمريكيين باتخاذ هذا الموقف ، للمزيد ، موسى محمد آل طويرش ، العالم المعاصر بين حربيين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ١٩١٤ - ١٩٩١ م ، بغداد ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب ، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٦.

\*- جوزيف فيسارون وفيتج ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣): ولد في جورجيا عام ١٨٧٩ أكمل دراسته في فينا الموسومة (الماركسية ومشكلة القوميات) ، عمل محرراً في جريدة البرافدا عام ١٩١٧ ، ساعد لينين في بتر وجراد خلال ثورة اكتوبر ، عمل سكرتيراً للحزب الشيوعي عام ١٩٢٠ عندما بات واضحاً ان لينين كان يحتضر عام ١٩٢٣ ، بدأ صراعه مع تروتسكي لجعله بعيداً عن الوزارة واستمر هذا النزاع حتى عام ١٩٢٩ ، استطاع أن يفرض إرادته على الحزب في المؤتمر الخامس عشر عام ١٩٢٧ ، ومنذ عام ١٩٢٨ صاغ ستالين سياسته في تحقيق الاشتراكية في بلد واحد ، وفي ٧ ايار عام ١٩٤١ أصبح رئيساً للوزراء واحتفظ بهذا المركز حتى وفاته في اذار عام ١٩٥٣ ، للمزيد ينظر : عبد حسين سوسة ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

\*- ستالينجراد : مدينة روسية اجتاحتها الألمان عام ١٩٤٢ ودارت فيها أعنف معارك الحرب العالمية الثانية وأهمها كونها نقطة تحول في الحرب العالمية الثانية دامت خمسة أشهر خسر خلالها الألمان بالرغم من الإمدادات التي وصلت للجيش الألماني إلا أنه خسر في هذه المعركة المهمة التي أوقفت التقدم الألماني باتجاه الشرق الروسي وقد استسلم الجنرال فريدريش فون باولوس في ٣١/كانون الثاني/١٩٤٣ ليتم بعده الاستسلام النهائي في

- ٢/ شباط/١٩٤٣، قدر عدد قتلى هذه المعركة بـ (١٤٧) الف قتيل الماني وروماني فيما بلغ عدد قتلى الروس بـ (٤٦) الف مما يدل على شراسة وقوة هذه المعركة ، للمزيد ينظر : فريد الفالوجي ، موسوعة الحرب العالمية الثانية أسرار الحرب وقائع وأطماع ونتائج شكلت العالم ، المعارك الفاصلة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .
- ١٨- عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، أسماعيل أحمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ٤١٢-٤١٤ .
- ١٩- فاضل حسين ، كاظم هاشم نعمة ، المصدر السابق ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .
- ٢٠- عبدالفتاح حسن أبو عليّة ، أسماعيل أحمد ياغي ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ .
- ٢١- عبد حسين عبد سوسة ، المصدر السابق ، ص ٩٢ - ٩٤ .
- ٢٢- نذير هارون الزبيدي ، العلاقات الامريكية في عهد محمد رضا شاه ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٧ ؛ فاضل حسين ، كاظم هاشم نعمة ، المصدر السابق ، ص ٤٢٣ .
- ٢٣- امير علي حسين ، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٥ وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ١٦ ، حزيران ، ٢٠١٤ ، ص ١٨٣ .
- ٢٤- جواد كاظم حطاب ، السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي في عقد التسعينات ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ١٢ ، حزيران ٢٠١٢ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- ٢٥- اليكسي فاسيليف ، تاريخ العربية السعودية ، ط٤ ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ٢٠١٣ ، ص ٤٢٨ .
- ٢٦- عبد العزيز آل سعود (١٨٨٢-١٩٥٣) : هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل ال سعود ولد عام ١٨٨٢ في الرياض ، ولما بلغ سن العاشرة من العمر خسر والده الحكم وغادر إلى الكويت ، لأنه استطاع

- استعادة حكم أجداده بعدما قتل حاكم شمر في الرياض عام ١٩٠٢ ، قام بتوسيع حكمه بعد أن ضم الاحساء إليه عام ١٩١٣ وطرده العثمانيين منه ، واصبح يعرف بأبن سعود ويلقب بسلطان نجد وملحقاتها ، كما استطاع من القضاء على إمارة آل شمر عام ١٩٢١ ، وفي عام ١٩٢٥ استطاع القضاء على مملكة الحجاز ، نودي به ملكاً على الحجاز عام ١٩٢٦ وأصبح يعرف بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، كما تمكن من القضاء على المعارضة الداخلية ، وفي ٢٨ / ايلول / ١٩٣٢ قام بتغيير اسم مملكته إلى المملكة العربية السعودية ، للمزيد ينظر: فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، ط١ ، الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ، ١٩٣٦ ، ص ١٠ - ٣٧ .
- ٢٧- عبد الحكيم عامر الطحاوي ، العلاقات السعودية - الإيرانية وآثرها على الخليج العربي ، ط١ ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣ .
- ٢٨- سميرة احمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .
- ٢٩- المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .
- ٣٠- نوره هليل عوض الله عواض الذويبي ، موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ٢٠١١ ، ص ١٣٦ .
- ٣١- رأفت غنيمي الشيخ ، صفحات من تاريخ العلاقات السعودية الأمريكية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود ، مطابع الوقاء ، المنصورة ، ١٩٩٤ ، ص ٦ .
- ٣٢- نوره هليل عوض الله عواض الذويبي ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .
- ٣٣- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٢٨ .

- ٣٤- سجاد عبد المنعم مصطفى العاني ، العلاقات البريطانية السعودية ١٩٥٣-  
١٩٦٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ،  
٢٠١٧ ، ص ٢٦ .
- ٣٥- محمد علي محمد تميم ، العلاقات السعودية - الأمريكية ١٩٦٤ - ١٩٧٥ ،  
أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ ،  
ص ٥١ .
- ٣٦- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ .
- ٣٧- المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .
- ٣٨- محمد علي محمد تميم ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- ٣٩- نوره هليل عوض الله عوض الذويبي ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .
- ٤٠- عبداللطيف هاشم ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ؛ نوره هليل عوض الله  
عوض الذويبي ، ص ١٢٨ .
- ٤١- رأفت غنيمي الشيخ ، امريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، ط ١ ،  
القاهرة ، مطبعة صحوة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٩ .
- ٤٢- نوره هليل عوض الله عوض الذويبي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
- ٤٣- محمد علي محمد تميم ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- \*-قانون الاعارة والتأجير : صدر هذا القانون في ١١/آذار/١٩٤١ بعد عام  
ونصف من اندلاع الحرب العالمية الثانية وقبل ٩ شهور من دخول الولايات  
المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء ، ساعد قانون الاعارة والتأجير  
في جعل الصناعة الأمريكية مستعدة للدخول في الحرب حتى قبل أن تدخل  
البلاد الحرب العالمية الثانية وبموجب هذا القانون قدمت الولايات المتحدة  
الأمريكية لحكومات الدول الحليفة الغذاء والوقود والمواد الضرورية في  
الصناعات المختلفة والعتاد وذلك لمعاونة دول الحلفاء في الحرب العالمية  
الثانية ، وقد استفادت منه اساساً فرنسا وبريطانيا والصين وروسيا وكانت  
المعونة مجانية في الاساس غير أن بعض المعدات مثل القطع الحربية

وغيرها من المعدات الضرورية استرجعتها الولايات المتحدة بعد الحرب ، في مقابل ذلك مُنحت تلك الدول الولايات المتحدة قواعد عسكريه وبحرية ومواقع مهمه في اراضيها اثناء الحرب ، انقضى العمل بهذه القانون عام ١٩٤٥ بعدد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبلغ مجموع ما قدمته الولايات المتحدة الامريكية من تلك المساعدات للحلفاء حوالي ٥٠ مليار دولار ، للمزيد ينظر: عبد الرزاق حمزة عبد الله ، مرسوم الاعارة والتأجير الامريكي في سنوات الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

- ٤- محمد علي محمد تميم ، المصدر السابق ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- ٥- سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- ٦- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .
- ٧- سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
- ٨- محمد علي محمد تميم ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- ٩- مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- ١٠- عبدالله سعود القباع ، المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية ، الرياض ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦ - ٣٧ .
- ١١- نوره هليل عوض الله عوض الذويبي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- ١٢- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٢٨ .
- ١٣- مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .
- ١٤- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٣٦ .
- ١٥- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٣٠ .
- ١٦- عبدالحكيم عامر الطحاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- ١٧- سجاد عبدالمنعم مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .
- ١٨- المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

\*- السكندر كريك : واحداً من الموظفين الدبلوماسيين الأمريكيين عمل مفوضاً لبلاده في القاهرة ، ثم أضيفت إليه مفوضية المملكة العربية السعودية فأصبح الوزير المفوض في جدة ، جاء بعد بيرت فش وهو ثاني مفوض أمريكي لدى المملكة خلال الفترة من ٢١/شباط/ ١٩٤١ إلى ٣/تموز/ ١٩٤٣ ، قدم أوراق اعتماده في ١١/أيار/ ١٩٤٢ ، للمزيد ينظر: نوره هليل عوض الله عوض النويبي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ - ٨٠ .

٥٩- أثمار عبد الحسين مطلق الموسوي ، الموقفان السعودي الأمريكي من تطورات القضية الفلسطينية ١٩٣٦ - ١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٩ .

٦٠- رأفت غنيمي الشيخ ، المصدر السابق ، ص ٩١ - ص ٩٦ .

٦١- محمد علي محمد تميم ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

\*- الظهران : مدينة سعودية تقع في الجزء الشمالي من البلاد بالقرب من ساحل الخليج العربي وهي مركز نفطي وعسكري مهم جداً تتصدر فيها الصناعة والتعدين كافة الأنشطة الاقتصادية ومنها النفط الذي اكتشف فيها لأول مرة عام ١٩٣١ وتأتي بعدها صناعة الاسمدة والألمنيوم والبتروكيماويات والمطاط والمباني الجاهزة وغيرها ، وتضم الظهران إلى جانب كونها مدينة نفطية ولموقعها الاستراتيجي المهم فقد تم اتخاذها قاعدة عسكرية مهمة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لتكون مقراً عسكرياً لهم وبقيت لفترة طويلة ثم تحولت إلى قاعدة الملك عبد العزيز الجوية ، للمزيد ينظر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: [www.Wikipedia.org](http://www.Wikipedia.org) .

٦٢- اليكسي فاسلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٣٤ .

٦٣- محمد علي محمد تميم ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٦٤- مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

٦٥- المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

٦٦- سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

٦٧- محمد أحمد ، التطور التاريخي للعلاقات الألمانية - السعودية في ثلاثينيات القرن العشرين في ضوء الوثائق الألمانية ، بحث منشور ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٦ ، العدد الثالث والرابع ، ٢٠١٠ ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

\*- فريتز غروبا (١٨٨٦-١٩٧٣) : سياسي الماني عمل دبلوماسياً في المنطقة العربية في فترة ما بين الحربين العالميتين ومنها عمل كوزيراً مفوضاً لألمانيا في العراق ومن ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية ، للمزيد ينظر ، سجاد عبد المنعم مصطفى العاني ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

٦٨- سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

٦٩- محمد أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٩٤ .

٧٠- محمد أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ . يراجع

٧١- سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

\*- فريتز غروبا (١٨٨٦-١٩٧٣) : سياسي الماني عمل دبلوماسياً في المنطقة العربية في فترة ما بين الحربين العالميتين ومنها عمل كوزيراً مفوضاً لألمانيا في العراق ومن ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية ، للمزيد ينظر ، سجاد عبد المنعم مصطفى العاني ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

٧٢- سجاد عبد المنعم مصطفى العاني ، المصدر السابق ، ص ٢١ - ٢٢ .

\*- يوسف ياسين (١٨٩٢-١٩٦٢) : سوري الأصل وهو من الشخصيات السياسية التي أحاطت بالملك عبد العزيز وأسهم في السياسة الخارجية والداخلية السعودية ، وكان حلقة اتصال بين كافة المراكز السياسية في المملكة العربية السعودية ، تقلد عدداً من المناصب منها محرراً في جريدة أم القرى ، ثم مديراً للمطبوعات والمخابرات ، ثم سكرتيراً خاصاً للملك عبد العزيز ، ومن ثم تولى وظيفة الأمانة السياسية التي ربما توازي الديوان أو الغرفة السياسية ، ثم أصبح وزيراً للدولة ، وعضو مجلس الوكلاء ، وكان له الدور البارز في تحضير اللقاء بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت والتي تعد من اللقاءات المهمة للملك عبد العزيز وانبثاق فجر جديد

للعلاقات السعودية الامريكية ، للمزيد ينظر : سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

٧٣- محمد أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٨٩ .

٧٤- سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٧٥- محمد أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

\*- هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥): سياسي الماني نازي تولى منصب رئاسة المستشارية الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ ، ولد في النمسا ، أنضم بعد الحرب العالمية الأولى إلى حزب العمال الذي غير أسمه بعد تسلمه رئاسته ، ولقب نفسه بالفوهرر اي الزعيم بعد سيطرة على مقاليد الحكم في المانيا ، عمل على إعادة تنظيم كاملة للدولة والاقتصاد ووضع التعليم لخدمة اهدافه النازية وترسيخ فكرة القومية والتركيز على الدعاية النازية في كل انحاء المانيا ، انتهج سياسة خارجية هدفها السيطرة على مناطق معينة لتأمين الوجود لألمانيا النازية وضمان رخائها الاقتصادي وتوجيه موارد الدولة نحو تحقيق هذا الهدف ، فكان السبب باندلاع الحرب العالمية الثانية بغزوه بولندا عام ١٩٣٩ ، انتحر عام ١٩٤٥ بعد هزيمة المانيا في الحرب واحتلالها من قبل الحلفاء ، للمزيد ينظر ، سجاد عبد المنعم مصطفى العاني ، المصدر السابق ، ص ٢١ ؛ فرنسوا جورج دريفوس وآخرون ، موسوعة تاريخ أوربا العام من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا ، ترجمة حسين حيدر ، مراجعة انطوان أ . الهاشم ، ط ١ ، منشورات عويدات ، بيروت - باريس ، ١٩٩٥ ، ص ٤١١-٤١٩ .

٧٦- سجاد عبد المنعم مصطفى العاني ، المصدر السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ .

\*- خالد القرقاني (١٨٧٦-١٩٧١): لبيبي الأصل وكان من أكثر المستشارين المقربين للملك عبد العزيز لكونه كان مؤهلاً بالخبرة السياسية ويتحدث الفرنسية والإيطالية والتركية ومكانه مرموقة وثقافة واسعة وعلم وخبرة سياسية وإدارية واحترام بين زعماء دول العالم له ، أسندت إليه العديد من المهام ومنها رئاسة وفد المملكة العربية السعودية لحل مشاكل الحدود بين المملكة واليمن عام ١٩٣٣ ، زار بولندا ممثلاً عن الملك لشراء الاسلحة ، قابل هتلر عام ١٩٣٩ بصفته مبعوثاً خاصاً من الملك السعودي ، كان حلقة الوصل بين الملك عبد العزيز ومفتي فلسطين

الحاج أمين الحسيني ، وبعد وفاة الملك عبد العزيز ترك العلم السياسي وعاد إلى بلادة ، للمزيد ينظر ، سجاد عبد المنعم مصطفى العاني ، المصدر السابق، ص ٢٤ .

٧٧- محمد أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

٧٨- المصدر نفسه ، ص ٣٩٢ .

٧٩- سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٨١ - ٨٢ .

٨٠- محمد أحمد المصدر السابق ، ص ٣٩٣ .

٨١- سميرة أحمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ٨١ - ٨٢ .

٨٢- المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

٨٣- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .

٨٤- المصدر نفسه ، ص ٤٣٠ .

٨٥- محمد أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٩٣ .

٨٦- عبدالحكيم عامر الطحاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ . جج

٨٧- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٣٤ .

٨٨- محمد علي محمد تميم ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

٨٩- سميرة أجمد عمر سنبل ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

٩٠- اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٣٥ .

٩١- المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .

٩٢- أثمار عبدالحسين مطلق الموسوي ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

**الخطر الفرنسي وأثره في تأسيس  
جمهورية الجزر السبع ١٨٠٠**

**أ.د. محمد يحيى احمد الجوعاني**  
كلية الآداب – جامعة الانبار

**أ.م سنان صادق جواد السعدي**  
كلية العلوم الاسلامية – جامعة ديالى

The French threat and its impact on the establishment  
of the Republic of the Seven Islands 1800  
Prof. Dr. Mohammed Y. Ahmed  
College of Arts- University of Anbar  
Assist. Prof. Senan S. Jawad  
College of Islamic Sciences- University of Diyala



الخطر الفرنسي وأثره في تأسيس جمهورية الجزر السبع ١٨٠٠

أ.د. محمد يحيى احمد الجوعاني

أ.م سنان صادق جواد السعدي

الملخص:

تناول البحث التطورات السياسية التي طرأت على الساحة الاوربية ، مما ادى الى تقارب روسيا مع الدولة العثمانية وتناسي خلافات الماضي القريب لمواجهة الخطر الفرنسي عن طريق الحملات البحرية المشتركة في البحر المتوسط ضد التواجد الفرنسي هناك ، والذي انتهى باتفاق الدولتين على تأسيس جمهورية الجزر السبع في البحر المتوسط التي تم وضعها تحت سيادة الدولة العثمانية وحماية روسيا القيصرية ، وتلك تعد مفارقة تاريخية ، اذ تم تأسيس جمهورية في البحر المتوسط من قبل المملكتان ( روسيا والدولة العثمانية ) لمواجهة الجمهورية الفرنسية.

الكلمات المفتاحية : (فرنسا، الدولة العثمانية ، روسيا ، القرن التاسع عشر)

**Abstract:**

The study dealt with the political developments that took place in the European arena, leading to Russia's rapprochement with the Ottoman Empire and forgetting the differences of the recent past to confront the French threat through joint maritime campaigns in the Mediterranean against the French presence there. The two countries agreed to establish the Republic of the Seven Islands at sea The Mediterranean, established under the rule of the Ottoman Empire and the protection of Tsarist Russia, is an anachronism. A republic was established in the Mediterranean by the two kingdoms (Russia and the Ottoman Empire) to confront the French Republic.

**Keywords :** (France, Ottoman Empire, Russia, Nineteen Century)

المقدمة:

يكتسب موضوع التقارب الروسي - العثماني وقيام جمهورية الجزائر السبع في نيسان ١٨٠٠ أهمية كبيرة ، كونه يمثل نقطة تحول غير متوقعة في العلاقات الدولية، بين عدوين لدودين، هما كل من الدولة العثمانية وروسيا، في مطلع القرن التاسع عشر بسبب العداء المستحکم بين تلك الدولتين انذاك، لاسيما روسيا التي كانت تسعى دائما الى تقويض مساحة الدولة العثمانية عن طريق الاستيلاء على ممتلكاتها في اوربا وصولا الى اسطنبول واحياء القسطنطينية ( الامبراطورية البيزنطية ) ، ان جاز التعبير، غير ان قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩ والسياسة التوسعية التي انتهجتها حكومة الادارة الفرنسية انذاك، لاسيما بعد ان قامت فرنسا باحتلال مصر في تموز ١٧٩٨ دفعت بكلتا الدولتان الى تناسي عدائهما التاريخي ، للوقوف بوجه الخطر الفرنسي الدايم الذي رأت فيه الدولتان خطرا لا يمكن التغاضي عنه .

تناول المبحث الاول سياسة الاحتواء الروسية تجاه الدولة العثمانية في عهد بافل الاول ( Paul I ) ( ١٧٩٦-١٨٠١ )، اذ سعت روسيا في عهده الى استبدال سياستها المعادية للدولة العثمانية وكسب ثقتها وتناسي ولو بشكل مؤقت احقاد الماضي والعداء الازلي بين الدولتان لوجود عدو مشترك وهو فرنسا الجمهورية ، اما المبحث الثاني، فتناول معاهدة التحالف الروسية-العثمانية ١٧٩٩ التي تمثل اهم نتيجة للتقارب الروسي العثماني وتعد اول معاهدة تحالف بين روسيا والدولتين، اما المبحث الثالث، فتضمن الاتفاق الروسي - العثماني وتأسيس جمهورية الجزائر السبع وتمثل قمة الاتفاق الروسي العثماني بسبب التهديد الفرنسي للمصالح الروسية في اوربا والمصالح العثمانية في البحر المتوسط فضلا عن تهديدها للممتلكات العثمانية في اوربا .

اولا: سياسة الاحتواء الروسية تجاه الدولة العثمانية

دفع الخطر الفرنسي المتمثل بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ بافل الاول الى البحث عن حليف يمكن ان يتوقع تصرفاته ، او ان يكون بمستوى من القوة يمكن لروسيا كبحها في حال حاول التمرد عليه ، وكانت الدولة العثمانية افضل حليف مفترض يمكن ان تنطبق

عليه تلك المواصفات ، ومن هنا ظهرت بوادر سياسة الاحتواء التي كان بافل الاول ينيو القيام بها تجاه الدولة العثمانية.<sup>(١)</sup>

برز التقارب الروسي-العثماني بشكل جدي ، بعد ان استولى الفرنسيون على الجزء الاغلب من ايطاليا بموجب معاهدة كومبو- فورميو <sup>(٢)</sup> ( Campo - Formio ) . في ١٧ تشرين الاول ١٧٩٧ ، التي انتهت حريهم مع النمسا، فتمكن بذلك الفرنسيون من الاقتراب من شبه جزيرة البلقان واخذوا يشجعون اليونانيين في الجزر الايونية والمورة (Morea) على التحرر من السيطرة العثمانية.<sup>(٣)</sup>

اعلن بافل الاول عن سياسته الجديدة التي كانت تقوم على اساس نشر المحبة والسلام بين جميع الدول المجاورة والاهتمام بالشؤون الداخلية الروسية بالدرجة الاولى <sup>(٤)</sup> . وكان يحاول بجدية تامة التخلص من جميع الانتهاكات التي حصلت في عهد والدته كاترين الثانية <sup>(٥)</sup> ( Katherine II ) ( 1762-1796 ) ، وذلك ما كان واضحا من خلال الرسالة التي بعثها سفير روسيا في اسطنبول كوشوبي الى زميله السفير الروسي في لندن فورونتسوف ، التي كانت آمال السفير كوشوبي بالامان والاستقرار واضحة فيها ، من خلال وصف بداية عهد بافل الاول بالنظام الحكيم بسبب السياسة الجديدة التي كان ينيو اتباعها مع الدولة العثمانية.<sup>(٦)</sup>

بدأ التوتر في العلاقات الروسية - العثمانية يهدأ بشكل تدريجي منذ نهاية عام ١٧٩٦ لكن رغم ذلك استمر العثمانيون في استعداداتهم العسكرية في المناطق التابعة لهم في اوربا ، فضلا عن اصلاح القوة البحرية تحسبا لاي تهديد روسي اما الجانب الروسي فقد كان على قناعة تامة بعدم وجود اي تهديد عثماني لروسيا اذ كانت الدولة العثمانية انذاك تعاني من تبعات الحرب الروسية العثمانية ١٧٨٧ - ١٧٩١ ، لكن ذلك لم يكن يعني توقف الروس عن مراقبة تحركات الدولة العثمانية في المناطق المتاخمة لهم او البحر الاسود ، لذلك كانت اوامر القيصر بافل الاول الاستمرار في انجاز التحصينات العسكرية للمناطق الحدودية مع الدولة العثمانية ، فضلا عن اعطاء اوامره الى الاسطول الروسي في البحر الاسود لمراقبة التطورات العسكرية العثمانية على الحدود بشكل مستمر لتعزيز الدفاعات

الساحلية ، لذلك كانت تسير الدوريات البحرية بشكل يومي ومستمر على طول الساحل الروسي للبحر الاسود ،خوفا من احتمالية تحالف فرنسي-عثماني مضاد لروسيا.<sup>(٧)</sup>

يمكننا من خلال ما تقدم ان نلاحظ ان التعليمات التي كانت قد صدرت من بافل الاول الى القوات البحرية الروسية كانت فقط لاطهار الشخصية الدفاعية الروسية ، ووضع القوات البحرية الروسية بحالة استعداد دفاعي وليس هجومي ، وذلك يؤكد ان بافل الاول كان مشغول جدا بفكرة الدفاع عن روسيا ضد اي احتمال تعرضها لغزو اجنبي.

كان هناك مثال جيد لحالة التعايش السلمي الروسي-العثماني في عهد بافل الاول ، وذلك المثال ، جنوح السفينة الروسية تسار قسطنطين (Tsar Konstantin) في اوائل عام ١٧٩٦ ، نحو الساحل العثماني ودخولها البسفور مضطرة ، ومختصر تلك الحادثة ان تلك الباخرة هي من خيرة قطع الأسطول الروسي في البحر الاسود ، كانت في طريقها من ميناء اوشاكوف ( Oshakov ) الى ميناء سيفاستيبول (Sevastopol) وبسبب سوء الاوضاع الجوية تعرضت الى بعض الاضرار الجسيمة وجرفت نحو الساحل العثماني ، مما اضطرها الى دخول البسفور والبقاء فيه حتى نهاية فصل الشتاء<sup>(٨)</sup> ، وقد وصف احد الضباط الروس الذي كان يعمل على متنها حالة الهلع والخوف التي اصابتهم خوفا من العثمانيين ، مما دفعهم الى الاختباء داخل السفينة فما كان من الجانب العثماني الا ان قام بارسال النجدة الى السفينة المتضررة وتقديم المساعدة والطعام والعلاج للمرضى والجرحى على متنها ، اما بالنسبة للتجار الروس الذين كانوا على متن السفينة فقد تمت معاملتهم من قبل العثمانيين بقدر كبير من الاحترام وبعد ذلك وصلت تسار قسطنطين الى ميناء سيفاستيبول في نهاية نيسان ١٧٩٦ برفقة بعض السفن العثمانية ، وقد تم تكريم المسؤولين العثمانيين الذين اوصلوا السفينة الروسية الى ميناء سيفاستيبول من قبل الجانب الروسي واستقبالهم استقبالا كبيرا ، كما عبر نائب الاميرال اوشاكوف (F.F. Ushkov ) للسفير الروسي في اسطنبول عن امتنانه الخاص الى القبودان باشا (Kapudan Pasha) وزير البحرية العثماني ، فضلا عن قيام اوشاكوف بارسال اثنين من المراسي واثنين من الحبال البحرية الى البحرية العثمانية.<sup>(٩)</sup>

لو قارنا بين عهدين ، عهد بافل الاول وسابقتها كاترين الثانية ، للاحظنا ان تعامل العثمانيين مع السفينة تسار قسطنطين سوف يكون مختلفا جدا ، ففي اقل التقديرات كان سيتم الاستيلاء على السفينة واسر من عليها ، غير ان ذلك الحدث يعد دليل دامغ على تحسن العلاقات الروسية-العثمانية منذ عام ١٧٩٧.<sup>(١٠)</sup>

مثل الخطر الفرنسي المتنامي والمتمثل بالانتصارات التي حققها الجنرال نابليون بونابرت في اوربا ، عاملا مهما في التقارب العثماني-الروسي ، اذ لم تستطع الدولة العثمانية غض النظر عن الاراضي الجديدة التي استولت عليها فرنسا منذ عام ١٧٩٦ ، اذ كانت اراضي فرنسا انذاك تتوسع بفضل انتصارات نابليون الذي بدأ يكسب المعركة تلو الاخرى في شمال ايطاليا ، كما ان احتمالية التوسع الفرنسي في منطقة شرق البحر المتوسط زادت من مخاوف العثمانيين ، خصوصا وان فرنسا كانت قد اعدت العدة وجهزت جيشها بشكل جيد جدا ، بعد ان تمكنت من تأمين موطئ قدم لها ليس في شبه جزيرة ابنين (Apennine Peninsula) وحسب ، وانما على منطقة ارخبيل الجزر الايونية ( Ionian Archipelago) كذلك، التي هي قريبة جدا من السواحل اليونانية والبانيا ، على الرغم من ان الجزر الايونية كانت قد انتقلت رسميا الى سلطة فرنسا في معاهدة كومبو فورميو (Campo- Foromio) التي تم التوقيع عليها في ١٧ تشرين الاول ١٧٩٧ من قبل النمسا<sup>(١١)</sup>، مما جعلها جارا مزعجا للدولة العثمانية وقد وصف السفير الروسي في اسطنبول ذلك التهديد بقوله "ليس لانه الباب العالي يشكك في نوايا وتوجهات فرنسا، لكن لان فرنسا بحد ذاتها خطرة وتسبب قلقا وخطرا كبيرا بمفردها"<sup>(١٢)</sup>، كما ان حكومة السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) كانت تشعر بقلق كبير بسبب تزايد الادلة التي تفيد بنية فرنسا التوسع لتشمل الولايات العثمانية في البلقان ، فضلا عن ذلك كان المبعوثون الفرنسيون نشيطون جدا من اجل الاتصال مع الولاة العثمانيين ذوي النزعة الانفصالية عن الدولة العثمانية ، امثال عثمان بازفانتوغلو<sup>(١٣)</sup> (Osman Pazvantoglu) حاكم فيدين ، وتبيديلنكي علي باشا<sup>(١٤)</sup> ( Tepedelenki Ali Pasha) حاكم يانينا ، اللذان كانا بحكم الواقع حاكمان مستقلان في ممتلكاتهما من اراضي الدولة العثمانية في البلقان . كما ابلغ حسن باشا (Hasan Pasha) حاكم المورة الباب العالي بالمخططات السرية الفرنسية في اليونان في

نهاية عام ١٧٩٧ ، مؤكدا خطورة استحواذ فرنسا على المناطق القريبة من البحر المتوسط ومن ضمنها جزيرة كريت ، وشبه جزيرة المورة التي كانت تابعة للدولة العثمانية منذ بداية القرن السابع عشر.<sup>(١٥)</sup>

تابعت روسيا تلك التطورات عن كثب ، وكان التهديد الفرنسي للدولة العثمانية يشعرها بالارتياح ، اذ كتب السفير الروسي في اسطنبول كوشوبي في ايلول ١٧٩٧ بان العثمانيين كانوا قلقين بشكل كبير من نوايا جارهم الفرنسي ، لذلك فان السلطات العثمانية قامت بمراقبة تحركات بعض الضباط الفرنسيين من جزيرة زانتي ( Zante ) الى باتريس (Patras)) الواقعة في شبه جزيرة بيلوبونيز (Peloponnese Island)<sup>(١٦)</sup>. بناء على تلك الاحداث كانت وجهة النظر الروسية ترى انه من الطبيعي جدا ، كلما زاد عدم الثقة بين العثمانيين والفرنسيين كلما كان الروس يظهرون بمظهر اكثر ايجابية لدى الباب العالي ، وفي ذلك السياق لاحظ كوشوبي بان حكومة السلطان كانت بحالة رضا تام عن روسيا ، وحسب قول كوشوبي ان فرنسا استبدلت مكاننا بمكانها بالنسبة للعلاقات مع الدولة العثمانية قلباً وقالياً<sup>(١٧)</sup>، لذلك لم يستبعد قيام تحالف روسي-عثماني.<sup>(١٨)</sup>

اجرى السفير الروسي في اسطنبول كوشوبي مقابلة سرية مع الرئيس افندي (Reis Efandi ) (وزير الخارجية العثماني ) في ٨ ايلول ١٧٩٧ وخلالها قام بطريقة ودية بتحذير الوزير العثماني من نشاطات عملاء نابليون المقلقة في اليونان والبانبا ، لذلك نصح السفير الروسي العثمانيين بالاستعداد لاحتمالية اي هجوم فرنسي ، كما نصح السفير الروسي العثمانيين بارسال جواسيسهم الى ايطاليا لمراقبة تحركات فرنسا فضلا عن ايصال التوجيهات الضرورية الى سفيرها في باريس السيد علي افندي ( Ali Efandi )<sup>(١٩)</sup>. وهنا نلاحظ الجهود الكبيرة التي كان يقوم ببذلها السفير الروسي من اجل ابعاد الدولة العثمانية عن فرنسا من خلال اثارة مخاوفها من اجل الارتقاء في احضان روسيا ، اذ كانت السياسة الروسية انذاك هي سياسة جذب للدولة العثمانية تجاه روسيا ان جاز التعبير.<sup>(٢٠)</sup>

ابعد الخطر الفرنسي احتمالية اندلاع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية الذي تعزز بالسياسة التي اعلن عنها بافل الاول ، في اكثر من مناسبة ، والتي كانت تقوم على اساس عدم تكرار مشاريع كاترين الثانية التوسعية تجاه الدولة العثمانية . اما بالنسبة للدولة العثمانية

كانت فكرة اعلان الحرب على روسيا خارج حساباتها كليا كونها لم تملك القدرة لذلك بسبب سوء وضعها الاقتصادي فضلا عن عدم الاستقرار الداخلي الذي كانت تعاني منه انذاك ، وان الخطر من وجهة نظر الدولة العثمانية في تلك المرحلة لم يكن من جانب روسيا ، وانما من جانب فرنسا وبعض حكام الولايات العثمانية المتمردين ، مثل حاكم فيدين عثمان بازفانتوغلو<sup>(٢١)</sup> . لكن رغم ذلك كان بافل الاول قد اصدر اوامره الى الاسطول الروسي في البحر الاسود، لآخذ جميع الاستعدادات الدفاعية في حال قامت الدولة العثمانية بالتحالف مع فرنسا تحت التهديد او الضغط الفرنسي ، وتنفيذا لتلك الاوامر تم وضع الاسطول الروسي في البحر الاسود والقوات البرية في شبه جزيرة القرم بقيادة الجنرال ميخائيل فاسلييفيتش كاخوفيسكي (Mikhail Vasilivich Kakhoviski) تحت الانذار دفاعيا ، والتركيز على شبه جزيرة القرم خصوصا حول كاراسوبازار ((Karasubazar ونهر سالغر Salgir) .<sup>(٢٢)</sup>)

شغل السفير الروسي السابق في اسطنبول كوشوبي بعد عودته الى سان بطرسبورغ منصب مستشار الشؤون الخارجية والذي يهمننا من التطرق الى ذلك هو تقرير كوشوبي الذي رفعه الى الامبراطور بافل الاول ، الذي يمثل من وجهة نظرنا قراءة واقعية وعميقة تمكن من خلالها كوشوبي من ان يضع النقاط على الحروف ، عن طريق تقييمه لواقع الدولة العثمانية انذاك وموقفها من التحالف مع روسيا ، وان تقريره ذلك يمثل الموقف الروسي من عقد معاهدة التحالف المشترك ، اذ اوضح كوشوبي في مقدمة تقريره الوضع العام للدولة العثمانية، مؤكدا على الفوضى الكبيرة التي كانت تعاني منها الولايات التابعة لها ، كما ركز كوشوبي على عدم توقع روسيا الكثير من خلال مساعدة ودعم الدولة العثمانية .اي أن مردود تلك المساعدات على روسيا لم يكن من وجهة نظره كبيرا كما كان يتوقع بافل الاول ، وسبب ذلك من وجهة نظره هو جهل وتخلف العثمانيين ، فضلا عن التغيير المستمر للوزراء العثمانيين الذي يؤدي الى عدم استقرار السياسة العثمانية، ومن وجهة نظر كوشوبي ، انه على اوشاكوف القائد الاعلى للاسطول المشترك ان لا يعتمد كثيرا على العثمانيين الذين برفقته ، وسبب ذلك حسب وصفه "بان الاتراك ليس لديهم اي تنظيم في هذا المجال".<sup>(٢٣)</sup>

احتوى تقرير كوشوبي احد عشر نقطة وقد طلب من الحكومة الروسية الاخذ به بعين الاعتبار عندما تبدأ المفاوضات المرتقبة مع العثمانيين ، كانت النقطة الاولى ، هي ان تؤكد الحكومة الروسية للحكومة العثمانية بأن الاسطول الروسي سوف لن يلحق اي ضرر بالدولة العثمانية ، والنقطة الثانية، بإمكان الدولة العثمانية الاستيلاء على السفن الفرنسية وتجاريتها وبضائعها ، اما النقطة الثالثة فتضمنت ضرورة تحمل الدولة العثمانية تمويل الاسطول الروسي وتقديم المساعدات له ، على اقل تقدير لمدة ثلاث اشهر.<sup>(٢٤)</sup>

ركز كوشوبي على نقطة مهمة جدا ، وهي السماح للسفن الروسية بالدخول الى الموانئ العثمانية ، وتحديد موعد محدد لكي يقوم الادميرال اوشاكوف باستلام قيادة الاسطول الروسي-العثماني المتحالف ، واكد على ضرورة عدم وجود كوبودان باشا Kupudan (Pasha) (القائد العام للاسطول العثماني او وزير البحرية ) الى جانب اوشاكوف في قيادة القوات المتحالفة ، لان وجوده يعني قيامه باصدار جميع التوجيهات على طريقته الخاصة ، مما يؤثر سلبا على التحالف باكماله ، اما بالنسبة لمرور السفن الروسية من خلال المضائق ، فقد قام السفير الروسي في اسطنبول تومارا الذي حل محل كوشوبي بناء على تقرير الاخير بالتاكيد على الباب العالي بالسماح للاسطول الروسي بالمرور خلال المضائق بعد موافقة الجانب العثماني ، مع ضمان المرور المجاني الى اي مكان . علاوة على ذلك كان على تومارا الحصول على ضمانات من الحكومة العثمانية للسماح للاسطول الروسي بالعودة سالما الى البحر الاسود.<sup>(٢٥)</sup>

اثار تقرير حسن باشا مخاوف الدولة العثمانية التي كانت بدون ذلك التقرير تشعر بقلق شديد بسبب نوايا فرنسا<sup>(٢٦)</sup>، مما دفع بها الى ارسال رسالة الى الحكومة الفرنسية بتاريخ ١٥ اذار ١٧٩٨ من اجل ايقاف السياسة التوسعية الفرنسية التي كانت تهدد الممتلكات العثمانية.<sup>(٢٧)</sup>

تلقى السفير الروسي في اسطنبول تومارا تعليمات جديدة من القيصر بافل الاول في شهر ايار ١٧٩٨ بمفاتيح الباب العالي بشأن مبادرة الامبراطور ، والمتمثلة بتقديم الدعم العسكري للدولة العثمانية ، ولحساسية الموقف ومن اجل عدم اثاره شكوك الممثلين الدبلوماسيين للدول الاخرى الموجودين في اسطنبول ، بسبب اللقاءات المتكررة بين

تومارالريس افندي ، فضل تومارا ان يقوم بارسال رسالته عن طريق فونتون (Fonton) المترجم الاول للسفارة الروسية في اسطنبول ، وفيها تم تحذير الباب العالي من نية فرنسا القيام بارسال قوة بحرية كبيرة الى بحر ايجة.<sup>(٢٨)</sup>

ارسل بافل الاول رسالة اخرى الى الباب العالي ، تضمنت استعداد روسيا لتقديم الدعم والمساعدة للدولة العثمانية عن طريق الاسطول الروسي في البحر الاسود ، في حال تعرضت الدولة العثمانية لاي عدوان فرنسي ، وقد قام المترجم الاول للسفارة الروسية في اسطنبول فونتون في ٢٤ ايار ١٧٩٨ بنقل تلك الرسالة الى المترجم الاول للباب العالي ابيسلانتي (Ypsilanti) الذي وعده بانه سوف يتحدث مع الرئيس افندي عن اقتراح الجانب الروسي.<sup>(٢٩)</sup>

جاء الرد العثماني على تلك الرسالة من قبل الباب العالي ، اثناء الاجتماع مع السفير تومارا في ٩ حزيران ١٧٩٨ اذ ابلغ الرئيس افندي احمد عاطف افندي السفير الروسي، بان الباب العالي سوف يقبل المساعدات الروسية المقدمة للدولة العثمانية عاجلا ام اجلا ، وانتهى ذلك الاجتماع بتصريح احمد عاطف افندي الذي جاء فيه "ان كل من الروس والعثمانيين هم اعداء لفرنسا وانه يرى في التحالف مع روسيا حماية للامبراطورية العثمانية".<sup>(٣٠)</sup>

ابدى السلطان سليم الثالث بعد ان اطلع على تقرير الاجتماع المقدم له ، استعداده لقبول المساعدة الروسية واصدر تعليماته بتهيئة الاوضاع لاجل التحالف مع روسيا ضد فرنسا<sup>(٣١)</sup>، وذلك لقيام نابليون بالقبض على حاكم جزيرة مالطا في ٩ حزيران ١٧٩٨. والانزال الفرنسي في الاسكندرية في الاول من تموز ١٧٩٨ ، اثرا كبيرا في قبول السلطان التحالف مع روسيا.<sup>(٣٢)</sup>

وصلت انباء هجوم نابليون على مصر اول الامر الى اسطنبول في ١٧ تموز ١٧٩٨ وكانت هنالك حينها امال كبيرة بان تكون تلك الاخبار مجرد اشاعة لا اساس لها من الصحة ولكن عندما تم التأكد من صحة الخبر بعد اسبوعين، بدأ القلق الشديد يسيطر على الباب العالي ، مما دفع احمد عاطف افندي الى ارسال طلب رسمي بتاريخ ٢٤ تموز ١٧٩٨ الى السفير الروسي في اسطنبول تومارا ، يطلب منه مساعدة روسيا وفقاً للمقترحات

الروسية السابقة بمساعدة الدولة العثمانية ضد فرنسا من قبل بافل الاول ، بناءً على رغبة السلطان سليم الثالث في عقد تحالف مع روسيا ، اذ امر السلطان الرئيس افندي ببدأ المفاوضات الجادة بذلك الخصوص مع روسيا ، وذلك ما حدث في ٢٨ تموز ١٧٩٨ اما الامبراطور بافل الاول فقد كان لا يزال ملتزماً بتعهداته تجاه الدولة العثمانية ضد فرنسا، ليس عن طريق ارسال الاسطول الروسي فقط ، بل تعداه الى ارسال قواته البرية ان تطلب الامر ذلك.<sup>(٣٣)</sup>

اثبت بافل الاول حسن نواياه عندما اصدر في ١٧ اب من العام نفسه اوامره الى الحاكم العام لكيف ( Kiev ) الجنرال غودوفيتش ( I.V. Gudovich ) وقبل ان تطلب الدولة العثمانية بشكل رسمي الدعم الروسي ، ان ينتظر تعليمات السفير الروسي في اسطنبول تومارا ، وان يكون جاهزا لدخول الاراضي العثمانية لدعم الجيش العثماني في حال قامت فرنسا بالهجوم اذا اقتضى الأمر ذلك<sup>(٣٤)</sup> . وفي اليوم التالي ارسل بافل الاول الى غودوفيتش وقادة عسكريين اخرين والى قائد القوات البحرية اوامره مرة اخرى عندما وصلت الى سان بطرسبورغ اخبار الاحتلال الفرنسي لمدينة الاسكندرية وموافقة السلطان العثماني على قبول المساعدات الروسية وعليه وحسب توجيهات بافل الاول ارسل الجنرال غودوفيتش رسالة الى سفير روسيا في اسطنبول الذي اوصلها بدوره الى حكومة السلطان والتي تضمنت استعداد القوات البرية الروسية دخول الاراضي العثمانية لمساعدة الباب العالي ضد فرنسا.<sup>(٣٥)</sup>

#### ثانيا: معاهدة التحالف الروسية-العثمانية ١٧٩٩

شهدت اوربا نهاية القرن التاسع عشر وتحديدًا عام ١٧٩٨ حدثًا كبيرًا ومفاجئًا ، كان ذلك الحدث هو عقد تحالف ثنائي بين روسيا والدولة العثمانية ، اذ كان من الصعوبة ان يتخيل احد بل وحتى حكام هاتين الدولتين ، ان يقاتلا معا في جبهة واحدة<sup>(٣٦)</sup> . ويجب علينا ان نلاحظ ان تحالفهما العسكري لم يكن تحالفًا شكليًا او رمزيًا فقط ، اذ وقف الجنود العثمانيون والروس معا بكل ما تمثله الكلمة من معنى ، وخير دليل على ذلك ما قاله المستشار الروسي بيزبورودكو (Bezborodko)) الذي اكد استحالة توقع احد حدوث مثل ذلك التقارب حتى كبار المسؤولين الروس ، اذ كتب بيزبورودكو الى السفير الروسي في لندن

الكونت سيميون رومانوفيتش فورونتسوف (Semyon Romanovich Vorontsov) ما نصه : "الان هذا الوحش المتمثل بفرنسا قد جلب شيئاً لم اكن اتوقعه في حياتي كلها ، وذلك بتحالفنا مع الباب العالي ، ومرور اسطولنا من خلال محطاتهم"<sup>(٣٧)</sup>. نستنتج من ذلك ان الخطر الفرنسي المتمثل بالسياسة التوسعية التي انتهجتها فرنسا في اوربا ، فضلا عن الحملة الفرنسية على مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت ، هي التي دفعت الى قيام ذلك التحالف بين روسيا والدولة العثمانية .<sup>(٣٨)</sup>

لم تكن كل من روسيا والدولة العثمانية ، وكلا حسب اسبابه الخاصة مستعدة في تلك المدة للدخول في حرب جديدة ، اذ كان الباب العالي لديه ما يكفيه من المشاكل الداخلية الخطيرة ليتعامل معها لذا لم تكن الحرب ضد روسيا في تلك الظروف ضمن مخيلتها ومخططاتها ، اما بالنسبة لروسيا على الرغم من العداء التاريخي المتراكم تجاه الدولة العثمانية ، خصوصا في عهد كاترين الثانية ، الذي يمكننا ان نعهده عصرا كارثيا على الدولة العثمانية ، الا ان موقفها ذلك كان قد تغير تجاه الدولة العثمانية في عهد بافل الاول ، بسبب المشاكل الداخلية التي كانت تعاني منها روسيا في تلك المدة . لذلك كانت بحاجة الى السلام من اجل معالجة موقفها المالي الحرج بسبب حربها الاخيرة مع العثمانيين في عهد كاترين الثانية ، فضلا عن تدخلها في مسالة الاراضي البولندية-اللتوانية والحاجة الملحة لاختتام ثورة كوسيزكو<sup>(٣٩)</sup> ((Kosciuszko في بولندا<sup>(٤٠)</sup>، وذلك يبرر لنا سياسة السلام التي تبناها بافل الاول عند توليه العرش الروسي.

تميز بافل الاول عن سابقيه بحماس كبير من اجل البدء بالاصلاحات الداخلية وبناء علاقات ودية مع جميع الدول المجاورة ، وخير مثال على ذلك قيامه عام ١٧٩٧ بالغاء الحملة التي ترأسها الكونت فالريان زوبوف (Valerian Zubv) التي كانت كاترين الثانية قد ارسلتها ضد بلاد فارس.<sup>(٤١)</sup>

ادى العامل الخارجي دورا كبيرا في التقارب الروسي-العثماني وتمثل ذلك العامل بالخطر الفرنسي الذي ظهر حديثا في شرق البحر المتوسط ، والذي بدأ يتصاعد شيئا فشيئا مما ادى الى اثاره مخاوف كل من روسيا وبشكل اكبر مخاوف الدولة العثمانية.<sup>(٤٢)</sup>

الانتصارات التي حققها الجنرال نابليون بونابرت في ايطاليا ، جنت ثمارها فرنسا في معاهدة كومبو فورميو التي سيطرت من خلالها فرنسا على الاراضي الايطالية المجاورة لاراضي البلقان العثمانية ، مما اثار قلق الباب العالي ، لذا ارتفعت اصوات بعض المسؤولين في اسطنبول من العثمانيين والروس خلال المدة الممتدة بين نهاية عام ١٧٩٧ وبداية عام ١٧٩٨ ، وعلى راسهم السفير الروسي في اسطنبول كوشوبي والريس افندي عاطف افندي . وهنا يجب علينا ان نلاحظ ان فكرة التحالف تلك كانت الدعوة لها قبل قيام الجنرال نابليون باحتلال مصر ، وان قيام نابليون باحتلال مصر اكد للطرفين ضرورة عقد ذلك التحالف ، والتعاون بين البلدين ، فالدولة العثمانية كانت مصلحتها في دفع الخطر الفرنسي عن ممتلكاتها. اما روسيا فقد كان مهما لديها ايقاف انتشار تاثير افكار ومبادئ الثورة الفرنسية في اوربا<sup>(٤٣)</sup>، كما لا يخفى مخاوف روسيا من سيطرة فرنسا على البلقان ، وشرق البحر المتوسط بالكامل ، وفي تلك الحالة سوف يتضاءل التاثير الروسي على البلقان ويبدأ بالتفكك والزوال مما يجعل حدود روسيا الجنوبية في خطر محتم.<sup>(٤٤)</sup>

يمكننا ان نعزو سبب اندفاع روسيا نحو الدولة العثمانية والسعي الى عقد تحالف دفاعي معها، الى فرضيتين الاولى : ان بقاء الدولة العثمانية على الحياد اقرب ما يكون في غير صالح روسيا ، والسبب ان الروس كانوا متخوفين من انجذاب الدولة العثمانية الى فرنسا بسبب الانتصارات المتتالية التي كانت تحققها فرنسا انذاك ، مما قد يؤدي الى دخول الدولة العثمانية في تحالف عثماني- فرنسي ضد روسيا القيصرية ، وذلك التحالف من وجهة نظر روسيا هو ما كانت تصبو اليه فرنسا بفارغ الصبر . اما الفرضية الثانية: ان روسيا كانت قلقة من تقوم فرنسا الجمهورية البدء في تفكيك الدولة العثمانية عن طريق السيطرة على ممتلكاتها في البلقان او شواطئ البحر الاسود، وذلك ما لم يكن مسموح به بالنسبة لروسيا ،لذا كانت روسيا من وجهة نظرنا ترغب بوجود جار ضعيف وغارق بالمشاكل الداخلية ، افضل من جار قوي ومسيطر على اوربا ويهدد امنها الداخلي ، ومن ذلك المنطلق حاولت روسيا ان تحافظ على وحدة واستقلال اراضي الدولة العثمانية.<sup>(٤٥)</sup>

واجهت الدولة العثمانية تحديات كبيرة ، بسبب ظهور الخطر الفرنسي ، كان اهمها عدم امكانية تجاهل التهديد الفرنسي لاراضيها ، لاسيما وان فرنسا كانت قد ظهرت عليها

علامات التتكر لتحالفها القديم مع الدولة العثمانية الذي يعود الى النصف الاول من القرن السادس عشر ، بسبب سياستها التوسعية التي انتهجتها انذاك . اما التحدي الثاني فانه اذا عدت الدولة العثمانية روسيا حليفا لها ، فذلك يعني انه يجب عليها ان لا تتعامل مع روسيا كعدو محتمل ويجب ان تثق بها ثقة كبيرة ، وذلك شيء يصعب حدوثه في حينها بسبب تراكمات الماضي القريب ، اذ عدت مجرد فكرة وجود اسطول البحر الاسود الروسي في البحر المتوسط ، وهو دليل عداة كافي لذلك السبب لم يستطع الباب العالي ان يخاطر بقبول المساعدة العسكرية الروسية ورفضها بشكل دبلوماسي في بداية الامر<sup>(٤٦)</sup>، مما زاد من خطر فرنسا على اراضي البلقان اكثر من قبل واثار قلق كل من روسيا والدولة العثمانية على حد سواء ، نظرا لعدم اتفاقهما مبدئيا على التحالف.

استمر بافل الاول في محاولته اقناع الدولة العثمانية بالتحالف مع روسيا ضد فرنسا، لعلمه ان الدولة العثمانية لا طاقة لها للوقوف بوجه فرنسا ، لذلك وبسبب الواقع المفروض الذي فرض عليها انذاك ، رضخت الدولة العثمانية لرغبة بافل الاول ، فبدأ التعاون العسكري الحقيقي بين الدولتين ، وتلك مفارقة تاريخية في عالم السياسة والعلاقات الدولية ان جاز التعبير ، بسبب العداة التاريخي بين البلدين ، غير ان اتفاق المصالح لكلا الطرفين كان من شأنه ان يذيب كل ذلك الجليد الذي كان يطغى على علاقة البلدين.<sup>(٤٧)</sup>

ارسل بافل الاول في ربيع عام ١٧٩٨ رسالة الى الدولة العثمانية ، تخص قيام روسيا بتقديم المساعدات العسكرية الى الدولة العثمانية<sup>(٤٨)</sup>، وفي تلك الرسالة اوضح للباب العالي بان روسيا تنتظر قيام الدولة العثمانية بتقديم طلب رسمي الى روسيا تطلب فيه المساعدة منها ، وبناءا عليه سوف تقوم روسيا بارسال الدعم العسكري الضروري المطلوب عن طريق كل من الاسطول البحري وقواتها البرية ، واخيرا في ٢٤ تموز ١٧٩٨ وبعد الهجوم الفرنسي على مصر ارسلت الحكومة العثمانية طلبا رسميا الى روسيا طلبت فيه الحماية الروسية البحرية للاراضي العثمانية ضد فرنسا.<sup>(٤٩)</sup>

توجه الاسطول الروسي بقيادة اوشاكوف الى اسطنبول بناءا على طلب الدولة العثمانية من اجل الانضمام الى الاسطول العثماني لبدء العمليات البحرية المشتركة ضد فرنسا . وصل الاسطول الروسي الى بيوك درة في ٥ ايلول ١٧٩٨ وبعد ان اجتمع

بالاسطول العثماني ، قام الادميرال اوشاكوف بفحص الاسطول العثماني للوقوف على جاهزيته للمعارك المرتقبة ، وقد علق الادميرال الروسي على الاسطول العثماني اذ قال: "على الرغم من انه ليس بدون عيوب مقارنة مع الاساطيل الاوربية الموجودة ، لكنه الان اصبح افضل بكثير من السابق، ونظامه مثالي الى حد ما"<sup>(٥٠)</sup>، واما الانتقاد الوحيد كان على كرات المدافع التي كان اوشاكوف غير راض عنها ، ونصح الجانب العثماني ان يقوموا بتغييرها ، فاستجاب الجانب العثماني لطلبه وقاموا باستبدالها ، وعند المرسى البحري اطلع اوشاكوف على جميع تفاصيل المدافع من نوع ٢٠ ملم المنصوبة حديثا ، فضلا عن اطلاعه على السفن التي كانت قيد البناء ، اذ تم بناء تلك السفن العثمانية على الطراز الفرنسي<sup>(٥١)</sup>. وهكذا اصبح الادميرال اوشاكوف نفسه الذي كان قبل اقل من عشر سنوات يقاتل الاسطول العثماني في البحر ، اصبح الان يقوم بالتفتيش واعطاء النصائح للاسطول العثماني لزيادة فاعليته القتالية<sup>(٥٢)</sup>. وهنا يمكننا ان نلاحظ ان التعاون العسكري الروسي-العثماني كان قد بدأ من دون عقد معاهدة تعاون او توثيق رسمي لبدأ التعاون ضد فرنسا.<sup>(٥٣)</sup>

طلب قادر بيك من اوشاكوف من اجل التنسيق الافضل بين الاسطولين تزويده بعدد من الضباط والمختصين الروس للعمل على متن السفينة الرئيسية للاسطول العثماني وبناء على طلبه ، اختار اوشاكوف ثلاث عساكر من البحرية الروسية للعمل على السفينة الحربية العثمانية<sup>(٥٤)</sup> كان اولهم الملازم اليوناني الاصل يجوري ميتاكسا (Yegor Mtaxa) و كارل اوكسكول (Karl Uexkul) واحد الفنيين الذي كان يعمل على الباخرة الروسية (Soshestiviie Sviatogo Dukha) الذي تم تعيينه مساعدا لميتاكسا في مهمته<sup>(٥٥)</sup>. وهكذا وفي نهاية ايلول ١٧٩٨ كانت السفن الروسية والعثمانية جاهزة لمغادرة منطقة الدردنيل والابحار بعيدا في المتوسط.<sup>(٥٦)</sup>

غادر الاسطول الروسي بعد قضائه مدة اسبوعين في بيوك درة ( Buyuk Dura ) في يوم ١٩ ايلول ١٧٩٨ نحو الدردنيل ( Dardanelles ) ، وانضم اوشاكوف الى الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة نائب الادميرال قادر بك (Kadir Bey) وهكذا بدأ التعاون بين العثمانيين والروس.<sup>(٥٧)</sup>

بلغ مجموع القطعات البحرية الروسية- العثمانية ٤٤ قطعة، ٢٨ قطعة منها تابعة للاسطول العثماني وهي كما يلي ٤ سفن و ٦ فرقاطات و ٤ حارقات، و ١٤ سفينة مدفعية. اما الاسطول الروسي فبلغت عدد سفنه ١٦ قطعة بحرية، وهي كما يلي: ٦ سفن و ٧ فرقاطات و ٣ سفن للنقل والتموين . وقد تم وضع تلك القوة تحت قيادة الاميرال اوشاكوف. وذلك يؤكد لنا تفوق الروس على العثمانيين من حيث الخبرة البحرية. غادرت اولى سفن الاسطول المتحالف الدردنيل في ٢٥ ايلول ١٧٩٨ وكانت في المقدمة السفينتان الروسيتان (Sviatoi Mikhail) و (Kazanskia Bogoraditsa) وفرقاطتان عثمانيتان بقيادة القائد الروسي اليكساندر اندريفيتش

سوركين (Alexander Anderievich Sorokin)) اللتان كلفتا بمرافقة مجموعة من الزوارق العثمانية الى جزيرة رودس لمساعدة الاسطول البريطاني الذي كان بقيادة الاميرال نيلسون في المياه القريبة من السواحل المصرية وبعدها بايام قليلة تحرك باقي الاسطول الروسي-العثماني باتجاه الجزر الايونية.<sup>(٥٨)</sup>

ابلع الجانب الروسي الباب العالي بان روسيا سوف تاخذ على عاتقها مفاتحة كل من بريطانيا والنمسا للانضمام الى التحالف الروسي-العثماني المضاد لفرنسا، وان السفير الروسي سوف يكون المستشار الخاص للباب العالي لذلك يجب اعلامه بكل شيء، وذلك حسب توصيات كوشوبي في تقريره سابق الذكر حول الية التحالف مع الدولة العثمانية والتي اعتمدت من قبل الجانب الروسي ، كاساس للتفاوض وعقد معاهدة التحالف المشترك.<sup>(٥٩)</sup>

تمت الموافقة المبدئية على المسودة الاولى للمعاهدة في نهاية تشرين الاول ١٧٩٨ وفي ٣١ تشرين الاول من العام نفسه ، ارسل تومارا المعاهدة المؤلفة من ١٣ مادة ، فضلا عن ١٣ مادة اخرى سرية ، الى سان بطرسبورغ للموافقة عليها<sup>(٦٠)</sup>، اذ تم التصديق عليها بعد شهرين في ٣ كانون الثاني ١٧٩٩ ، وقد نصت المادة الثانية من المعاهدة على التزام الطرفين بما جاء في معاهدة ياسي والمتعلق بضمان سلامة حدود الدولتين ، ونصت المادة الثالثة على تفعيل التحالف العسكري بين البلدين ومشاركة الخطط الاستراتيجية للعمليات الحربية ، اما المادة العاشرة فقد تضمنت السماح للسفن الحربية وسفن النقل ان تدخل موانئ الدولتين المتحالفتين ايام الحرب من اجل اصلاح الاضرار والتزود بالاحتياجات الضرورية ،

وبحسب اخر بندين رئيسيين للمعاهدة ، تم تعريف التحالف الروسي-العثماني على انه لا يهدف الى غزو الدول الاخرى ، وان وجود ذلك التحالف "من اجل حماية اراضي كل من الامبراطوريتين" ، وذلك ما نصت عليه المادة الثانية عشر ، وحددت المادة الثالثة عشر ان تلك المعاهدة سارية المفعول لمدة ثمان سنوات.<sup>(٦١)</sup>

اما فيما يتعلق بالمواد السرية للمعاهدة ، فقد وضحت الاهداف الرئيسية للتحالف بتفاصيل ادق، خصوصا تلك التي تخص التعاون المشترك بين سان بطرسبورغ واسطنبول ، اذ نصت المادة السرية الاولى ، على ان القوات الروسية-العثمانية المتحالفة التي دخلت البحر المتوسط سوف تقوم بمهاجمة القوات الفرنسية وبالتنسيق مع الاسطول البريطاني ، وفي الواقع ان تلك المادة كانت قد وضعت بعد فوات الاوان ، اذ ان الاسطول الروسي-العثماني كان قد بدأ مسبقا بعملياته العسكرية على الجزر الايونية ، اي ان تلك المادة قد افرغت من محتواها ان جاز التعبير ، اما المادتين الثانية والثالثة ، فقد اشترطتا عمل ممر مجاني للسفن الروسية من خلال المضائق في ظروف الحرب ، اذ نصت المادة الثالثة على: "ان فخامة الامبراطور يؤكد ان حركة اسطوله من البحر الاسود الى البحر المتوسط سوف تكون من خلال قناة [القسطنطينية] ويكون نقل المعدات مجاني للسفن الحربية ... وعودة الاسطول الى البحر الاسود [عبر تلك القناة] ، ولا ينبغي باي حال من الاحوال ان يستخدم احد الاعذار او المناورات في سبيل تاخير او ابطاء عملية مرور السفن الحربية ... عبر القناة ، وان كل التسهيلات سوف تمنح حصرا في ظروف الحرب المشتركة"<sup>(٦٢)</sup>. من خلال تلك المادة يمكننا ان نلاحظ بان حق مرور السفن الروسية من خلال المضائق كان قد حدد فقط اثناء اوقات الحرب ، وان كل من الطرفين الموقعين على تلك المعاهدة كانا قد وافقا على اغلاق المضائق امام سفن الدول الاخرى اوقات الحرب.

اوضحت المادة السرية الخاصة ، اجراءات اوصول المساعدات الى السفن الروسية ، اذ التزم الباب العالي بارسال تلك المساعدات مع مؤنة تكفي لاربعة اشهر عند وصول الاسطول الروسي الى اسطنبول ، والاستمرار في ارسال المساعدات لاحقا ، وهكذا سيكون لدى اوشاكوف مؤنة تكفيه لمدة شهرين اما المادة السرية السادسة ، فقد كانت مميزة جدا ، لانها تناولت احتمالية اشراك روسيا قواتها البرية في حال هاجمت فرنسا اراضي الدولة

العثمانية ، وان روسيا ملزمة في تلك الحالة على ارسال جيش مكون من ٧٥-٨٠ الف رجل مع دعم المدفعية ، واذا حصل ذلك فان اىصال المساعدات الى الجيش الروسي سوف يتم تحديده عن طريق اتفاق خاص يخص القوات البرية.<sup>(٦٣)</sup>

تحتم على الدولة العثمانية بموجب البنود اعلاه ان تزود القوات المتحالفة بامدادات بقيمة ٨ ملايين قرش سنويا ، على شكل دفعات تسلم كل ثلاثة اشهر الى السفير الروسي في اسطنبول ، الذي كان بدوره يكلف قائد القوات الروسية اوشاكوف بان يقوم بشراء المواد اللازمة والاحتياطات الضرورية ومن جانبها قامت الدولة العثمانية بتعيين شخصين من اجل تسهيل عملية شراء تلك الاحتياجات من داخل الدولة العثمانية.<sup>(٦٤)</sup>

تبادل كل من الطرفين توقيع المعاهدة بعد اربعة ايام من انتهاء المفاوضات الروسية-العثمانية ، والتي تم التوقيع عليها في ٣ كانون الثاني ١٧٩٩ ، اذ توجه السفير تومارا وحاشيته في صباح يوم ٧ كانون الثاني ، الى مقر الباب العالي ، وهناك التقى الصدر الاعظم ، والرئيس افندي، وبعد اجراء مراسم الاستقبال تم تبادل التصديقات على المعاهدة ، اذ سلم السفير الروسي الصدر الاعظم المعاهدة المصدقة بتوقيع باقل الاول اميراطور روسيا، وبالمقابل قام الصدر الاعظم بتسليم السفير الروسي المعاهدة المصدقة بتوقيع السلطان سليم الثالث.<sup>(٦٥)</sup>

### ثالثا: الاتفاق الروسي-العثماني وتأسيس جمهورية الجزائر السبع

ظهرت جمهورية الجزائر السبع بعد نجاح الروس والعثمانيون بطرد الفرنسيين من الجزائر الايونية ، اذ تم الاتفاق في ٢ نيسان ١٨٠٠ بين روسيا والدولة العثمانية على تأسيس جمهورية ذاتية الحكم في الجزائر السبع<sup>(٦٦)</sup>. تكون تحت الحماية الروسية والسلطة العثمانية ، وتفاصيل ذلك الاتفاق ، ان يتم وضع الجزائر الايونية التي سوف تتشكل منها الجمهورية تحت السلطان العثماني ، مقابل ان تكون حمايتها والحفاظ على وحدة اراضيها من مسؤولية روسيا<sup>(٦٧)</sup>. بتلك الطريقة اعلن عن تأسيس اول جمهورية يونانية في التاريخ الحديث.

بدأت المناقشات الفعلية بين روسيا والدولة العثمانية حول المستقبل السياسي للجزر الايونية في بداية شهر تشرين الاول ١٧٩٨ ، وكان للدولة العثمانية اكثر من مقترح حول النظام السياسي للجمهورية المزمع قيامها ، ومن تلك المقترحات انشاء جمهورية ارستقراطية

ذات ادارة ذاتية مستقلة تتمتع بحق ادارة سياستها الخارجية ، لكن تحت رعاية السلطان العثماني ، او ان يتم تنظيم ادارة الجزر السبع على نمط الامارات الدانوبية التابعة اسميا للسلطان العثماني ، لكن حقيقة الامر ان الباب العالي كان يفضل رؤية الجزر الايونية في وضع مشابه لوضع مولدافيا وولاشيا ، اي علاقة خاضعة وساندة للباب العالي ، ويكون تعيين الحاكم فيها من حق السلطان العثماني ، اما من يكون حاكما لتلك الجزر فقد كانت رغبة الباب العالي ان يكون حاكم تلك الجزر من اليونانيين المقيمين في اسطنبول المعروفين بالفناريين نسبة الى حي الفنار في اسطنبول . وقد ايد عدد كبير من المسؤولين العثمانيين تلك الفكرة ، لما تدره عليهم من اموال طائلة من خلال بيع المناصب للثرياء اليونانيين (الفناريين) وذلك ما اشار اليه السفير الروسي في اسطنبول تومارا في قوله: "ان فكرة اعادة الجزر الايونية يجعلها بقرة حلوب للخزينة العثمانية وبعض المسؤولين رفيعي المستوى ، ظهرت على انها الاكثر اغراء للباب العالي ، كما ان لها داعمين متحمسين بين نخبة اغريقيي القسطنطينية".<sup>(٦٨)</sup>

اصبح واضحا من خلال تلك المفاوضات ان رغبة السلطان هي ضم جزيرة سانتا مورا الى حدود الدولة العثمانية تحت ذريعة انها قريبة جدا من اراضي الدولة العثمانية الرئيسية ، ويجب ان تعد من ضمن الاراضي العثمانية الأوربية ، لذلك السبب تم استثنائها من الجزر الايونية، كذلك اعتقد العثمانيون بإمكانية عدم اعتبار جزيرتي سيريجو وسيرغوتو من بين الجزر الايونية لكونها بعيدة جدا عن بقية الجزر الايونية<sup>(٦٩)</sup>. وذلك يظهر لنا ان الدولة العثمانية كانت تمارس مناوراتها السياسية من اجل قضم الجزر السبع بالتدريج والتقليل من مساحتها تحسبا منها فيما لو حاولت الحصول على استقلالها مستقبلا ، سوف تكون الجزر المهمة منها ضمن ممتلكات الدولة العثمانية.<sup>(٧٠)</sup>

دخل السفير الروسي تومارا في مفاوضات مجهدة مع الباب العالي من اجل دمج الجزر المذكورة اعلاه الى الدولة الايونية المستقبلية ، مما ادى الى زيادة السخط من قبل المسؤولين العثمانيين تجاه الروس لاسيما وان هناك تذرر كامل في اسطنبول بسبب الاموال الطائلة التي كانت تصرف على الاسطول البحري الروسي في البحر المتوسط ومشاركة البحرية العثمانية في العمليات العسكرية في ايطاليا.<sup>(٧١)</sup>

يؤكد الاتفاق المبرم بين الدولتين الأهمية الاستراتيجية للجزر السبع ، لذلك نرى حرص كل من روسيا والدولة العثمانية على ضمان حقوقهما فيها ، وما يؤكد تلك الأهمية ما كتبه نابليون بونابرت عن أهميتها الى القيادة في فرنسا اذ كتب: "بأن الجزر كورفو ، وزانتي، وسيفالونيا تعد اهم بالنسبة لفرنسا حتى من كل ايطاليا ، وامتلاك الجزر الايونية سيمكن فرنسا اما من دعم وجود الامبراطورية العثمانية ، او ان تاخذ حصتها حيث ستسقط الاخيرة جانبا"<sup>(٧٢)</sup>، وذلك يفسر لنا سبب تمسك فرنسا بالجزر الايونية السبع لجعلها قاعدة متقدمة لها للتقدم نحو البلقان . لذا كانت تلك الجزر الهدف الاول للتحالف الروسي- العثماني ، الذي تمكن من تحريرها بشكل نهائي من الفرنسيين في ١٣ اذار ١٧٩٩ عندما استسلمت اهم واخر جزيرة من الجزر السبع وهي جزيرة كورفو.<sup>(٧٣)</sup>

بعد نجاح الحملة الروسية - العثمانية على الجزر الايونية ، بقي الادميرال اوشاكوف مع اغلب القوات المشتركة في كورفو للفترة الممتدة من اذار حتى تموز ١٧٩٩ ، استغل اوشاكوف وجوده في كورفو من اجل اجراء بعض التنظيمات الادارية لتهيئة لاقامة حكومة انتقالية في الجزر الايونية ، وتحديد نظامها السياسي المستقبلي ، الذي كان مثار جدال بين الحكومتين الروسية والعثمانية ، لذلك كان على اوشاكوف اتخاذ بعض الاجراءات المهمة بصورة مستعجلة من اجل تهيئة الاوضاع في الجزر السبع لغرض حفظ الامن والاستقرار فيها ، وكانت اولى تلك الاجراءات اعلان العفو العام في ١٤ اذار ١٧٩٩ ، عن جميع من تعاون مع الفرنسيين من سكان الجزر الايونية ، واحترام الحريات الدينية لسكان الجزر الايونية ، فضلا عن الحفاظ على ممتلكاتهم الخاصة.<sup>(٧٤)</sup>

بأمر من اوشاكوف تم في ايار ١٧٩٩ انشاء مجلس شيوخ مؤلف من ١٥ عضو في كورفو ، قد وضع ذلك المجلس مشروع مسودة دستور عرف بـ (دستور اوشاكوف) الذي تم التصديق عليه في ١٧ ايار من العام نفسة ، وقد ضمن ذلك الدستور حق الاقتراع لكل من طبقتي النبلاء والعامه (اولئك الذين تنطبق عليهم شروط المؤهل المالي)<sup>(٧٥)</sup>، غير ان تلك الاجراءات كانت كلها استباقية ان جاز التعبير فحتى ذلك الوقت لم يكن مستقبل الجزر الايونية كان قد حسم من قبل الحكومتين الروسية والعثمانية.<sup>(٧٦)</sup>

نجح الروس في افسال جميع المخططات العثمانية من اجل السيطرة المباشرة على جمهورية الجزائر السبع ، او تقليص عدد الجزر التي تؤلف الجمهورية وتمثل ذلك النجاح في اعتماد المقترح الروسي في المفاوضات الروسية-العثمانية ، والمتمثل بانشاء جمهورية الجزائر السبع تحت سيادة السلطان وحماية روسيا . وقد تم توقيع الاتفاق كما ذكرنا في بداية حديثنا في ٢ نيسان ١٨٠٠ ، مقابل ان تقوم جمهورية الجزائر السبع بدفع مبلغ ثابت سنويا وهو ٧٥٠٠٠ قرش ، كما كان من حق سفن تلك الجمهورية القيام برفع علم خاص بها<sup>(٧٧)</sup>. فضلا عن حقها في فتح قنصلياتها الخاص في الدولة العثمانية<sup>(٧٨)</sup>. اما بالنسبة للساحل الايوني المطل على الاراضي الرئيسية العثمانية المعروف بالبانيا ، فقد خضعت للحكم المباشر للدولة العثمانية ، بعد ضمان جميع حقوق سكانها المسيحيين الذين كانوا خليطا من اصول سلافية ويونانية<sup>(٧٩)</sup>.

رافقت المفاوضات الروسية-العثمانية التي استمرت لاكثر من عام حول مصير الجزر الايونية قضية الاتفاق على حماية حصن كورفو فبعد الاستسلام الفرنسي مباشرة ، قام اوشاكوف بوضع القوات الروسية داخل الحصن والقوات العثمانية خارج اسوار الحصن مبررا ذلك من اجل الحفاظ على سلامة المستسلمين والمتعاونين معهم من انتقام العثمانيين<sup>(٨٠)</sup>.

قام اوشاكوف من اجل عدم اثاره العثمانيين بتعيين اللواء البحري العثماني سيرميت بك حاكما على جزيرة كورفو ، لكن حقيقة الامر ، كانت جميع الامور تدار من قبل الكولونيل سكيبور ، وبعد مغادرة الاسطول المشترك الى ايطاليا في بداية اب ١٧٩٩ ، تحولت القيادة العسكرية في كورفو الى الكابتن اليكسيانو ( Alexiano ) قائد السفينة Gospodnie Bogoiavleniie ) احدى السفينتين اللتين بقيتان في كورفو لغرض الصيانة، وفي تلك الاثناء نتج عن المفاوضات بشأن حامية كورفو اتفاقية تحدد عدد قوات الحامية بـ ١٤٠٠ مقاتل مقسومين بالتساوي بين روسيا والدولة العثمانية<sup>(٨١)</sup>. وفي ذلك الصدد اشار السفير تومارا على اوشاكوف بعدم ترك العثمانيين لوحدهم داخل الحصن<sup>(٨٢)</sup>.

في خريف عام ١٧٩٩ كان التحالف الثاني وفي مرحلته الاخيرة ففي الوقت الذي تحسنت فيه العلاقات الروسية-العثمانية ، كانت الخلافات بين روسيا وحلفائها البريطانيين

والنمساويين تنمو بشكل متزايد خصوصا بعد حادثة انكونا ، عندما تم بأمر الجنرال النمساوي فروهليخ انزال العلمين الروسي والعثماني بالقوة واستبدالهما بالعلم النمساوي ، تلك الحادثة كانت القشة الاخيرة التي قصمت عرى التحالف بالنسبة لبافل الاول مع حلفاءه الاوربيين ، الذي اصدر اوامره بسحب جميع قواته من اوربا. (٨٣)

تم ابلاغ الباب العالي عن عدم رضا سان بطرسبورغ على النمسا في ١٦ تشرين الثاني ١٧٩٩ ، عندما التقى السفير تومارا باثنين من المسؤولين العثمانيين عصمت بك والرئيس افندي عاطف افندي ، اذ تم اللقاء بهم في منزل الاخير ، وقد استمر الاجتماع لثلاث ساعات شرح فيها السفير الروسي موقف حكومته من النمسا ، كما اشار تومارا الى اجراءات النمسا التي اهملت بشكل صريح مصالح حلفائها ، بسبب انشغالها بتوسيع اراضيها في شمال ايطاليا واماكن اخرى . واكد تومارا في حديثه مع الرئيس افندي وجود معلومات تؤكد قيام وزير خارجية النمسا البارون فون ثوغوت ( Baron Von Thugut ) بعقد اجتماعات سرية مع السفير الاسباني في فينا من اجل التوسط لدى فرنسا لعقد سلام منفرد معها من دون علم الحلفاء. (٨٤)

التقى تومارا مجددا في ٢ كانون الاول ١٧٩٩ بعاصم بك ، وعاطف افندي ، وفي ذلك اللقاء اخبر عاطف افندي تومارا ان السلام المنفرد مع فرنسا سيؤثر بالتأكيد على جميع الدول المشاركة في الحلف المضاد لفرنسا اولا ، واستعادة النظام الملكي في فرنسا سيكون مستحيلا ثانيا ، قدم رئيس الكتاب مقترحاً مثيراً للاهتمام والمتمثل بايجاد طريقة لفتح مفاوضات منفردة مع الفرنسيين من دون علم النمسا ، اذ من وجهة نظر الوزير العثماني ، ان ذلك سيجعل الفرنسيين اكثر عنادا في مفاوضاتهم مع فيينا. (٨٥)

ابلى تومارا الجانب العثماني بسحب القوات الروسية من سويسرا وايطاليا وهولندا ، ومع ذلك فضل عدم ابلاغهم بارسال الاوامر نفسها الى اوشاكوف ، وكان هدف تومارا من وراء اخفاء قرار سحب القوات الروسية البحرية من البحر المتوسط في تلك المرحلة ، يعود لعدة اسباب منها ان الملاحة في البحر الاسود عادة ما تتوقف في فصل الشتاء ، ولذلك سيبقى اسطول اوشاكوف على كل حال في البحر المتوسط على الاقل حتى فصل الربيع ، كذلك ان السفن الروسية كانت متفرقة في جميع انحاء البحر المتوسط (كورفو ، انكونا ،

نابولي، جنوا) ويتطلب الامر مزيدا من الوقت لتجمعها، وفي الوقت نفسه ، لم يكن لدى الروس شك بان الباب العالي ، ان علم بان الاسطول الروسي قد ابجر عائدا الى وطنه سيشعر بالخذلان والخيانة ، وذلك يعني ان الروس قد الغوا معاهدة التحالف من وجهة نظر الباب العالي ، الامر الذي قد يؤدي الى حدوث تقارب عثماني مع فرنسا والنمسا<sup>(٨٦)</sup> استلم كل من جيش سوفوروف (Suvorov) والاسطول البحري لاوشاكوف الاوامر بالانسحاب في ٥ كانون الثاني ١٨٠٠ ، اذ باشر سوفوروف بالانسحاب من الجبهة اذ كان يقاتل انذاك الفرنسيين في شمال ايطاليا وسويسرا عائدا الى روسيا<sup>(٨٧)</sup>، اما اوشاكوف فقد امضى شتاء عامي ١٧٩٩-١٨٠٠ في جزيرة كورفو ، وفي النهاية غادرها بتاريخ ١٨ تموز ١٨٠٠.<sup>(٨٨)</sup>

#### الخاتمة :

من خلال ما تم عرضه في بحثنا هذا توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات كان اهمها:

- ١- ادى الخطر الفرنسي دورا مهما في تناسي كل من روسيا والدولة العثمانية احقاد الماضي القريب من اجل الوقوف في وجه ذلك الخطر الجديد.
- ٢- على الرغم من ظهور بوادر التقارب والتحالف بين روسيا والدولة العثمانية بسبب الخطر الفرنسي الا ان عامل عدم الثقة كان غالبا على تفكير النخبة السياسية العثمانية التي لم يكن من السهل عليها تناسي السياسة العدائية لروسيا تجاه الدولة العثمانية سابقا .
- ٣- لم تكن الدولة العثمانية في بداية الامر راغبة بالتحالف مع عدوها التاريخي روسيا ضد حليفها التاريخي فرنسا وذلك لعدم ثقة الدولة العثمانية بروسيا ، فضلا عن ان الدولة العثمانية كانت على قناعه تامة بعدم امكانيها مواجهة فرنسا لوحدها في حال تخلت عنها روسيا .
- ٤- حرصت روسيا على اقناع الدولة العثمانية للتحالف معها مهما كلف الامر وذلك يمثل خطوة استباقية من روسيا لأبعاد الدولة العثمانية عن التحالف مع فرنسا .

- ٥- لأول مرة في تاريخ روسيا القيصرية تقوم الدولة العثمانية بالسماح للسفن الروسية المدججة بالسلاح المرور من المضائق العثمانية وبالقرب من اسطنبول .
- ٦- لم يشهد تاريخ الدولة العثمانية قبل الثورة الفرنسية تراجع منزلة فرنسا مقابل تغلغل النفوذ الروسي فيها الى درجة تأثيرها على القرار السياسي العثماني .
- ٧- نجاح التحالف الروسي العثماني في ابعاد الخطر الفرنسي عن الممتلكات العثمانية من خلال طرد القوات الفرنسية من الجزائر الايونية السبع التي كانت تابعة للبندقية قبل احتلالها من قبل فرنسا .
- ٨- تأسيس جمهورية الجزائر السبع بعد تحريرها من القوات الفرنسية والحاقها بالدولة العثمانية مقابل حمايتها من قبل روسيا .
- ٩- تمكنت روسيا من الحصول على موطن قدم لها في البحر المتوسط بعد ان اكدت على حقها بحماية جمهورية الجزائر السبع خصوصا وانها كانت قد تركت فيها حامية روسية بالاتفاق مع الدولة العثمانية .

#### هوامش البحث:

<sup>1</sup>() Stand Ford Show , History of The Ottoman Empire and Modern Turkey , Vol 1 , Empire of The Gazis , The Rise and Decline of The Ottoman Empire , 1280-1808, Cambridge University Press , 1976 , P 267-268.

<sup>٢</sup>() معاهدة كامبو فورميو (Campo Formio) أو سلام كامبو فورميو، ونادراً معاهدة كامبوفورميدو ((Campo formido)) وُقعت في ١٧ تشرين الاول ١٧٩٧ بين نابليون بوناپرت والكونت فيليب فون كوينزل كمنثلي فرنسا والنمسا. المعاهدة كانت الختام المنتصر لحملات نابليون في إيطاليا، وانهايار التحالف الأول، ونهاية المرحلة الأولى من الحروب الثورية الفرنسية. ضمت فرنسا بمقتضى المعاهدة الجزائر الأيونية مما كان له تأثيره على ثورة اليونانيين، وحصلت النمسا على بقايا أراضي البندقية وبهذا تم وضع حد للقوى البحرية المستقلة (البندقية) التي كانت في السابق أكبر غريم للعثمانيين. Georges Lefebvre ,Napoleon peoples Et Civilisations Histoire ,Paris ,1953,p ١٩٩-٢٠١.

<sup>3</sup>() Stand ford Show , Op.Cit, Vol 1 , P 286.

, Russian Foreign Policy, Sage , Christopher Marsh ، (٤) Nikolas K. Gvosdev  
New Delhi, 2014, P 426.

(٥) احمد حافظ ابراهيم احمد العزاوي ، العلاقات الروسية-العثمانية ١٧٦٢-١٨١٢ (دراسة في الجانب  
السياسي والعسكري) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة تكريت ،  
٢٠١٤ ، ص ١٤٧ .

(٦) Valeriy Morkva ، Russia's Policy of Rapprochement with The Ottoman  
Empire in The Era of The French Revolutionary and Napoleonic Wars ،  
1792-1806 ، A.Ph.D, Dissertation ، Department of International Relations ،  
Bilkent University ، Ankara ، 2010 ، P 114-115.

(٧) Ibid.

(٨) Mordvinov R.N ، Admirak Ushakov ، Vol 1 ، Moscow ، 1951 ، P 662.

(٩) Valeriy Morkva, Op.Cit, P 116.

(١٠) Eduard Sachau, Chronologie orientalischer Völker, Institute for the History  
of Arabic-Islamic Science at the Johann Wolfgang Goethe University,  
1878, P 322.

(١١) هاشم صالح التكريتي ، الصراع الروسي-الفرنسي في البلقان في مطلع القرن التاسع عشر ، مجلة  
المؤرخ العربي، العدد ٤٠ ، السنة ١٤ ، ١٩٨٩ ، ص ٦٨ .

(١٢) Valeriy Morkva ، Op.Cit, P 117.

(١٣) عثمان بازفا نتوغلو (Osman Pozvantoglu): شخصية سياسية ودبلوماسية مهمة في البلقان  
حكم حكما شبه مستقل في شمال غرب بلغاريا وشمال شرق صربيا، وهو باشا من فيدين (Vidin)،  
ولد عثمان لعائلة معروفة في فيدين، كان والده اغا ثريا ينتمي للجيش المحلي، ولديه سجل طويل في  
معارضة سلطة السلطان العثماني . ووالدته من عائلة متعلمة. حاول عثمان إقامة علاقات دبلوماسية  
مباشرة مع فرنسا وروسيا والحصول على اعتراف سياسي منهم. توفي في ٥ فبراير ١٨٠٧، يذكر  
بسبب مرض السل. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Gobor Agoston and Bruce Masters, Encyclopedia Of The Ottoman Empire,  
New York, 2009, p.447.

(١٤) علي باشا (Tepedelenli ali pasha): حاكم يانينا، ولد عام ١٧٤٤ في تيريفو ديلن (في جنوب البانيا)، ينتمي لعائلة كانت قد اكتسبت أهمية كبيرة في المجتمع في اواخر القرن السابع عشر. بعد وفاة والده مبكراً، عمل على تأكيد موقفه السياسي. وفي بداية عام ١٧٨٤ تمكن من تأسيس قوة كبيرة اجبرت الحكومة العثمانية على الاعتراف به، اغتيل في كانون الثاني ١٨٢٢. لمزيد من التفاصيل ينظر :

Gobor Agoston and Bruce Masters, Ibid, p.37.

(١٥) Pascal Firges, French Revolutionaries in the Ottoman Empire, Oxford University Press, 2017, P 88.

(١٦) شبه جزيرة بيلوبونيز: (Peloponnese Island) شبه جزيرة تقع في جنوب اليونان. اطلقوا عليها الاغريق القدماء اسم بيلوس اوبيلوبونيس تيمنا بالبطل الاسطوري "بيلوس" الذي قيل انه غزا هذه الجزيرة بأسرها. وقيل ان هذا الاسم اشتق من كلمة موريا في العصور الوسطى والتي تعني اشجار التوت لكثرة تواجدها في الجزيرة. وربما كلمة موريا مشتقة من الكلمة السلافية "موري" والتي تعني "البحر"، باعتبارها المقاطعة البحرية لليونان. وقيل ان تاريخ هذا الاسم يرجع الى الفترة التي تم التغلب فيها على شبه الجزيرة من قبل السلافونيين، الذين تركوا آثارا كثيرة في الاسماء الحديثة للمدن والجبال. ينظر الى:

John murray, Handbook for travellers in Greece: Describing The Ionian Islands; Continental Greece, Athens, and The Peloponnesus;the Islands Of The Egen Sea, Albania, Thessaly, and Macedonia, London, 1872, p.265.

(١٧) Ismael Soysal , , Fansiz Intiali ve Turk-Fransiz Diplomasi Manasebtleri (1798-1802) Ankara, Turk Tarih Kurumu , 1999, P 173.

(١٨) Valeriy Morkva , Op,Cit, P 119.

(١٩) Ismael Soysal , A.G.E, S 173.

(٢٠) Mordrinov , Takжek, P 695.

(٢١) Valery Morkva , Op,Cit, P 120.

(٢٢) Ibid.

(٢٣) A.M, Stanislavskaia , Takжek, P 74.

(٢٤) Valeriy Morkva , Op.Cit, P 181.

- <sup>25</sup>() N.E, Saul , Russia and The Mediterranean 1797–1807, Chicago , 1970 ,P 59.
- <sup>26</sup>() Enver Ziya Karal , Fransa Misi ve Osmanli Imparatorlugu, 1797–1802, Istanbul , 1938, S 42.
- <sup>27</sup>() Ismail Soysal, A.G.E S 172.
- <sup>28</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 138.
- <sup>29</sup>() A.M, Stanislavskaia , Politicheskaia Deiatel nost , Ushakova gertesi , 1798–1800, Moscow , 1983 , P 69.
- <sup>30</sup>() A.M , Stanislavskia, TakЖек, P 70.
- <sup>31</sup>() Ibid.
- <sup>32</sup>() Ismael Soysal , A.G.E, S 234.
- <sup>33</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 140 ; Ismael Soysal , A.G.E, S 259.
- <sup>34</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 140.
- <sup>35</sup>() A.M , Stanislavskaia , TakЖек, P 73.
- <sup>36</sup>() Zapiski Legora Metaxa , TakЖек, P 154 Mordvinov , TakЖек, Vol 2, P 283–284.
- <sup>37</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 175.
- <sup>38</sup>() Walter Moss, A History of Russia: To 1917, Rus Society Religion and Culture, 2002, P 338.
- <sup>39</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 176.
- <sup>٤٠</sup>() سبق وان اندلعت تلك الثورة في عام ١٧٩٣ ، وكانت تلك الثورة في قيام كاثرين الثانية بالغاء حملتها على مضيق البسفور والدرنيل التي خططت لها في ربيع عام ١٧٩٣ ، للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد حافظ ابراهيم العزاوي، المصدر السابق، ص ١٤٦ .
- <sup>٤١</sup>() المصدر نفسه، ص ١٤٧ .
- <sup>42</sup>() Ahmed Cevdet , A.G.E, Vol 6, P 311–314.
- <sup>43</sup>() A.B. Sirkorad , A.G.E, P 268–269.
- <sup>44</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 178.
- <sup>45</sup>() Ibid, P 178.

- <sup>46</sup>() N.E, Saul , Op.Cit,, 1970, P 55.
- <sup>47</sup>() Shmiha Kyverdi , Turk–Rus Munasebtelri ve Muharbeleri , Istanbul , 2004, S 244.
- <sup>48</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 179.
- <sup>49</sup>() A.M, Stanislavskaia , Politicheskaia deiatel nost F.F. Ushakova v Gretsii 1798–1799, Moscow, 1983 , Vol 4 , P 58.
- <sup>50</sup>() Ismael Soysal , A.G,E, S 262,
- <sup>51</sup>() Ahmed Cevdet , Tarihi – Vevdet , Vol 4, Istanbul 1288, S 59.
- <sup>52</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 151.
- <sup>53</sup>() Ahmed Cevdet , A.G.E, Vol 4, P 58.
- <sup>54</sup>() A.M , Stanislavskaia, Takжek, P 76.
- <sup>55</sup>() Zapiski , Legora Metaxa , Zakliuchayushchilie v sebe Povestvovaniie O Voiennykh podvigakh Rossiskoi Eskandry Pokorivshei pod Nachal storm admiral Foidora Fiodorovicha Ushakova ionicheskiie Ostrova Pri Sodeistviporty Ottomanskoi , V, 1798–1799, Galdakh , Petrograd , 1915, P 28
- <sup>56</sup>() Ahmed Cevdet , A.G.E, S 62.
- <sup>57</sup>() Ahmed Cevdet , Tarihi – Vevdet , Vol 4, Istanbul 1288, S 60.
- <sup>58</sup>() Mardvinov , Takжek, P 103–104.
- <sup>59</sup>() Shmiha Kyverdi , A.G.E, P 250.
- <sup>60</sup>() D. Miliutin , Takжek, Vol 3, P 79–80.
- <sup>61</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 183 ; J.P. Bellaire , Op.Cit, P 301.
- <sup>62</sup>() Shmiha Kyverdi , A.G.E, P 252 ; Valeriy Morkva , Op.Cit, P 183.
- <sup>63</sup>() Ibid, P 184.
- <sup>64</sup>() Edouard de Marcere , une Ambassade a Constantinople , La Politique Orientale de La Revolution Franciase , T.2, Paris , 1927, P 156.
- <sup>65</sup>() Ismael Hakki Uzun Carsili, Osmanli Devletinin Merkez Bahriye Teskilati , Ankara , 1988, P 284–286.

- <sup>66</sup>() N. D, Kallistov , TakЖek, P 241.
- <sup>67</sup>() A.B, Sirokorad , Osmanli – Rus Savaslari, S 273 ; الصراع ، هاشم صالح التكريتي ، ص 56. الروسي-الفرنسي...، ص
- <sup>68</sup>() Valeriy Morkva, Op.Cit, P 244.
- <sup>69</sup>() N.D, Kallistov , TakЖek, P 248.
- <sup>70</sup>() A.M, Stanislavskaia, TakЖek, P 140.
- <sup>71</sup>() Ibid.
- <sup>72</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 241-242.
- <sup>73</sup>() D. Miliutin , TakЖek, Vol 1, P 112.
- <sup>74</sup>() A. M , Stanislavskaia , TakЖek, P 132.
- <sup>75</sup>() Ibid.
- <sup>76</sup>() N.D, Kallistov , TakЖek, P 244.
- <sup>77</sup>() Michel Ango Bernard Mangourit , Op.Cit, , Vol 2, P 67.
- <sup>78</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 246.
- <sup>79</sup>() A.M, Stanislavskaia , TakЖek, P 137.
- <sup>80</sup>() Ibid
- <sup>81</sup>() Mordvinov , TakЖek, Vol 3, P 111-112
- <sup>82</sup>() Ibid, P 112.
- <sup>83</sup>() D. Miliutin , TakЖek, Vol 3, P 641-642.
- <sup>84</sup>() Zapiski Legora Metaxa , TakЖek, P 241.
- <sup>85</sup>() Valeriy Morkva , Op.Cit, P 275.
- <sup>86</sup>() Ibid.
- <sup>87</sup>() Ibid, P 642,
- <sup>88</sup>() Zapiski Legora Metaxa , TakЖek, P 241.

الطب والاطباء من خلال كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة لسان

الدين بن الخطيب الغرناطي (٥٦٧٦ / ٢٧٧م)

أ.م.د. حمد محمد نصيف المحمدي

جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الانسانية

ed.hamed.mohammad@uoanbar.edu.iq



الطب والاطباء من خلال كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب  
الغرناطي (٥٦٧٦هـ / ٢٧٧م)

أ.م.د. حمد محمد نصيف المحمدي

الملخص:

كان للأطباء مكانة مرموقة في المجتمع لما لهم من جهود كبيرة في حياة الناس فقد كان لسان الدين بن الخطيب من اهم الاطباء وكتب الكثير من المؤلفات في علم الطب اكثرها مخطوطات لم تحقق بعد، مثل كتاب اليوسفي في الطب، او ان تكون في عداد المؤلفات الضائعة التي اشار اليها لسان الدين بن الخطيب او المؤلفين، ومما يشار اليه فإن مهمة الطب في الاندلس تعد من ارقى المهن فإن للأطباء حرية السفر والتجوال داخل وخارج الاندلس حتى وإن كان في بلاد النصارى فلم تفرض عليهم الاقامة في مكان وتنافس الامراء والسلاطين سواء كانوا مسلمين او نصارى لأن يكون الاطباء في مملكتهم وتقديم العون لهم في ان يعيشوا داخل ديارهم او قصورهم ومساعدتهم في الاموال وغيرها لجلب او تصنيع العلاج.

الكلمات المفتاحية: الطب والاطباء، لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، الاندلس، غرناطة.

**Medicine and Doctors through the Book of Al. Ehata fi Akhbar  
Granada by Lisan Al-Din bin Al-Khatib Al-Gharnati (676 AH/277  
AD)**

**Assist. Prof. Dr. Hamad Mohammed Nasief**

**College of Education for Humanities- University of Anbar**

**Abstract**

Doctors had a prominent position in society because of their great efforts in people's lives. Lisan al-Din Ibn al-Khatib was one of the most important doctors and wrote many books in the field of medicine, most of which are manuscripts that have not yet been

achieved, such as Al-Yousifi's book on medicine, or to be among the lost books that It was referred to by Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib or the authors, and from what is referred to, the task of medicine in Andalusia is one of the finest professions. Doctors have the freedom to travel and roam inside and outside Andalusia, even if it is in the country of the Christians. Physicians shall be in their kingdom and provide assistance to them to live inside their homes or palaces, and help them with money and other things to obtain or manufacture treatment.

**Keywords: Medicine and doctors, Lisan Al-Din bin Al-Khatib, Al-Ithatah, Andalusia, Granada.**

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وآل محمد الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم اجمعين.

حظيت الدراسات الطبية في الاندلس بمكانة مرموقة في المجتمع الاندلسي وذلك من خلال التشجيع الذي ابداه الولاة والامراء والخلفاء للأطباء لاسيما بعد ان قام الخليفة عبد الرحمن الثالث (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) بترجمة نسخة نادرة من كتاب في الطب اليوناني عنوانها (De Materia Medica) لمؤلفها ديوسكوريدس التي وصلت الاندلس عن طريق مبعوثي البلاط البيزنطي وقد قام حسداي ابن شيروت الطبيب اليهودي للخليفة (٥٣٣هـ / ٩٧٥م) بترجمة هذا الكتاب للعربية بالتعاون مع الراهب المسيحي نيلولاس.

وكان الاطباء يتمتعون بامتيازات كثيرة في بلاط الخليفة ولم يكن الخليفة او الامير يهتم لديانة الطبيب فالمقياس الوحيد هو الكفاءة فقد نشأ تعاون وتمازج اجتماعي بين الاطباء في الاندلس وغيرها من البلاد من غير قيود لغرض رفع معرفتهم الطبية وقد تنافس الاطباء بأن يبتكر اساليب جديدة وجيدة للعلاج وابتكار انواع العقاقير وتنافسوا ايضاً على البحث عن الكتب الطبية سواء كانت في المشرق او المغرب او الاندلس لذلك فقد تطور الطب وتفرع واصبح المجال الصيدلاني مجالاً صناعياً مزدهراً بكثير من الاطباء والكثير من الصيادلة على مر الحقب التاريخية التي مرت على الاندلس.

فقد كان البحث حافلاً بالأطباء البارعين والمختصين في العلاج وتابع مؤلف الكتاب تراجم الاطباء في المشرق والمغرب بصورة عشوائية متباعدة ولم يخصص لها عنوان منفرد لما واجهت الصعوبات لغرض التعرف عليها فقد احتوى البحث على تراجم الاطباء مرتبة حسب سني وفياتهم ومن ثم هنالك تراجم لم يصرح لسان الدين عن سني وفياتهم ولا ولادتهم ولم اهتدي الى ايجاد تراجم لهم في كل المجموعات في الموسوعة الشاملة او ما توفر لدي من كتب لأن تراجمهم كانت غريبة ولم يترجم لهم احدى سوى لسان الدين لذلك اثرت ان تكون مرتبة حسب الحروف.

### منهج لسان الدين بن الخطيب في كتابه الاحاطة في اخبار غرناطة:

يدل عنوان الكتاب على غاية رما اليها ابن الخطيب بتأليفه وهي تقديم صورة شاملة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة من اوصاف واخبار فذكر مروجها وجبالها وانهارها<sup>(١)</sup>، وكذلك فقد ترجم لثلاث وتسعين واربعمئة شخصية اندلسية ممن حكموا غرناطة او وفدوا اليها من المغرب او المشرق من ملوك وامراء واعيان وولاة ووزراء وقضاة وعلماء وصوفية وزهاد، والكتاب لم يكتب دفعة واحدة فقد بدأ بجمعه قبل نفيه مع سلطانه الغني بالله سنة ١٣٥٩م / ٧٦١هـ، واستأنف العمل فيه بعد عودته من المنفى سنة ١٣٦٣هـ / ١٣٦١م، اذ راجعه وزاد فيه فجعله في ستة مجلدات حتى سنة ١٣٧١هـ / ١٣٦٩ وفي هذه السنة غزو الغني بالله لاحواز مدينة اشبيلية التي كانت انذاك في قبضة الاسبان ومن الممكن ان يكون قد انتهى من تأليفه سنة ١٣٧٢هـ / ١٣٧٠م<sup>(٢)</sup>.

اما عن اسم الكتاب فقد استعمل لسان الدين اكثر من تسمية فذكر الى جانب اسم الذي ذكر في اعلاه (الاحاطة في تاريخ غرناطة) ثم ذكره باسم (الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة) ثم اختصره باسم (تاريخ غرناطة) وقد استعمل لسان الدين اسم اخر هو (الاحاطة عن وجهة غرناطة) واغلب الظن ان كتاب الاحاطة هو اسم لكتاب اخر لكتاب الاحاطة وهو مختصر كتاب الاحاطة وبعد ان انتهى من مقدمة الكتاب بدأ في القسم الاول بفصل يدور حول اسم المدينة، فقدم لنا وصفاً جغرافياً للمدينة، ثم تناول تاريخها مذ ان نزلها العرب ايام الفتح حتى سلاطين بني نصر وذكر قراها التي تنوف على ثلاثمائة قرية ثم

انتهى الى فصل ذكر فيه سير اهل غرناطة واخلقهم واحوالهم وانسابهم وجندهم وزبيهم وكل صغيرة وكبيرة عنهم<sup>(٣)</sup>.

اما عن المصادر التي اعتمد عليها ابن الخطيب في جمع كتاب الاحاطة فهي كثير اهمها تاريخ التي بفاس كتابة تاريخ عام لبلدة غرناطة ولكنه مات سنة ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م، قبل ان يتمه وقد صرح ابن الخطيب بأنه اطلع على هذا الكتاب بمدينة فاس عندما قام بسفارته الى المغرب سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م وسار على منهاجه عند تأليف الاحاطة مضيفاً لها ابن الخطيب الوثائق والمعلومات التي اعتمدها والتي اخذها من معاصريه ذوي الشأن، اذ يعد كتاب الاحاطة من اهم المصادر الاندلسية في التراجم والتاريخ فهو من جهة معجم في التراجم ومن جهة اخرى كتاب في التاريخ الا انه كتاب تراجم اكثر منه كتاب تاريخ، وقد لاقى كتاب الاحاطة استحساناً من قبل قارئيه فعده المقري من الكتب التي ذاع صيتها بالشرق والمغرب وقال ان المشاركة كانوا اشد اعجاباً به من المغاربة واكثر لهجاً بذكره مع عدم اوفره بسهولة في البلاد المشرقية، وبرغم ما في كتاب من الايجابيات وهي كثيرة جداً فإن كثير من المؤاخذات عليه والنقد منها انه كثير التكرار في كتابات من ذلك كثير من الرسائل في الاحاطة بنقلها كما هي في ريحاته الكتاب وكثير من الرسائل الاخرى<sup>(٤)</sup>.

اما بخصوص بحثنا الموسوم الطب والاطباء من خلال كتاب الاحاطة فقد وجدنا بعض الامور منها ان لسان الدين بن الخطيب قد كتاب في فنون عدة وهو بنفس الوقت مؤرخ ونسابة وفيلسوف وطبيب ورجل دول قد وجدنا انه قد توهم بذكر المدن والقرى في تراجم الاطباء ونسبها الى غرناطة فلم تكن هذه الحصون او المدن تابعة لغرناطة وانما كانت تابعة لمدن الشام والعراق، وتوهم بذكر الكنى لاصحاب التراجم لاسيما الاطباء فلم تكن كنانهم كما ذكرها لسان الدين انما كانت كنانهم تختلف وايضاً كانت بعض التراجم مجهولة فلم اجد لها تعريف او ذكر عند المؤلفين سواء كانوا مشاركة ام مغاربة واني راجعت كثير من التراجم وكثير من الكتب الاخرى كالتاريخ والبلاغة وغيرها من المجموعات الاخرى وان هذه التراجم لم يفرد لها لسان الدين موضوع خاص انما كانت متناثرة في كتاب الاحاطة مما صعب علينا البحث والتحري والتدقيق للوقوف عليها، ومن التراجم التي تابعتها من تراجم

الاطباء لم يصرح لسان الدين بتاريخ الولادة ولا بتاريخ الوفاة مما اضطرنا ان نفرد لها موضوع وحسب تسلسل الحروف الهجائية.

### ١- عبد الملك بن حبيب السلمي:

عبد الملك بن حبيب بن سلمان بن هارون بن جلهمة اصله من قرية قورت<sup>(٥)</sup> او حصن واط<sup>(٦)</sup> خارج غرناطة اخذ العلم عن صعصعة بن سلام<sup>(٧)</sup> وغيره في الاندلس ورحل الى المشرق واخذ العلم في المدينة المنورة من عبد الملك بن الماجشون<sup>(٨)</sup> وجماعة سواهم واقام رحلته ثلاث اعوام وشهوراً وعاد الى البيرة<sup>(٩)</sup> كان من العلماء الاتقياء اديباً متقناً في كثير من العلوم وكان يخرج من الجامع وخلفه نحو ثلاثمائة طالب يدرس على يديه الحديث والفرائض والفقه والاعراب ومما قيل انه الف خمسون كتاباً في مختلف العلوم<sup>(١٠)</sup>، كان عالم الاندلس الاوحد في زمانه في علم الطب نحوياً شاعراً حافظاً للأخبار والانساب رو عنه كبار علماء الاندلس توفي سنة (٢٣٨هـ / ٨٥٢م)<sup>(١١)</sup>.

### ٢- علي بن عمر الهمداني:

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد ابا الحسن ولي غرناطة اخذ الادب على ابن بقة<sup>(١٢)</sup> وعلى الامام ابي الحسن علي بن احمد الباذش<sup>(١٣)</sup>، وسمع الحديث على الحافظ ابي بكر بن غالب بن عبد الرحمن ابي بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية<sup>(١٤)</sup>.

### ٣- احمد بن محمد الكرني:

شيخ الاطباء في غرناطة بزمنه وطبيب الدار السلطانية نسيج وحدة نزيهاً وقوراً قائماً على صناعة الطب مقرباً لها ذاكراً لنصوصها موفق يصنع العلاج كثير الامل والمثاب مقتصراً على المداواة اخذ عن الاستاذ ابي عبد الله الرقوتي<sup>(١٥)</sup>، ونازعه بالبواب السلطاني، لم يكن يضاهيه على فن المعالجة مشهوراً بالذكاء موصوفاً بقدرته على المعالجة بأبسط الطرق ووافقها اخذ عنه كثير من العماء منهم ابي عبد الله بن سالم<sup>(١٦)</sup>، وغيره كثير كان حياً سنة (٦٩٠هـ / ١٢٩١م)<sup>(١٧)</sup>.

٤- محمد بن علي الهذاني:

محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد الهذاني من اهل وادي آش<sup>(١٨)</sup>، يكنى بابن البراق روى عن ابي عبد الله بن سعادة<sup>(١٩)</sup>، وابي بحر يوسف بن احمد بن ابي عيشون<sup>(٢٠)</sup>، وغيرهم روى عنه ابو العباس النباتي<sup>(٢١)</sup> وابن عياد<sup>(٢٢)</sup>، كان من اهل الحديث حافظاً من الرواية ثقة لما ينقل ذا نظر بعلم الطب، ادبياً بارعاً سريع البديهة بالنظم والنثر حتى قيل فيه اسرع عباد الله في الارتجال والنثر<sup>(٢٣)</sup>.

٥- محمد بن محمد بن ميمون الخرجي:

ابا عبد الله والمعروف (بلا اسلم) للكثرة صدور هذه الفظة عنه من مدينة مرسية اصله وسكن غرناطة ووادي آش والمرية (Ameria)<sup>(٢٤)</sup>، كان طبيباً محترفاً من الطب ويتعيش منه عارفاً بطرق العلاج فسيح التجربة مشاركاً في فنون عدة خشن الظاهر منتعصاً من نفسه ومن الناس وله الحيل حكايات فقد كان مثلوناً في الصحبة لا يستطيع احد ان يفوز عليه واخذ العيل منه ومما يقال عنه ان الحكيم (بلا اسلم) لديه خمر خبائه في احد بساتين العنب في المرية عثر عليها بعض الدعة فسرقها فعمد (بلا اسلم) الى جرة اخرى وملأها بخمر وخلطه بعقاقير مسهلة واساع وسرب الاخبار ان الخمر العتيقة التي كانت له لم تسرف وانما باقية بموضع كذا، فعمد اليها ناس فسرقوها فعادت اليهم بالمرض القبيح فقصدوا الحكيم المذكور وعرضوا ما اصابهم فقال لهم ادوا ثمن الشربة وحينئذ اشرع لكم في الدواء فيقع الدواء باذن الله فجمعوا له اضعاف ما كانوا يساويه خمره وعالجهم حتى شفوا بعد مشقة واخباره في مثل هذه الظروف كثيرة توفي بعد تراجع ملك برجلونة<sup>(٢٥)</sup>، عن المرية عام (١٣٠٩هـ/١٣٠٩م)، وخلفه ابن كان له يسمى ابراهيم ويعرف بالحكيم وجرى له من الشهرة ما جرى لأبيه<sup>(٢٦)</sup>.

٦- احمد بن محمد الملياني<sup>(٢٧)</sup>:

من اهل مراکش والمثل المضروب في العفة وقوة العزيمة ومن بيت علم ونباهة شهير بالأصالة والمكانة الرفيعة علماً في الوقار والانقباض والصمت، عرف عنه الاهتمام بعلم

الطب وذا حظ وفير بابتكار الدواء حسن الخط مليح الكتابة قارصاً للشعر يذهب نفسه فيه كل مذهب تعرض في بلاده مراکش الى محنة شنيعة اساءت بعمله الاقلام على مر الدهر وانتقل الى الاندلس بعد مشقة<sup>(٢٨)</sup>، وقال عنه ابن خلدون (ابا العباس احمد الملياني كبير وقته علماً وديناً ورواية وكان عالي السند في الحديث فرحل اليه الاعلام واخذ عنه الائمة واوفت به الشهر على ثنانيا السيادة فانتهدت اليه رياسة بلده في عهد يعقوب المنصور وينسبه ونشأ ابنه ابو علي في جو هذه العناية وكان جموحاً للرئاسة طامحاً للاستبداد)<sup>(٢٩)</sup>.

ووصفه المقري بقوله: "الصارم الفاتل والكاتب البائل... وتجهم تحته انس العقار اتخذ ملك المغرب صاحب علامته، وتوجه تاج كرامته وكان يطالب جملة من اشياخ مراکش بثار عمه ويطوقهم دمه بزعمه، ويعصر على الاستنصار منهم بنات همه، اذ سعو فيه حتى اعتقل..."<sup>(٣٠)</sup>.

#### ٧- محمد بن عبد العزيز القيسي:

ابا عبد الله محمد بن عبد العزيز بن خلف منكبي<sup>(٣١)</sup> الاصل وصف بأنه اديباً مليح المحاضرة موصوفاً بالشعر ذاكراً ومحباً للطب اخذ صناعة الطب عن ابي جعفر الكزني<sup>(٣٢)</sup>، الذي كان امام وقته بالطب وانتصب لعلاج المرضى ثم بعدها انتقل الى الخدمة بالبواب السلطاني وكان ضمن هؤلاء الاطباء بالدار السلطانية بغرناطة<sup>(٣٣)</sup>.

#### ٨- عيسى بن محمد الاموي:

ابو موسى عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعاد الاموي من مدينة لوشة<sup>(٣٤)</sup> غرناطي الاستيطان وصف بأنه حسن الخلق متواضع شغوفاً بدراسة المعارف القديمة، قرأ الطب واخذ الناس عنه وخدم بالدار السلطانية حتى لقب الشيخ الطبيب ولي القضاء ببلده لوشة له تأليف كبير سماه (الفقل والمفتاح في علاج الجسوم والارواح) تضمن كثيراً من العلم الطبي، توفي بغرناطة عام ثمانية وعشرين وسبعمائة<sup>(٣٥)</sup>، اخذ عن ابي عبد الله الرقوتي<sup>(٣٦)</sup>.

٩- محمد بن ابراهيم الانصاري:

ابا عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن احمد بن محمد بن يوسف بن روبيل ويعرف بابن السراج من مدينة غرناطة واصله من طليطلة ولد سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، قرأ الطب على ابي جعفر الكربي وابي عبد الله الرقوتي، اخذ القراءة من شيخ الجماعة ابي جعفر بن الزبير<sup>(٣٧)</sup>، وصف بأنه من اهل التقن والمعرفة، جميل الصورة<sup>(٣٨)</sup>، مليح المجالسة كثير الدعابة والفكاهة ذاكراً للصالحين والائمة الاخيار موصوفاً بذكر الاخبار والطرف، صاحب حظ كبير في العربية والآداب حسن الخط له باع طويل في التفسير موصوفاً بالشعر حجة في معرفة الطب والاعشاب وتمييز اصناف النباتات المفيدة في صنع العلاج وكان متواضعاً محباً للصالحين من العلماء ملازماً لهم وتصرف بكل ما يأتيه من اموال صنعته من (الطب) صدقة جارية للمساكين والمحتاجين وهو الطبيب بالدار السلطانية يؤثر ذوي الحاجة ويخف الى زيارتهم ويرفدهم ويعينهم على معالجة عللهم<sup>(٣٩)</sup>.

١٠- محمد بن احمد بن المراكشي:

من مدينة المرية ابا عبد الله ويعرف بالمراكشي كان فتى جميل الرؤيا قادر على المباحثة والنهوض بالكلام سريع الرد مطبوعاً على المغالطة والغبن مهتدياً الى الحيل والخروج من مأزق الكلام من غير تدريب ولا تفكير ولا حنكة ومن الاخلاق، انتحل الطب وتصدر العلاج والمداواة اشتهر باغلوطة صارت له بها شهرة واسعة وهي رق يشتمل على خطوط واعداد وزايرجة، وجداول غريبة الاشكال، تحتها علامات في مطنة غريبة واتصل بالسلطان فارسم ببابه وتعدى الانس الى طب الجب فافتضح امره وهرب ملفتاً الى المغرب واضطر اخواله الى ام كتب من احد سلاطين تلمسان<sup>(٤٠)</sup>، ووصلت الكتب عنه، فتوجه بالخفية وتوفي سنة (٧٣٧هـ/٣٣٦م)<sup>(٤١)</sup>.

١١- عبد الله بن سعيد السلماني:

ابا محمد عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن احمد بن علي، وهو والد لسان الدين ابن الخطيب غرناطي الولادة والاستيطان لوشي الاصل، ثم طليطلة ثم قرطبة كان

سلفه بقرطبة يعرفون ببني الوزير<sup>(٤٢)</sup>، ثم عرفوا ببني الخطيب بلوشة فلما كان والد لسان بقرطبة فقد تكل هشام باهل الرض<sup>(٤٣)</sup> ثم انتقلوا واستقروا بطليطلة<sup>(٤٤)</sup>، ووصف عبد الله والد لسان الدين بأنه اديباً وشاعراً عذباً متمكناً من الطب عارفاً للمسائلة وغريب الادوية فقيهاً متواضع توفي سنة (١٣٤٠هـ/١٣٤٠م)<sup>(٤٥)</sup>.

## ١٢ - غالب بن علي الشقوري<sup>(٤٦)</sup>:

ابا تمام غالب بن غلي بن محمد اللخمي من مدينة غرناطة وصل الى المشرق ايام شبابه فحج ومن ثم رحل وقرأ الطب بالمارستان بالقاهرة وحذق العلاج متأثراً بطريقة الاطباء المشاركة واخذ ودون كثير من اخبارهم وبعدها توجه للمغرب حتى وصل بجاية<sup>(٤٧)</sup>، واخذ وقتاً يعالج الناس بها ثم عبر الى الاندلس فقبه به انه عالم بالطب فاستدعاه السلطان فخدم بالقصر ثم تحول الى المغرب فجلس عند الامير ابي سعيد سلطان المغرب مداوياً عنده ثم ولي الحسبة بمدينة فاس واثري وحسنت حاله وكان مثلاً بالجد كريمةً مساعداً لأهل الاندلس المغتربين بالمغرب وفاس، له مؤلفات طبية مفيدة توحى على ما وصل اليه من العلم والادراك بالطب منها (نبيل ووبيل)، توفي سنة (١٣٤٠هـ/١٣٤٠م) بسببته عندما عبر الامير ابي سعيد للجهاد بالاندلس الذي مني بالهزيمة الكبرى<sup>(٤٨)</sup>.

## ١٣ - احمد بن محمد الكرياني:

ابو العباس احمد بن محمد بن شعيب من كريانة<sup>(٤٩)</sup>، وهي قبيلة من قبائل الريف الغربي التابعة لمدينة فاس اخذ القراءات في مدينة فاس على كثير من مشايخها كالاستاذ ابي عبد الله بن اجروم<sup>(٥٠)</sup> واخذ الطب عن يعقوب الدارس<sup>(٥١)</sup> بتونس من اهل المعرفة بالطب مع نظر وتدقيق مشاركاً في علوم شتى لاسيما في علم الادب مع حفظه واتقانه للشعر وذكر انه حفظ عشرين بيت للمحدثين وغلب عليه اشتغاله في العلوم الفلسفية وقد كره وبغض ذلك وله في علم الكيمياء حظ وافر ودراية واسعة مما تساعده في اتصالها بعلم الطب وله خط جيد وكتابة رائعة ولع اشعار بديعة في غرض الرثاء، دخل غرناطة في عهد ملكها السابع الامير محمد وحقق بها تغيير في الادوية التي يتشوق الصبيب اليها والشحورر يجلب اليها من قرية شون<sup>(٥٢)</sup> <sup>(٥٣)</sup>.

١٤ - محمد بيبش العبدري:

ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن بيبش العبدري ويعرف بابن بيبش من اهل غرناطة قرأ على شيخ الجماعة ابي جعفر بن الزبير وعن الخطيب ابي عبد الله بن رشيد<sup>(٥٤)</sup>، ومن الاستاذ ابو عبد الله بن الكماد<sup>(٥٥)</sup> وغيرهم كثير، وصف بالزهد والانقباض عفيفاً مضطرباً بالعربية مشاركاً في علم الطب متمكناً منه متعيشاً من التجارة في الكتب مما حقق له الثراء، انتقل الى المغرب فسكن سبتة ففقد للإقراء الى ان توفي بها سنة (١٣٥٢م/٧٥٣هـ)<sup>(٥٦)</sup>.

١٥ - يحيى بن احمد التجيبي:

يحيى بن احمد بن هذيل ابا زكريا ارجدوني<sup>(٥٧)</sup> الاصل اخذ القراءات على جملة من شيوخ وقته منهم ابي بكر بن الفخار<sup>(٥٨)</sup> واخذ الطب على الاستاذ ابو عبد الله الاركشي<sup>(٥٩)</sup>، وقرأ كراسته الامام فخر الدين الرازي<sup>(٦٠)</sup> المسماة (الآيات البيئات) اذ كان اخر من حمل العلوم العقلية بالأندلس وخاتمة العلماء بها من طب وهندسة وهيئة وحساب واصول وآداب مؤسساً بالمحاضرة وحسن المجالسة وعموم الفائدة ذا براءة من التصنع والسمت مؤثراً للخمول غير مبال بالناس مشغولاً بنفسه وهو طبيب السلطان بغرناطة ماهراً بصنعتة وقعد بالمدرسة بغرناطة يقرئ الاصول والفرائض والطب به مؤلفات منها ديوان شعره المسمى بالسليمانيات والعربيات، وتنشيط الكسل وهو كتاب غريب المآخذ جمع فيه بين طريقتي القدماء والمتأخرين من المنطقيين، وكتاب نافع اخر في مجال الطب اسمه (الاختيار والاعتبار في الطب)، وكتاب التذکر في الطب وغيرها من المؤلفات النافعة، توفي سنة (١٣٥٢م/٧٥٣هـ) دفن في باب مدينة البيرة<sup>(٦١)</sup> بالقرب من قبر زوجته<sup>(٦٢)</sup>.

١٦ - محمد بن علي بن عبد الله الغمي:

ابا عبد الله ويعرف بالشقوري نسبة الى شقورة اخذ القراءات على الوزير خالد بن خالد<sup>(٦٣)</sup> من شيوخ غرناطة ومن الشيخ زكريا بن هذيل<sup>(٦٤)</sup> وغيرهم من الشيوخ ووصف ابو عبد الله بأنه خيراً طرفاً في الامانة محباً للصلاح والصالحين متمسكاً بما حظي به اهل

التقوى والصالح حريص على تجنب الحرام والتحلي بالوقار كثيراً التعلق بصحبة الصالحين من اهل زمانه متصديراً للطب والعلاج في سن مبكرة مخولاً في صناعة الادوية ثاقب النظر بابتكاره للعلاج وكثر له الابتكار في مجال الادوية النافعة والعلاج المفيد مع لطف بعلاج المرضى وتهوين المرض على المرضى لذلك نجحت تجارته وعلاصيته حتى استدعاه السلطان لعلاج نفسه فاستطاع من ذلك وظهرت علامات الشفاء على السلطان فحمدت سيرته فتعلق بطريقة الصوفية في العلاج اي انه يوصف العلاج ويرقي على ما ورد من الآيات في القران الكريم ووصف ايضاً انه فطن المقاصد كريم النفس له كثير من التصانيف منها (تحفة المتوصل في صنعة الطب) وكتاب (الجهاد الاكبر) وكتاب (منع اليهودي اذا تعدى الحدود) ولد عام (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)<sup>(٦٥)</sup>.

ومن التراجم الواردة للأطباء في كتاب الاحاطة لم اهتدي لا على تاريخ الولادة ولا على تاريخ رتبها حسب الحروف:

#### ١- احمد بن محمد الانصاري:

احمد بن محمد بن يوسف ابا جعفر من اهل غرناطة المعروف بالحبالي اخذ القراءات عن الشيخ ابي عبد الله بن الفخار واخذ الطب من الشيخ ابي زكريا بن هذيل الا ان الحبالي كان من ضمن المظلومين لأنه وحسب لدى السلطان الذي نجا بنفسه ووصل الى المغرب فعند عودة السلطان الى غرناطة توجه الى الحبالي بها ثبت عنه من خلال خط يده وضربه بالسياط حتى كادت ان تخرج روحه لشدة ما ضرب ومن ثم اجلاه الى تونس في جملة من المغربين في اواخر سنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م) ووصف الحبالي انه صدرراً في العدل دمثاً حسن المعاملة له بصر بالمساحة والحساب وبصناعة التعديل والابراج وتدريب بالأحكام والنجوم المقصود بالعلاج بالرقى والعزائم لأولى المس والخيال بسبب المتحتملات بأذيال الدولة فنال مناصب في الشهادات المخزنية ومداخلة السلطان بصمت وعقل<sup>(٦٦)</sup>.

٢- حسن بن محمد بن حسن القيسي:

ابا علي من اهل مالقة ويعرف بالقلنار اخذ الطب عن ابي الحسن الاركشي وصف بأنه بقية شيوخ الاطباء بمالقة حافظاً للمسائل الطبية متفنناً بالدواء كثير التجارب طويل المزولة بصناعة الطب ساذجاً كثير الصحة والسلامة قليل المصانعة له معرفة في منابت العشب النافع في صناعة اجود العقاقير، اذ حاول عمل ترياق نافع بالدار السلطانية عام (٥٧٥٢هـ / ١٣٥١م) وهذا الدواء يدل على موهبته وتمكنه بعلم الطب<sup>(٦٧)</sup>.

٣- ام الحسن بنت القاضي ابي جعفر الطنجالي<sup>(٦٨)</sup>:

من اهل لوشة نبيلة حسبية تجيد قراءة القران وتشارك في فنون الطب متفنة بعلم شتى كالآداب والشعر والطب حتى قيل فيها "ثلاثة حمدة"<sup>(٦٩)</sup> وولادة<sup>(٧٠)</sup>، وفاضلة الادب والمادة تقلدت المحاسن من قبل سن الولادة، واولدت ايكار الافكار قبل سن الولادة نشأت في حجر ابيها لا يدخر عنها تدريجاً ولا سهماً حتى نهض ادراكها وظهر في المعرفة حراكها ودرسها الطب ففهمت اغراضه، وعلمت اسبابه واعراضه...<sup>(٧١)</sup>.

٤- ابا بكر ويعرف بالمرسي<sup>(٧٢)</sup>:

وصف بأنه طرفاً بمعرفته بالفنون كالمنطق والهندسة والحساب والعدد والموسيقى والطب فيلسوفاً ذكياً وطبيباً ماهراً اية الله في معرفته بالألسن فهو يخاطب الامم بالسننهم التي يرغبون في تعلمها حتى ان الفونسو عندما اخذ مرسية من يد المسلمين عرف حقه وعلمه فبنى له مدرسة يقرأ فيها المسلمون واليهود والنصارى ولم يزل معظماً عنده، ومما يحكى انه عرض عليه الفونسو التتصر فبعد ان اشاد بفضله لو تتصرت وحصلت على الكمال كان لك عندي ما تريده، فأجابه بسياسته انا اعبد واحد وقد عجزت عما يجب له فكيف حالي لو كنت اعبد ثلاثة كما اراد مني الملك الفونسو، وطلبه سلطان المسلمين ثاني ملوك بني نصر واستقدمه وتلمذ له واسكنه في اعدل البقع من حضرته وكان الطلبة ينهالون على منزله لأخذ العلم منه فتعلموا عليه الطب وغيرها من العلوم<sup>(٧٣)</sup>.

٥- محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي:

من مدينة وادي آش وسكن غرناطة وله اشعار كثير خاطب بها امير المسلمين يوسف بن تاشفين ولبي له الامير ما اراد منه يظهر من بقصر الامارة اكراماً له ولشعره وصف بأنه من اهل الفقه والآداب طبياً متقناً بعلوم شتى<sup>(٧٤)</sup>.

٦- محمد بمحمد بن علي بن سودة المري:

ابا القاسم من نيبهاء بيوتات الاندلس واعيانها وصف بأنه من اهل السكون والحياء صدرًا بارزاً في علوه في العلوم العقلية يستحكما في بعض ممارساتها الخاصة وحلولها المعقدة تصدر للعلاج وبرز في الشعر وعد من الفضلاء وظهرت على عباراته اصطلاحات العلماء والحكماء ثم رحل الى المشرق حاجاً ثم رجع للأندلس واخذ من شيوخ المغرب<sup>(٧٥)</sup>.

٧- محمد بن محمد الانصاري:

غرناطي من قيجاطة<sup>(٧٦)</sup> عرف بالسواس وصف بأنه سهل الخلق حسن اللقاء ظريف متطرب رحل من الاندلس وفاوض الاطباء بالمشرق في طريقه وبرع فعاد فتصدر للطب وعظم صبته وشهر فضله كان حياً سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)<sup>(٧٧)</sup>.

٨- محمد بن يحيى الغزفي:

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن احمد من اهل سبنة يكنى ابو القاسم تميز بالذكاء ومن اهل الظرف والبراعة رئيس مدينة وابن رؤسائها ثم رحل الى الاندلس وسكن غرناطة واشتهر بها ادبه ونظر في الطب ودون فيه وبرع في فن التوشيح ثم انتقل الى المغرب ونال استحسان ملوكها لبراعته في الكتابة وتقننه بصناعة الطب<sup>(٧٨)</sup>.

٩- محمد بن يوسف بن خلصون:

ابا القاسم روطي<sup>(٧٩)</sup> الاصل ثو لوشية سكن لوشة ثم غرناطة ثم مالقة، وهو من اعلام الحكمة موصوفاً بالفضل منقطع القرنين بالمعرفة بالعلوم العقلية متبحراً في الالهيات متصوفاً من اهل المقامات كاتباً بليغاً شاعراً متبحراً قائماً على قراءة القران فقيهاً اصولياً

عظيم التخلق جميل العشرة، انتقل من حصن روضة الى مدينة لوثة وتولى بها الامامة والخطابة كثير الدؤوب على النظر والخلوة مقصوداً بالرقية فلم يتزوج وانحسد من جماعة لحقدهم عليه فاضطر للانتقال الى مالقة متحرف بها صناعة الطب الى حين وفاته<sup>(٨٠)</sup>.

#### الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وال محمد الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم اجمعين:

١- الطب من المهن المهمة لارتباطه بحياة الناس فقد تناول لسان الدين بكتاب الاحاطة في اخبار غرناطة الكثير من التراجم للأطباء الاندلسيين والمغاربة لكن هذه التراجم اغلبها لم تكن موجود في كتاب التراجم ولا غيرها من المجموعات الاخرى مما سبب لنا البحث المتمعن والتحري والتحقيق للإيتاء بالترجمة لهم او من عاصرهم.

٢- توهم لسان الدين بن الخطيب بكثير من تراجم الاطباء من عدم ضبط كناهم مما سبب لنا التشويش والتحقق من ضبط كناهم كما اثبتناه في صفحات وهوامش البحث.

٣- توهم لسان الدين ببعض المدن ونسبها الى مدن الاندلس وما حقناه انها لم تكن بالأندلس انما كانت تابعة لمدن الشام او العراق وغيرها.

٤- ممكن ان تضاف تلك التراجم الوارد في كتاب الاحاطة الى غيرها من تراجم الاطباء وتكون عنوان منفرد مثلاً الاطباء في عهد سلطنة غرناطة او ان تضاف الى تراجم اخرى لتكون الطب والاطباء في الاندلس والمغرب.

٥- الغريب ان لسان الدين وهو من كتب في كثير من الجوانب كالطب والتاريخ والانساب والسياسة والاقتصاد والادب لم يخبرنا عن وفاة او ولادة كثير من تراجم الاطباء في كتاب الاحاطة لذلك رتبنا حسب الحروف.

٦- تمتع الاطباء بمكانة مرموقة ونالوا امتيازات لم تكن لغيرهم لأهمية مهنتهم واهمية ما يقدموه للناس لذلك فقد نال بعضهم حرية السفر ونالوا الثراء والراحة من اجل ان يقدموا الشيء الافضل.

Conclusion:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad (may God's prayers and peace be upon him), the good and pure Muhammad, his faithful companions, and those who followed their path altogether:

- 1- Medicine is one of the important professions because it is linked to people's lives. Lisan ad-Din dealt with a lot of translations by Andalusian and Moroccan doctors in the book "Al-Ihtaaat" in the news of Granada, but these translations, most of them were not found in the book of translations or any other groups, which caused us to search closely, investigate and investigate to come up with translations for them or I ran into them.
- 2- Lisan Al-Din Bin Al-Khatib delusion from many of the doctors' translations of their inaccuracy of their nicknames, which caused us confusion and verification of the accuracy of their nicknames as we proved in the pages and margins of the research.
- 3- Lisan ad-Din illusion of some cities and attributed them to the cities of Andalusia, and what we righted him was that they were not in Andalusia, but were affiliated with the cities of the Levant or Iraq and others.
- 4- Those translations mentioned in the book of briefing can be added to other biographies of doctors and be a single title, for example, Doctors in the era of the Sultanate of Granada, or they can be added to other translations to be medicine and doctors in Andalusia and Morocco.
- 5- The strange thing is that Lisan Al-Din, who wrote in many aspects such as medicine, history, genealogy, politics, economics, and literature, did not tell us about the death or birth of many of the

doctors' biographies in the book "Al-Ititah", so I arranged them according to letters.

6- Doctors enjoyed a prestigious position and obtained privileges that were not available to others due to the importance of their profession and the importance of what they provide to people. Therefore, some of them gained the freedom to travel and gained wealth and comfort in order to offer the best thing.

### هوامش البحث:

(<sup>١</sup>) فقد تغنى بذكر غرناطة وسهولها وجبالها ابن جبير فقال يا دمشق الغرب هاتي... ل لقد زدت علينا، وابن جبير: هو محمد ابن احمد بن جبير البلنسي الكناي نزيل شاطبة ولد سنة ٥٤٠هـ / ١٤٥م، وسمع من ابيه وعلي بن ابي العيش المقرئ واجاز له ابن الدباغ ومع محدث في طريقه وتقدم في صناعة النظم والنثر ثم زهد ورحل الى المشرق كثيرا حتى توفي بالقاهرة. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير (دمشق، ١٩٨٦م)، ٧ / ١١٠.

(<sup>٢</sup>) لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) الاحاطة في اخبار غرناطة، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م)، مقدمة المحقق، ص ٤.

(<sup>٣</sup>) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، مقدمة المحقق، ٤-٥.

(<sup>٤</sup>) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، مقدمة المحقق، ٥-٦.

(<sup>٥</sup>) قورت: لم اجد له تعريف في جميع كتب البلدانيين لكن الغريب ان هذا المكان موجود في الشام في اكثر من موضع. الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (١٣٥١هـ / ١٩٣٢م)، نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، (دمشق، ١٤٨٩م)، ١ / ٢٨٤، ٣٠٠.

(<sup>٦</sup>) واط: لم اعثر له على تعريف عند جميع الجغرافيين على انه مكان في الاندلس ووجده على انه مكان في العراق وورد على انه اطا او واط على النهر وسمي باسم رجل من بني سعد بن زيد مناة كان عاملاً لخالد بن الوليد (رضي الله عنه) لما استولى على الحيرة ونواحيها ونزل به وسمي النهر باسمه. ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت، ١٩٨٢)، ٣ / ١٤٠٠.

(<sup>٧</sup>) صعصعة بن سلام: ابو عبد الله صعصعة بن سلام الدمشقي خطيب قرطبة واول من ادخل علم الحديث ومذهب الازواعي للاندرلس ولد ونشأ بدمشق وانتقل الى قرطبة وولي بها ايام الامير عبد

الرحمن بن معاوية واول ايام هشام (ت ١٩٢هـ / ٨٠٨م). الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الميورقي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس، الدار المصرية للتأليف (القاهرة، ١٩٦٦م)، ١/٢٤٤؛ ابن تغري بردي، عبد الله الظاهري الحنفي ابو المحاسن (٨٧٤هـ/ ٤٦٩م)، دار الكتب (القاهرة، ب ت)، ١٤٠/٢.

(٨) عبد الملك بن الماجشون: عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة يكنى ابو مروان واسم ابي سلمة ميمون ويقال دينار مولى بني تميم وقيل انهم من اصبهان انتقلوا الى المدينة فكان عبد الملك فقيهاً فصيحاً ولي الفتوى في ايامه الى ان توفي في المدينة (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م). ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر الاربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٩٤)، ١/١٦٦.

(٩) البيرة: من مدن الاندلس كبيرة نزلها جند الشام من العرب وكثير من موالي عبد الرحمن بن معاوية بينها وبين غرناطة ستة اميال. الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠/٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت، ١٩٨٠)، ١/٢٨.

(١٠) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٣/٤٢١.

(١١) ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، تاريخ علماء الاندلس، عني بنشره: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٨٨)، ١/٣١٢.

(١٢) ابن بقتة: العز بن محمد بن بقتة من اهل قرطبة واصله من المغرب، من العماء والادباء ومن اهل الوزارة يروي عن ابي القاسم بن الافليلي توفي سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، دار الكتاب العربي (القاهرة، ١٩٦٧)، ١/٢٤٤؛ ابن الزبير الغرناطي، ابو جعفر احمد بن ابراهيم التقي (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، صلة الصلة، تحقيق: جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٨)، ٢٦٨، ٢٨٩.

(١٣) ابي الحسن البادش: علي بن احمد بن علي الانصاري يكنى ابو الحسن البادش، من اهل غرناطة روي عن ابيه وابي الوليد هشام وعن علماء كثيرين منهم ابو اسحاق بن خفاجة وابن العربي ويونس بن مغيث وغيرهم. ابن عبد الملك المراكشي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس (بيروت، ١٩٦٥)، ١/١٦٦.

(١٤) ابي بكر بن عطية: غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي من اهل غرناطة ابا بكر روى عن ابيه عبد الرحمن بن غالب وابي عبس الحسن بن عبيد الله الحضرمي المقرئ، توفي بغرناطة

سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م). ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة في ائمة الاندلس، عني بنشره: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٥٥)، ٤٣٢/١.  
(١٥) الرقوتي: عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر قطب الدين ابو محمد المرسي، كان صوفياً على قواعد الفلاسفة، وله كلام كثير في العرفان والتصانيف وله اتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية وكان قد خرج منه كلام اوجب نفيه عن الاندلس لانه قال عن الله تعالى انه حقيقة الموجودات (تبارك الله عن ذلك وعلا علواً كبيراً). ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٧٤)، ٢٥٣/٢.

(١٦) ابي عبد الله بن سالم: ابو عبد الله محمد بن سالم القيسي الغرناطي من اكابر الاطباء المشهورين شاعراً موصوفاً بالعلم. المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب.

(١٧) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة.

(١٨) وادي آش: مدينة بالاندلس بالقرب من مدينة غرناطة يجري نهرها من جبل يسير فيها يسمى شلير وهي على ضفته تتميز بكثرة اشجار التوت والاعناب والزيتون تتميز بكثرة الحمامات وعليها سور حجارة. الحميري، الروض المعطار، ١٠٤/١.

(١٩) ابن ابي سعادة: محمد بن يوسف بن سعادة من مدينة جيان وسكن شاطبة ويعرف ايضاً بابن سعادة الجياني، اخذ عن ابي علي الصدفي وصارت اليه اكثر علومه وكان متصوفاً معروفاً بضبطه للحديث وعلم الكلام مشاركاً في علوم عدة، توفي سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م). الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨)، ١٤٦/٤.

(٢٠) ابي عيشون: يوسف احمد بن عبد العزيز بن عيشون الكتاب ابا بحر يعرف بالشلبي لان اصله من شلب، وسكن غرناطة روى عن ابي عبد الله بن فرناس المقرئ وله رواية عن ابي الحسن بن مشرف وكان من اهل الاداب منتصباً لاقرائها والتعليم فيها، توفي سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م)، ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر البنلسي (٥٦٨هـ/١٢٥٩م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة (بيروت، ١٩٩٥)، ٢٠٩/٤.

(٢١) ابو العباس النباتي: احمد بن محمد بن مفرج الاموي الاشبيلي، المعروف بابن الرومية كان عارفاً بالعشب والنبات صنف كثير الفائدة في الحشائش ورتب اسمائها على حروف المعجم، وكان فقيهاً ظاهرياً (٦٤٢هـ/١٢٤٤م)، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٦/٤؛ المقري، نفع الطيب، ٥٦/٣.

- (٢٢) ابن عياد: ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن سعيد الريي من الائمة القراء وشيخ المحدثين سمع من علماء كبار ذوي شأن منهم ابي الوليد بن الدباغ فكان متبحراً بعلم الحديث عارفاً بتراجم الرجال توفي سنة ٥٧٥هـ/١١٩٧م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، دار الحديث (القاهرة، ٢٠٠٦)، ٣٦٠/١٥.
- (٢٣) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٢٤٠-٢٤١.
- (٢٤) المرية: مدينة بالاندلس بناها الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، وعندما هاجمها جموع النورمان (الدنماركيين) حصنها العرب وبنو بها قلاع عالية كثيرة لحمايتها وجعلوها اشهر مراسي الاندلس. العمري، الروض المعطار، ٥٣٧-٥٣٨.
- (٢٥) برجلونة (برشلونة): بالاندلس من المدن المسورة على ساحل البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب الا عن معرفة، ولا يمكن الدخول لها والذهاب منها الا عن طريق باب الجبل يسمى هيكل الزهرة وبرشلونة من البلاد المنبوعة واهلها اولي شوكة لا ترد وحملة لا تصد. البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٢)، ٩١٠/٢؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الطالبي (٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، دار الكتب (بيروت، ١٩٨٩)، ٧٣٤/٢؛ الحميري، الروض المعطار، ٨٦/١.
- (٢٦) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ١٤٧-١٤٨.
- (٢٧) نسبة الى (مليانة) مدينة في اقصى افريقية (تونس) بينها وبين تنس مرحلتان، وهي من المدن الرومية القديمة فيها ابار وانهار صغير تستخدم لطحن الحبوب جدد بنائها زييري بن منام واسكنها بلكين، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م)، ١٩٦/٥؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت، ب.ت)، ٢٧٣/١.
- (٢٨) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ١٤٣/١.
- (٢٩) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٨)، ٨٨/٧.
- (٣٠) نفح الطيب، ٢٦٦/٦.
- (٣١) نسبة الى مدينة المنكب، مرسى بالاندلس محصن بسور كبير يجري به فيه نهر صغير يصب في البحر به اسواق وريض صغير وجامع ووصف المنكب بأنه مدينة حسنة متوسطة الكبر وبع مصاد للسمك وبساتين جميلة. الحميري، الروض المعطار، ٥٤٨/١؛ الادريسي، المشتاق، ٦٤/٢.

(٣٢) ابي جعفر الكزني: احمد بن محمد من اهل غرناطة احد المبدعين في علم الطب موصوفاً بابتكاره للعلاج وقوراً حسن وهو شيخ الاطباء بغرناطة اخذ عن ابي عبد الرقوتي وغيره. ابن حجر العسقلاني، الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن (الهند، ١٩٧٢)، ٣٧٣/١.

(٣٣) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ١٩٩/٤.

(٣٤) لوشة: مدينة بالاندلس غربي البيرة وهي مدينة جميلة على نهر سنجل وهو نهر غرناطة بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً وبينها وبين غرناطة عشرة فراسخ. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥)، ٢٦/٥؛ الحميري، الروض المعطار، ٣١٥/١.

(٣٥) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ١٩٩/٤.

(٣٦) ابي عبد الله الرقوتي: خطأ لسان الدين بن الخطيب حينما كناه بابي عبد الله فلم اجد ترجمة له في جميع كتب التراجم من يكتي بابي عبد الله من ال الرقوتي وان الموصوف بهذه الترجمة هو ابو بكر محمد بن احمد بن ابي بكر الرقوتي المرسي كان عارفاً بالفنون القديمة من المنطق والهندسة والطب والموسيقى ولما تغلب الروم على مدينة مرسية اكرمهم ملكها وبنى له مدرسة وكان يقرئ بها المسلمون واليهود والنصارى جميع ما يرغبون فيه بالسنتهم ويقال ان الملك قربه وعرض عليه التنصر فلم يوافق فقال انا اعبد واحداً، وقد عجزت عما يجب علي من الحق فكيف حالي لو عبدت ثلاثة، لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤٨/٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٠٩/٥.

(٣٧) ابي جعفر بن الزبير: احمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن ابراهيم بن زبير بن عاصم، ابو جعفر الثقفي العاصمي الغرناطي شيخ العلماء والقراء والمحدثين بالاندلس وهو صاحب كتاب الصلة ، توفي سنة (٥٧٠٨هـ/١٣٠٨م). ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٩٦/١؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العسكري (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير (دمشق، ١٩٨٦م)، ١٦/٦.

(٣٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٦/٦.

(٣٩) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ١٢٣-١٢٢/٣.

(٤٠)(٤٠) تلمسان: قاعدة المغرب الاوسط وهي مدينة جميلة كثيرة الخصب والرخاء لها قرى كثيرة وعمائر متصلة ومدن كبيرة وهي على سفح جبل اكثر اشجاره الجوز ولها مدن تتبع لها كثيرة الفواكه والبساتين فلم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة فاس وعمان اكثر من اهلها اموالاً ولا ارفة حالاً. البكري، ابو عبيد

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٢)، ٢/٧٤٥-٧٤٦؛ الحميري، الروض المعطار، ١/١٣٥.

(٤١) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٣/١٤٢.

(٤٢) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٣/٢٩٤.

(٤٣) الرياض: ثورة حدثت بقرطبة في شهر رمضان سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م، قام بها اهل قرطبة لاسيما حي الريض ضد الحكم بن هشام وتمخضت عن ثلاث حوادث متتالية ادت لاشعال تلك الثورة، اولها: زيادة الضرائب عليهم ثم قيام الحكم وعندما علم بالمؤامرة عليه ان قتل عشرة من رؤوس البلد وطلبهم منكوسين على رؤوسهم ثم قيام مملوك للحكم بن هشام بقتل احد اهل الحرف الذي طالبه بثمان صقل سيف فهاج اهل قرطبة عند هذه الحادثة واولهم حي الريض وكان معظم اهلها من الفقهاء فهاجر اهل قرطبة الى شتى نواحي الاندلس منهم من وصل المغرب ومنها الى ان وصلوا مصر وصقلية وغيرها من المدن. ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: كولان وليفي بروفسال، دار الثقافة (بيروت، ١٩٨٣)، ٢/٧٥-٧٧.

(٤٤) المقري، نوح الطيب، ٩/٥.

(٤٥) لسان الدين ابن الخطيب، ٣/٢٩٤-٢٩٨.

(٤٦) نسبة الى شقورة: مدينة من اعمال جيان وفي جبل ينبت الورد الذكي العطر والسنبيل الرومي وينبت ايضاً مشجر الطخش الذي تتخذ منه القسي وبها عين ماء صغيرة تشرب منها الدواب الواحدة تلو الاخرى لأن الصخرة لا تسع الا لدابة واحدة فقط. الحميري، الروض المعطار، ١/٣٤٩.

(٤٧) بجاية: قاعدة المغرب الاوسط وهي مدينة كبيرة على البحر يضرب البحر سورها وهي على جرف صخر ولها من جهة الشمال جبل يسمى امسيول وهو جبل شاهق صعب المرتقى وفي اكنافه كثير من النباتات النافعة في صناعة الطب مثل البرباريس. الحميري، الروض المعطار، ١/٨٠.

(٤٨) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٢٠٢-٢٠٣.

(٤٩) الكرياني: نسبة ال كريانة في بلاد المغرب فلم احد لها تعريف عند البلدانيين سوى ذكرها عند ابن خلدون على انها من قريبة من مدينة الكور وتقع على وادي ورغة. ابن خلدون، العبر، ٦/٢٨٤.

(٥٠) ابي عبد الله بن اجروم: محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي المالكي ابو عبد الله النحوي ويعرف بابن اجروم له كتاب يسمى الاجرومية رواها عنه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي القاضي وله ايضاً كتاب فرائد المعاني في شرح حرز الاماني وله مصنفات اخرى وارايجز مفيدة. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار

مكتبة الحياة (بيروت، ب.ت)، ٨٢/٩؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية (بيروت، ب.ت)، ٢٣٨/١؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الاعلام، دار الملايين (بيروت، ٢٠٠٢)، ٣٣/٧.

(<sup>٥١</sup>) يعقوب الدارس: لم اجد له ترجمة في جميع الكتب المتواجدة لدي لكن هنالك ترجمة في صلة الصلة واغلب الظن انها تعود له واسمه يعقوب بن ابي الحكم يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزى الكلبى من اهل غرناطة يكنى ابا العباس، روى عن ابي محمد بن عبد الرحيم، وابي الحسن بن كوثر وغيرهم، وولي قضاء تونس وبها توفي ولم يذكر صاحب الكتاب انه طبيب. ابن الزبير الغرناطي، صلة الصلة، ٣٦٤.

(<sup>٥٢</sup>) شون: او (منت شوي) من حصون لاردة في الاندلس وهو حصن قديم يبعد عن مدينة لاردة عشر فراسخ وهو من الحصون المنيعة جداً استولى عليه النصارى سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٧/٥؛ ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت، ١٩٩٢)، ٣١٧/٧.

(<sup>٥٣</sup>)

(<sup>٥٤</sup>) ابي عبد الله بن رشيد: من المغرب ونشأ في مدينة سبتة رحل حاجاً ثم دخل الشا واخذ العلم ودون رحلته بكتاب سماه (ملئ العيبة فيما قيد بطول الغيبة الى مكة وطيبة) ثم رجع الى الاندلس فولى الخطابة بغرناطة فاخذ عنه كثيرون ثم حن الى موطنه بالمغرب وعبر وعاش هناك حتى توفي. لسان الدين بن الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٨٠)، ٤٠٣/٣.

(<sup>٥٥</sup>) ابي عبد الله بن الكماد: محمد بن احمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي من اهل بلش يكنى ابو عبد الله ويعرف بالكماد من صدور العلماء موصوفاً بالزهد والانقباض ومن الاخلاق لين الجانب اماماً مشهوراً بعلم القراءات رحل الى المغرب وتجول في بلاد الاندلس فاخذ عن كثير من المشايخ والاعلام وروى وقيد ووظف وتصدر للاقراء بغرناطة واخذ عنه كثيراً. لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٤٣/٣-٤٤؛ ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الاحمدي ابو نور، دار التراث للطبع والنشر (القاهرة، ب.ت)، ٦٣/٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٤٤/٥.

(<sup>٥٦</sup>) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ١٦٦-١٧.

(٥٧) ارجدوني: نسبة الى مدينة ارجدونة وهي قسبة مدينة رية بينها وبين اسنجة ثلاث مراحل ومنها خرج المتمرّد عمر بن حفصون على بني امية وكانت غاية في المنعة والتحصن. الاضطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاضطخري (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، دار صادر (بيروت، ٢٠٠٤)، ٤٣، ٤٧.

(٥٨) ابي بكر بن الفخار: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن احمد بن الفخار الجذامي، يكنى ابا بكر اركشي المولد والنشأة مالقي الاستيطان شريشي التعليم موصوفاً بالورع والانقباض شغوف بطلب العلم بعيداً عن الرياء والمصانعة. لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٦٤/٣.

(٥٩) ابو عبد الله الاركشي: توهم لسان الدين بن الخطيب عندما كناه بأبي عبد الله الاركشي انما كنيته ابا بكر الاركشي ومعروف ايضاً بابان الفخار البيري حتى ان لسان الدين لم يثبت على كنية واحدة فاحياناً يقول ابا الحسن الاركشي واخرى يقول ابو عبد الله الاركشي، وان المقصود بذلك كله الحديث والترجمة تعود الى محمد بن علي بن محمد بن احمد بن الفخار الجذامي كنيته ابا بكر، اركشي المولد والاستيطان شريشي في القراءة والتعليم كان خبيراً فاضلاً صالحاً ورعاً اخذ القراءات بالاندلس عن كثيرين منهم الاستاذ ابي بكر بن محمد الدباج وعن الاستاذ ابي الحسن. لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٢٦١/١، ٢٠/٣، ٦٧، ٦٨، ٢٥٠؛ ابن فرحون، المذهب، ٢٨٨/٢.

(٦٠) فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد الملقب بفخر الدين والمعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي، فاق اهل عصره في علم الكلام والمعقولات له مؤلفات مفيدة في عدة فنون منها تفسير القرآن الكريم جميع فيه كل غريب وغريبة. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم البرمكي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٩٤)، ٢٤٨-٢٤٩.

(٦١) البيرة: بالاندلس وهي مدينة كبيرة بينها وبين غرناطة ستة اميال سكن بها جند الشام من العرب وكثير من موالي عبد الرحمن بن معاوية وهو الذي اسسها واسكنها مواليه ثم خالطهم العرب بذلك السكن وجامعها بني علي تاسيس حنش الصنعاني وتميز البيرة بكثرة الانهار حولها. الحميري، الروض المعطار، ٢٨/١.

(٦٢) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٣٣٤/٤-٣٤٤.

(٦٣) خالد بن خالد: ابو زيد خالد بن خالد الغرناطي الونالشي المعروف بالوزير عرف عنه انه مليح الخطابة منقبضاً مليح الشعر ورعاً تقياً. لسان الدين ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ٥٧/١.

(٦٤) ابو زكريا بن هذيل: يحيى بن احمد بن هذيل من شيوخ لسان الدين بن الخطيب والشاعر البليغ الاديب الذي تصدر ووقف على كثير من العلوم النافعة حتى اذاع صيته وعلا جاهه. المقرئ، نفح الطيب، ٤٨٧/٥.

(٦٥) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ١٣٥/٣-١٣٦.

(٦٦) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٨٢/١.

(٦٧) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٢٦١/١.

(٦٨) ابي جعفر الطنجالي: محمد بن احمد بن يوسف بن احمد بن عمر بن يوسف بن علي الهاشمي الطنجالي لوشي الاصل مالقي النشأة والاستيطان وال الطنجالي هم من اشراف القوم بمدينة لوشة وكانوا اهل ثروة وثورة على من يعاديهم ولكنهم انتقلوا فيما بعد الى مالقة ووصف الطنجالي بالورع سالكاً سنن الصالحين صامتاً لا يلهج لسانه الا بذكر الله تعالى عالم وقد انتفع الناس من علمه توفي بمالقة سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٤م). لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ١٨٦/٣؛ النباهي، ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الاندلسي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، تاريخ قضاة الاندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة (بيروت، ١٩٨٣)، ١/١٥٥؛ المقرئ، نفح الطيب، ٣٨٩/٥.

(٦٩) حمدة: ويقال: حمدونة بنت زياد بن بقي من قرية بادي من اعمال وادي آش كان ابوها زياد مؤدباً وكانت هي اديبة نبيلة شاعرة ذات جمال ومال مع العفاف والصون وكانت تلقب بخنساء المغرب وشاعرة الاندلس. ياقوت الحموي، معجم الادباء ارشاد الاريب لمعرفة الاديب، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٣)، ٣//٢١١؛ ابو سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي (٦٥٨هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف (القاهرة، ١٩٥٥)، ٢/١٤٥؛ ابن الزبير الغرناطي، صلة الصلة، ٣٦٨؛ المقرئ، نفح الطيب، ٢٨٧/٤.

(٧٠) ولادة: ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله، اديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر تخالط الشعراء وتساجل الادباء وتفوق البرعاء، توفيت سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م)، ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس، عني بنشره: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٥٥)، ١/٦٥٧.

(٧١) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ٢٣٧/١.

- (٧٢) المرسي: نسبة الى مدينة مرسية وهي مدينة كبيرة بالاندلس وهي قاعدة كورة وتدمير، بناها عبد الرحمن الحكم واتخذت دار للعمال والقود وكانت اولى الفتن بين المضرية والقيسية بها وهي على نهر كبير يسقي اراضيها كنهر النيل بمصر، وتميزت بكثرة الاسواق العامرة وبها معادن كثيرة ومزارع وفواكه شتى. الحميري، الروض المعطار، ٥٣٩/١.
- (٧٣) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٥٣٩/١.
- (٧٤) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة.
- (٧٥) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤-٣/٣.
- (٧٦) قيجاطة: مدينة بالاندلس من عمل مدينة جيان كانت ملك لبني عبد المؤمن وينتهي لها العالم عبد الله المعروف بالبياسي، اذ اسلم بياسة للنصارى وتحالف معهم وسلمهم قيجاطة فقتل النصارى بها خلق كثير من المسلمون، اذ كان الحديث عنها شنيعاً تنفر منه الاسماع والقلوب وكان ذلك سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م). الحميري، الروض المعطار، ٤٨٨/١.
- (٧٧) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤-٣/٣.
- (٧٨) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤-٣/٣.
- (٧٩) روطي: نسبة الى مدينة روطة وهي من اعمال سرقسطة وروطة بالقرب من مدينة مناظر الاندلس، وهو حصين جداً على وادي شلون وهي على شاطئ البحر وهو موضع للصالحين يقصد من الاقطار وبروطة بئر خصت بماء عذب لا يعلم مثله في اي بقعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٩٦ / ٣؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ٦٤١ / ٢، ١١٢٤ / ٣؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٤٠ / ١.
- (٨٠) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ١٩٤/٣.

#### المصادر

- ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر البنلسي (٥٦٨هـ/١٢٥٩م)
- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة (بيروت، ١٩٩٥م).
- الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الطالببي (٥٦٠هـ/١١٦٤م).
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، دار الكتب (بيروت، ١٩٨٩)
- ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)
- الصلة في ائمة الاندلس، عني بنشره: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٥٥).
- البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

- المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٢).
- ابن تغري بردي، عبد الله الظاهري الحنفي ابو المحاسن (٨٧٤هـ/ ٤٦٩م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب (القاهرة، ب.ت).
- ابن حجر العسقلاني، الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/٤٤٨م).
- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن (الهند، ١٩٧٢).
- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الميورقي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس، الدار المصرية للتأليف (القاهرة، ١٩٦٦م).
- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠/٤٩٤م).
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت، ١٩٨٠).
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر الاريلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٩٤).
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨).
- سير اعلام النبلاء، دار الحديث (القاهرة، ٢٠٠٦).
- ابن الزبير الغرناطي، ابو جعفر احمد بن ابراهيم الثقفي (٧٠٨هـ/١٣٠٨م).
- صلة الصلة، تحقيق: جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٨).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد (٩٠٢هـ/٤٩٦م)
- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة (بيروت، ب.ت).
- ابو سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي (٦٥٨هـ/١٢٨٦م)
- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف (القاهرة، ١٩٥٥).
- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية (بيروت، ب.ت).

- ابن شاکر الکتبی، محمد بن شاکر بن احمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٧٤).
- الاضطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاضطخري (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
- المسالك والممالك، دار صادر (بيروت، ٢٠٠٤).
- الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م).
- بغية الملتبس في رجال اهل الاندلس، دار الكتاب العربي (القاهرة، ١٩٦٧).
- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م).
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة (بيروت، ١٩٨٣).
- ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
- مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت، ١٩٨٢).
- ابن عبد الملك المراكشي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري (٧٠٣هـ/١٣٠٣م).
- السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس (بيروت، ١٩٦٥).
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير (دمشق، ١٩٨٦م).
- الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (١٣٥١هـ/١٩٣٢م).
- نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، (دمشق، ١٤٨٩م).
- ابن الفرصي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م).
- تاريخ علماء الاندلس، عني بنشره: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٨٨).
- ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م).
- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الاحمدي ابو نور، دار التراث للطبع والنشر (القاهرة، ب.ت).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت، ب.ت).
- لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م).
- الاحاطة في اخبار غرناطة، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م).
- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٨٠).
- المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ)
- نوح الطيب من غصن الاندلس الرطيب.
- النباهي، ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الاندلسي (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م).
- تاريخ قضاة الاندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة (بيروت، ١٩٨٣).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م)

**جهود السياسة البريطانية لإيقاف التغلغل الروسي في الهند**

**(١٨٥٦-١٩٠٧)**

**قراءة في انموذج من الصراعات الدولية في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى**

**أ.م.د. رنا عبد الجبار الزهيري**

**The British political efforts to stop The Russian  
penetration in India (1856-1907 )**

**A reading in a model of international conflicts in the pre-  
World War I era**

**Assistant Prof.Dr**

**Rana Abdul Jabar H. AL-Zuhairi**

**College of Education-AL-Mustansiriy university**



جهود السياسة البريطانية لإيقاف التغلغل الروسي في الهند (١٨٥٦-١٩٠٧)

أ.م.د. رنا عبد الجبار الزهيري

**الملخص:**

ان التنافس البريطاني-الروسي له جذور قديمة منذ دخول روسيا منظومة الاستعمار، إلا أننا نلاحظ ازدياد التنافس بين الطرفين عام (١٨٥٤) بدخول بريطانيا حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) ضد روسيا رغبة منها بإيقاف التوسع الروسي على حساب الدولة العثمانية خشية من وصول الروس الى البحر المتوسط، الامر الذي يهدد مصالحها الاستعمارية في مصر والهند، اذ اعتقد الساسة البريطانيون زوال الخطر الروسي عن المستعمرات البريطانية في الشرق بعد هزيمة روسيا في حرب القرم، الا ان الاخيرة ادركت أن الدولة العثمانية ليست المجال الحيوي لنشاطها الاستعماري فأتجهت الى الاستعمار في وسط اسيا وسيبيريا، وعلى الرغم من ان الاستعمار الروسي لسبيريا لم يشكل خطراً على مصالح الدول الاوربية، فإن الاستعمار الروسي لاسيا الوسطى والشرق الادنى أثار التنافس البريطاني-الروسي في الهند، لاسيما وأن السياسة البريطانية كانت ترمي الى تأمين الحدود الشمالية الغربية للهند، ونقل مجال الصدام بين الجانبين الى قلب اسيا، واخيراً ان هذا الصراع بتجلياته السياسية والعسكرية هو انعكاس لاهداف اقتصادية متمثلة بوجود مكامن مهمة من الموارد الاقتصادية فضلاً عن موقع افغانستان وبلاد فارس الاستراتيجي لمرور هذه الموارد الى الاسواق العالمية المهمة خاصة في اوروبا، ستنين هذه الدراسة اهمية منطقة اسيا الوسطى والشرق الادنى الاستراتيجية والاقتصادية لحماية الامبراطورية البريطانية في الهند من الاطماع الروسية.

كلمات مفتاحية: الهند - بريطانيا - روسيا.

**Abstract**

The British-Russian rivalry has ancient roots since Russia entered the colonial system, but we note the increased competition between

the two parties in the year (1854) with Britain entering the Crimean War (1853-1856) against Russia, in a desire to stop Russian expansion at the expense of the Ottoman Empire, for fear of the Russians reaching the sea The Mediterranean, which threatens its colonial interests in Egypt and India, as British politicians believed that the Russian threat to the British colonies in the east had disappeared after Russia's defeat in the Crimean War. Although the Russian colonization of Siberia did not pose a threat to the interests of European countries, the Russian colonization of Central Asia provoked the British-Russian competition in India, especially since the British policy was aimed at securing the northwestern borders of India, and transferring the area of conflict between the two sides to the heart of Asia, and finally This conflict, with its political and military manifestations, is a reflection of economic goals represented by the presence of important reservoirs of economic resources, as well as the strategic location of Afghanistan and Persia for The passage of these resources to important global markets, especially in Europe. This study will show the strategic and economic importance of the Central Asian region.

**Keywords: India - British –Russian** -

#### المقدمة

كانت السياسة البريطانية للحد من الاطماع الروسية في الهند خلال القرن التاسع عشر من مرتكزات السياسة الخارجية البريطانية للحفاظ على امبراطوريتها المترامية الاطراف، اتخذ التنافس البريطاني-الروسي في الشرق الادنى واسيا الوسطى في القرن التاسع عشر اتجاهين الاتجاه الاول في النصف الاول من القرن التاسع عشر وقد اُتسم بكونه تنافساً سياسياً واستراتيجياً، بينما كان الاتجاه الثاني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان تنافساً اقتصادياً يعكس النشاط الصناعي في اوربا وما ترتب عليه من امتيازات لتوفر فرص أفضل لتغلغل النفوذ السياسي، فلا يمكن ابعاد التنافس الاقتصادي عن التنافس السياسي آنذاك وتمحورت سياسة بريطانية الاستعمارية حول حماية خطوط المواصلات التي تربط الهند

بالأراضي البريطانية، فضلاً عن تأمين حدود الهند. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف كان على بريطانيا العظمى "توجيه سياستها بحيث تبقى بلاد فارس وأفغانستان وغرب الصين مستقلة وموحدة، وأقرب إلى النفوذ البريطاني منه إلى القوى الأخرى إن أمكن ذلك، كما كان عليها الحفاظ على سياستها الأساسية المتمثلة في بقاء مضيقي البوسفور والدرديل "مغلقين دائماً أمام روسيا" ومنع روسيا من السيطرة موانئ الخليج العربي وتكوين نفوذ لها في تلك الدول، ولهذا جاء اختيار موضوع البحث ليسلط الضوء على أهم القضايا الدولية التي أثارت التنافس البريطاني-الروسي في الهند للمدة ما بين (١٨٥٦-١٩٠٧).

### توطئة تاريخية :

شهدت بدايات القرن الثامن عشر ظهور تسمية بريطانيا العظمى بعد اتحاد عرشي مملكة انكلترا و مملكة اسكتلندا عام ١٧٠٧، واصبحت القوة الاستعمارية المهيمنة في أمريكا الشمالية وقارة اسيا الذي مكنها من إنشاء شبكات تجارية واستعمارية واسعة، الا انها تراجعت بعد حرب الاستقلال الامريكية<sup>(١)</sup> (١٧٧٦-١٧٨٣)، وفقدانها عدداً من مستعمراتها في امريكا الشمالية، وعلى أثر ذلك سلكت السياسة البريطانية منحناً جديداً لتعويض خسارتها، فقد بدأت أنظارها تتجه صوب قارة اسيا بهدف توطيد نفوذها السياسي في الشرق وبسط سيطرتها على أهم المناطق الاستراتيجية فيه، وفي مقدمتها الهند، لتتخذها قاعدة انطلاق للسيطرة على مناطق أخرى في الشرق والاستفادة من ثرواتها الطبيعية، فضلاً عن حرصها على منع سيطرة أية دولة أوربية أخرى على تلك المنطقة للحفاظ على هيمنتها على أكبر مساحة ممكنة من العالم، ومنذ ثمانينات القرن الثامن عشر ارتبط تاريخ شركة الهند الشرقية البريطانية بالبرلمان بعد صدور قانون بت للهند Pitts India Act عام (١٨٨٤)، اذ اولى رئيس الوزراء وليم بت الابن<sup>(٢)</sup> William Pitt (١٧٥٩-١٨٠٦/١٧٨٣-١٨٠١) اهتماماً بشؤون الهند (مصطفى، ٢٠٠٧، ص ٣٥)، وذلك للحفاظ على ما تبقى لديها من ممتلكات خارج بريطانيا بعد أن خسرت مستعمراتها في أمريكا، فقد سعت الحكومة البريطانية الى اتباع سياسة اخضاع الحكام المحليين لنفوذها وتطبيق سياسة الحكم المباشر، واتباع سياسة التوسع وضم الأراضي التي أصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية البريطانية، لاسيما وأن الاخيرة كانت تهدف الى توسيع تجارتها مع الصين، وتعرضت الشركة الى

تتنافس من قبل الشركات الأخرى، إذ كانت الهند بموقعها الاستراتيجي ساحة للصراع الجيو-سياسي العالمي على مر العصور، لموقعها الاستراتيجي، فقد نافست بريطانيا عدداً من الدولة الأوربية في مقدمتها فرنسا للهيمنة على الهند، إلا أن المخططات النابليونية باءت بالفشل (كيرك، ص ١١١)، وكانت روسيا من بين الدول التي نافست بريطانيا للسيطرة على الهند، منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، كانت الامبراطورة كاترين الثانية (١٧٢٩-١٧٩٦/١٧٦٢-١٧٩٦)، راغبة بتقديم المساعدة للامبراطور المغولي وأرسال جيش روسي للهند، وعلى الرغم من عدم تنفيذ ذلك، إلا أنه آثار قلق بريطانيا وتجددت رغبة الحكومة الروسية بتوسيع نشاطها في الهند في عهد القيصر بافل الاول (١٧٥٤-١٨٠١/١٧٩٦-١٨٠١)، الذي كان مقتصراً في سياسته على بلاد فارس، فقد دفعته انتصاراتهم الى التقدم نحو الهند، بدأت الامور تأخذ منحى آخر في عهد القيصر الاسكندر الاول (١٨٠١-١٨٢٥)، إذ شكلت العلاقات الفرنسية-الروسية تهديداً للمصالح البريطانية في الشرق (السامرائي، ١٩٧٦، ص ٥٨) أثر توقيع معاهدة تلسيت<sup>(٣)</sup> Treaty of Tilsit عام (١٨٠٧)، بدأ البريطانيون يخشون على مصالحهم في الخليج العربي والهند (العزاوي، ١٩٨٩، ص ٢٢٨)، وعلى الرغم من فشل المخطط الفرنسي-الروسي بالاستحواذ على الهند، فإن المخاوف البريطانية استمرت، لذا قرر مجلس مدراء شركة الهند اعلان سياسة التحالف مع الدول المجاورة للهند (الزهيري، ٢٠١١، ص ١٠٧).

تميزت مرحلة السيطرة البريطانية على الهند بتفاقم الصراع الدولي الذي اشتد باعتقاد البريطانيين أن دولة أوربية تسعى لتقويض نفوذها في الهند والحلول محلها، فقد كانت فرنسا طيلة القرن الثامن عشر حتى عام ١٨١٠ تسعى للاستحواذ على الهند، إلا أن سيادة بريطانيا في البحار قضت على المساعي الفرنسية وعلى امكان عودتها قضاء مبرما (هامرتون، ص ٦٤٣).

مع حلول القرن التاسع عشر حلت روسيا محل فرنسا، وبدأ التنافس البريطاني-الروسي يزداد من اجل الهيمنة على القوى السياسية والتحالف مع الدول المجاورة للهند وفي مقدمتها أفغانستان<sup>(٤)</sup>، لاسيما وأن روسيا تعد أكثر الدول الاوربية خطراً على النفوذ البريطاني في أفغانستان والتي عدتها بريطانيا دولة حاجز لصد التقدم الروسي صوب الهند، الامر الذي

دفع حكومة الهند النظر الى التطورات السياسية في افغانستان بعين يقظة، خشية أن تخرج عن مهمتها كدولة حاجز، ودفعتها شكوكها من احتمالية هيمنة روسيا على افغانستان الى خوض غمار الحرب مرتين ضد افغانستان في القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من الجهود الدبلوماسية التي قام بها البريطانيون فأنت التدخل العسكري كان في بعض الاحيان الحل الانسب لمنع التقارب الروسي-الأفغاني لاسيما وأن بريطانيا كانت تدرك مساعي روسيا من الهيمنة على افغانستان للاستحواذ على الهند (Williams ,1925,p.169).

لم تقتصر الجهود البريطانية للحفاظ على الهند تأمين حدودها الشمالية المتمثلة في افغانستان فقط، بل كثفت الدبلوماسية البريطانية جهودها للاستفادة من المملكة السيخية المتنامية كحاجز لصد المؤامرات الروسية ضد الهند وتم الاتفاق بين الجانبين البريطاني-السيخي في تشرين الأول عام (١٨٣١) على تعهد ملكهم رانجت سنغ بالاشتراك مع البريطانيين في أية حرب تقوم بينهم وبين الأفغان (Felling,1950,p.724)، وبالفعل في اثناء الحرب البريطانية-الافغانية<sup>(٥)</sup> حتى تم التنسيق بين الجيشين البريطاني والسيخي وتمكنوا من احتلال كابول، وتنصيب ملك أفغاني موالٍ للبريطانيين، ولم يستمر الاتفاق بين الجانبين البريطاني-السيخي طويلاً اذ سرعان ما دب الخلاف بين الجانبين بعد وفاة رانجت سنغ (الزهيري ، ٢٠١١ ، ص ١٤٣).

وقد قاد تأمين الحدود الشمالية الغربية للهند والبنجاب خوض بريطانيا غمار الحرب ضد السيخ<sup>(٦)</sup> على أثر عبور الجيش السيخي نهر سوتليج، فقد تمكنت القوات البريطانية بجهود اللورد هاردنك<sup>(٧)</sup> من الانتصار والسيطرة على الاراضي التي تقع جنوب نهر سوتليج، لم ينته الخطر السيخي بل تجددت الحرب بين الجانبين التي عرفت بالحرب البريطانية-السيخية الثانية والتي انتصرت فيها القوات البريطانية وعلى اثرها أعلن اللورد دلهاوزي<sup>(٨)</sup> Lord Dalhousie في ٣٠ آذار ١٨٤٩ عن ضم البنجاب على مسؤوليته الخاصة؛ ضد رغبات المجلس الوزاري البريطاني، اذ صرح قائلاً "رغم إن هذا القرار يبدو إنه مضاد لوجهات نظرنا الماضية ومضاد لوجهة نظرنا الحالية فإن قرار ضم البنجاب هو

السياسة التي يجب أن نتبعها، وأني شخصياً أو من إيماناً راسخاً بأننا سوف لا ننجح في إقامة علاقة صداقة مع قوة السيخ" (Majumadar, 1962, p. 747).

تواصلت الجهود البريطانية الرامية لحماية حدود الهند من التوسع الروسي في اسيا الوسطى في النصف الاول من القرن التاسع عشر واحباط مخططاتها للسيطرة على الممرات البحرية والموانئ المهمة، على الرغم من التحريض الروسي للحكومة الفارسية للسيطرة على اماره هرات "الواقعة غرب افغانستان قرب الحدود الفارسية" ( Gillard, David, 1977, P. 75 )، الا أن المساعي الروسية بأث بالفشل بعد أنتصار القوات البريطانية على القوات الفارسية وعقد معاهدة باريس<sup>(٩)</sup> عام (١٨٥٧) بين الجانبين فقد تم توضيح أهمية اماره هرات بالنسبة لحكومة الهند عندما نشرت صحيفة التايمز مقال جاء فيه " أن الهجوم الذي قام به شاه فارس على هرات إنما هو هجوم على بوابة الامبراطورية البريطانية في الهند التي تترصد بها كل من روسيا وبلاد فارس للسيطرة عليها"، في هذا الشأن علق الحاكم العام في الهند اللورد كاننك<sup>(١٠)</sup> Lord Canning (١٨١٢-١٨٥٦/١٨٥٦-١٨٦٢) قائلاً: "أن الحكومة الفارسية أرغمت الحكومة البريطانية على انتهاج سبيل القوة باعتبارها الوسيلة الوحيدة لإرغامها على احترام تعهداتها بالنسبة الى هرات والا فأن بريطانيا ستعرض للخطر الفارسي ومن وراءه الروسي وهذا ما يهدد الهند" ( نقلًا عن : السامرائي ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٣-١٠٤ ).

## المحور الاول

### الصراع البريطاني- الروسي في الهند

#### خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر

أثر التنافس الاستعماري بين الدول الاوربية على العلاقات الدولية لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وادت نتائج الثورة الصناعية الثانية (١٨٣٠-١٨٦٠) زيادة حدة التنافس الاستعماري، وكانت الدول الاوربية تسعى للحصول على مستعمرات لتأمين اسواق خارجية لمنتجاتها الصناعية والحصول على المواد الاولية اللازمة للصناعة، وقد احدث هذا التنافس صراعات سياسية وعسكرية وازمات دولية بين الدول الاوربية لاسيما وأن

بريطانيا سبقت غيرها من الدول الأوروبية في مجال الاستعمار وتمكنت من الاستيلاء على مناطق واسعة في قارة آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية (توفيق ، ٢٠١٧ ، ص ٢٢٨)، إذ سعت للحفاظ على مستعمراتها في قارة آسيا بشكل عام وعلى الهند بشكل خاص كونها "درة التاج البريطاني". فقد أدركت بريطانيا أن موقع الهند يؤهلها أن تكون دولة برية تسيطر على جميع أجزاء آسيا، لاسيما وأن الهند تحتوي على موارد بشرية تمكنها من إنشاء جيش قوي وجهاز إداري كفوء يمكنها من التحكم بشئون قارة آسيا (ياغي ، ١٩٩٤ ، ص ٦٦).

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازدياد الصراع البريطاني-الروسي في الشرق إثر محاولات التوسع الروسي في البلقان على حساب الدولة العثمانية، إذ حاول القيصر الروسي نيقولا الأول (١٨٢٥-١٨٥٥) أن يتفق مع بريطانيا على اقتسام أملاك الدولة العثمانية التي وصفها بـ(الرجل المريض)، واقترح استيلاء روسيا على إسطنبول مقابل استيلاء بريطانيا على مصر وكريت، الأمر الذي أزعج الحكومة البريطانية، ما تسبب برفضها، إذ كانت سياستها تهدف المحافظة على كيان الدولة العثمانية، وكان مفهوم التوازن الدولي عند بريطانيا يتلخص بسياسة الدفاع عن كيان الدولة العثمانية لمنع روسيا من الوصول إلى المضائق ضمناً لمصالحها في المنطقة، فضلاً عن حرصها على استمرار السلم الأوروبي وعدم الإخلال بتوازن القوة في أوروبا وخشيتها على مصالحها في الهند من التوسع الروسي في حالة سيطرتها على الأراضي العثمانية (برون ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٠٤)، واصر القيصر الروسي على الحرب فقد تم إعلان حرب القرم للمدة ما بين (١٨٥٣-١٨٥٦) تناست الدول الأوروبية ما خلاقاتهم ووقفوا موقفاً موحداً بوجه روسيا، فقد سعت الدول الأوروبية الحفاظ على كيان الدولة العثمانية كحاجز أمام التوسع الروسي تجاه أوروبا (الخيقي ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٠).

اعتقد الساسة البريطانيون زوال الخطر الروسي عن المستعمرات البريطانية في الشرق بعد هزيمة روسيا في حرب القرم، إلا أن الأخيرة أدركت أن الدولة العثمانية ليست المجال الحيوي لنشاطها الاستعماري فاتجهت للتعويض عن خسارتها في أوروبا إلى الاستعمار في وسط آسيا وفي سيبيريا، ولم يشكل الاستعمار الروسي لسيبيريا خطراً على مصالح الدول الأوروبية، إلا أن الاستعمار الروسي لآسيا الوسطى أثار التنافس البريطاني-الروسي في

الهند لاسيما وأن بريطانيا عازمت على أن لا تترك الروس يتقدمون نحو حدود الهند الشمالية، فقد قررت أن تكون من ضمن سياساتها الثابتة الحفاظ على نفوذهما في الهند وأفغانستان على الحد الأكثر قريباً من روسيا وبلاد فارس (Cheyney, 1954, 567)، لاسيما وأن المساعي الروسية كانت تكثف جهودها لاستعمار اسيا الوسطى والحصول على مرفأ للمياه الدافئة في الخليج العربي، اثاره مساعي الاخيرة قلق ومخاوف الساسة البريطانيين لان التوسع الروسي في البر والبحر باتجاه الهند يمثل تهديداً لوجودهم في المنطقة (العزاوي، ١٩٨٩، ص ٢٢٨) والوقوف بوجه الاطماع الروسية في بلاد فارس لاسيما وأن النفوذ الروسي توطد في بلاد فارس عند استلام ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) العرش (العزاوي، ١٩٨٩، ص ٤٨)، فقد وصل مدى التقارب الروسي-الفارسي الحد الذي دفع بالشاه الى تنظيم حملة عسكرية على إمارة هرات Herat بتحريض من روسيا التي كانت ترغب بفتح طريق افغانستان عن طريق بلاد فارس، وعلى اثر ذلك وضعت في لندن الخطط من اجل ايقاف التوسع الروسي في اسيا الوسطى وبلاد فارس (السامرائي، ١٩٨٦، ص ٣٥)، الأمر أزعج الحكومة البريطانية وعملت الدبلوماسية البريطانية على اثاره أكراد بلاد فارس ضد النفوذ الروسي، كما قرر رئيس الوزراء البريطاني هنري جون تمبل بالمرستون<sup>(١١)</sup> Henry John Tempel Palmerstone (١٧٨٤-١٨٦٥) إحباط المساعي الفارسية، ففي آذار ١٨٥٥ عقد معاهدة مع الأمير الأفغاني دوست محمد في بيشاور بموجبها تعهدت الحكومة البريطانية بتقديم الدعم العسكري والمالي للأمير الأفغاني، كما أكدت التزام الأمير الأفغاني بالحياد في حال إعلان الحرب البريطانية-الفارسية، وفي ٢٠ تشرين الثاني من العام نفسه قطعت الحكومة البريطانية علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة الفارسية، بسبب مساعي الأخيرة لاحتلال إمارة هرات على الرغم من التحذير البريطاني لها.

اتخذت الحكومة البريطانية من ذلك حجة لإعلان الحرب على بلاد فارس، وابتحرت القوات البريطانية في الخليج العربي وتمكنت من احتلال جزيرة خرج وميناء بوشهر واندفعت الى اعالي نهر كارون وهددت عاصمتها طهران، وفي هذه الظروف تخلت روسيا عن ناصر الدين شاه الذي كان مجبراً على الاستسلام وتوقيع معاهدة باريس في ٢ آيار ١٨٥٧<sup>(١٢)</sup>،

ولم تكف روسيا عن توسعها ومخططاتها في اسيا الوسطى بعد عقد معاهدة باريس عام (١٨٥٧)، وبالمقابل لم تنته مخاوف الحكومة البريطانية من التوسع الروسي في اسيا الوسطى (Low, D.A., 1968, P.59)، على الرغم من اتخاذ الحكومة البريطانية بعض الاجراءات التي مكنتها من احكام السيطرة على الهند، فقد اسهم قرار الحكومة البريطانية بعد الثورة الهندية عام (١٨٥٧) في عهد وزارة اللورد دربي الثانية (٢٠ شباط ١٨٥٨-١٢ حزيران ١٨٥٩) المتمثل بالغاء النظام الثنائي للحكومة البريطانية في الهند المعمول به منذ عام (١٧٨٤) الذي انهى دور شركة الهند الشرقية البريطانية، والحاق ادارة الهند بالتاج البريطاني مباشرة الا أن الاطماع الروسية لم تتوقف، فقد سعت في ستينيات القرن التاسع عشر الى الاستحواذ على اسيا الوسطى والشرق الاقصى، وهو الامر الذي يشير الى بداية التنافس البريطاني-الروسي في الهند، وبذلك ادركت بريطانيا أهمية الهند والسعي لحماية حدودها من محاولات التوسع الروسي في اسيا الوسطى، فقد احتلت الاخيرة عدة مناطق ابرزها طاشقند عام (١٨٦٥) وبخارى عام (١٨٦٨) وسمرقند، على أثر ذلك سعت الدبلوماسية البريطانية عام (١٨٦٩) الى اقامة منطقة محايدة في اسيا الوسطى تفصل بين مناطق النفوذ البريطاني والروسي، لتجنب الاصطدام بين الدولتين ولم تمنع روسيا الا أنها اشترطت أن تكون افغانستان ضمن المنطقة المحايدة، بينما كانت بريطانيا ترغب بجعل المنطقة المحايدة تضم الاراضي الواقعة على نهر امودار المحايدة لأمانة بخارى، ولم تنجح الدبلوماسية البريطانية في مسعاها وزادت الامور تعقيدا بين الدولتين عام (١٨٧٣) على أثر اعتراف أمانة خيوة بالتبعية لروسيا اذ منحها الاخيرة الاستقلال الذاتي في ادارة شؤونها الداخلية، كما الغت نظام الرق واصبح لروسيا حق الملاحة في نهر امودار وحرية التجارة في كافة ارجاء الامارة وان تدفع الى روسيا غرامة نقدية قدرها ٢,٥ مليون روبل خلال عشرين عاماً، فيما يخص السياسة الخارجية لأمانة خيوة تكون تحت اشراف الحاكم العام لتركستان الروسية، وفي عام ١٨٧٨ حذت امانة بخارى حذو امانة خيوة، اما امانة قوقند فقد احتلتها الجيوش الروسية وتم الغاء امانة قوقند وتم تشكيل مايعرف بمقاطعة فرغانه كجزء من تركستان الروسية، وبذلك يمكن القول ان روسيا تمكنت من احتلال اسيا الوسطى واستت من الاراضي المحتلة حاكمة تركستان التي قسمت الى مقاطعات على رأسها حكام

عسكريون، واتخذت من مقاطعة طاشقند مركزاً للقائد العام للاقليم ، وأثار استحواذ روسيا على اسيا الوسطى الرأي العام والسياسي في بريطانيا، اذ كانت الصحف البريطانية تراقب عن كثب النشاط الروسي في اسيا الوسطى( Chhabra,G.S, 1969,P.77. )، فقد اطلقت صحيفة التايمز اللندنية في سلسلة المقالات التي نشرتها عام (١٨٧٣) على روسيا تسمية "الدولة الطموحة" اذ كان طموح الروس احتلال الهند والقسطنطينية.

توحدت الجهود الدبلوماسية والعسكرية في بريطانيا لابعاد الخطر الروسي عن الهند وقد وضع الخبير العسكري البريطاني هنري راولسن في محاضره القاها ذكر فيها الهدف من تحرك الجيش الروسي الى اسيا الوسطى بقوله: "غزو الهند من اتجاهين: الاول بحر قزوين من خلال اورنبيرغ وسهوب سبيريا ثم الى ارتوش، اما الاتجاه الثاني استرabad-هرات-قندهار-كابل- وهذا يعطي الى روسيا مفتاح الهند". وبعد احتلال روسيا لامارة خيوة عام (١٨٧٣) ذكر في محاضرة القاها في الجمعية الجغرافية الملكية في لندن قائلاً: " أصبحت روسيا تسيطر على الطريق الذي يؤدي بها الى الهند" (السامرائي ، ١٩٨٩ ، ص ٣٧) .

ازاء التطورات الدولية التي شهدتها اوربا في سبعينيات القرن التاسع عشر، واعلان الملكة فكتوريا<sup>(١٣)</sup> Queen Victoria (١٨١٩-١٩٠١/١٨٣٧-١٩٠١) امبراطورة على الهند عام ١٨٧٦، على قدر هذه الاهمية التي حصلت عليها الهند، اذ لم يكن تحويل بالاسم واللقب فقط، بل بدأت تؤدي الهند دوراً في شؤون جيرانها، وعلى أثر تفاقم التنافس البريطاني - الروسي في المناطق الشمالية الغربية المتاخمة للهند، شجع رئيس الوزراء البريطاني دزرائيلي<sup>(١٤)</sup> على احتلال افغانستان لتوسيع حدود الهند الشمالية وربطها بوسائل المواصلات الحديثة على الرغم من النفقات الطائلة التي ستكلف الحكومة البريطانية بسبب وعورة الارض كان لابد من شق الكثير من الانفاق لحماية الحدود الشمالية الغربية للهند من الخطر الروسي (الشرقاوي والصيد ، ص ١٧١) ، فبعد ان تمكنت بريطانيا من فرض هيمنتها على بعض المناطق في افغانستان، صرح دزرائيلي قائلاً: "الآن أصبح للهند حدود مدروسة" (نقلا عن : السامرائي ، ١٩٧٦ ، ص ٥٦) ، وعلى الرغم الجهود التي بذلها دزرائيلي للحفاظ على حدود الهند الا أنه لم يتمكن من إنهاء الصراع البريطاني - الروسي في الشرق، فقد استمر القلق من فرض روسيا سيطرتها على احدى منافذ الخطوط العالمية

عبر اسيا الوسطى الى الهند مستغلة ضعف الدولة العثمانية لاسيما بعد أن عقدت روسيا معاهدة سان ستيفانو مع الدولة العثمانية في اذار ١٨٧٩<sup>(١٥)</sup> وسوف يتم توضيح الدور الدبلوماسي الذي قام به دزرائيلي في مؤتمر برلين عام (١٨٧٨) لاحقا ، وازاء الموقف البريطاني المعارض لمعاهدة سان ستيفانو والتهديد بالحرب ضد روسيا، جاء المخطط الروسي الذي كان يهدف الى اشغال بريطانيا عن التدخل في شؤون الدولة العثمانية شن هجوم روسي على افغانستان، الا أن الدبلوماسية الاوربية و في اختتام جلسات مؤتمر برلين حالت من تنفيذ المخطط الروسي.( بروكلمان ، ص ٦٧٠ ) ، ولم يتوقف الطموح الروسي عن التوسع في مناطق اسيا الوسطى ففي ثمانينات القرن التاسع عشر سيطرت القوات الروسية على تركستان وعشق أباد و مرو، وتوغل الجيش الروسي الى ما وراء بحر قزوين واقترب من حدود افغانستان عام (١٨٨٥) الامر الذي اجج الصراع البريطاني- الروسي من جديد، فقد عدته الحكومة البريطانية تهديداً صريحاً لحدود الهند الشمالية ( السامرائي ، ص ١٩٧٦ ، ص ٥٥ ) ، الامر الذي استدعى قيام نائب الملك في الهند اللورد ليون الى ارسال طلب الى حكومة لندن اكد فيه ضرورة "أبلاغ القطعات البحرية بالتوجه الى بحر الباطيق للضغط على روسيا" ( نقلا عن : السامرائي ، ١٩٧٦ ، ص ٥٩).

اشارت الصحافة الاوربية الى احتمال قيام مجابهة عسكرية بين روسيا وبريطانيا فقد ذكر لينين قائلاً: " ان الحرب بين انكلترا و روسيا اوشكت على الوقوع من اجل اسيا الوسطى". عدت الحكومة البريطانية توغل الجيوش الروسية في اسيا الوسطى و قترابها من حدود افغانستان تهديداً لمصالحها في شبه القارة الهندية، وعلى أثر ذلك أوعز رئيس الوزراء البريطاني روز بييري بنقل ساحة القتال الى اجزاء روسيا وبالفعل قامت القطعات البحرية البريطانية بتهديد ميناء فلاديفستك في الشرق الاقصى، الا أنها لم تتمكن من تهديد سواحل روسيا على البحر الاسود لعدم امكانية اجتيازها مضيقي البسفور والدردينيل، مما ادى الى اشتداد الصراع البريطانية-العثمانية، وللحيلولة دون تفاقم الوضع قرر الساسه البريطانيون حل النزاع بالسبل السلمية لاسيما وأن القيصر الروسي لم يمانع اذ كان يخشى ان تؤدي الحرب الروسية-البريطانية الى تقوية النفود الالمانى في اوربا، وبدأت المفاوضات بين الجانبين التي تمخض عنها عقد المعاهدة الروسية- البريطانية عام (١٨٨٥) التي

نصت على تثبيت الحدود بين اسيا الوسطى وافغانستان، وعلى أثر التطورات السياسية التي شهدتها بريطانيا قررت الحكومة البريطانية أن تغير استراتيجيتها فلم تكف بتقوية نفوذها في افغانستان، بل انتهجت الامبراطورية البريطانية في ثمانينات القرن التاسع عشر سياسة الحماية والوصايا المباشرة بدلاً من سياسة الحكم الذاتي في ادارة مستعمراتها لخدمة مصالحها وتحقيق اهدافها لاسيما في الهند (الزبيدي ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٦٤)

لم تنه المعاهدة التهديد الروسي للامبراطورية البريطانية في الهند بل انتقل التنافس الى بلاد فارس والخليج العربي، وهذا سيتم توضيحه في الصفحات القادمة لحماية الهند من الخطر الروسي، لكن يمكن القول بعد معاهدة (١٨٨٥) أصاب التنافس البريطاني-الروسي في اسيا الوسطى نوعاً من الفتور ففي نهاية القرن التاسع عشر بعد ظهور المشكلة البلقانية وطموح النمسا في السيطرة على المنطقة، فضلاً عن الى ظهور الخطر الالمانى الذي هدد مصالح الدولتين البريطانية-الروسية في الشرق وهذا خفف من حدة الخلافات بينهما في اسيا الوسطى، وجعل روسيا تحاول التقرب من الحكومة البريطانية في الهند، ادى هذا التقارب الى تطور العلاقات التجارية بين حكومة الهند البريطانية من جهة وروسيا وأسيا الوسطى من جهة أخرى، فقد نظمت الشركات الروسية علاقاتها التجارية مع الهند من ابرز الشركات التي اسهمت شركة الخزفيات والاولاني المنزلية "لوشينا" وشركة المنتجات النفطية "مانتا شيف" لم يكن دورهما تجارياً فقط بل قدموا طلباً للحكومة الروسية بفتح قنصلية روسية في بومباي<sup>(١٦)</sup>.

## المحور الثاني

### التنافس البريطاني- الروسي في الشرق الادنى

#### لحماية حدود الهند

اسهم الموقع الجغرافي والاستراتيجي لبلاد فارس والخليج العربي في دخولهم في معترك دائرة السياسة العالمية والتنافس الدولي، ولم يقتصر التنافس بين بريطانيا وروسيا بل اشتركت فرنسا بمنافسة بريطانيا في الهند كونها اكبر منتج للبضائع الشرقية، وتعد بلاد فارس اضمح سوق لتصريف البضائع الاوربية، مما خلق جواً من التنافس بين الدولتين، ولم تكن روسيا غافله عن اطماع الدول الاوربية في بلاد فارس، لذا سعت لوضع حد لتلك الاطماع لاسيما

بعد فشل سياستها التوسعية في أوروبا الشرقية والبلقان، مستغلة قربها من بلاد فارس واضطراب الأوضاع السياسيّة للاخيرة، فقد بذلت روسيا جهوداً حثيثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لإيجاد نفوذ لها في بلاد فارس يمكنها من تحقيق حلمها بالوصول للمياه الدافئة في الخليج العربي، وقد ساعدها على تحقيق مبتغاها استلام ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) العرش لمدة نصف قرن تقريباً، إذ كانت الصداقة بين الطرفين محور السياسة الخارجية آنذاك (الغزوي ، ١٩٨٩ ، ص ٤٧-٤٨)

كان المحرك الاساس للتنافس البريطاني-الروسي في بلاد فارس لحماية حدود الهند خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والحصول على امتيازات اقتصادية في بلاد فارس، ولا يمكن فصل الاقتصاد عن السياسة فالامتيازات الاقتصادية ساهمت في تغلغل النفوذ السياسي، سعت بريطانيا منذ عام ١٨٦٣ للحصول على امتياز من ناصر الدين شاه لإنشاء خط اتصالات برقية (تلغراف) عبر بلاد فارس الى الهند، وبالفعل تم انجاز الخط الذي امتد من مدينة خانقين عبر كرمنشاه وهمدان الى طهران وعبر اصفهان وشيراز الى ميناء بوشهر على الخليج العربي ينتهي بخطوط الاتصالات البرقية في كراتشي ( احمد ومراد ، ١٩٩٢ ، ص ٨٨) ، وعلى الرغم من حصول رجال الاعمال البريطانيين على امتياز جديدة في بلاد فارس عام (١٨٧٢) تشمل استثمار المعادن كالفحم والحديد والتحاس والنفط ومد الخطوط الحديدية الا ان تغير سياسة الشاه بتأثير روسي حال دون تنفيذ الامتياز، مما أثار غضب الساسة البريطانيين، على الرغم من تأثير الروسي على الشاه لمدة الا انه لم يمهّد الاستثمارات البريطانية في بلاد فارس نهائياً، فقد تمكنت احدى الشركات البريطانية عام (١٨٨٢) من الحصول على امتياز لبناء سكة حديد تربط بين مدينة رشت-طهران-ميناء بوشهر على سواحل الخليج العربي (السامرائي ، ١٩٩٠ ، ص ٩٨) .

شجع القائم بالاعمال البريطاني السير هنري درموند وولف<sup>(١٧)</sup> Sir Henry

Drummond Wolff مشروع الملاحة البريطانية في نهر كارون وتمكن من كسب ود الشاه وأقناعه باعطاء امتيازات أكثر لبريطانيا، وعبر عن أهمية فتح نهر كارون أمام الملاحة الدولية مبيناً أهمية الموارد الاقتصادية في بلاد فارس لكنه أكد أن هذه الموارد مازالت مقفلة في وجه تجار العالم، وأن وسائل المواصلات في الشمال تتحكم فيها قوة أجنبية وحيدة، وفي

الوقت نفسه كان وولف يطمئن الشاه عن حسن نوايا البريطانيين وانهم لا يكونون حقد ولا يطالبون بامتيازات لصالح دولتهم ولكنهم يقدمون النصائح لبلاد فارس، وكانت مساعي وولف تكمن من فتح نهر كارون للملاحة للحيلولة دون تحقيق الاطماع الروسية في جنوب فارس، فضلاً عن ذلك كونه الوسيلة الوحيدة للوصول الى داخل البلاد، لاسيما وأن وولف كان اكثر أدراكاً ممن سبقوه في المنصب لأهمية موارد عربستان من التبغ والارز والتمر والشعير والقطن ومواد الصباغة وغيرها من الصناعات المزدهرة كصناعة النفط، وعلق عن أهمية المنطقة قائلاً: "ممكن تحويل اقليم عربستان بالقليل من العناية الى مصر أخرى" (نقلا عن : عقيل ، ١٩٨٧ ، ص ٤٤)

نجح وولف في مسعاه، فقد غير ناصر الدين شاه موقفه من البريطانيين استعداده لفتح نهر كارون امام الملاحة الدولية بشرط الحصول على وثيقة تكون بمثابة ضمان من بريطانيا لمساندة بلاد فارس ضد اي هجوم روسي. وقد ابدت الحكومة البريطانية استعدادها لمساندة الشاه ضمناً لوحدة اراضي بلاد فارس ، و بعد مفاوضات دبلوماسية تمخض عنها اصدار الشاه الفرمان الخاص بفتح نهر كارون للملاحة الدولية أمام السفن التجارية البخارية لكافة الامم بلا استثناء، حرصت الحكومة الفارسية استخدام كلمة "نظام الملاحة" بدلاً عن كلمة "امتياز" حتى لا تثير غضب الحكومة الروسية الا ان الاخيرة احتجت وتم توجيه انتقاد للشاه متهمينه بأنه تحت سيطرة البريطانيين، على الرغم من الفرمان لم يحدد السفن البريطانية فقط من حقها احتكار التجارة في نهر كارون وانما نص على ان من حق جميع السفن التجارية من مختلف الجنسيات ، ويبدو أن الاحتجاج الروسي كان بسبب طموحهم في الحصول على المزيد من الامتيازات في الشمال لمد السكك الحديدية الى الخليج لاسيما وانها بذلت جهود حثيثة طوال القرن التاسع عشر لبسط نفوذها في بلاد فارس، ليتمكنها من الوصول للمياه الدافئة، ولتسهيل مخطتها بدأت تبحث عن موضع في منطقة الخليج العربي تجعله قاعدة لتثبيت وجودها، وقد ادركت أنه لا يمكن ان تسيطر على القاعدة ما لم يتم الاتصال بينها وبين روسيا عن طريق مد سكة حديد عبر الاراضي الفارسية، وتسيير الخطوط البحرية اليها على نحو يمكنها من ترسيخ وجودها في تلك المنطقة المهمة (الخصوصي ، ١٩٧٩ ، ص ١١٥)

لم تغفل بريطانيا عن المخططات الروسية بحكم سيطرتها على الهند، ونفوذها في منطقة الخليج العربي مفتاح الطريق المؤدي الى الهند، لاسيما وأن بريطانيا كانت تدرك أهمية بلاد فارس بالنسبة لروسيا، اذ يمثل نجاح الجهود الروسية في بلاد فارس والحصول على قواعد في اراضيها المطله على الخليج العربي، الامر الذي يحقق هدفين للسياسة الروسية اولهما الحصول على منافذ تفتح الطريق امامها نحو المحيط الهندي ويتحقق حلمها بالوصول الى المياه الدافئة، والهدف الثاني يتمثل بتعزيز سيطرتها على بلاد فارس وزيادة قواتها الدفاعية ضد الامبراطورية البريطانية في الشرق ، وايقنت بريطانيا أن الوقت أصبح مناسباً لتحقيق روسيا مخططاتها لاسيما بعد استقرار وضعها في منشوريا وانشغال بريطانيا بحروبها في جنوب افريقيا.

انكشف النقاب عن المناطق التي تسعى روسيا للاستحواذ عليها، تشمل بندر عباس وبوشهر وجزيرة قشم وهنجام ولارك وهرمز، كان هدف روسيا ربط هذه الموانئ بخط حديدي يمتد من طهران الى بوشهر عن طريق اصفهان وشيراز، ولم تتخذ الحكومة البريطانية موقفاً واضحاً من المخطط الروسي بل تباينت الاراء، اذ ظهر اتجاه في الرأي العام البريطاني يكشف زحف روسيا باتجاه الهند ليس لغرض غزو الهند بل تمويه بريطانيا عن هدفهم الاساسي في البلقان، كما أن روسيا لا تتوي معادات بريطانيا، وانما كانت ترغب بتوسيع تجارتها مع بلاد فارس عن طريق البحث عن ميناء لها في الخليج العربي لتصدير البضائع الروسية، كما اعتقد الكثير من البريطانيين أن المخطط الروسي في مد سكة حديد في الاراضي الفارسية الجنوبية صوب منطقة الخليج العربي لا ينجح بسبب وعورة الاراضي التي تجتاها سكة الحديد، فضلاً عن أن هذا المشروع سوف يكلف روسيا مبالغ طائلة، وكان رأي الاغلبية لابد من الضغط على بلاد فارس وعدم السماح لها بالتنازل عن اي ميناء، ولم يرق لنائب الملك في الهند اللورد كيرزن المخطط الروسي للاستحواذ على الخليج العربي، فقد علق في كتابة (( فارس والمسألة الفارسية )) قائلاً: "أن انشاء ميناء روسي على الخليج هو حلم الوطنيين المتحمسين من أهل الفولكا ولكن مثل هذا الميناء سيكون عنصر اضطراب في الخليج العربي حتى في وقت السلم وسيفقد توازن القوى الذي وضعتة بريطانيا بعد مجهود شاق" (نقلا عن : النجار ، ص ٢١-٢٢) .

وصلت معارضة اللورد كيرزن للمخططات الروسية الى اتهام أي وزير بريطاني يتجاهل هذا المخطط بالمخاذل والخائن لبريطانيا، لذا كثف جهوده العسكرية لحماية حدود الهند الشمالية من الخطر الروسي، فقرر تقوية جيش الهند واعادة تهيئة قطعاته العسكرية، فقد أستبشر خيراً بأستدعاء اللورد هاراتو كتشنر Lord Haratio Kitchner الذي كان يشارك في حرب البوير ليتولى القيادة العامة للقوات العسكرية في الهند، رحب نائب الملك في الهند اللورد كيرزن بوصول كتشنر لما عرف عنه من كفاءة قائلاً: "اننا نحاول تسهيل مهمة اللورد كتشنر بكل وسيلة في اطار سلطتنا" واطاف في رسالة الى وزير الدولة لشؤون الهند اللورد هاملتون قائلاً: " اشعر أخيراً بأني سأحصل على قائد عام للقوات العسكرية جدير بالاسم والمنصب. اذ كنت في السابق اتعامل مع اشباح" (نقلا عن : الاحبابي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥٤).

اثبت اللورد كتشنر كفاءة عالية في إعادة تنظيم الجيش، اذ كان يتميز بأرادة حديدية وطموحاً عالياً مكنته من اعداد جيش كفوء للدفاع عن الهند، وحماية الحدود الشمالية الغربية من الخطر الروسي، الذي بدأ يزداد، بعد أن أوشكت سكة حديد "اورنبرغ - طاشقند"، تقترب من الاكتمال، اذ كانت المساعي الروسية تهدف وضع جيش قوامه (١٥٠-٢٠٠) الف جندي صوب افغانستان، وتعزيزه بنسبة (٢٠) الف جندي شهرياً، رغم الجهود التي بذلها اللورد كتشنر الان أن مخاوف اللورد سان جون برودريك Brodrick ازدادت عند توليه منصب وزير الدولة لشؤون الهند للمدة ما بين (١٩٠٣-١٩٠٥)، لاسيما وانه قد وضح خطورة الوضع في رسالة بعثها الى حكومة الهند في ٢ كانون الاول ١٩٠٢ عند تسنمه منصب وزير الحربية (١٩٠٠-١٩٠٣) ، قائلاً: " ان خطر التهديدات عند الحدود الشمالية الغربية، ازداد بأكتمال سكة الحديد الاستراتيجية من اسيا الوسطى الى الحدود الشمالية لافغانستان" ولم يغفل رئيس وزراء بريطانيا ارثر بلفور Arthur J. Balfour (١٩٠٢-١٩٠٥) عن الخطر الذي تشكله روسيا بتوسعها في افغانستان فقد ذكر في خطابة الذي القاها في الحادي عشر من مايس ١٩٠٥ قائلاً: " لن تسمح بريطانيا العظمى لروسيا ابتلاعها البطيء لافغانستان" ، كان لهذان التصريحان الاثر في تأجيج قلق الحكومة البريطانية وحكومة الهند من النشاط العسكري الروسي في اسيا الوسطى (Cheyney, Op.Cit, p.133).

اثبتت التطورات السياسية التي شهدتها روسيا في اواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، انه لا يوجد مبرر للقلق البريطاني ازاء النشاط الروسي في اسيا الوسطى والشرق الادنى، اذ كانت روسيا تعاني من اضطرابات داخلية خطيرة، بسبب معارضة الرأي العام الروسي للسياسة الروسية في توسعها نحو الشرق الاقصى واخفاقها في منشوريا، الامر الذي دعى الى القلق الروسي من تسلم اللورد كتشنر منصب القائد العام للقوات البريطانية في الهند، فقد زادت ستراتيغيته العسكرية من القلق الروسي، لاسيما بعد أن نظم الجيش الهندي وقسمه الى قسمين كبيرين، جيش الشمال الذي اتخذ من موري مركز قيادته وبيشاور قاعدته، وجعل جيش الجنوب مركز قيادته بونا وقاعدته كيتا (الاحبابي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥٦) ، هذا من جانب ومن جانب اخر كانت روسيا تنظر بقلق للتحالف البريطاني-الياباني. لم ينته التنافس البريطاني-الروسي في بلاد فارس الا في بدايات القرن العشرين.

### المحور الثالث

#### أثر التحالفات الدولية على التنافس والتقارب البريطاني-الروسي

#### واثره على الهند

شهدت اوربا في سبعينات القرن التاسع عشر سلسلة من التحالفات الدولية، هدفها الاساس تحقيق كل دولة مصالح الاستراتيجية وحماية حدودها ومستعمراتها من اطماع الدول الاخرى، باستثناء بريطانيا التي خطت منذ منتصف عقد خمسينات القرن التاسع عشر خطوات مرحلية من أجل تبني سياسة السلم تجاه الدول الاوربية للمدة ما بين (١٨٥٦-١٩٠٢)، اطلق على تلك المرحلة "العزلة المجيدة"، اسهمت عوامل عدة الى تحول بريطانيا الى قوة دولية مؤثرة، اذ كانت تنظر الى شعوب القارة بتعالي، لم تكن بريطانيا من بين الدول الاوربية الى تعرضت لغزو اجنبي خلال القرن التاسع عشر، فلم تكن بحاجة الى حليف مقارنة بالظروف الى عاشتها الدول الأوربية الاخرى، على أثر ذلك سادت الاساليب الدبلوماسية محل النزاعات العسكري في اوربا لاسيما بعد تحقيق الوحدة الالمانية عام (١٨٧١) والوحدة الايطالية عام (١٨٧١)، فقد تزعم بسمارك تلك الاحلاف منطلق من مبدأ المحافظة على السلم في اوربا، اذ كان الاخير يدرك ان فرنسا لا يمكن أن تغفر لألمانيا احتلال مقاطعتي الالزاس واللورين وأنها سوف تنتقم الا أنها لا تتمكن من الانتقام وحدها، لذا

كثف بسمارك جهوده الدبلوماسية بالتحالف مع كل من النمسا وروسيا بهدف عزل فرنسا وتجريدها من الحلفاء. على أثر ذلك تم عقد حلف عصبة الاباطرة الثلاثة<sup>(١٨)</sup> عام (١٨٧٢)، ولم يستمر الانسجام بين الاباطرة الثلاثة طويلاً، بسبب تصادم المصالح الروسية-النمساوية ونزاعهما في البلقان التي انتهت الحلف، تزامن ذلك مع تمرد مقاطعتا البوسنة والهرسك ضد الدولة العثمانية في تموز ١٨٧٥، كما ثار البلغاريون على الدولة العثمانية، تمكن الجيش العثماني من اخماد الثورة بقساوة بالغة ادى الى احتجاج روسيا والنمسا، مما دفع الحكومة الروسية الى اعلان الحرب ضد الدولة العثمانية الامر الذي اثار الصراع البريطاني-الروسي بسبب الخوف من فرض الاخيرة سيطرتها على احد منافذ الخطوط العالمية عبر اسيا الوسطى او عبر الشرق الادنى الى الهند مستغلة ضعف الدولة العثمانية وعقد معاهدة سان ستيفانو في ٣ اذار ٨٧٨ بشكل منفرد مع الدولة العثمانية والتي كانت بنودها مجحفة بحق العثمانيين، فقد تنازلت الاخيرة عن الجبهة الغربية التي تشمل قارص وأردهان وباطوم وعلى معظم اجزاء ارمينيا الى الامبراطورية الروسية، اثر التوسع الروسي على طريق المواصلات العالمية البريطانية سواء الطريق عبر العراق والشام او الطريق عبر مصر الامر الذي زاد من مخاوف الحكومة البريطانية على مصالحها في الهند، لاسيما وان رئيس الوزراء بريطاني دزرائيلي كان باستمرار يؤكد قائلاً "ان مفتاح الدفاع عن الهند القسطنطينية"، وكان مقتنعاً ان المصالح البريطانية يمكن تعزيزها من خلال وضع سياسة حكيمة ومحددة، وان من الواجبات المهمة للسياسة الخارجية البريطانية عدم السماح الى اية قوة لاسيما روسيا بالسيطرة على الدولة العثمانية وتهديد المصالح البريطانية في اسطنبول، على أثر ذلك تم الاتفاق في حزيران ١٨٧٨ بين الحكومة البريطانية والباب العالي في حالة استيلاء روسيا على باطوم واردهان وقارص او احدهما وارادت التوسع في الاناضول فالبريطانيا القدرة على مواجهة الروس عسكرياً، وسوف تلجأ بريطانيا الى استخدام السلاح لحماية الممتلكات العثمانية شرط أن تحصل على قبرص، وأن يقوم السلطان بحماية رعاياه المسيحيين، ومع ذلك كان دزرائيلي لايتوانى عن اتباع الاساليب الدبلوماسية لحل القضايا المتعلقة مع الروس (نوار ونعني، ص ٣٠٠).

أمام هذا المناخ الدولي المتأزم والمتلبد بالغيوم واحتمال قيام الحرب البريطانية-الروسية، لعبت الدبلوماسية الألمانية دوراً مهماً بجهود بسمارك لمنع اراقة دماء الاوربيين من أجل التوسع الروسي في الشرق، فقد دعى بسمارك الى عقد مؤتمر تحل فيه اوربا مشاكلها.

لقد أسهم القضاء على معاهدة سان ستيفانو وعدم وقوف بسمارك الى جانب روسيا بالمستوى الذي كانت تتأمله روسيا من المانيا اثاره غضب روسيا مما دفعها للبحث عن حليف يساندها ضد بريطانيا في اسيا الوسطى وفي منطقة المضائق (البسفور والدردينيل)، الا أن بسمارك كان يسعى لإعادة تعزيز حلف الاباطرة الثلاثة للمدة مابين (١٨٨١-١٨٨٧)، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها بسمارك في تقسيم البلقان الى منطقتي نفوذ روسي ونمساوي الا أن محاولاته لم تنجح، اذ اصرت روسيا على استمرار علاقتها الودية مع المانيا لاسيما وان الاخيرة منعت النمسا من القيام باعمال عدوانية ضد روسيا، لذا سلكت روسيا والمانيا مسلكاً اخر للحفاظ على علاقاتهم فتم الاتفاق على عقد معاهدة سرية سميت ب معاهدة الضمان الروسي الالمانى(عصفور ، ٢٠١٠ ، ص١٢٧)، ولم تجدد المانيا معاهدة الضمان مع روسيا عام (١٨٩٠)، مما اشعر الاخيرة بالعزلة، ودفعها للبحث عن حليف ووجدت في فرنسا مزايا مشتركة، فقد خلق التحول في العلاقات الروسية-الالمانية جواً مناسباً للتحالف مع فرنسا لاسيما وأن فكرة التحالف الفرنسي الروسي لم تكن حديثة العهد، الا أنها تجددت بعد اعتزال بسمارك السياسة، فقد ظهر التقارب بين الجانبين في مظاهر عدة ابرزها منح فرنسا قروضاً الى روسيا وارسال اسلحة فرنسية اليها، وكانت الظروف الدولية عاملاً حاسماً لتغلب القيصر الروسي على عدائه للنظام الجمهوري القائم في فرنسا، فقد ادرك خطر المطامع النمساوية في البلقان والتوسع البريطاني في اسيا الوسطى، وقد ترتب على التحالف الفرنسي-الروسي نتائج خطيرة، اذ غير ميزان القوى بعد خروج فرنسا من عزلتها كما انهى الزعامة الالمانية لقارة اوربا، الامر الذي زاد من مخاوف بريطانيا على مصالحها في الخليج العربي ، اذ اثار التحالف الروسي- الفرنسي التنافس البريطاني-الروسي في الخليج العربي لاسيما بعد ان تمكنت روسيا من استخدام ميناء مسقط الاستراتيجي لتزويد سفنها بالفحم الحجري مستغله علاقة فرنسا بحكام مسقط(النجار ،

٢٠٠٣ ، ص ٢٠) ، ازاء المساعي الروسية لبسط نفوذها على منطقة الخليج العربي بمساعدة فرنسا، كثفت الحكومة البريطانية جهودها للحفاظ على مصالحها في الخليج العربي لتأمين مواصلاتها مع شبه القارة الهندية، ولصد الاطماع الدولية بالمنطقة، اذ احتل الخليج العربي منذ اوائل القرن التاسع عشر مكانة متميزة في خطط الدفاع الخاصة بالامبراطورية البريطانية، كونه ممرا حيويًا يمكن التسلل منه الى شبه القارة الهندية على أثر ذلك بذل البريطانيون جهودهم في المنطقة للحيلولة دون تغلغل الدول الاوروبية الاخرى في الشرق عن طريقه، متبعين الطرق الدبلوماسية من اجل عقد سلسلة من المعاهدات مع حكام العرب لفرض النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي، ففي عام ١٨٩٢ استطاعت بريطانيا بسطت نفوذها على مسقط وفي عام (١٨٩٥) على البحرين، وفي عام (١٨٩٩) وقعت معاهدة مع حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح بعدما وافق على استلام خمسة عشرة الف روبية في السنة، تعهد بموجبها بعدم ارتباطه بأي دولة دون علم بريطانيا وعدم التنازل عن اي جزء من اراضيها، مع نهاية القرن التاسع عشر استحوذ البريطانيون على ميناء بوشهر الذي مثل المركز الرئيسي لنفوذها في الخليج العربي كما صرح اللورد كرزن قائلاً: "ان ميناء بوشهر مدينة انكليزية صرفة" . (نقلا عن : السامرائي ، ١٩٧٦ ، ص ٦٠).

ازاء التقارب الروسي-الفرنسي قررت بريطانيا الخروج من "عزلتها المجيدة" فقد سعت للتقارب مع المانيا وعقد تحالف بريطاني-المانى، الا أن الاخيرة لم تحبذ هذا التحالف خوفا من استغلال بريطانيا التحالف للدفاع عن مصالحها، ازاء فشل المفاوضات بين الجانبين للمدة مابين (١٨٩٩-١٩٠١)، بدأت بريطانيا تبحث عن حليف ضد الدول الكبرى التي كانت تتنافسها في المستعمرات والاسواق العالمية كلاً من (روسيا والمانيا وفرنسا)، لذا قررت التحالف مع اليابان اذ اقتضت الظروف الدولية التي مرت بها كلاهما ضرورة التقارب البريطاني-الياباني لصد عدوهما المشترك المتمثل ب(روسيا)، لاسيما وأن بريطانيا ادركت أن استيلاء روسيا على بورت-ارثر وتحويله الى قاعدة عسكرية سوف يهدد الامبراطورية البريطانية بخطر الحرب هذا من جانب ومن جانب اخر كان على بريطانيا ايجاد حليف لانهاء العزلة، فقد تم عقد معاهدة تحالف بين بريطانيا-اليابان في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٠٢ من بين ابرز ما تم الاتفاق عليه اعتراف بريطانيا بمصالح اليابان في كوريا، كما

أعترفت اليابان بمصالح بريطانيا في الهند، وتم الاتفاق في حالة حدوث حرب بين احدهما ودولة ثالثة فأن الاخرى تلزم جانب الحياد، اما في حالة دخول دولة رابعة فان الدول المتعاقدة الاخرى تبادر الى مساعدتها.

طراً تغير على وضع بريطانيا في منطقة الخليج العربي وبلاد فارس مع بدايات القرن العشرين، بالرغم من محاولات روسيا استغلال أنشغال بريطانيا بحرب البوير (١٨٩٩-١٩٠٢) لتقوية نفوذها في الشرق لاسيما وأن بريطانيا حولت نشاطها العسكري والدبلوماسي لفترة من قارة اسيا الى قارة افريقيا، الا أن مخططات روسيا باءت بالفشل بعد انتصار بريطانيا بحرب البوير واندحار الاسطول الروسي في معركة بورت آرثر والاهم من هذا عقد الاتفاق الودي البريطاني- الفرنسي الذي اسهم في حل النزاع الاستعماري بين الجانبين في مصر ومراكش، الا انه أدى الى تفاقم الصراع البريطاني-الالمانى، فقد ادركت بريطانيا ان ميزان القوى قد اختل بالنسبة لالمانيا وان هذه التطورات ستؤدي الى قيام حرب بريطانية- المانية مستقبلاً.

اثار اهتمام المانيا بمنطقة الخليج العربي في اواخر القرن التاسع عشر مخاوف روسيا وبريطانيا على حداً سواء، الامر الذي جعلهما يعيدان النظر في مواقفهما في الخليج العربي، اذ كانت بريطانيا في وضع لايسمح لها بمتابعة التحركات الالمانية بشكل جيد اذا ماقيس بحجم مصالحها في المنطقة لانشغالها بحروبها في جنوب افريقيا، الا أنها أدركت خطورة الموقف فقام اللورد كيرزن برحلة تفقدية الى الخليج تضم مجموعة من القوات العسكرية ليثبت أن القوات البريطانية قادرة على الدفاع عن المنطقة وصد اي تقدم اوري.

امام تصاعد النشاط الالمانى في الخليج العربي والدولة العثمانية أخذت احلام روسيا بالدولة العثمانية بالتلاشي بسبب تطور العلاقات الالمانية- العثمانية، فقد بلغت ذروتها بمد خط سكة حديد برلين- بغداد والتفاوض مع حاكم الكويت، اذ أصبحت المانيا الى جانب بريطانيا قوة جديدة تحول دون الانطلاق في الدولة العثمانية، لاسيما وأن الاعتقاد السائد في دوائر السياسة الاوربية أن المجال الحيوي للتوسع لألماني في الشرق ولايات الدولة العثمانية، بشكل خاص في العراق، أدت تلك التطورات إلى قلق الحكومة الروسية فلم يبق امامها الا التوسع في بلاد فارس لتثبت للعالم أنها دولة كبرى، وفي هذه الحالة سوف تواجه

بريطانيا في الاراضي الفارسية (توفيق ، ٢٠١٧ ، ص ٢٢٠ ) ، لذا كان عليها أن تتفاهم مع بريطانيا لأن أي تقارب او تفاهم مع المانيا سوف يقضي على التحالف الروسي- الفرنسي، على هذا الاساس بات التفاهم مع بريطانيا أفضل هذا من جانب ومن جانب آخر أن بريطانيا غيرت سياستها تجاه روسيا بعد الحرب التي خاضتها الاخيرة ضد اليابان عام ١٩٠٤ ، أستبعدت بريطانيا امكانية خوض روسيا حرب ضدها، كما ساهم التطور الاقتصادي والعسكري الالمانى البري والبحري ومشروع خط بغداد-برلين، وارتفاع معدلات صادراتها الصناعية واكتسابها مكانه متميزة في الاسواق العالمية الى تراجع مكانة بريطانيا مما أدى الى تكبدها خسائر تجارية وفقدانها مكانتها المتميزة، لذا يمكن القول أن أصبحت المانيا تشكل عدواً مشتركاً لبريطانيا وروسيا، بالمقابل الخلافات القائمة بين روسيا وبريطانيا قابلة للحل بعكس الخلاف بين روسيا وكل من المانيا والنمسا.

أدت الدبلوماسية الفرنسية دوراً مهماً في تقارب وجهات النظر الروسية-البريطانية، وفتح باب النقاش والتفاوض بين الجانبين لتسوية المشاكل الاستعمارية خارج القارة الاوربية، الامر الذي مهد لعقد الوفاق الروسي-البريطاني عام ١٩٠٧ الذي أنهى التنافس البريطاني-الروسي في بلاد فارس، اذ تضمن تقسيم بلاد فارس الى منطقتين نفوذ روسية في الشمال وبريطانية في الجنوب وبقاء الوسط مستقل تحت حكم الشاه، كما أقرت روسيا بمصالح بريطانيا في الخليج العربي وفي الهند والاعتراف بالحماية البريطانية لافغانستان، وبهذا انتهى التنافس البريطاني-الروسي في اسيا الوسطى، ضمن اتفاق المصالح البريطانية اكثر من المصالح الروسية الا أن الاخيرة كانت تسعى لتحقيق اهدافها في البلقان والدولة العثمانية مستقبلاً.

## الاستنتاجات

من خلال دراستنا للتنافس البريطاني-الروسي في الهند للمدة ما بين (١٨٥٦-١٩٠٧) تم التوصل الى:

- كانت مرتكزات السياسة البريطانية بعد حرب الاستقلال الامريكية وخسارتها لمستعمراتها في امريكا منصبة في ملء الفراغ وتعويض عن مستعمراتها التي فقدتها في مناطق جديدة ومنها الهند.
- شكل طموح نابليون بالتوسع بالشرق تهديداً للمصالح البريطانية الامر الذي اجج التنافس البريطاني-الفرنسي في الهند حتى عام ١٨١٠.
- حققت الدبلوماسية البريطانية نجاحاً ملموساً في الحفاظ على الممتلكات البريطانية في الشرق.
- ان خسارة روسيا في حرب القرم دفعها بتغيير خططها بالتوسع في اوربا، ودفعها بالتوسع في اسيا الوسطى لتحقيق اهدافها في تكوين امبراطورية مترامية الاطراف تربط اجزاءها بشبكات سكك حديدية.
- نجحت الدبلوماسية الفرنسية قبيل الحرب العالمية الاولى من تقريب وجهات النظر وانهاء التنافس البريطاني-الروسي في اسيا الوسطى والشرق الادنى.
- حجم الوفاق البريطاني-الروسي عام (١٩٠٧) الدور الالمانى في الشرق.

## الهوامش:

(١) حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣): وهي الحرب التي حدثت في أمريكا الشمالية بين سكان المستعمرات والحكومة البريطانية بسبب السياسة التي مارستها الحكومة البريطانية وفرض الضرائب وتأثر سكان المستعمرات برواد حركة التنوير الأوربية فقد دفعهم ذلك للمطالبة بحقوقهم (المساواة- الحرية- السعادة) إذ كان السبب المباشر للحرب هو رفض سكان المستعمرات دفع ضرائب عن القوانين الجائرة التي اصدرتها الحكومة البريطانية، وفي عام (١٧٧٦) تم اعلان وثيقة الاستقلال

الأمريكية وعلى أثر ذلك أنضمت كل من فرنسا واسبانيا الى جانب سكان المستعمرات الأمريكية، الأمر الذي عرض الحكومة البريطانية لخسائر برية وبحرية جسيمة. للمزيد من التفاصيل أنظر: الطائي، عمار محمد علي حسين، الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩. ؛

Warner, George Tomnsend and(other), The Ground Work of British History, London, Vol.II,(N.D), PP.499-511

(٢) وليم بت الابن: رجل دولة بريطاني محافظ أصبح وزيراً للخزانة عام (١٧٨٣) تولى رئاسة الوزراء للمدة الواقعة ما بين (١٧٨٣-١٨٠١) خلال توليه رئاسة الوزراء قام بأجراءات عديدة من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية، ساهم بشكل فعال بالقيام بتحالفات مع بعض الدول الأوربية لمواجهة فرنسا التي أشتبكت بحرب مع بريطانيا (١٧٩٣). تولى رئاسة الوزراء للمرة الثانية في المدة ما بين (١٨٠٤-١٨٠٦) سعى سعياً حثيثاً من خلال سياسته للقضاء على التوسع الفرنسي في أوربا وتحالف لأجل ذلك مع روسيا والسويد والنمسا، إلا أن انتصار الفرنسيين في أوسترليتز عام (١٨٠٥) أفقده الكثير من دعم انصاره وأسئقار من منصبه عام (١٨٠٦). للمزيد من التفاصيل أنظر: مصطفى، المصدر السابق، ص ص ١٥-٢٠.

(٣) معاهدة تلت: معاهدة عقدت بين نابليون والأسكندر الأول في ٧ تموز ١٨٠٧ أثر انتهاء الحرب الفرنسية الروسية، تعهدت فرنسا بموجبها مساعدة روسيا ضد الدولة العثمانية وبالمقابل وافقت روسيا على الانضمام الى النظام القاري ضد بريطانيا، كما اقنع نابليون الأسكندر الأول بالدخول في حرب مع بريطانيا والتحريض لحرب ضد السويد لكي تجبر السويد للانضمام الى النظام القاري. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Crawley, S.W.(ed.), The New Cambridge Modren History, Vol.Ix (War and Peace in An Age of Upheaval 1793-1830), London, Gambargh University Press, 1969,P.326.

(٤) ان موقعها الجغرافي ساهم في دخولها معترك التنافس البريطاني-الروسي في الهند خلال القرن التاسع عشر، اذ أنها تعد الطريق الذي سلكه كل فاتح للهند قبل البريطانيين على مدى العصور، اذ كانوا يسلكون طريق بلاد الافغان واسيا الوسطى من خلال الجبال الشمالية الغربية، لاسيما وأن روسيا تطل على افغانستان وتعد الحاجز

(٥) كانت الحرب البريطانية-الافغانية الاولى (١٨٣٩-١٨٤٢)، اما الحرب الثانية كانت للمدة ما بين (١٨٧٨-١٨٨٠).

(٦) حدثت الحرب البريطانية-السيخية الاولى للمدة ما بين (١٨٤٥-١٨٤٦)، انتهت بانتصار القوات البريطانية على السيخ، تردد اللورد هاردنك من ضم البنجاب بالكامل او عقد حلف الاعانه بل اكتفى بفرض معاهدة اشترط عليهم بموجبها التنازل عن جميع الأراضي التي تقع جنوب نهر سوتليج، والتنازل عن مناطق التلال بين بييس Beas ونهر الاندوس التي تضم كشمير وهازارا، وتقليل عدد الجيش السيخي.

(٧) سياسي بريطاني محافظ، ضابط في البحرية الملكية، أهتم بالشؤونالعسكرية اكثر من الامور السياسية والإدارية، تولى منصب الحاكم العام في الهند للمدة (١٨٤٤-١٨٤٨)، من ابرز احداث عهده الحرب السيخية-البريطانية الأولى. أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.9, P.555.

(٨) اللورد جيمس رندرو دلهاوزي (١٨١٢-١٨٦٠) رجل سياسة بريطاني من أصل اسكتلندي، عمل كمساعد لكلاستون عندما كان رئيس مجلس التجارة في حكومة بيل، وفي عمر الخامسة والثلاثون تم اختياره لمنصب الحاكم العام في الهند للمدة ما بين (١٨٤٨-١٨٥٦)، فقد كان يتمتع بثقة كل من المدراء والحكومات الأربعة التي غطت مدة حكمة البالغة ثمان سنوات، أصبح نائب الملك في (١٨٦٤). أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.7, PP.5

(٩) انتهت الحرب البريطانية-الفارسية، اهم بنودها انسحاب القوات الفارسية من اماره هرات، تقدم الحكومة الفارسية اعتذار للسفير البريطاني والمطالبة بعودته لممارسة الاعمال الدبلوماسية، كما تضمنت المعاهدة عقد معاهدة تجارية و التعاون في قمع تجارة العبيد في الخليج العربي. أنظر:

Temperley, Harold, Century of Diplomatic Blue Books, London, 1966, P.153.

(١٠) اللورد شارل جون كاننك: رجل سياسة بريطاني من حزب المحافظين يحمل اراء ليبرالية، ابن رئيس الوزراء البريطاني جورج كاننك، تميز بخبرته البرلمانية، تولى منصب الحاكم العام في الهند للمدة (١٨٥٦-١٨٦٢) فقد حاول إيجاد حل للموقف المتشنج في الهند، إذ حاول التنسيق بين المبدئين الذين يكملان بعضهما البعض منسجمين وهما تأكيد السلطة الراسخ الذي لايقبل أية مساومة

و التعاطف والاحترام لطموحات الشعب المخدوع المهزوم، من ابرز الاحداث في مدة حكمه الثورة الهندية الكبرى عام (١٨٥٧)، وأصدار قانون عام (١٨٥٨). أنظر:

Britannica, Vol.4, P.786.

(١١) هنري جون تمبل بالمرستون: سياسي بريطاني، من أصل إيرلندي، كان من أنصار رئيس الوزراء وليم بت الابن، تسلم منصب وزير الخارجية في عهد اللورد كروي (١٨٣٠-١٨٣٤ ثم ١٨٣٥-١٨٤١)، تولى رئاسة الوزراء مرتين الأولى في المدة (١٨٥٥-١٨٥٨) والثانية (١٨٥٩-١٨٦٥)، كان له دور مهم بسياسة بريطانيا الخارجية، ومن أبرز الأحداث التي شهدتها في رئاسته للوزارة هي حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) و الثورة الهندية الكبرى (١٨٥٧) و حرب الافيون الثانية (١٨٥٦-١٨٦٠) ومحاولة الايطاليين لتحقيق الوحدة الايطالية (١٨٦٠). أنظر: اياد ترکان ابراهيم الدليمي ، هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة البريطانية ١٨٣٠-١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢.

(١٢) معاهدة باريس: انهدت الحرب البريطانية-الفارسية، اهم بنودها انسحاب القوات الفارسية من اماره هرات، تقدم الحكومة الفارسية اعتذار للسفير البريطاني والمطالبة بعودته لممارسة الاعمال الدبلوماسية، كما تضمنت المعاهدة عقد معاهدة تجارية و التعاون في قمع تجارة العبيد في الخليج الفارسي. أنظر:

Temperley, Harold, Op.Cit, P.153.

(١٣) الملكة فكتوريا: الكسندرينا فكتوريا Alexandrina Victoria الابنة الوحيدة لادورد دوق كنت الرابع، تعد اخر ملكة بريطانية من الـ هانوفر، شهد عهدها الكثير من الأحداث والحروب، ففي عام (١٨٧٦) حصلت على لقب امبراطورة. للمزيد من التفاصيل أنظر: الخيقاني، حيدر صبري، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧-١٩٠١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

(١٤) بينجامين دزرائيلي (١٨٠٤-١٨٨١) سياسي بريطاني تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا مرتين، الاولى للمدة ما بين (٢٧ شباط - ١ كانون الاول ١٨٦٨) والثانية (٢٠ شباط ١٨٧٤ - ٢١ نيسان ١٨٨٠). للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.5, PP.898-901.

- (١٥) اضطر السلطان العثماني توقيع معاهدة سان ستيفانو في ٣ اذار ١٨٧٨ لايقاف الحرب الروسية-العثمانية لعام ١٨٧٧ بعد أن رفضت بريطانيا دعم السلطان العثماني في الحرب ضد روسيا مثلما حدث في حرب القرم الامر الذي دفع السلطان الى طلب وقف الحرب في ٣١ كانون الثاني ١٨٧٨.
- (١٦) وللحفاظ على مصالحها ونفوذها في الهند سعت للاهتمام ببلاد فارس والخليج العربي للحفاظ على البوابة الشرقية للهند ولتصريف بضاعتها. ، وساهم تعهد الحكومة الفارسية عام ١٨٠١ بعدم السماح للشركات الفرنسية بالعمل في بلاد فارس بالمقابل تقدم كافة التسهيلات الى شركة الهند الشرقية البريطانية الى تشجيع البريطانيين لاستثمار اموالهم في بلاد فارس، و أضعاف العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين شمال بلاد فارس وروسيا. نوري السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول بلاد فارس، مجلة المؤرخ العربي، ص٢٩.
- (١٧) رحالة بريطاني اشتهر بحنكته السياسية والثقافية، اكتسب خبرته من خلال تعامله مع اشهر رجال السياسة والاقتصاد في المجتمع الانكليزي امثال روتشيلد وتشرشل وجوليوس دي رويتز، تم تعيينه قائم بالاعمال البريطانية في طهران، ، فقد رسم رئيس الوزراء البريطاني سالسبيري الخطوط العريضة له لدعم السياسة البريطانية هناك. للمزيد من التفاصيل انظر: المصدر السابق، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- (١٨) للمزيد من التفاصيل عن حلف الاباطرة الثلاثة ينظر: نوار ، عبد العزيز و نعنعي ، عبد المجيد نعنعي، تاريخ اوربا المعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ت)، ص ٣٢٣.

#### قائمة المصادر :

#### الرسائل والاطاريح :

- ١- ١- اياذ ترکان ابراهيم الدليمي ، هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة البريطانية ١٨٣٠-١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢.
- ٢- الاحبابي ، نايف محمد حسن ، الادارة البريطانية في الهند (١٨٥٨-١٩٠٤)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٩٧.
- ٢- الخيقاني، حيدر صبري، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧-١٩٠١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
- ٣- الزهيري ، رنا عبد الجبار حسين ، سياسة بريطانيا تجاه الهند ١٧٦٤-١٨٥٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ .

- ٤- الطائي، عمار محمد علي حسين، الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال ١٧٧٥-١٧٨٣ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
- ٥- مصطفى، اروى خالد علي، وليم بت والسياسة البريطانية (١٧٨٣-١٨٠٦)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧.

#### الكتب العربية والمعربة :

- ١- احمد، ابراهيم خليل و مراد، خليل علي، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٢.
- ٢- برون، جفري، تاريخ أوربا الحديث، ت: علي المرزوقي، بيروت، ٢٠٠٦.
- ٣- جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الاوسط "من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر"، ترجمة عمر الاسكندري وسليم حسن، القاهرة، (د-ت).
- ٤- جون أ. هامرتون، تاريخ العالم، المجلد ٧، القاهرة، (د-ت).
- ٥- سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، بغداد، ٢٠١٧.
- ٦- الشرقاوي، محمد عبد المنعم والصيد، محمد محمود، ملامح الهند وباكستان، دار المعارف، مصر، (د-ت).
- ٧- عصفور، محمد، تاريخ اوربا الحديث من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى (١٧٨٩-١٩١٤)، جامعة ديالى، ٢٠١٠.
- ٨- عقيل، مصطفى، سياسة ايران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٦٩، قطر، ١٩٨٧.
- ٩- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ت: نبيه امين فارس و منير البعلبكي، ط٧، بيروت، (د-ت).
- ١٠- النجار، مصطفى عبد القادر، أضواء على أطماع روسيا القيصريّة والاتحاد السوفيتي في الخليج العربي والجزيرة العربية منذ أواخر القرن ١٩ الى أواخر القرن ٢٠، عمان، ٢٠٠٣.
- ١١- نوار، عبد العزيز ونعني، عبد المجيد، تاريخ اوربا المعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ت).
- ١٢- ياغي، اسماعيل احمد، تاريخ شرق اسيا الحديث، ط١، الرياض، ١٩٩٤.
- الكتب الانكليزية:

1- Cheyney P.Edward , Edward, A Short History of England, U.S.A, 1954.

- 2- Chhabra,G.S., Advanced Study in the History of Modern India, Vol.2,1813-1919,New Delhi, 1971.
- 3- Crawley, S.W.(ed.), The New Cambridge Modren History, Vol.Ix (War and Peace in An Age of Upheaval 1793-1830), London, Gambargh University Press, 1969.
- 4- Gillard, David, The Struggle For Asia1828-1914(A Study in British and Russian Imperialism), London, Methuen&Co Ltd, 1977.
- 5- Low, D.A., Soundings in Modern South Asian History, London, University of California Press, 1968, P.59.
- 6- Majumadar, R.C. and Others , An Advance History of India, Part.3, 1962.
- 7- Temperley, Harold, Century of Diplomatic Blue Books, London, , 1966.
- 8- Warner, George Tomnsend and(other), The Ground Work of British History, London, Vol.II,(N.D),

#### البحوث والدراسات العربية المنشورة :

- ١- الخصوصي ، بدر الدين ، النشاط الروسي في الخليج العربي(١٨٨٧-١٩٠٧)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد١٨، السنة الخامسة، نيسان ١٩٧٩.
- ٢- الخيقاني ، حيدر صبري شاكر ، التنافس الاستعماري الاوربي على الدولة العثمانية وأثره في العلاقات الاوربية حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى ١٩١٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الرابع، انساني، ٢٠٠٨.
- ٣- السامرائي ، نوري الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٧٦.
- ٤- السامرائي، نوري، محاولات التوسع البريطاني شمالي الهند في منتصف القرن التاسع عشر، مجلة الخليج العربي، العدد ١، المجلد ٢٢، جامعة البصرة، ١٩٩٠.
- ٥- العزاوي، محمد عبدالله، موقف بريطانيا من التوسع الروسي في ايران واسيا الوسطى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات ايرانية، البصرة، ١٩٨٩.

الموسوعات العربية :

١- الزيدي، مفيد، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ج٣، عمان، ٢٠٠٤.

الموسوعات الاجنبية :

1- The New Encyclopedia Britannica, Vol.5,7,9.

الاضاع الاجتماعية للولة والقضاة في مصر من خلال  
كتاب الولة والقضاة في مصر للكندي

م.م. محمد جهاد عبد

The social conditions of governors and judges in  
Egypt through the book of governors and judges  
in Egypt by Al-Kindi

Assist. Lecturer: Mohammed Jihad Abid

[Mja\\_198555a@uoanbar.edu.iq](mailto:Mja_198555a@uoanbar.edu.iq)

07800745186



الاضلاع الاجتماعية للولاء والقضاة في مصر من خلال كتاب الولاة والقضاة في مصر للكندي

م.م. محمد جهاد عبد

الملخص:

تعد وظيفة القضاء من اهم الوظائف التي اثرت في المجتمع الاسلامي فكانت علاقة القضاة وثيقة بالمسلمين فهم يطبقون تعاليم واحكام الشريعة الاسلامية وما للمسلم من حقوق وما عليه من حقوق فتناولنا في بحثنا الالاضلاع الاجتماعية للقضاة من خلال كتاب الكندي (الولاة والقضاة في مصر).

الكلمات المفتاحية: القضاء، كتاب الولاة والقضاة، الكندي

Abstract:

The function of the judiciary is one of the most important functions that have affected the Islamic society. The judges' relationship with Muslims was close, as they apply the teachings and provisions of Islamic law, and the rights and rights of the Muslim. So we discussed in our research the social conditions of judges through Al-Kindi's book (Governors and Judges in Egypt).

**Keywords:** the judiciary, the book of loyalty and judges, Al-Kindi

المقدمة

ان القضاة من اهم الشخصيات التي تؤثر في المجتمع الاسلامي فكانت علاقتهم وثيقة بالمسلم فهم يطبقون احكام الشريعة الاسلامية وما للمسلم من حقوق وما عليه من حقوق فتناولنا في بحثنا الالاضلاع الاجتماعية للقضاة من خلال كتاب الكندي ( الولاة والقضاة في مصر ) فتكلمنا عن هذا الجانب وان صادفتنا بعض المعوقات كون ان المؤلف لم يتطرق بشكل كبير لأوضاع القضاة الاجتماعية بشكل مفصل بل تكاد تكون نادرة جدا،

ويقسم الكتاب الى قسمين كتاب الولاية ويتناول موضوعات الحكام وأصحاب الشرطة والأحداث الواقعة مثل الجفاف والحروب والثورات. وهو يتحدث عن (١٢٨) والياً، أولهم فاتح مصر أبو عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنه، وآخرهم أبو الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد، ويروي الكندي في كتابه عن عدد كبير جداً من الرواة، ويستقي مباشرة عن قريب من عشرين منهم .

اما كتاب "أخبار قضاة مصر" وهو القسم الثاني من المخطوط بالمتحف البريطاني، والقسط الأكبر من الكتاب موجود في كتاب "رفع الإصر لابن حجر" الذي يمكن عد تلخيص ابن شاهين له نسخة منقحة وملخصة تلخيصاً طفيفاً منه ، ويفيد الكتاب أن مجموعة منتظمة من القضاة خلف بعضها بعضاً من سنة ٤٠هـ فصاعداً، وكانت القاعدة في البداية أن يعين الحاكم القاضي، وكانت التعيينات من الخليفة شائعة في عهد العباسيين، وكان القضاة في القرن الرابع الهجري عادة نواباً عن قاضي القضاة في بغداد ، ويذكر الكندي تاريخ تعيين كل قاض وتفاصيل شخصيته وبعض أحكامه، وينتهي الكتاب بتعيين بكر بن قتيبة قاضياً في عام ٢٤٦هـ / ٨٦٠م.

وجاء البحث بمبشرين المبحث الاول التعريف بمؤلف الكتاب وكنيته ونشأته وعصره والمبحث الثاني عن الاحوال الاجتماعية للقضاة في مصر من خلال ما كتبه الكندي .

#### المبحث الاول : اسم الكندي ، مولده ، نشأته ، عصره

اسمه : محمد بن يوسف بن يعقوب، من بني كندة ، مؤرخ كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثغورها<sup>(١)</sup> ، ونجد ان بعض المؤرخين قد ذهب الى ان الكندي ابو عمر محمد بن يوسف هو حفيد الفيلسوف الكندي الذي قد عاصر المأمون ، وقد ذهب لهذا الرأي عدة مؤرخين منهم ابن خلكان ، لكن هذا الرأي قد يكون خاطئاً لان الفيلسوف الكندي لم يكن من قبيلة تجيبة انما من عشائر الكند الذي استقرت في العراق<sup>(٢)</sup> .

والكندي نجده ينتمي الى اسرة قديمة العهد في مصر ، والتي دفن ولد وعاش فيها ودفن بها ، ولم نعرف الشيء الكثير عن حياته ، حيث وجدت ترجمات مختصرة جدا عنه .

**مولده :** اما ولادته فوجدنا ان بعض المؤرخين قد اجمعوا على ولد سنة ٢٨٣ هـ في مصر ١٠ ذي الحجة وتوفي في الفسطاط بمصر في ٣ رمضان سنة ٣٥٠ هـ (٣) .

**مؤلفاته :** كتاب فضائل مصر وكتاب الولاة والقضاة في مصر (٤) ، اضافة الى عدة كتب منها كتاب اخبار مسجد اهل الراية الاعظم ، وكتاب الجند العربي ، وكتاب الخندق والتراويح، وكتاب الموالي (٥) وايضا خطط مصر وفضائل مصر (٦) .

**نشأته :** ان عشيرة كندة يفتخرون بنسبهم المصري ، وهذا ما وجدناه بالكندي الذي يلقب نفسه بالمصري بل ويعتز بهذا اللقب ، وقد تأثر الكندي بالأحداث السياسية التي عاصرها وليدا وشابا وشيخا الى ان مات ، وما كتاب الولاة والقضاة الا صورة حية لتصوير الكندي لعصره ، وقد شهدت السنوات التي عاشها الكندي احداث سياسية خطيرة شملت كل العالم الاسلامي ، بل انها تركت اثارا عميقة في جميع الامصار الاسلامية .

**عصره :** ولد الكندي في عصر مشحون بالأجواء الحافلة بالأحداث سواء السياسية او العسكرية او غيرها ، ومن هذه الاحداث وفود احمد بن طولون على مصر والذي قام بدوره بمعالجة الاحداث المضطربة وتمكن اصلاح الاوضاع الاقتصادية ، حيث انه اسس مدينة القطائع ومسجدها الجامع ، كل هذه الاحداث التي عاصرها الكندي كانت لها دور في بلورة شخصيته في الكتابة ، وثمة تطورات اخرى عاصرت ظهور الكندي ونشأته ، ففي النصف الاول من القرن الثالث الهجري شهد انتشار الاسلام على اوسع نطاق، وكان عصره ايضا مرحلة هامة في تاريخ القبائل العربية في مصر التي كان تيارها يأتي الى البلاد المصرية منذ الفتح العربي لمصر .

### المبحث الثاني : الاوضاع الاجتماعية للقضاة

ان الروايات التي اعطاها لنا الكندي نستطيع من خلالها ان نعطي صورة واضحة لأوضاع هؤلاء الولاة والقضاة ،

وللقضاة كان اهتمام اخر وهو التوسع في المساجد حيث امر مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار الذي تولى القضاء من قبل معاوية بن ابي سفيان ، حيث قام، وقيل انه اول

من جعل بنيان المنائر في المسجد والتي هي محل التأذين <sup>(٧)</sup> ، وامر مسلمة بالزيادة في المسجد الجامع وهدم ما بناه عمرو في سنة ثلاث وخمسون للهجرة

وكان مسلمة حريص على قراءة القرآن بأحكامه وتلاوته يقول الكندي " حدثنا علي بن سعيد قال يابن ابي عمر قال اخبرنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة قال سمعت مجاهدا يقول صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرأ بسورة البقرة فما ترك الفا ولا واوا " <sup>(٨)</sup> .

ومن ضمن اهتمام القضاة بالمساجد حيث ولي القضاء عبد العزيز بن مروان في سنة خمس وستون للهجرة وعندما وقع الطاعون في مصر في سنة سبعين للهجرة قام عبد العزيز بالخروج الى الشرقية فنزل في حلوان وقد ابدى اعجابه بهذه المدينة فقام باتخاذها مقرا له وانزل فيها الحراس والاعوان والشرط ، وقام ببناء المساجد واحسن العمارة فيها <sup>(٩)</sup> .

وقام عبد العزيز بن مروان ايضا بالتوسعة في المسجد الجامع بمصر فهدم كله ومن ثم قام بالزيادة في جوانبه وكان هذا في سنة سبع وسبعين للهجرة <sup>(١٠)</sup> .

ومن ضمن ما يتعلق بالقضاة الرواتب التي كانوا يتقاضونها ، حيث نجد ان الخلفاء الامويين قد بالغوا في رواتب القضاة ، واغدقوا عليهم بالعتاء ، فالقاضي عبد الرحمن بن حجيرة كان راتبه في السنة من القضاء قد بلغ مائتي دينار ، ومن القصص التي يقوم بروايتها مائتي دينار ، ومن بيت المال يأخذ مائتي دينار ، والعتاء الذي يعطى له مائتي دينار ، وجائزته مائتي دينار <sup>(١١)</sup> ، وبهذا يبلغ مجموع رواتبه في السنة الف دينار ، عدا انه كان يتلقى الهبات اما من الخلفاء او كبار رجال الدولة ، فكان الحجاج بن يوسف يرسل في كل سنة الى مالك بن شراحيل بحلة وثلاثة الاف درهم <sup>(١٢)</sup> ، وقد اورد الكندي نصا يفيد عن اعطاء براء صرف الرواتب لاحد القضاة فقال : ( بسم الله الرحمن الرحيم عن عيسى بن عطاء الى خزان بيت المال فأعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضي رزقه لشهر ربيع الاول وربيع الاخر سنة احدى وثلاثين ومائة - عشرين دينار - واكتبوا بذلك البراءة ، وكتب يوم الاربعاء لليلة خلت من ربيع الاول سنة ١٣١ هـ ) <sup>(١٣)</sup> .

ونلاحظ ان الكندي قد اورد الرواتب وما كان يتقاضاه القضاة حتى بعد وفاتهم قد اعطى لنا ما وجد عند احد القضاة عند وفاته فيقول " قال ابن عفير ولي عبد العزيز مصر فكان خراجها وجبايتها اليه فلم يوجد له مال نض الا سبعة الاف دينار " (١٤).

وروي لنا الكندي في ولاية عبدالله بن عبد الملك على مصر المعيشة التي كانت قد غلت وارتفاع الاسعار يقول الكندي " وفي ولايته غلت الاسعار بمصر وترعت فتشاءم به المصريون وهي اول شدة رأوها وزعموا انه ارتشى وكثروا عليه وسموه مكيسا " (١٥).

واما الولاية في العصر العباسي فقد ذكر الكندي عنهم الشيء القليل فعندما ولي مصر موسى بن علي بن رباح اللخمي يقول الكندي ان موسى كان يذهب الى المسجد وهو ماشيا<sup>(١٦)</sup> ، فيصف لنا الكندي بان الولاية كان لهم ورع وتواضع بين الناس .

ويصف لنا الكندي الامن في ولاية يحيى بن داود الخرسى والملقب ( ابن ممدود ) وقد ولي مصر سنة ( ١٦٢ ) ، يقول الكندي " ولما ولي مصر منع من غلق الابواب بالليل ومنع اهل الحوانيت من غلقها حتى حطوا عليها شرائج القصب تمنع الكلاب منها ومنع حراس الحمامات الجلوس فيها ، وقال من ضاع له شيء فعلي اداؤه " (١٧).

وقد تحدث الكندي عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فنجده يقول ذلك في ولاية علي بن سليمان العباسي في ولايته لمصر " واطهر علي ابن سليمان في ولايته عليها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمر وهدم الكنائس المحدثه في بمصر فهدم كنيسة مريم الملاصقة لابي شنودة وهدم كنائس محرس قسنطنطين وبذل له خمسون الف دينار في تركها فامتتع " (١٨).

وايضا كان الكندي يصف الورع والالتزام بالشرع للولاية كما وجدناه مع هذا الوالي اذ يقول " وكان كثير الصدقة في الليل " (١٩).

وفيما يخص رواتب القضاة في العصر العباسي نجدا انها قد تضاعفت شيء بسيط ، فراتب القاضي عبدالله بن لهيعة الذي ولي القضاء سنة ١٥٥ هـ في عهد ابي جعفر المنصور قد بلغ ثلاثين دينارا في كل شهر ، وبلغ مجموع رواتبه في السنة ٣٦٠ دينار (٢٠).

ومن الواضح ان هذا التقليد قد استمر بعد المنصور ، فقد اجرى الخليفة نفس هذه الرواتب على القاضي المفضل بن فضالة القتبالي ، حتى وصل الى الحكم عبدالله بن طاهر والذي زاد في رواتب القضاة زيادة كبيرة (٢١).

وقد كان للقضاة مهنة اخرى غير مهنة القضاء ولا يوجد الزام لهم بالقضاء فقط ، فقد كان القاضي خير بن نعيم يتاجر بالزيت ليطعم اهله ، ومما يتبين لنا ان الرواتب كانت غير كافية لتجعل القضاة يمتنون حرف اخرى ، فقد روى الكندي ان القاضي ابا خزيمة ابراهيم بن يزيد الذي ولي القضاء سنة ١٤٤هـ انه كان يعمل الارسان حيث كان يعمل كل يوم رسنين واحد ينفقه على نفسه اهله والاخر يبعث به الى اخوانه بالإسكندرية (٢٢).

وايضا عمل القاضي الفضل بن فضالة بجبر العظام فقال عنه البكري : (المفصل بن فضالة رجل مصري صدق وكان رجل من العرب يجبر اذا جاءه رجل قد انكسرت يده جبرها) (٢٣)، كما نجد ان بعض القضاة كانوا يحبون حياة النسك والعبادة وحياة التقشف ، فنجد ان بعضهم قد رفض تولى القضاء فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد كتب الى عمرو ان يجعل كعب بن ضنة على القضاء فأبى كعب ان يقبل القضاء ، وكان بعض القضاة يقلل في طعامه بحيث لا يأكل منه الا القليل .

والكندي فيما يسبق يعطينا صورة واضحة عن تمسك القضاة بعقيدتهم وبشرعهم الاسلامي سواء في الصلاة او في حكم القضاء او غيره ، فأعطى للولاية الصبغة الدينية في كتابه .

اما القاضي عبد الرحمن بن عبدالله العمري الذي تولى القضاء سنة ١٨٥هـ فكان يشدوا الغناء على مغاني اهل المدينة ويبرز كثيرا في مجالسه ولم يكن موضع بمصر قل فيه الغناء الا وذهب ليسمعه (٢٤)، وكان هذا القاضي يتأنق في ملبسه وحياته الخاصة فيقول الكندي : ( اتيت العمري بعد قيامه من مجلس حكمه فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت وهو مضطجع وقد ترجل وصفر يديه وكحل عينيه واتشح بازار معصفر وادهن بملاب وهو يضرب بأصابع يديه بعضه على بعض (٢٥) .

ونرى ان القضاة في العصر العباسي قد بدأوا يتخذون زي رسمي خاص بهم يرتدونه في المجال العامة او عند ذهابهم للقاء خليفة او امير ، فنجد ان المفضل بن فضالة القتباني كان يتخذ عمامة سوداء توضع على قلنسية طويلة او يلبسون كساء اسود من صوف (٢٦).

ونستطيع ان نلمح لما ذكره الكندي في كتابه اسلوبا خاصا اتخذه القضاة في مباشرة سلطاتهم والنظر في قضايا الناس ، فنجد ان القاضي يعقد مجلس القضاء في المسجد الجامع دائما ، وكان البعض منهم يعقد مجلس القضاء في الشتاء في مقدمة المسجد مقابل القبلة ، ويسند ظهره بجدار المسجد ويمنع المصلين من ان يقتربوا منه فيقوم الكتاب بالابتعاد بينه وبين خصومه ، واذا حل الصيف اتخذ مجلسه في صحن الجامع وقام بإسناد ظهره للحائط الغربي ، كما فعل القاضي غوث بن سليمان مع المرأة التي اتت اليه وهو يقضي في محفة (٢٧) .

وكان اول من ادخل المتخصصين من اهل الذمة للمسجد للقضاء هو القاضي محمد بن مسروق وكان كاتبهم يحمل القضايا في منديل ، وقد اتخذ القضاة خزانة خاصة اودعوها المسجد الجامع يودعون المال فيها اي اموال اليتامى واموال من لا وارث لهم وكانت تسمى بالتابوت ، وكان القاضي العمري اول من عمل تابوت القضاة الذي كان في بيت المال وانفق عليه اربعة دنانير (٢٨) .

كما ان هناك من جمع بين القضاء والقصاص ، فالقاضي سليم بن عتر الذي تولى القضاء في زمن معاوية قد اشتغل بالقصاص سنة ٣٩ هـ ، ايضا ان عبد الرحمن بن حجية جمع بين القضاء والقصاص ، ونجد في بعض الاحيان ان القاضي قد يتولى بيت المال والنظر في اموره ، وفي العهد الاموي اعطي القضاء تخصص جديد وهو تدوين الجند وتقدير العطاء الذي يستحقونه ، فكان القاضي عباس بن سعيد والذي تولى القضاء زمن مروان بن الحكم يفرض العطاء او يزيد منه .

وفي العصر العباسي ايضا اصبح من اختصاص القاضي رؤية هلال رمضان والتحقق من بداية شهر الصوم وحدث ذلك في عهد القاضي عبدالله بن لهيعة يقول الكندي : ( طلب الناس هلال شهر رمضان وابن لهيعة على القضاء فلم ير واتى رجلا فزعا انهما

قد رأياه فبعث بهما الامير موسى بن علي بن رباح الى ابن لهيعة فسأله عن عدالتهما فلن يعرفا واختلف الناس وشكوا فلما كان في العام المقبل .... ( ٢٩ ) .

اما في سنة ١١٨ هـ اصبح للقضاة النظر في الاحباس ، حيث كانت قبل ذلك في ايدي اهلها ، لكن عندما تولى القضاء توبة بن نمر الحضرمي قال : ( ما ارى مرجع هذه الصدقات الا الى الفقراء والمساكين فارى ان اضع يدي عليها حفظا لها من التواء والتوارث فلم يمت توبة حتى صارت الاحباس ديوانا عظيما ) ( ٣٠ ) .

واسند الى القضاة النظر في اموال اليتامى وهذا ما حدث في عهد عبد الرحمن بن معاوية بن حديج القاضي سنة ٨٦ هـ ، حيث انه اول من نظر في قضية اموال اليتامى ودون ذلك في سجل احتفظ به حتى اصبح تقليدا سار عليه القضاة من بعده ( ٣١ ) .

بعد ذلك اصبح للقضاة اختصاص غريب لم يكن معهودا من قبل وهو التحقق من الانساب واثباتها ، وذلك بسبب ان بعض العرب يتحرشون باهل الحرس من المسلمين الجدد ويؤذونهم ويطعنون في انسابهم فأرادوا ان يسجل لهم في سجل خاص يثبت انسابهم في البداية رفض القاضي العمري اني فعل ذلك لكن بعد ان وصله كتاب محمد الامين بتسجيل انساب هؤلاء فدعاهم العمري الى اقامة البينة عنده على انسابهم ، ايضا هناك سبب اخر لتسجيل الانساب وهي ظهر تزيف سجلات الانساب والتزوير فيها يقول الكندي : ( اقر عندي عبد الكريم القراطيسي وكان يضع على الخطوط نظيرها انه وضع قضية زورها على لسان المفضل بأثبات انساب اهل الحرس ) ( ٣٢ ) .

واضيف الى القضاء ايضا النظر في قضايا اهل الذمة ، حيث كان القاضي خير بن نعيم يقضي بالمجلس بين المسلمين ، ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر فيقضي بين النصارى ، ويعتبر محمد بن مسروق اول من ادخل اهل الذمة الى المسجد للفصل بين قضاياهم ، وقد جمعت سلطات القضاء كلها عند القاضي الحارث ابن مسكين فامر بإخراج اصحاب ابو حنيفة والشافعي وامر بنزع حصرهم ( ٣٣ ) .

ونجد ان الكندي قد اعطانا معلومات تكاد تكون طريفة عن كيفية وضع الاحكام وصياغتها واصدارها ، فذكر ان القاضي سليم بن عتر اول من اتخذ مسجلا مكتوبا وقد اختصم اليه في الميراث فقضى بين الورثة ثم قضى بينهم ثم اختصموا مرة اخرى وعادوا اليه فقضى بينهم وكتب كتابا بقضائه واشهد فيه شيخوخ الجند<sup>(٣٤)</sup>، ويبدو ان هذه الاحكام المكتوبة تؤرخ تاريخا دقيقا وتمهر بإمضاء القاضي .

### الخاتمة

ان الكندي قد اورد المعلومات الكافية عن تاريخ تولي كل قاضي من القضاة فارخ تاريخ استلامه للقضاء ومن هو الذي سلمه القضاء ومتى وكم دام فترة قضائه بل تطرق الى النواحي السياسية في كتابه مثل ذكر التحولات من فترة لأخرى مثلا من الفتح العربي لمصر ثم عصر الخلفاء الراشدين ثم الحكم الأموي في مصر الى الدولة العباسية في مصر وايضا الدولة الطولونية والدولة الاخشيدية ، وقد لاحظنا بان المؤرخ قد يذكر قاض ما ويكمل حديثه ثم يرجع الى قاض تولي الحكم قبله في كلامه عن القضاة ، اما ما اورده عن القضاة وما نستخلصه في حياتهم الاجتماعية او اوضاعهم فتكاد تكون قليلة جدا الا اشارات قليلة تطرق اليها استطعنا ان نحصيها في بحثنا المتواضع ، وفي خلاصة الكلام نستطيع ان نقول ان كتاب الولة والقضاة مصدر مهم للباحثين لمن يكتب عن القضاة واوضاعهم السياسية وتاريخ توليهم الولاية او القضاء .

ومن الله التوفيق

الهوامش :

- (١) الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، ط٥ ،  
دار العلم للملايين / بيروت ، ٢٠٠٢ ، ج٧ ، ص١٤٨
- (٢) المرجع نفسه : الاعلام ، ج٨ ، ص١٩٥
- (٣) كحالة : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، معجم المؤلفين ،  
مكتبة المثنى - دار احياء التراث العربي / بيروت ، ج١٢ ، ص٤٢
- (٤) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى : ٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ  
مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى  
البابي الحلبي وشركاه - مصر، ١٩٦٧ ، ج١، ص٥٥٣
- (٥) عنان : محمد عبدالله ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ط١ ، مطبعة دار الكتب  
المصرية / القاهرة ، ١٩٣١ ، ص٣٣
- (٦) الباباني : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ، هدية العارفين  
أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول  
١٩٥١ ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ج٢ ، ص٤٦
- (٧) الزركلي : الاعلام ، ج٧ ، ص٢٢٤
- (٨) الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن التجيبي (٣٥٠هـ) الولة والقضاة في  
مصر ، هذبه وصححه : رفن كست ، مطبعة الايا اليسوعيين / بيروت ، ١٩٠٨ ، ص٣١٧ ،  
ص٣٩ ؛ النيسابوري : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، المستدرك على  
الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٠ ،  
ج٣ ، ص٥٦٥ ، رقم الحديث: ٦٠٨٩
- (٩) الكندي : الولة والقضاة ، ص٤٨-٤٩
- (١٠) المصدر نفسه : ص٥١
- (١١) المصدر نفسه : ص٣١٧
- (١٢) المصدر نفسه : ص٣٢١
- (١٣) المصدر نفسه : ص٣٥٣
- (١٤) المصدر نفسه : ص٥٥
- (١٥) المصدر نفسه : ص٥٩
- (١٦) المصدر نفسه : ١١٩

(١٧) الكندي :الولاية والقضاة ، ص١١٩ ؛ تغري بردي : يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، د.ط ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ، د.ت ، ج٢ ، ص٤٤

(١٨) الكندي : الولاية والقضاة ، ص١٣١

(١٩) المصدر نفسه : ص١٣١

(٢٠) المصدر نفسه : ص٣٦٩

(٢١) المصدر نفسه : ٤٣١-٤٣٣

(٢٢) المصدر نفسه : ص٣٦٣

(٢٣) المصدر نفسه : ص٣٨٧

(٢٤) المصدر نفسه : ص٣٩٩-٤٠٠

(٢٥) المصدر نفسه : ص٤٠٣-٤٠٤

(٢٦) المصدر نفسه : ص٣٧٨

(٢٧) المصدر نفسه : ص٣٧٤

(٢٨) المصدر نفسه : ص٤٠٥

(٢٩) المصدر نفسه : ص٣٧٠

(٣٠) المصدر نفسه : ص٣٤٦

(٣١) المصدر نفسه : ص٣٨٦

(٣٢) المصدر نفسه : ص٣٩٨

(٣٣) المصدر نفسه : ص٤٦٩

(٣٤) المصدر نفسه : ص٢٢٤

المصادر والمراجع

المصادر:

الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن التجيبي ( المتوفى : ٣٥٠هـ ) الولاية والقضاة في مصر ، هذبه وصححه : رفن كست ، مطبعة الابا اليسوعيين / بيروت ، ١٩٠٨

النيسابوري : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٠ ،  
تغري بردي : يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) ،  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، د.ط ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ،  
د.ت

السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى : ٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر ، ١٩٦٧

المراجع:

الباباني : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ ،  
أعدت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان  
الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، ط ١٥ ،  
دار العلم للملايين / بيروت ، ٢٠٠٢  
عنان : محمد عبدالله ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ط ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية /  
القاهرة ، ١٩٣١  
كحالة : عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، معجم المؤلفين ، مكتبة  
المنثى - دار احياء التراث العربي / بيروت

**دراسة صيغ وافعال خاصة بالتسليم بين اللغتين  
السومرية و الاكدية**

**A study of the formulas and verbs of the  
delivering between the Sumerian and Akkadian  
languages**

**م.د. حيدر عقيل عبد**

Hyder Al-Qaragholi

جامعة القادسية كلية الاثار

٠٧٨٠١٣٤٨٤٣١

[hayder.alqaragholi@qu.edu.iq](mailto:hayder.alqaragholi@qu.edu.iq)

**ا.د. باسمة جليل عبد**

جامعة بغداد / كلية الاداب - قسم الاثار



دراسة صيغ وافعال خاصة بالتسليم بين اللغتين السومرية و الاكدية

م.د. حيدر عقيل عبد

ا.د. باسمة جليل عبد

**الكلمات المفتاحية :** السومرية ، الاكدية ، النصوص المسمارية ، العراق القديم ، حضارة العراق اللغات القديمة .

**الخلاصة :**

أي محاولة لدراسة الحضارة ستتضمن في مرحلة ما الكتابة ، اذ ان القدرة على نقل المعلومات عبر الزمان والمكان هي عامل مهم في تنظيم المجتمع ، كما ان الكتابة تمثل سجل مكتوب لنقل معظم المعلومات من بلاد الرافدين وبذلك تتمكن من سد ثغرة الزمان والمكان والمسافة الاجتماعية ، حددت الوثائق المسمارية الجانب الاكثر اهمية في دراسات الاقتصاد احتوت هذه النصوص عموما على معاملات اقتصادية متنوعة تتضمن مواد اقتصادية مع اشخاص يمتنون هذا العمل من خلال عبارات مفتاحية تتواجد اغلب الأحيان في هذه النصوص تحدد الغاية من هذه المعاملات وتؤدي هذه العبارات الى حسم طبيعة النص و نوع المعاملة الاقتصادية المتداولة ضمن هذا النص و التي يمكن من خلالها تقسيم النصوص الاقتصادية الى قسمين هما نصوص التسليم The Delivery Texts ونصوص الاستلام The Receiving Texts و بالإمكان اعتماد النص المسماري كميزان لعملية التقسيم هذه من خلال ما يقدمه من معلومات و مصطلحات تصنف النص الى خاص بالتسليم او الاستلام

مختصرات المصادر الاجنبية

ASJ	Acta Sumerologica , (Hiroshima , 1979 ff. ).
AUCT	Andrews University Cuneiform Texts (Berriens Springs, Michigan , 1984ff.).
BE	Babylonian Expedition Of The University Of Pennslyvania , ( Philadelphia , 1893 ff. )
BIN	Babylonian Inscriptions in the Collection of James B. Nies, Yale University , ( New Haven , 1917ff. ).
BPOA	Biblioteca del Próximo Oriente Antiguo (Madrid 2006ff.)
CAD	Gelb, E., & Others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago (Chicago 1956ff.).
CDA	Black, J. , & Others , A Concise Dictionary of Akkadian , ( SANTAG 5, 1999 ).
GAAL	Göttinger Arbeitshefte zur altorientalischen Literatur (Göttingen , 2000 ff. ).
MDA	Labat, R., Manual D'Epigraphie Akkadienne.
MVN	Materiali per il Vocabolario Neosumerico (Rome 1974ff.).
RIME	The Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods (Toronto , 1990ff. ) .
UNT	Waetzold, H., Untersuchungen zur Neusumerischen Textilindustrie , (Rome , 1972).
ZA	Zeitschrift fur Assyriologie und Vorderasitische,(Leipzig – Berlin),(1886ff).

زودتنا دراسة النصوص المسمارية الاقتصادية بمعلومات مهمة عن الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين و الاعمال الزراعية واصناف العمال والأسعار والأجور وقوائم المنتجات الزراعية و أنواع الأراضي و الثروة الحيوانية و القائمين عليها و غيرها الكثير .<sup>(١)</sup> احتوت هذه النصوص عموما على معاملات اقتصادية متنوعة تتضمن مواد اقتصادية مع اشخاص يمتنون هذا العمل من خلال عبارات مفتاحية تتواجد اغلب الأحيان في هذه النصوص تحدد الغاية من هذه المعاملات .

تؤدي هذه العبارات الى حسم طبيعة النص و نوع المعاملة الاقتصادية المتداولة ضمن هذا النص و التي يمكن من خلالها تقسيم النصوص الاقتصادية الى قسمين هما نصوص التسليم The Delivery Texts ونصوص الاستلام The Receiving Texts و بالإمكان اعتماد النص المسماري كميزان لعملية التقسيم هذه من خلال ما يقدمه من معلومات و مصطلحات تصنف النص الى خاص بالتسليم او الاستلام . نلاحظ وجود هذا التصنيف في بعض مصادر الدراسات المسمارية<sup>(٢)</sup> ، فيما تضع مصادر اخرى

اغلب النصوص ( بضمنها الواردة في هذه الدراسة ) ضمن اطار المصروفات او النفقات Expenditure و تتضمن كذلك نصوص التسليم المتنوعة . (٣)

على الأرجح يكون المقصود بالنفقات هي أي مبلغ مالي يقوم بأنفاقه شخص ما بغرض تحقيق منفعة عامة او خاصة . (٤)

اما عن مفهوم التسليم اللغوي ، قال الفيروز آبادي : " سَلَّمْتُهُ إِلَيْهِ تَسْلِيمًا فَتَسَلَّمَهُ: أَعْطَيْتُهُ فَتَنَاوَلَهُ وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ: لَمَسَهُ إِمَّا بِالْقُبْلَةِ أَوْ بِالْيَدِ، كَاسْتَلَمَهُ. وَهُوَ لَا يُسْتَلَمُ عَلَى سَخَطِهِ: لَا يُصْطَلَحُ عَلَى مَا يَكْرَهُهُ " (٥).

و تَسَلَّمَهُ مَنِي: قَبِضَهُ، وَ سَلَّمْتُ إِلَيْهِ الشَّيْءَ فَتَسَلَّمَهُ أَي أَخَذَهُ، وَ يُقَالُ أَيْضًا بَأَن التَّسْلِيمِ هُوَ تَسْلِيمُ الْإِجْر. (٦)

تتواجد بعض صيغ التسليم في النصوص المسمارية المنشورة و التي تغطي تاريخ بلاد الرافدين منذ عصر فجر السلالات الثالث و حتى نهاية العصر البابلي المتأخر (٧) بإمكاننا ان نقتبس منها اغلب صيغ التسليم المعروفة كما نستتبط من هذه النصوص معلومات مهمة تتعلق بصيغ التبادلات التجارية

ربما تساعدنا نصوص الارشيفات سواء بوزوروش داکان او ارشيف ايسن على فهم افضل لعملية التسليم و ذلك لأن الارشيفات للمؤسسات الادارية تشكل افضل نموذج لفهم طريقة ادارة هذه الموارد نظرا لطريقة التنظيم الدقيقة التي حرص الموظفين على اتباعها، و بالإمكان تلخيص مفهوم التسليم استنادا الى العمليات الادارية التي تمت لإدارة هذه الموارد .

فعلى سبيل المثال ان المركز الاقتصادي بوزوروش داکان و الذي أنشأ منذ السنة ٣٩ من حكم الملك شولكي لإدارة الموارد من الحيوانات المرسله من بقية المناطق التابعة للسلالة ، تضمن ثلاث عمليات ادارية تمثلت الاولى بتسجيل و استلام الواردات وشملت الثانية عمليات توزيع الموارد داخل الحاضرة فيما تضمنت المرحلة الثالثة الاخيرة عمليات التوزيع الى الخارج . (٨)

و استنادا الى ما سبق نستنتج ان عملية نستنتج ان عملية اعطاء اي مادة من قبل الموظف المسؤول او كاتب النص فهي عملية تسليم .

ان عمليات التسليم التي قام بها نبلاء و مسؤولو اور الثالثة الى بوزورش داكان وثقت بنصوص ذات صيغ MU..TUM<sub>2</sub> ...I<sub>3</sub>.DAB<sub>5</sub> تتم بعدها عملية اعادة السحب Withdrawal او التوزيع المسماة ZI.GA أو BA.ZI<sup>(٩)</sup> ، و بنفس السياق فأن ارشيف مدينة ايسن العائد الى سلالة ايسن الاولى يقدم ادلة مهمة عن عمليات التسليم و الاستلام اذ انه يتضمن ايصالات بما يتلقاه الموظف في "الورشة" من الخارج اي نصوص استلام و تكون هذه النصوص ذات صيغة ŠU.BA.AN.TI فيما نصوص الصادر استخدمت صيغة BA.ZI<sup>(١٠)</sup> تختص بأي مادة يقوم الموظف بتسليمها .

مما سبق نستطيع القول بأن النصوص ذات الصيغ ZI.GA و BA.ZI هي نصوص تسليم Delivery Texts

### ( ١ ) ZI.GA

صيغة اسمية سومرية بمعنى " مصروفات " او " نفقات " اصل الجملة ZIG.A<sup>(١١)</sup> و بالإمكان تحليلها كما يأتي :

ZIG : جذر فعل سومري ناقص بمعنى يصرف او ينفق يرادفه في اللغة الاكديية المصدر šitum<sup>(١٢)</sup> .

A : لاحقة اسمية تأتي بعد جذر الفعل لتجعل منه اسما .

اما في اللغة العربية تُعَرَّف المصروفات او النفقات بأنها جمع نفقة وهي الاجر الذي يعطى لقاء عمل ما او ما يصرف من مال او غيره ، وهي اسم من الفعل انفق ، يقال انفق الرجل ماله أي صرفه<sup>(١٣)</sup> .

في المصادر المسمارية تكون تسمية النفقات الإنكليزية Expenditure<sup>(١٤)</sup> بمعنى مصروفات ، انفاق<sup>(١٥)</sup> .

وردت هذه الصيغة في نصوص الدراسة مع مواد غذائية تشمل دقيق الشعير و الخبز و الجعة و حساء الأسماك و زيت السمسم و زيت السمك ، ان هذه المواد ببساطة تمثل أساس الحياة الاقتصادية القائمة على تقديم حصص من مواد محددة لأشخاص معينين مقابل خدمات يقومون بها .

تكون البنية (تركيب) العامة لنصوص المصروفات غير ثابتة تماما من ناحية موقع الشخص المُسلم و الشخص المُستلم في الجملة إلا انها يكونان بعد المادة و قبل صيغة التسليم و كما يأتي :

- الكمية و المادة .
- اسم الشخص المُسلم او اسم الشخص المُستلم .
- نفقات .
- تاريخ النص .

نلاحظ ان بعض نصوص المصروفات اشبه بوصولات تسليم مواد غذائية<sup>(١٦)</sup> لأشخاص متعددين كمصروفات لمهمات يقومون بها .

تدل صيغة الانفاق على الإخراج او التسليم و انفاق الأموال<sup>(١٧)</sup> اذ نلاحظ في بعض النصوص المسمارية انها ترد قبل المقطع Ki....ta<sup>(١٨)</sup> دراسة ZI.GA في النصوص المنشورة :

١- ورد المصطلح ZI.GA بعدة صيغ منها : ZI.GA.AM<sub>3</sub><sup>(١٩)</sup> و هي صيغة توكيد بمعنى تم الانفاق وردت بشكل كبير ضمن عصر سلالة اور الثالثة ، كما تذكر نصوص عصر فجر السلالات الثالث و العصر الاكدي المصطلح ZI.GA.AM<sub>6</sub><sup>(٢٠)</sup> .

٢- تعود بداية ظهور المصطلح ZI.GA الى نصوص عصر فجر السلالات الثالث<sup>(٢١)</sup> و من العصر الاكدي ورد هذا المصطلح كذلك<sup>(٢٢)</sup> و شاع استخدامه في عصر سلالة اور الثالثة نتيجة لتطور الوضع الاقتصادي و انتظام المعاملات التجارية و ازدهار الاقتصاد و بقيت هذه الصيغة مستعملة حتى نهاية العصر البابلي القديم ، و لا بد ان هذه الصيغة استبدلت بصيغ اكدية أخرى .

٣- المواد الواردة مع هذه الصيغة

ان طبيعة صيغة ZI.GA الدالة على التسليم مكنها من التعامل مع مواد متنوعة و لم تقتصر على مواد بذاتها ، فنلاحظ ان نصوص المصروفات تضمنت صرف مواد غذائية كالحنطة و الشعير و الدقيق و دقيق الشعير و الخبز و التمر و الأسماك و اللحوم و الجعة

و العصيدة او مواد متنوعة أخرى كالفضة و الذهب<sup>(٢٣)</sup> و اشتملت على الحيوانات أيضا .  
(٢٤)

## ٢ ( BA.ZI

صيغة فعلية سومرية مبني للمجهول بمعنى " انفقت" او " صُرُفت " يكون اصل الفعل  
BA.(N).ZI(G) و بالإمكان تحليلها قواعديا كما يأتي :

BA : سابقة تصريف ترد مع الجملة الفعلية السومرية و ترد بكثرة مع المبني للمجهول ،  
يحللها الباحثون صرفياً الى عنصر الشخص الثالث المفرد غير العاقل b وحشوة ظرف  
المكان ، لهذا تفضل السابقة ba مع الأسم غير العاقل<sup>(٢٥)</sup>

ZI(G) : جذر فعل سومري بمعنى ينفق و هو في الأصل ZIG<sub>3</sub><sup>(٢٦)</sup> ، يرادفه في اللغة  
الاكديّة المصدر šitum<sup>(٢٧)</sup> و يكون الفعل الاكدي ištu مرادفا للفعل السومري BA.ZI .  
تكون الترجمة العربية للفعل BA.(B).ZI " انفقت لأنه مبني للمجهول بدلالة سابقة  
التصريف BA التي ترد مع الجملة الفعلية السومرية و ترد بكثرة مع المبني للمجهول .

في اللغة العربية فإن أنفقت فعل مبني للمجهول من المصدر نفق ( يقصد بالمبني للمجهول  
الذي يحذف فاعله لغرض ما و يأتي المفعول به نائباً عنه و يضمن اوله و يكسر ما قبل  
اخره اذا كان ماضيا ) و أنفق المال أي صرفه ، و أسنّفقه : أذهبه ، و النفقة : ما أنفق  
و وهي الاجر الذي يعطى لقاء عمل ما<sup>(٢٨)</sup> .

النفقة هي : الإخراج<sup>(٢٩)</sup> ، و هي ما أنفقت و أسنّفقت على العيال و على نفسك<sup>(٣٠)</sup>  
تدل صيغة المبني للمجهول على الاهتمام بالمنفق ( أي المادة المنفقة ) دون الاهتمام بمن  
انفق ، كذلك يعني نفق المال صرفه و انفقه و جمع النفقة هو النفقات و هو ما يُنفق من  
الدراهم<sup>(٣١)</sup> عُرّف هذا الفعل بالمصادر المسمارية بالكلمة الإنكليزية expend<sup>(٣٢)</sup> بمعنى  
صرف ، انفق<sup>(٣٣)</sup>

يشار الى هذه الصيغة أحيانا في المصادر المسمارية كضريبة الخروج Exit Tax<sup>(٣٤)</sup> .  
المرجح ان مفهوم المصروفات ( النفقات ) ينضوي ضمن اطار التسليم فهي عبارة عن  
اخراج مادة من ذمة شخص عام بهدف تحقيق منفعة عامة او خاصة .<sup>(٣٥)</sup>

من الأدلة على صحة هذه الفرضية أن الغرض الذي تصرف لأجله هذه المواد هو اغراض دينية كالتقدمات و القرابين و الوجبات الغذائية او تشمل اغراض دنيوية كصرف نفقات لمدن و اشخاص متنوعين هم ملوك و ملكات و امراء و عمال أُجراء و أصحاب مهن و غيرها . (٣٦)

وردت هذه الصيغة الفعلية مع مواد متنوعة منها غذائية مثل الشعير و دقيق الشعير و الدقيق و الجعة و منها حيوانية تشمل الخراف و الخنازير وغيرها . (٣٧)

يتبين لنا من دراسة تركيب نصوص صيغة النفقات الفعلية BA.ZI ان هذه النصوص تكون عبارة عن صرف مواد لصالح اشخاص متعددين في بعض النصوص او على شخص واحد في نصوص أخرى و بالتالي فهي تمثل عملية تسليم ، يكون تركيب بُنية اغلب هذه النصوص كما يأتي :

- الكمية و المادة .
  - اسم الشخص المُسلم ( يرد مع الحرف من ... الى ) .
  - اسم الشخص المُستلم .
  - فعل التسليم (الصرف) .
  - تاريخ النص .
- فيما تكون بعض النصوص عبارة عن بيانات صرف مواد لأشخاص متعددين :
- الكمية و المادة .
  - اسم الشخص المُسلم ( يرد مع الحرف من ... الى ) .
  - الكمية و المادة .
  - اسم الشخص المُستلم .
  - الكمية و المادة .
  - اسم الشخص المُستلم .
  - الكمية و المادة .
  - اسم الشخص المُستلم .
  - فعل الصرف .

من الجدير بالذكر ان بعض المُستلمين يُعرّف عنه بمهنته دون اسمه <sup>(٣٨)</sup> دلالة على العمل الذي قام به او سيقوم به و هذا يدل بطبيعة الحال على ان نصوص الانفاق هي عبارة عن نصوص صرف (تسليم) مواد لأشخاص مقابل اعمال قاموا او سيقومون بها.  
دراسة BA-ZI في النصوص المنشورة :

١- صيغ كتابة المصطلح :

ابرز الصيغ التي ورد بها هذا المصطلح هي BA.ZI التقليدية ، كما انه ورد بصيغ أخرى هي BA.AN.ZI <sup>(٣٩)</sup> ، كما ورد بصيغة I<sub>3</sub>.ZI <sup>(٤٠)</sup> و AL.ZI <sup>(٤١)</sup> و هي تتشابه في التحليل القواعدي مع الصيغة السابقة من ناحية جذر الفعل ZI الصيغة الاولى فأن المقطع AN ناتج عن الصاق A مع حشوة الشخص الثالث الدالة على الزمن الماضي N ، فيكون معنى الصيغة انفعها ، اما الصيغة الثانية فأن I<sub>3</sub> : سابقة تصريف . <sup>(٤٢)</sup> اما الصيغة الثالثة فأن AL هي سابقة تصريف سومرية تؤدي معنى الفعل الدائم . <sup>(٤٣)</sup>

٢- الجذور التاريخية للمصطلح : يعود اول ذكر للفعل BA.ZI الى نصوص عصر فجر السلالات الثالث اذ وجد ضمن نصوص هذا العصر الاقتصادية <sup>(٤٤)</sup> و تواجدت هذه الصيغة في ضمن النصوص الاقتصادية للعصر الاكدي التالي <sup>(٤٥)</sup> وردت الصيغة الفعلية BA.ZI في حالات عديدة من النصوص أوردها الباحث والتر سلابرجر كما يأتي:

١- في عصر اور الثالثة :

أ - الكمية و المادة / ( mu...še<sub>3</sub> ) <sup>(٤٦)</sup> / PN ١ / مُستلم / PN<sub>2</sub> šu ba.ti /  
مُستلم / ( maškim ) PN / موظف / ta ba-zi / PN 1 - ta / مُسلم / موقع جغرافي /ša<sub>3</sub> / التاريخ : شهر و سنة .

ب- الكمية و المادة / ( mu...še ) / PN 1 šu ba.ti / مُستلم /  
( giri<sub>3</sub> PN ) / موظف / ( PN maškim ) / موظف / ta ba-zi / PN 1 - ta / مُسلم /  
موقع جغرافي /ša<sub>3</sub> / التاريخ : شهر و سنة .

ج - مع النصوص التكريسية للآلهة :

الكمية و المادة / ( mu...še<sub>3</sub> ) / a-ru-a lugal / ( giri<sub>3</sub> PN ) / مُوظف / ki  
PN 1 – ta ba.zi / مُسلم / التاريخ : شهر و سنة (٤٧) .

د - ترد مع النصوص المتضمنة هدايا لأشخاص بصيغتين :

(١) الكمية و المادة / (E) in.ba / PN 1 . (E) in.PI-e-eš / giri<sub>3</sub> PN / مُوظف /  
ki PN 1 – ta ba-zi / (PN maškim) / مُسلم / موقع جغرافي ša<sub>3</sub> / التاريخ : شهر و  
سنة .

(٢) الكمية و المادة / PN 1 – ra / مُسلم / موقع جغرافي še<sub>3</sub> / PN1 – e i<sub>3</sub> / in-na-  
/ an-de<sub>6</sub> / ( PN maškim ) / ki PN 1 – ta ba-zi / مُسلم / موقع جغرافي ša<sub>3</sub> /  
التاريخ : شهر و سنة (٤٨) .

٢ - في العصر البابلي القديم :

أ- الكمية و المادة / MU.ŠE<sub>3</sub> / ( U4 n.KAM ) / GIRI<sub>3</sub> PN /  
KI PN . TA BA.ZI / MAŠKIM / التاريخ : شهر و سنة (٤٩) .

و من العصر السومري الحديث و تحديدا سلالة اور الثالثة وصلتنا الالاف النصوص  
المسمارية (٥٠) المتضمنة تعاملات اقتصادية بهذا الفعل ، فيما شهد الصيغة عصر البابلي  
القديم بنهايته اخر استعمال معروف لهذا الفعل (٥١) .

ورد الفعل BA.ZI ضمن نصوص اقتصادية تضمنت عمليات صرف مواد متنوعة ،  
تشمل المواد الغذائية المتنوعة و الحيوانات (٥٢) و الصناعات الجلدية مثل الأحذية . (٥٣)

توصف النصوص ذات صيغ BA.ZI و ZI.GA بأنها نصوص سحب  
Withdrawal Texts و بالإمكان توضيح دور هذه المعاملات التجارية من خلال ارشيف  
بوزورش داكان اذ تساعدنا الارشيفات للمراكز الاقتصادية بوزورش داكان او ارشيف ايسن  
على فهم افضل لعملية التسليم و الاستلام و ذلك لأن الارشيفات للمؤسسات الادارية تشكل  
افضل نموذج لفهم طريقة ادارة هذه الموارد نظرا لطريقة التنظيم الدقيقة التي حرص  
الموظفين على اتباعها، و بالإمكان تلخيص مفهوم التسليم والاستلام استنادا الى العمليات  
الادارية التي تمت لإدارة هذه الموارد .

يتبين من دراسة ارشيف بوزوروش داکان ان تنظيم ادارة الموارد في هذا المركز الاقتصادي الاساس يتم بثلاث مراحل الاولى تتمثل باستلام الموارد من قبل الموظفين المسؤولين و المرحلة الثانية تتم بنفس اليوم او في اليوم اللاحق و تتمثل بإعادة توزيع او اعادة سحب هذه المواد وفق معاملات ادارية هي نصوص ذات ZI.GA و BA.ZI<sup>(٥٤)</sup>

وبالتالي فأن هذه المعاملات هي عبارة عن عمليات تسليم من الموظفين المسؤولين . و نلاحظ ذلك من خلال من المرطتين التي تم بهما التعامل بنصوص ZI.GA و BA.ZI ففي الثانية تم اعادة التوزيع داخل الحظيرة و في الثالثة تم اعادة التوزيع الى خارج الحظيرة<sup>(٥٥)</sup> ، و يؤكد ارشيف ايسن العائد للفترة اللاحقة لسلالة اور الثالثة ذلك ، فهو يتضمن مجموعة كبيرة من التعاملات التجارية الغالبية منها هي ايصالات مواد تنقسم الى نوعين من المعاملات التجارية يتمثل النوع الاول باستلام الموارد القادمة من خارج المركز الاقتصادي وثقت هذه المعاملات بنصوص ذات صيغة šu...ti و النوع الثاني يتمثل بصرف هذه المواد بنصوص BA.ZI<sup>(٥٦)</sup>

امام عن الفرق بين المصطلحين ZI.GA و BA.ZI ، ندرج بعض النقاط التي ربما تساعد في توضيح دور كل صيغة في العمليات التجارية ان لم يكن توضيحا للفرق بين الصيغتين . - منذ انشاء مركز بوزوروش داکان المركزي لتجميع الماشية في السنة التاسعة و الثلاثين من حكم الملك شولكي فأن عمليات اعادة السحب و التوزيع ضمن المرحلة الثانية وثقت بنصوص ZI.GA و BA.ZI ، و منذ ان تولى الموظف NA.SA<sub>6</sub> ادارة حظيرة بوزوروش داکان منذ السنة الثالثة و الاربعين من حكم الملك شولكي عمد الى استعمال المصطلح BA.ZI فقط بمعنى Withdrawn سحب ، انفقت ، دون استعمال المصطلح الاخر ZI.GA<sup>(٥٧)</sup>

توحي بعض نصوص ارشيف بوزوروش داکان<sup>(٥٨)</sup> بأن صيغة ZI.GA اشبه بعملية توزيع Distributing للموارد من قبل الموظف المسؤول ، بينما نلاحظ BA.ZI توصف بأنها Withdrawn سحب ، انفقت<sup>(٥٩)</sup>

### BA.GAR ( ٣ )

صيغة فعلية سومرية وردت ضمن النصوص الاقتصادية<sup>(٦٠)</sup> و تعطي معانٍ متعددة متعلقة بعمليات التسليم الاقتصادية مثل أودع و زود<sup>(٦١)</sup> و سلم<sup>(٦٢)</sup> ، يكون أصل جملة الفعل السومري BA.GAR

BA: إدارة جملة فعلية سومرية تأتي مع المبني للمجهول .  
GAR : جذر فعل سومري بمعنى يودع او يزود او يُسلم و يرادفه في اللغة الاكديّة šakānum<sup>(٦٣)</sup> و بذلك يصبح المرادف الاكدي للجملة السومرية BA.GAR هو išškun و هذا الفعل وارد ضمن نصوص العصر البابلي القديم .<sup>(٦٤)</sup>  
الإيداع لغةً هو تسليط الغير على حفظ أي شيء كان مالا او غير مال ، يقال أودعت زيداََ مالاََ أي اذا دفعته اليه ليكون عنده و المال هو الوديعة<sup>(٦٥)</sup>  
ورد هذا المصطلح لأول مرة و بكثرة ضمن نصوص اقتصادية من عصر فجر السلالات الثالث<sup>(٦٦)</sup> ، كما ورد بعد ذلك و بنسبة اقل في نصوص العصر الاكدي<sup>(٦٧)</sup> و وجدت بعض النصوص من عصر سلالة اور الثالثة تحوي هذا الفعل .<sup>(٦٨)</sup>

### IN.SUM ( ٤ )

جملة فعلية سومرية بمعنى يعطي<sup>(٦٩)</sup> ، تتكون من :  
SUM : جذر فعل سومري يرادفه في اللغة الاكديّة nadānum<sup>(٧٠)</sup> و يكتب أيضاََ U.MUŠ , ŠUM , SIM<sub>2</sub><sup>(٧١)</sup> .

وردت هذه المفردة لأول مرة ضمن نصوص العصر السومري القديم ، و يكون ترتيب النص فيها :

- الكمية و المادة .
- اسم المُسلم .
- فعل التسليم IN.SUM<sup>(٧٢)</sup> .

وردت ضمن نصوص العصر الاكدي<sup>(٧٣)</sup> أيضاََ بنفس الصياغة ، و من العصر الاشوري الحديث<sup>(٧٤)</sup> و من الجدير بالملاحظة انها وردت بنفس التركيبات السابقة .

منذ العصر البابلي القديم ظهرت عدة افعال اكدية تفيد معنى التسليم و ترادف جذر الفعل السومري SUM ، تشمل :

nadānum (٥)

مصدر اكدى يدل على التسليم ورد هذا المصدر في النصوص الاقتصادية منذ العصر البابلي القديم ، يرادفه في اللغة السومرية المفردة SUM (٧٥) بمعنى الاعطاء ، يُعطي ، يُسلم الى . (٧٦)

في اللغة العربية من المصدر عطا ، و العطاء و العطية اسم لما يُعطى ، و الاعطاء هو المناولة و قد أعطاه الشيء (٧٧)

ورد المصدر nadānum ضمن نصوص العصر البابلي القديم و باشتقاقات عديدة مثل iddin فعل ماضٍ من الصيغة البسيطة كذلك الفعل inaddin فعل مضارع بمعنى يعطي . (٧٨)

و استمر استخدامه في العصور اللاحقة ففي العصر البابلي الوسيط على سبيل المثال هنالك الفعل iddin (٧٩) كذلك عثر على هذا الفعل ضمن نص ملكي من العصر الاشوري الوسيط (٨٠) مما يشير الى استخدامه ضمن نصوص هذا العصر .

و في العصر الاشوري الحديث وجدت بعض النصوص التي تتضمن أفعال مشتقة من هذا المصدر على سبيل المثال itanu بمعنى أعطوا و نفس الفعل ورد ضمن نصوص من العصر البابلي الحديث (٨١) ، و أيضا ورد بصيغة inamdin (٨٢)

paqādum (6)

مصدر اكدى يدل على الإيداع To Entrust , (٨٣) Be Entrusted

يرادفه في اللغة السومرية المفردة SUM (٨٤) ورد المصطلح ضمن نصوص العصر الاكدى أولا (٨٥) و نجدها كذلك ضمن نصوص العصر البابلي القديم مثلا ترد مرة بصيغة الفعل الامر piqid (٨٦) و في نص آخر وفق الحالة المستمرة (صيغة pāqid (Stative) (٨٧) ، كما ورد بصيغة المصدر في احد نصوص العصر الاشوري الوسيط paqādum (٨٨) و من الاشوري الحديث يرد بنفس الصيغة . (٨٩)

الهوامش :

(١) نواله احمد محمود المتولي ، " النصوص المسمارية مضامينها و أهمية دراستها " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة ، بغداد ، (١٩٩٩) ، ص ٨٦ .

(2) Pinches , Th. G. , AMHERST , Vol. 1

(٣) ينظر حول ذلك :

Molina , M. , SCTRAH , P. 41 – 50 , 209

(٤) بلال عويشة ، اصلاح الادارة المحلية كمدخل لترشيد النفقات العامة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ( جامعة العربي التبسي ، الجزائر ، ٢٠١٦ ) ، ص ١٠ ، كذلك ينظر :  
عبد المنعم فوزي ، المالية العامة و السياسية المالية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ( لبنان ، ١٩٧١ ) ، ص ٤١

(٥) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط (سلم) : ٢٤٠/٣ .

(٦) ابن منظور ، المصدر السابق ، المجلد السابع ، ص ٢٤٤ .

(٧) العصر البابلي المتأخر : امتد هذا العصر من عام ٥٥٠ - ٣٣٠ ق.م. ، ينظر :

Leick , G. , Historical Dictionary of Mesopotamia , ( UK , 2010 ) , P. 12 .

(٨) Mieroop , M., "Accounting in Early Mesopotamia: Some Remarks " , Creating Economic Order Record keeping , Standardization, And The Development of Accounting In The Ancient Near East , ( Maryland , 2004 ) , P. 49 .

(٩) Yuhong , W., & Xueyan , L., "The Regular Offerings of Lambs and Kids for Deities and the é-uz-ga During the Reign of Šulgi: A Study of the mu-TÚM and zi-ga/ba-zi Texts from the Animal Center " , From the 21st Century B.C. to the 21st Century A.D. , (Indiana , 2013 ) , P. 445 .

(١٠) Mieroop , M., Op. Cit. , (2004 ) , P. 48 .

(11) Snell , D.C. , " The Rams Of Lagash " , ASJ , Vol. 8 , ( 1985 ) , P. 138 .

كذلك ينظر : وفاء هادي زويد ، المصدر السابق ، ٢٠١٣ ، ص ٦٨ .

(12) Scharmm, W., GAAL – 4 , P. 167 .

(١٣) ابن منظور ، المصدر السابق ، المجلد العاشر ص ٣٥٨

(14) CAD: ( U & W ) , P. 261 : b ; Molina , M. , SCTRAH , P. 74 , No: 27 : 9

(15) Mohamed , B. , Op.Cit., P. 369 : b .

(١٦) راجع حول ذلك سطر رقم ١٣ و ١٥ و ١٦ ، من :

حيدر عقيل عبد ، صيغ وافعال التسليم والاستلام بين السومرية والاكديية في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٢١ .

(17) Hilgert, M. , OIP – 115 , P. 21 .

(18) Jean Pierre , G. , AAICAB 1 / 2 , Pl. 137 : 7 ; Owen, David I. & Mayr, Rudi H. , CUSAS – 3 , no: 355 : 6 .

(19) Molina, M. , MVN – 18 , No : 658 , 398 .

(20) Hickman , G.G. , BIN – 9 , No: 180 .

(21) Hussey, M. I. , HSS - 3 , No : 8 , 9 , 10 , 11 , 12 , 13 .

(22) Yang Zahi. , Adab , No : 677 , 712 , 716 , 821 , 842 .

(٢٣) وفاء هادي زويد ، المصدر السابق ، ٢٠١٢ ، ص ١٧ .

(24) Sigrist , M. , AUCT – 2 , No : 344 .

(٢٥) سجي مؤيد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(26) Halloran, J.A , Op. Cit. , version 3 , P. 70 .

(٢٧) وفاء هادي زويد ، المصدر السابق ، ٢٠١٢ ، ص ١٤ . كذلك ينظر :

CAD – U & W , P. 261 : b : b .

(٢٨) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع عشر ، ص ٣٢٦

(٢٩) محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، دار الفكر المعاصر ، ( بيروت ،

٢٠١٣ ) ، ص ٧٠٨

(٣٠) الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٣ ، دار الرشيد ، ( بغداد ، ١٩٨١ ) ، ص ١٨٢٥ .

(٣١) لويس معلوف ، المنجد في اللغة و الاعلام ، نفق ، باب النون ، ٤٥ ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص

٨٢٨ : أ .

(32) Halloran, J.A , Op. Cit., . , version 3 , P. 111 .

(33) Mohamed Badwi , AL-Muhit Oxford Study Dictionary , London , P. 369 : b .

(34) CDA , P. 898 .

(٣٥) وفاء هادي زويد ، المصدر السابق ، ( ٢٠١٢ ) ، ص ١٢

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٣٧) ينظر حول ذلك النصوص ٤ - ٨ ، من : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(٣٨) راجع حول ذلك النص ٥ و ٧ من : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(39) Watson , BCT – 1 , No : 75 ; Gomi, T. , MVN – 12 , No: 247 .

(40) Sigrist , M. , AUCT- 1 , No: 104 , 115 .

(41) Molina , M. , SCTRAH , P. 98 : 69 : 09 .

(٤٢) سجي مؤيد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

- (٤٣) سجي مؤيد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .
- (44) Visicato , G. , Westenholz , A. , CUSAS – 11 , No : 56 .
- (45) Visicato , G. , CUSAS – 19 , No : 94 .
- (٤٦) العبارات بين الاقواس بمعنى تكون موجودة او غير موجودة في النصوص المسماية .
- (47) Sallaberger , W. , " Textformular und Syntax in sumerischen Verwaltungstexten " , ASJ , Vol. 22 , ( 2000 ) , P.26٤ .
- (48) Sallaberger , W. , Op.Cit , 2000 , P. 26٤ .
- (49) I bid , P. 271 .
- (٥٠) على سبيل المثال ، ينظر النصوص : 16 – 13 من : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .
- Sigrist , M., BM Messenger , No: 327 ; Ozaki , T., & Sigrist , M., BPOA – 1, No: 52 , 92 , 97 , 108 , 148 .
- (51) Foster , B., & Van De Mieiroop , M. , " Early Isin Texts In The Australian Institute Archaeology " , ASJ – 5 , No: 55 5 , 55 8 ; Crawford , V,E. , BIN– 9 , No: 366 – 390 .
- (٥٢) راجع حول ذلك النصوص ١٣ - ١٦ و ٣٥ من : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .
- (٥٣) وفاء هادي زويد ، المصدر السابق ، ٢٠١٢ ، النصوص رقم : ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ .
- (54)Yuhong , W., & Xueyan , L., "The Regular Offerings of Lambs and Kids for Deities and the é-uz-ga During the Reign of Šulgi: A Study of the mu-TÚM and zi-ga/ba-zi Texts from the Animal Center " , From the 21st Century B.C. to the 21st Century A.D. , (Indiana , 2013 ) , P. 445 .
- (55)Mieroop , M., "Accounting in Early Mesopotamia: Some Remarks " , Creating Economic Order Record keeping , Standardization, And The Development of Accounting In The Ancient Near East , (Maryland , 2004) , P. 49 .
- (56)I bid , P. 48 .
- (57)Yuhong , W., & Xueyan , L., Op.Cit. , P. 445 .
- (58)Limet , RA - 49, No. 88 12 .
- (59)Yuhong , W., & Xueyan , L., Op.Cit. , P. 445 .
- (٦٠) ينظر نص 3 ، من : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .
- (٦١) علي ياسين الجبوري ، المصدر السابق ، ٢٠١٦ ، ص ٣٢٩ : ب .
- (62) Halloran , J.A. , Op. Cit. , P.96 : b .
- (63)Scharmm, W., GAAL – 4 , P. 51
- (64) Abraham , K. & Van Lerberghe , K. , CUSAS – 29 , No: 173 : 14 .
- (٦٥) محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية ، المجلد الرابع ، ( بيروت ، ٢٠١٣ ) ، ص ٣٢٦ .
- (66) DP , No: 54 , 88 , 96 , 136 , 257 , 468 .
- (67) Gelb , I., MDA – 4 , No: 15 : 9 .
- (68) Sauren , H. , MVN – 2 , No: 40 : 56 .

(69) Halloran , J.A. , Op. Cit. , P. 240 : b .

(70) Scharmm, W., GAAL – 4 , P. 133 .

(٧١) علي ياسين الجبوري ، المصدر السابق ، ٢٠١٦ ، ٩٨٢ : ب .

(72) Stenikeller , P. & Postagate , J. N. , MC – 4 , No: 9:12 .

(73) Molina , M. , SCTRAH , P. 88 : 51 : 11 .

(٧٤) رياض ابراهيم محمد أحمد الجبوري، نصوص مسمارية غير منشورة من

العصر الآشوري الحديث - مدينة آشور، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ،

٢٠٠٤ ، نص ١ : ٦ و نص ٣ : ٢٠ .

(75) Scharmm, W., GAAL – 4 , P. 133 .

(٧٦) احمد كامل ، المصدر السابق ، ١٩٩٦ ، نص ٢ : ١٣ .

(٧٧) ابن منظور ، المصدر السابق ، المجلد التاسع ، ص ١٩٦ – ١٩٧ .

(٧٨) باسمه جليل ، المصدر السابق ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥ .

(79) Radu , H. , BE – 71 / 1 , No: 42 : 14 .

(80) Grayson , A.K. , RIMA – 2 , No : 87 : 222 .

(81) Wright , P.H. , Neo – Babylonian Larsa , No: 15 : 12 .

(٨٢) مهدي خلف جمين الشمري ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(83) CAD : ( P ) , P. 115 : a .

(84) Scharmm, W., GAAL – 4 , P. 133 .

(٨٥) راجع نص رقم ٢ ، من : حيدر عقيل عبد ، المصدر السابق .

(٨٦) ولاء صادق ، المصدر السابق ، ( ٢٠١٩ ) ، نص ١ : ١٠ ، ص ٢٨ ، ١١٥ .

(٨٧) ولاء صادق ، المصدر السابق ، ( ٢٠١٣ ) ، ص ٤٥ .

(88) Von Soden , W. , & Durand , J. M. , LTBA – 2 , No: 4 .

(89) Thompson , R.C. , CT – 18 , No : 5 .

المصادر :

١. نواله احمد محمود المتولي ، " النصوص المسمارية مضامينها و أهمية دراستها " ،  
مجلة المجمع العلمي العراقي ، ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة ، بغداد  
(١٩٩٩) ، ص ٨٦ .
٢. بلال عويشة ، اصلاح الادارة المحلية كمدخل لترشيد النفقات العامة ، رسالة  
ماجستير غير منشورة ، ( جامعة العربي التبسي ، الجزائر ، ٢٠١٦ ) ،
٣. عبد المنعم فوزي ، المالية العامة و السياسية المالية ، دار النهضة العربية للطباعة  
و النشر ، (لبنان ، ١٩٧١) .
٤. الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، القاهرة ب.ت.
٥. وفاء هادي زويد ، نصوص النفقات في العصر السومري الحديث ٢١١٢-٢٠٠٤  
ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ( جامعة بغداد ، ٢٠١٢ )
٦. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠١٠
٧. سجي مؤيد عبد اللطيف ، قواعد اللغة السومرية في ضوء سلالة لكش الأولى ،  
رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد، كلية الآداب ، ٢٠٠٤) ،
٨. ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع عشر ، دار صادر ، بيروت ، ب . ت .
٩. محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، دار الفكر المعاصر  
( بيروت ، ٢٠١٣ ) .
١٠. الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٣ ، دار الرشيد ، ( بغداد ، ١٩٨١ )  
، ص ١٨٢٥ .
١١. حيدر عقيل عبد ، صيغ وافعال التسليم والاستلام بين السومرية والاكديية في ضوء  
نصوص منشورة وغير منشورة ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ،  
٢٠٢١ .
١٢. لويس معلوف ، المنجد في اللغة و الاعلام ، نفق ، باب النون ، ٤٥ ، بيروت ،  
٢٠١٢ ، ص ٨٢٨ : أ .

١٣. رياض ابراهيم محمد أحمد الجبوري، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الآشوري الحديث - مدينة آشور، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٤ ، نص رقم ١ : ٦ و نص رقم ٣ : ٢٠ .
١٤. احمد كامل ، رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦
١٥. باسمة جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم من (تل أبو عنتيك) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .
١٦. مهند خلف جمين الشمري ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الحديث ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨ .
١٧. ولاء صادق عبدعلي الفنهاروي ، رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨ .
١٨. ولاء صادق عبدعلي الفنهاروي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ .
١٩. علي ياسين الجبوري ، قاموس اللغة السومرية ، ابو ظبي ٢٠١٦ .
٢٠. محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية ، المجلد الرابع ، ( بيروت ، ٢٠١٣ ) ، ص ٣٢٦ .
21. Leick , G. , Historical Dictionary of Mesopotamia , ( UK , 2010 )
22. Mieroop , M., “Accounting in Early Mesopotamia: Some Remarks “ , Creating Economic Order Record keeping , Standardization, And The Development of Accounting In The Ancient Near East , ( Maryland , 2004 )
23. Yuhong , W., & Xueyan , L., “The Regular Offerings of Lambs and Kids for Deities and the é-uz-ga During the Reign of Šulgi: A Study of the mu-TÚM and zi-ga/ba-zi Texts from the Animal Center “ , From the 21st Century B.C. to the 21st Century A.D. , (Indiana , 2013 )

24. Mieroop , M., Op. Cit. , (2004 ) ,
25. Snell , D.C. , " The Rams Of Lagash " , ASJ , Vol. 8 , ( 1985 )
26. Schramm, W., Akkadische Logogramme,(GAAL-4),  
Gottingen, 2003 .(
27. Yang Zahi. , Adab ,
28. Hussey, M. I. , HSS - 3
29. Hickman , G.G. , BIN – 9 (Babylonian Inscriptions in the  
Collection of James B. Nies, Yale University , ( New Haven ,  
1917ff. ).
30. Molina, M. , “ Tablillas Administrativas Neosumerias De La  
Abdia De Montserrat “ MVN – 18 , ( rome , 1993 )
31. Hilgert, M., Drehem Administrative Documents From The  
Regin Of Šulgi, ( OIP-115) , ( Chicago, 1998 ) .
32. Molina , M. , SARGONIC CUNEIFORM TABLETS IN THE  
REAL ACADEMIA DE LA HISTORIA  
THE CARL L. LIPPMANN COLLECTION , ( SCTRAH ) ,  
Madrid , 2014 .
33. Mohamed Badwi , AL-Muhit Oxford Study Dictionary ,  
London .
34. Sallaberger , W. , " Textformular und Syntax in sumerischen  
Verwaltungstexten " , ASJ , Vol. 22 , ( 2000 )
35. Sigrist , M., BM Messenger , No: 327
36. Ozaki , T., & Sigrist , M., BPOA – 1,
37. Foster , B., & Van De Mieroop , M. , " Early Isin Texts In  
The Australian Institute Archaeology " , ASJ – 5
38. Crawford , V,E. , BIN – 9
39. Yuhong , W., & Xueyan , L., “The Regular Offerings of  
Lambs and Kids for Deities and the é-uz-ga During the Reign  
of Šulgi: A Study of the mu-TÚM and zi-ga/ba-zi Texts from  
the Animal Center “ , From the 21st Century B.C. to the 21st  
Century A.D. , (Indiana , 2013 )
40. Mieroop , M., “Accounting in Early Mesopotamia: Some  
Remarks “ , Creating Economic Order Record keeping .

Standardization, And The Development of Accounting In The  
Ancient Near East , (Maryland , 2004)

41. Wright , P.H. , Neo – Babylonian Larsa
42. Grayson , A.K. , RIMA – 2 ,
43. Halloran , J.A., Sumerian Lexicon , ( Losangles , 2006 )

**تصوير التيجان الملكية في فنون بلاد الرافدين**  
Depicting royal crowns in Mesopotamian art

**حنان عبد الواحد صولاغ**  
Hanan Abdul Wahid Solagh  
**أ.د. قصي صبحي عباس**  
Prof.Dr. Qusay Subhi Abbas



تصوير التيجان الملكية في فنون بلاد الرافدين

حنان عبد الواحد صولاغ

أ.د. قصي صبحي عباس

مقدمة

إن دراسة موضوع "التيجان وأغطية الرأس في حضارة بلاد الرافدين" من المواضيع الأثرية التي تستحق الدراسة فهي تُلقى الضوء على أحد جوانب حضارة بلاد الرافدين ، إذ تعكس مدى إهتمام المجتمع بالمظهر الخارجي لاسيما عند الالهة والملوك كما يظهر في ذلك المشاهد الفنية المختلفة وهم مُعتمرين التيجان والاعطية المتنوعة، فالتاج هو ما يُصاغ للملوك من الذهب والجواهر، كما عُرف بأنه الإكليل الذي يوضع على رؤوس الملوك او الأمراء ويكون مُحلّى بالجواهر والاحجار الكريمة، فهو رمز الالهة والقوة والسلطان ، إذ عُدَّ من ضمن الرموز الإلهية و الدينية لدى ملوك بلاد الرافدين إذ كانت التيجان من ضمن الرموز الملكية التي كانت توضع أمام الاله في مجمع الالهة في السماء على منصة، وبما أن التاج يمثل رمز القوة والحكم والسُلطة فقد كان يتم تقديمه الى الملك في حفل التتويج فهو من الشارات الملكية المقدسة.

كما عُدَّت التيجان من المنجزات الفنية التي أبدع الحرفي في تقنية صنْعها فقد تم العثور خلال أعمال التنقيب على نماذج من التيجان أمكن الاستعانة بها في موضوع دراستنا، فضلاً عن التعرف على المواد المعمولة منها فقد صنّعت من المعادن الثمينة كالذهب والفضة والاحجار الكريمة فضلاً عن أجود أنواع الاقمشة التي تم ذكرها في بعض النصوص المسمارية، كما أبدع الفنانون القدماء في تصويرها ونقشها على الاعمال الفنية المختلفة ، فقد كانت مصدر من مصادر معرفتنا عن تطور أشكال وتقنية وأصناف التيجان عبر العصور وقد حرصوا على ذكرها في النصوص المسمارية المتنوعة سواء كانت دينية أو اقتصادية أو أدبية وغيرها.

## Introduction

The study of the topic of "crowns and head coverings in the civilization of Mesopotamia" is one of the archaeological topics that deserve study, as it sheds light on one aspect of the civilization of Mesopotamia, as it reflects the extent of society's interest in the external appearance, especially with the gods and kings, as it appears in the various artistic scenes while they are wearing crowns and covers. The crown is what is crafted for kings from gold and jewels, as it was known as the diadem that is placed on the heads of kings or princes and be adorned with jewels and precious stones. Among the royal symbols that were placed before the god in the complex of the gods in the sky on a platform, and since the crown represented a symbol of power, rule and authority, it was presented to the king in the coronation ceremony, it is one of the sacred royal insignia.

Crowns were also considered among the artistic achievements that the craftsman excelled in in the technique of their manufacture. During the excavations, samples of crowns were found that could be used in the subject of our study, in addition to identifying the materials used from them, as they were made of precious metals such as gold, silver and precious stones, as well as the finest types of fabrics. Which were mentioned in some cuneiform texts, as the ancient artists excelled in photographing and engraving them on various artworks. They were a source of our knowledge about the development of forms, technology, and varieties of crowns through the ages. They were keen to mention them in the various cuneiform texts, whether religious, economic, literary, and others. .

كانت التيجان عنصراً مهماً في استكمال المظهر الخارجي للملوك، اذا كانت تشير الى رموز الهية ودينية كما اشارت الى ذلك بعض التأليف الادبية في بلاد الرافدين اذ كانت التيجان من ضمن الرموز الملكية التي كانت توضع امام الاله انو اله السماء في مجمع الالهة في السماء<sup>(١)</sup> وكان اول من تقلد وظيفة الملك في السماء والارض هي الالهة نفسها وعلى وجه التحديد الاله انليل وعندما خلقت الالهة البشر ليعبدوها وينوبوا عنها في الارض كانت الملكية احدى الهبات التي منحتها الالهة الى البشر لتمكينهم من ادارة شؤونهم والقيام بواجباتهم تجاه الالهة وهكذا اهبطت الملكية ممثلة بشارات الملك من السماء وهي كل من

((التاج والصولجان وعصا الراعي والعرش)) اذ منحت الى من انتخبته الالهة من البشر ليكون ممثلاً لها ونائباً عنها على الارض، واصبح ذلك الشخص المنتخب ملكاً اذ ذكرت ذلك جداول الملوك السومرية ان الملكية كانت في السماء ثم هبطت الى الارض اذا ورد فيها (في ذلك الوقت، لم يكن قد لبس تاج... وكان الصولجان ورباط الرأس والتاج والعصا مودعة في السماء امام أنو... ثم هبطت الملكية من السماء)<sup>(٢)</sup>

يتبين من النص المذكور ان اهم الشارات الملكية كانت "التيجان" حيث تمثل رمز الوصل بين الالهة والبشر غير الخالدين، وقد كانت هناك علاقة وثيقة مابين الالهة وتلك الرموز المقدسة فقد عدّ التاج الذي يضعه كبير الكهنة على رأس الملك في حفل التتويج "لا سيما في العصور الاشورية" وهو تاج الاله آشور "الاله القومي الاشوريين"، "اله التاج الجليل"، "التاج العظيم"<sup>(٣)</sup>.

لقد تنوعت واختلقت اشكال التيجان والمواد المصنوعة منها من عصر لآخر ومن ملك الى اخر احياناً ويعكس ذلك في تجسيدها في فنون بلاد الرافدين، ففي العصور الاشورية بالغ الاشوريين (ربما على اساس مفاهيم دينية) في استعمال العناصر التزيينية للتيجان، اذ اتخذوا من الاحجار الكريمة واللماعة ومن قطع المعادن الثمينة لاسيما الذهب وحدات رئيسية في تحلية مظاهر رؤوسهم<sup>(٤)</sup>.

وايضاً كان الملوك الاشوريين يتخذون اساليب عدة في زينة رؤوسهم تتناسب مع مكانتهم ومراتبهم السياسية والحربية والاجتماعية<sup>(٥)</sup>، وهناك امثلة كثيرة للاشوريين وهم يرتدون تيجان فضلاً عن اغطية رأس اخرى ولكن القسم الاكبر منها خاص بالالهة والملوك<sup>(٦)</sup>.

تمدنا النماذج الفنية في بلاد الرافدين باشكال تلك التيجان فقد كان اول ظهور لها على لوح من حجر كلسي يعود الى عصر فجر السلالات صور فيها ما يعرف " الشخصية ذات الريش" من المحتمل انه يمثل ملك واقف بشكل جانبي واضعاً فوق رأسه تاج عبارة عن طوق دائري ذو حافة عريضة وسميكة يحيط بالرأس يعلوه طوق اخر مقسم الى حقول بواسطة خطوط عمودية، وهناك ورقتان مزخرفتان على شكل عظام السمك تبرزان في تاجه<sup>(٧)</sup>.

يعد هذا النموذج من التاج من اولى نماذج "التيجان المريشة" اما شعره فينتدلى على قفا رقبته وقد عملت اللحية بشكل غير واضح الصدر عاري ويرتدي وزرة طويلة مشبكة مثبتة بحزام عريض مزين بخطوط عمودية مائلة، ويظهر رافعاً احدى يديه لالقاء التحية امام رمزين عبارة عن صولجانين طويلين ربما يمثلان رمز الاله ننكرسو<sup>(٨)</sup> واليد الاخرى مثنية وموضوعة تحت الصدر. ينظر شكل (١).

من اهم الكنوز التي عثر عليها المنقب وولي في مقبرة أور الملكية هو تاج الملكة بوابي puabi<sup>(٩)</sup> المعمول من الذهب والمرصع بأنواع من الاحجار الكريمة فضلاً عن الأكاليل الخاصة بالشعر والحلي المتنوعة التي عملت ببراعة ودقة<sup>(١٠)</sup>. ينظر شكل (٢).

عدّ تاج الملكة بوابي الاكثر روعة وتفصيلاً من التيجان الملكية التي تلبس من قبل النساء اذ يتكون من العديد من القطع الذهبية والاحجار الكريمة<sup>(١١)</sup>.

اذ كان هناك شريط ذهبي طويل ملفوف حول الرأس، وسميك (يبلغ عرضه حوالي ٠,٠٢م)، والطول (١٢,٠٠م)، الشريط مرصع ومزود بأكاليل وحلقات دائرية ذهبية<sup>(١٢)</sup>.

الصف الأول من الأسفل يتمثل بحلقات ذهبية (التي يبلغ قطرها حوالي ٢,٧سم) والتي تثبت بواسطة حلقات اصغر منها مثبتة بالشريط في الجهة الامامية من الرأس<sup>(١٣)</sup>.

ثم يليها أكاليل تتألف من أنواع مختلفة من الأوراق، اذ شملت أشكال نباتية محددة منها أوراق الصفصاف<sup>(١٤)</sup> وأشجار الزان<sup>(١٥)</sup> وغيرها<sup>(١٦)</sup>، اذ كانت تلك الأوراق معلقة من عصابات (أو أشرطة) معدنية<sup>(١٧)</sup>، زكما يلي الأكاليل الأول (وهو الذي يعلو الحلقات الدائرية) عبارة عن اكليل من الورق الزان وهي بيضوية الشكل "تشبه شكل البيضة" وغير مسننة الحواف، يعلوها اكليل اخر من ورق الزان ايضاً لكن كل ورقة منها مزودة بحبة العقيق، ثم اكليلاً من ورق الصفصاف "رمحية الشكل" وذات مقطع طولي، رتبت تلك الاوراق بشكل مجاميع كل ثلاث منها معاً تثبتت على شريط الذهبي الطويل بواسطة حلقة معدنية صغيرة في اعلاها، اما نهاياتها فزودت بحبات العقيق<sup>(١٨)</sup>.

وبين أوراق الذهب هناك أكليلاً يتألف من مجموعة من الخرز ووريدات مطعمة بحجر اللازورد والعجينة البيضاء، ويذكر وولي أيضاً بأنه كانت هناك سلسلة من حبات اللازورد ذات الشكل البيضوي الكبيرة والخشنة نوعاً ما متناثرة فوق الرأس، لكنه لم يكن متأكد من كيفية ترتيب هذه الخرز وفق شكلها الأصلي على رأس الملكة<sup>(١٩)</sup>.

وفي الجزء الخلفي من تاج بوابي تقاطعت فروع الأشرطة بعضها مع البعض. ينظر شكل (٢)، وقد تم عمل حلية شعر ذهبية تثبتت في باطن شعرها، إذ يظهر شكل مثلث رأسية للأسفل وقاعدته عملت بسبع تشعبات "أشبه بالمشط" من الذهب مرتفع فوق الرأس، يبلغ ارتفاع حوالي (٣٦ سم)<sup>(٢٠)</sup> وهو ينحني قليلاً نحو الأمام كل من التشعبات السبع تنتهي بوريدة من الذهب ذات مراكز معمولة من اللازورد والتي تتدلى بشكل طفيف فوق تاج الرأس<sup>(٢١)</sup>.

وقد أكتمل روعة تاج بوابي بواسطة مجموعة من الأقراط المزدوجة الذهبية الهلالية الشكل<sup>(٢٢)</sup> والتي يبلغ قطرها حوالي (١١ سم)، كانت مدعومة بواسطة أربعة حلقات شعر من أسلاك ذهبية سميكة ملتوية حلزونياً مثبتة في شعرها في مكان قريب من الأذنين<sup>(٢٣)</sup>.

### أجزاء تاج بوابي

١- في أعلى التاج (المشط)

أ- معمول من الذهب.

ب- ارتفاعه ٣٦ سم.

٢- حلقات الشعر (الدائرية).

أ- من الذهب.

ب- القطر (٢,٧ سم).

٣- الأكاليل الثلاثة:- وهي معمولة من الذهب، حجر اللازورد والعقيق.

٤- شريط الشعر معمول من الذهب.

٥- الأقرط:

أ-معمولة من الذهب.

ب- القطر (١ اسم)

جميعهم عثر عليهم في حجرة قبر الملكة بوأبي<sup>(٢٤)</sup>.

أن من ضمن الأراء التي ذكرت عن المقبرة الملكية هي كونها تمثل اساساً طقوس الخصب فهي محاكاة لما يعرف "بالزواج المقدس" الذي كان يقوم الملك من خلاله بدور الزوج - الأله (دموزي) بينما تقوم الكاهنة بدور الزوجة- الألهة (أنانا)<sup>(٢٥)</sup> لذا فإن مدفن بوأبي والمدفن المجاور لها وهو مدفن الملك الذي قام بدور دموزي في احتفال رأس السنة الجديدة وأحتفل بالزواج المقدس الذي أتمدت عليه خصوبة البلاد، وكانت بوأبي رفيقته في الزواج المقدس إذ أنها كانت أما الكاهنة العليا أو الملكة أدمجت بالآلهة اينانا كنظيرة للملك دموزي ، لذا فإن موت بوأبي قد يكون شغل نفس الموقع في الطقوس كما كانت تشغله اينانا الى العالم السفلي<sup>(٢٦)</sup>، إذ أن اينانا عند نزولها للعالم السفلي قد زودت بالحلي والتاج المخصص لها، كما جاء في الأسطر:- (وضعت على رأسها الـ(شوكارا) تاج السهل، وشدت حول عنقها خرزات صغيرة من اللازورد، ووضعت حول معصمها سواراً من ذهب<sup>(٢٧)</sup>).

لذا فإنه من المحتمل أن تمثيل الملكة بوأبي مشابه لتمثيل الآلهة اينانا فقد تزينت الملكة بالحلي كالقلائد والأساور ووضعت تاجاً فوق رأسها المدعوم بالعناصر النباتية التي تنمو بالقرب من السهول، فعلى الأرجح أن تصميم تلك النباتات قد أرتبطت بطقوس العبور الى العالم السفلي، فضلاً عن ذلك أن الوريدات التي ترتفع من فوق التاج سبعة ربما أن ذلك إشارة الى أعداد أبواب لعالم السفلي البالغ عددها سبعة أبواب ايضاً.

من التيجان المميزة من العصر السومري الحديث هو تاج بوزور-عشتار "حاكم ماري" المقرن، اذ يظهر واقفاً وواضعاً فوق رأسه تاج مزود بزوج واحد من القرون، اذ عمل

تاجه بشكل غطاء نصف كروي يشبه العمامة يصل حتى مستوى اذنيه بحافة عريضة وواسعة خالية من الزخرفة تلامس الجبين وقد زود التاج بزوج واحد من القرون المحيطة بالتاج لتلقي عند مسافة معينة في الجزء الامامي منه، وهي عبارة عن قرون رفيعة ذو نهاية مدببة وبارزة قليلاً نحو الاعلى مثبتة على حافة التاج، ينظر شكل (٣).

وقد اختلفت الاراء حول التاج المقرن الذي يرتديه الملك اذ ربما يمثل احد الالهة ولاسيما الالهة داكان (الاله الرئيس في مدينة ماري)، الا ان اغلب الاراء تميل الى كونه يمثل احد حكام مدينة ماري قد منح صفات الهية<sup>(٢٨)</sup>، بينما يرى بعض الباحثين ان هذا التمثال يعود لحاكم مؤله ربما أشبي ايرا<sup>(٢٩)</sup>.

ان تاليه الحاكم الممثل بتمثال يعتمر تاجاً مقرناً بزوج واحد من القرون لابد ان يعكس تأثيراً اكدياً قديماً فمهما مشابهان للقرون المثبتة على خوذة الملك نرام سين في مسلة النهر وفي اللوح الخاص به ايضاً<sup>(٣٠)</sup>.

من نماذج التيجان الملكية المصورة على فنون العصر البابلي الوسيط (الكاشي) التي تميزت بنمط و تصميم مغاير عن شكل التيجان الخاصة لحكام وملوك بلاد الرافدين، اذ صورت في هذا العصر بتصميم خاص به ذا شكل اسطواني او مخروطي يحاط غالباً بعصابة رأس او شريط يربط من الخلف ويتدلى منه شريط طويل ليصل الى منتصف الظهر واستمر هذا الشكل حتى العصر البابلي الحديث.

من ابرز نماذج التيجان الملكية في العصر البابلي الوسيط ما صور على احجار الحدود (الكودرو) من نماذجها حجرة حدود مردوخ نادان اخي (١٠٩٨-١٠٨١) ق م<sup>(٣١)</sup>. وقد صور عليها بالنحت البارز الملك واقفاً بشكل جانبي ماسكاً بيده اليسرى قوس وباليد اليمنى السهم، ويظهر واضحاً فوق راسه تاج اسطواني الشكل "يعرف بتاج الريش" اذ زينت قمته بصف من الريش صغير الحجم مؤطرة بشريط ضيق من الاسفل في منتصف قمة التاج يوجد نتوء (او قطب)<sup>(٣٢)</sup> كروي الشكل وللتاج حافة عريضة سميكة تلامس الجبين مزينة بصف من الوريدات، ينظر شكل (٤).

وصور على حجر حدود اخرى ملك ربما يمثل الملك نبوخذنصر الاول (١١٢٤-١١٠٣ ق م)<sup>(٣٣)</sup> الذي يشاهد بهيئة ووضعية مشابهة للملك مردوخ نادان اخي وهو يعتمر

تاجاً أسطوانياً (تاج مريش) مشابه للتاج السابق الا انه امتاز بزخرفته بزخارف طبيعية نباتية وحيوانية" اذ زين القسم منه بصف من الوريدات ثم افريز او فاصل ضيق بهيئة اشربة افقية غير مزخرفة يعلوها حقل وهو القسم الاوسط الاكثر مساحة صور فيه مشهد من مشاهد الطبيعية متمثلة بالشجرة التي تتسلق عليها ربما غزالة، ثم افريز ضيق يعلوه صف من الريش، ينظر شكل (٥).

على الرغم من التشابه ما بين التاجين في كلا المشهدين الا ان هناك بعض الاختلاف لا سيما في شكل القطب "او النتوء الكروي" الذي يعلو التاج في الشكل (٤) عن تاج الملك بنوخذنصر الاول الذي يخلو ومن ذلك النتوء الكروي، ينظر شكل (٥).

وهناك نموذج اخر للتيجان العائدة لهذا العصر مثل على حجر حدود تعود للملك ميليشخو الثاني (١١٨٨-١١٧٤ ق.م) وهو يقتاد ابنته بيده الى الالهة عشتار الجالسة على عرشها<sup>(٣٤)</sup> ، واليد الاخرى مرفوعة ليلقي التحية اليها، ويظهر واضعاً فوق راسه تاج مخروطي الشكل ذو قمة مدببة يتدلى منها شريط رفيع يصل الى منتصف الضهر، وللتاج حافة مسطحة تلامس الجبين، ينظر شكل (٦).

وهناك تاج مشابه له صور على حجرة حدود تعود للملك نابو- ابل - ادينا (NABU.APAL. IDDINA) (٨٧٥-٨٤٢ ق.م) صور في القسم العلوي منها رموز الالهة، اما المشهد فتمثل بكاهن واقفاً امام الملك البابلي نابو ابل ادينا<sup>(٣٥)</sup> الذي يمسك عصا طويلة صور مرتدياً تاجاً مخروطي الشكل بقمة مدببة وهناك شريط طويل ورفيع يمتد من حافة التاج الامامية ويلتف عدة لفات على الحافة ثم يمر عبر بدن التاج ثم القمة لينسدل خلف التاج ليصل الى مستوى الظهر، ينظر شكل (٧).

نموذج اخر مشابه لهذا التاج صور على حجر حدود تعود للملك البابلي مردوخ- ابل- ادينا الثاني (marduk-apal-iddina II) (٧٢١-٧١٠ ق.م) وهو يعطي للمسؤول الواقف امامه سند ( حق ملكية) للاراضي التي كان يسيطر عليها الملك سابقاً<sup>(٣٦)</sup>، حيث يبدو فيها الملك مرتدياً تاجاً مخروطي الشكل بقمة مدببة معلق فيها شريط طويل ورفيع يصل الى نهاية الظهر، وللتاج حافة عملت بشكل طبقات تتكون من خطوط افقية مصفوفة

فوق بعضها تقع خلف مستوى الاذن ويظهر شعره من تحت التاج اذ عمل شكل كروي ويظهر ممسكاً بعصا طويلة، ينظر شكل (٨).

اما "التيجان الملكية في العصور الأشورية" فإن أول تمثيل لملك أشوري يرتدي تاجاً (او ما يعرف بالبولوس Polos) <sup>(٣٧)</sup> . هو ما صور على علبة منحوتة (او جزء من غطاء من الرخام لجرة مزينة بنحت بارز) تؤرخ الى عهد الملك توكتلي نورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) من العصر الأشوري الوسيط <sup>(٣٨)</sup> ، اذ يظهر مصوراً في هذا الغطاء مشهد معركة المتبقي منه حقلين الحقل العلوي يمثل جثث الأعداء وأسرههم وفي الحقل الثاني الجزء العلوي المتبقي منه يظهر فيه جزء من رأس سائق المركبة، ويظهر امام الخيل جزء من رأس شخص آخر من المحتمل انه الملك مميزاً بتاجه الأسطواني الشكل <sup>(٣٩)</sup> . ذو قمة مسطحة وذو ارتفاع منخفض، ينظر شكل (٩).

أما في عهد الملك تجلاتبلاصر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) صور في منحوتة صخرية نفذت بالنحت البارز <sup>(٤٠)</sup>، ينظر شكل (١٠). معتمراً تاجاً أسطوانياً الشكل بأرتفاع قليل نسبياً وبقمة مسطحة ويتدلى من خلف التاج شريط واحد طويل وبعرض صغير يمتد من داخل الجزء السفلي للتاج ليصل نهاية الكتف (ربما تلك الشرائط كانت لها غرض اومدلول ديني) <sup>(٤١)</sup>.

ويذكر الأستاذ الباحث طه باقر (بأن مثل ذلك التاج الأسطواني الشكل كان قد جلب من البابليين، والذي كان يلبس من قبل النبلاء الكاشيين كما جاء ذلك على لوحة جصية وجدت عند عقرقوف تؤرخ الى القرن الرابع عشر والثالث عشر ق.م) <sup>(٤٢)</sup> .

وصور على المسلة البيضاء ، شكل (١١) الملك اشور ناصر بال الاول واضعاً فوق رأسه تاجاً أسطوانياً الشكل (أشبه بالطربوش) يعلو قمته نتوء مخروطي <sup>(٤٣)</sup> أي بخلاف تاج الملك تجلاتبلاصر الأول، شكل (١٠) التاج ضيق عند القمة وعريض عند القاعدة.

ان هذه الميزة في التاج الملكي أستمرت دون تغيير في تاريخ الأشوريين، التاج المخروطي الشكل <sup>(٤٤)</sup> . وهي ميزة استمرت لأجل تيجان الألهة أيضاً في العصر الأشوري الوسيط <sup>(٤٥)</sup> .

يمكن ان نلاحظ في المسلة البيضاء ان غطاء رأس الوجهاء وكبار الموظفين مشابه لتاج الملك في الشكل تقريباً، أما في عهد الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٤-٨٥٨ ق.م) وما بعده فلا وجود لتلك الظاهره من أغطية الرأس، حيث يظهر الوزير وكبار الموظفين مرتدين أكليلاً (طوقاً) مزين بوريدات أو أشرطة<sup>(٤٦)</sup>، ينظر شكل (١٢).

بقى شكل التيجان الملكية في هذا العصر اساساً للتاج في الأزمنة اللاحقة مع بعض التغييرات أطفيفة<sup>(٤٧)</sup>.

وفي العصر الاشوري الحديث من عهد الملك اشور ناصر بال الثاني يظهر واضحاً فوق رأسه التاج الاسطواني، ينظر الشكل (١٣). بارتفاع قليل نسبياً يعلوا قمته نتوء مخروطي مدبب (يشبه شكل الكمثري) صغير الحجم، مشابه للشكل (١١)، وقد زود تاج الملك اشور ناصر بال الثاني من الامام بشريط او عصاية واحدة التي تطوق الجزء السفلي منه، وهي عريضة من الامام وضيقة من الخلف خالية من النقوش والزخارف وهناك عقدة صغيرة من ربط الشريط نفسه وضعت اسفل التاج من الخلف اذ عملت بشكل عقدة صغيرة وتتدلى الأشرطة منها لتصل الى نهاية الكتف، ينظر شكل (١٣) وفي بعض الحالات تظهر تلك الأشرطة مزينة بوردة كبيرة<sup>(٤٨)</sup> من الامام محصورة بين حلقتين مزينين بنقوش هندسية عبارة عن دوائر صغيرة ، فضلاً عن ذلك هناك دائرتين صغيرتين او ثقبين عند طرفي تلك الأشرطة من الجهتين، وتزين نهايات تلك الأشرطة بأهداب تصل الى منتصف الظهر، ينظر لشكل (١٤) و (١٥-١٥ب).

صور في منحوته جدارية من نمروود الملك اشور ناصربال الثاني ، ينظر شكل (١٦)؛ (١٤ب) يظهر واضحاً فوق رأسه تاج مخروطي ناقص الشكل مزود بشريط عريض مزين بوردة كبيرة مركزية، ويتدلى ذلك الشريط من خلف التاج ليصل منتصف الظهر.

نلاحظ بان هذا النموذج من تاجه قد ارفق بشريط أضافي مزين بدوائر صغيرة في أعلى حافته المسطحة، ويعلوه نتوئين صغيرين احدهما فوق الاخر.

ان مثل هذا الشريط المحيط بالتاج قد وجد على تيجان خلفائه من ابرزهم الملك شلمنصر الثالث، ينظر شكل (١٧) اذا يظهر مرتدياً تاج مخروطي ذو ارتفاع قليل، يحيط بتاجه من الامام شريط عريض نسبياً خالي من النقوش وزخارف ويتدلى ذلك الشريط خلف التاج من الأسفل ليصل الى منتصف الظهر نهايته مهدبة، وهناك شريط اخريعلو التاج خالي من النقوش ايضاً مثبت بأعلاه نتوء على شكل يشبه الكمثري، كما صور على مسلة تعود للملك شمشي ادد الخامس يظهر واضعاً فوق رأسه، ينظر شكل (١٨) تاج مخروطي ناقص الشكل ينتهي ببروز في الأعلى عبارة عن نتوء بيضوي وفي الأسفل عند الحافة ربط التاج بعصابة او شريط يتوسطه من الامام زهرة البيبون محصورة بين حقلين، ونلاحظ تكرار الزخرفة حول الشريط، ويتدلى من خلف التاج شريط طويل زينت نهايته بزهرة ألببيون واهداب.

وتظهر لنا المنحوتات البارزة من عهد الملك تجلاتبلاصر الثالث تطور في نمط تلك التيجان الملكية، فهناك نموذج للتيجان مزود ومزين باشرطة عديدة، اذ تميز تاج الملك تجلاتبلاصر الثالث ، ينظر شكل (١٩) بكونه ذو شكل مخروطي ناقص طويل ومزود بثلاثة اشرطة افقيه متعاقبة "شريطين في اعلى ووسط التاج" مزينة بزهرة ألببيون، وعصابة للرأس عريضة تطوق التاج يتوسطها وردة مركزة وهي زهرة البيبون.

تلك الأشرطة العديدة المزينة للتاج أدخلت في عهد هذا الملك واستمرت في عهد الملوك اللاحقين له<sup>(٤٩)</sup>. وفي عهد الملك اشور اشور بانيبال أصبحت التيجان الملكية تزداد ارتفاعاً تدريجياً ومفصلة اكثر من عهد الملك تجلاتبلاصر الثالث، حيث وصلت لارتفاع عظيم واتخذت شكلاً مخروطياً ناقصاً مقسم الى عدة حقول افقيه مزينة بعناصر زخرفية هندسية ونباتية مضاف اليها الأشرطة الترينية<sup>(٥٠)</sup>، ينظر شكل (٢٠).

وكانت التيجان تزداد ارتفاعاً لا سيما في الفتره السرجونية<sup>(٥١)</sup> ففي عهد سرجون الثاني فصاعداً، العقدة (النتوء) المخروطي التي تعلو التيجان كانت مزخرفة والاشرطة مزينة، كما ظهرت في بعض الامثلة من عهد سرجون<sup>(٥٢)</sup>، ينظر لشكل (٢١، ٢٢) .

وقد تميز تاج الملك سرجون الثاني بشكل مخروطي ناقص، ينظر شكل (٢١) وذو ارتفاع قليل نسبياً، وتكون حافته السفلى اعرض من العليا اذ تقل كلما ازدادت ارتفاعاً، يتألف التاج من خمسة حقول مزينة بعناصر زخرفية هندسية ونباتية تفصل بينها فراغات غير مزخرفة، وقد زينت الطبقة السفلى (او الاولى) "بوريدات البيبون الاشورية" محصورة بين حقلين عبارة عن خطوط مستقيمة ومتعرجة وباقي الاشرطة زينت بصف من الوريدات، ويعلو قمة التاج نتوء مخروطي كبير الحجم زين بثلاثة حقول الحقل الوسطي تمثل بخط متعرج، ويتدلى من خلف التاج شريط طويل يصل الى منتصف الظهر زينته نهايته باهداب وايضاً زخرفة على شكل وردة.

نلاحظ مدى تشابه تاج الملك سرجون الثاني مع تاج الملك سنحاريب، اذا تميز تاج سنحاريب بكونه مخروطي الشكل يعلو قمته نتوء مخروطي متوسط الحجم، وقد زود التاج بأشرطة افقية تفصل بينها فراغات غير مزخرفة، وتتضمن زخرفة الاشرطة وريدات عملت بشكل صف واحد، ينظر شكل (٢٣) و(٢٤).

وصور الملك أسرحدون على مسلة سنجرلي<sup>(٥٣)</sup>، ينظر شكل (٢٥). يظهر فيها واقفاً بشكل جانبي واضعاً فوق رأسه تاج مخروطي ناقص الشكل يضم خمسة حقول مزينة تفصل ما بينها فراغات غير مزينة، تتضمن تلك الزينة صف من الدوائر الصغيرة المتجاورة يعلو قمة التاج نتوء مخروطي كبير مزين بخطوط افقية ويتدلى من الخلف التاج شريط طويل يصل الى منتصف الظهر، زينته حاشيته بحقلين من الدوائر الصغيرة وباهداب عملت بشكل خطوط متعرجة.

فضلاً عن ذلك يعد تاج الملك اشور بانيبال ذو الحقول الخمسة، ينظر شكل (٢٦) المحلى بالاوراد والتكوينات الزخرفية المختلفة من اجمل واروع نماذج التيجان الملكية لهذا العصر، وهو عبارة عن تاج مخروطي ناقص الشكل بارتفاع عالي مزين بزخارف وحلي لحقول التاج المتعددة تفصلها حقول غير مزخرفة، وقد زينت تلك الحقول من التاج بصف من الوريدات (البيبون الاشورية) محصورة بين اشرطة صغيرة مزينة بصف من الدوائر

الصغيرة المتراسة مع بعضها، يعلو قمة ألتاج نتوء مخروطي كبير يناظر الزخرفة المصورة على بدن التاج.

هناك نوع اخر من التاج مخروطي ناقص يضم حقلاً واحداً عريض من الوسط (٥٤)، ينظر شكل (٢٧) او شريطاً مزيناً من الامام بزهرة على الارجح مصنوعة من الذهب، ذو قمة مسطحة مزينة بخطوط متشابكة، "يعلو التاج في القمة نتوء مدرج من درجتين العليا اصغر من السفلى اشبه بشكل زقورة، قاعدة التاج مزودة بحلقة من الخلف تمر عبرها الاشرطة.

تشير البقايا المادية التي وصلتنا من العصر الاشوري الحديث للتيجان الملكية ان التاج الملكي الذي عثر عليه في مدينة نمرود وهو تاج من الذهب، ينظر شكل (٢٨) يتألف من بدن نصف كروي يحيط بالرأس مكون من ثلاث أسلاك دائرية سميكة ترتبط مع بعضها بواسطة اسلاك اخرى عمودية بمسافات متساوية مكونة اشكالا هندسية وقد زينت من الخارج بكرات كبيرة عدد المتبقي منها (٦٣) (٥٥) هذه الاشكال الكروية هي شبيه بالرمانات وعلى الارجح انها قصد منها ان تكون رمانات لما للرمان من مكانة في بلاد اشور، وزعت على الاسلاك الثلاثة وحليت كل كرة عند واجهتها الخارجية بأطار دائري بارز تحيط به اطلاق مثلثة لتشكل وردة نجمية، وطعم وسط الاطار بعجائن سوداء (٥٦)، ويتوزع على الاشكال الكروية عدد من الوريدات المتشابهة " تتكون من دائرة مركزية مجوفة وعلى الارجح قد طعمت بمعادن واحجار كريمة تتفرع منها الوريقات" ويتدلى من البدن اشكالا عنقودية سوداء، وستند على بدن التاج من الأعلى ثمان اشكال فتيات مجنحة كل منها بأربعة اجنحة واقفات بشكل مواجه امامي ويتدلى شعرهن على جانبي الوجه ويرتدين رداء طويل ذا طيات عمودية ومثبت بحزام، واليدين مرفوعة ومثبتة على الجناح العلوي، ويستند على رؤوسهن سلك سميكة شبة دائري يكون قاعدة القسم العلوي من التاج المزين بأوراق عنب مسننة ومتشابكة مع بعضها تتوسطها وردة كبيرة مركزية، ويربط الاوراق والوردة اسلاك رقيقة، ويتدلى منها اشكال عنقودية سوداء ايضاً وهي تمثل عناقيد عنب اسود (٥٧)، أن هذا التاج الاشوري امتاز بجمال الصنعة ودقة التنفيذ العملي والمهارة مما يعكس لنا مستوى الصناعة والحرف وبداع العمل الفني.

فضلاً عن ذلك نود ان نبين ان الباحثين (ديفيد وجون أوتس) يذكران (بأن ذلك التاج الذهبي قد وضع على رأس طفل في التابوت في القبر الثالث)<sup>(٥٨)</sup>، ينظر الشكل (٢٨).

نموذج اخر للتيجان الخاصة بالملكات الاشوريات التاج المنحوت على القطعة العاجية التي سميت من قبل الباحثين بـ"مونوليزا الاشورية" التي يعتقد انها تمثل الملكة الاشورية "شمورمات"<sup>(٥٩)</sup> (سميراميس) وهي متوجة بتاج عمل بشكل طوق دائري<sup>(٦٠)</sup>، مسطح يحيط بالرأس، على الأرجح قد يكون معمول من الذهب، ونلاحظ وجود ثقب دائرية تتخلله ربما كان مطعم بالاحجار الكريمة، يستند التاج على قاعدة دائرية سميكة مزودة بشريطين رفيعين يحيطان بها وهما خاليان من النقوش، ينظر شكل (٢٩).

ومن التيجان الملكية للملكات الاشوريات هو تاج الملكة اشور شرات<sup>(٦١)</sup> ((زوجة الملك اشور بانيبال)) اذ صورت على منحوتة من نينوى وهي جالسة على كرسي العرش وعلى رأسها تاج مبرج<sup>(٦٢)</sup> اسطواني منخفض مزين بما يشبه ابراج سور المدينة<sup>(٦٣)</sup>، اذ عملت بشكل أبراج مصفوفة حول التاج ذات نهايات مسننة، ينظر شكل (٣٠) وتظهر وهي حاملة بيديها اليمنى كاساً واليد الاخرى تحمل شيئاً شبيهاً بالمروحة، كما صورت هذه الملكة على مسلة عرفت بأسمها تظهر فيها بالهيئة السابقة، اذ صورت الملكة جالسة على العرش الذي لم يبق منه سوى جزء من مسنده الخلفي المزخرف، وتظهر رافعة يدها اليمنى لالقاء التحية واليد اليسرى مثنية وماسكة فيها زهرة، تضع الملكة فوق رأسها تاج اسطواني منخفض مزين بابراج ليبدو على شكل سور مدينة نينوى<sup>(٦٤)</sup>، التاج يحيط بالرأس تستقر فوقه ثلاث ابراج مسننة وزعت حوله بمسافات معينة<sup>(٦٥)</sup>، ينظر شكل (٣١) من الادلة حول التاج المزين بابراج يشبه سور المدينة والذي ربما يعكس قوة سياسية لوح بارز صور فيه اشخاص يقدمون تصميم سور مدينتهم الى ملك اشور تبعاً لانتصارات هجوم الاشوريين<sup>(٦٦)</sup>، او ربما هذا النموذج المحمول يمثل التاج نفسه اذا يظهر الشبه الكبير بين النموذج المحمول وبين تاج الملكة اشور شرات، ينظر شكل (٣٢).

بناء على ما تقدم نستطيع ان نثبت عدد من مميزات التيجان الملكية الأشورية:

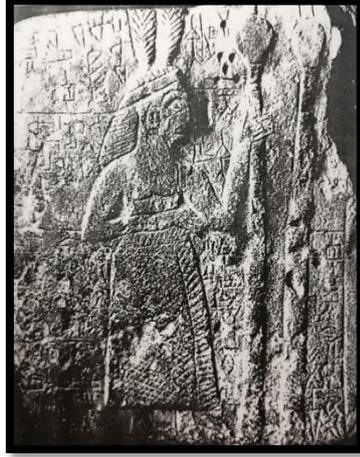
- ١- امتازت بشكلها المخروطي الناقص وبعضها اسطواني، وقد كانت بدايات ظهور التيجان بأرتفاع بسيط ثم تطورت حتى ازدادت أرتفاعاً لا سيما في الفترة السرجونية.
  - ٢- تعود اولى نماذج التيجان الاسطوانية الشكل المزودة بالنتوء المخروطي في قمتها الى العصر البابلي الوسيط لا سيما تلك المصورة على احجار الحدود "الكودرو" التي ذكرناها سابقاً، ثم شاعت في العصور الاشورية لا سيما تلك المصورة على المسلة البيضاء في عهد الملك اشور ناصربال الاول اذ كان اول ظهور لها.
  - ٣- ظهور اولى النماذج الملكية الاشورية مزودة بأشرطة كان في عهد الملك تجلاتبلاصر الاول، والذي هو عبارة عن شريط واحد طويل ذو عرض قليل يمتد من اسفل التاج ليصل الى نهاية الكتف، ربما كانت تلك الاشرطة ذات مدلول ديني.
  - ٤- زودت التيجان بعصابة او شريط يطوق الجزء السفلي منها، اذ تمر عبر حلقة دائرية صغيرة في الجزء الاسفل في خلف التاج، ويتدلى الباقي من الاشرطة ليصل نهاية الكتف، وقد كانت بدايات ظهورها في عهد الملك اشور ناصربال الثاني بعضها كانت خاليه من النقوش والزخارف والبعض منها زينت بوريدات ونقوش هندسية وقد زينت نهايات تلك الاشرطة باهداب تصل نهاية الظهر.
- وفي عهد هذا الملك ايضاً حدث تغيير في نمط وشكل التاج اذ ارفق بشريط اضافي يعلو حافته المسطحة ثم يعلوه نتوئين صغيرين احدهما فوق الاخر، ثم ازدادت تلك الاشرطة لاسيما في عهد الملك تجلاتبلاصر الثالث اذ أصبحت ثلاثة اشربة متعاقبة مزينة بزخارف نباتية وهندسية، تلك الميزة ادخلت في هذه الفترة ثم استمرت خلال العصور التالية. ان الغرض من تلك العصابة او الشريط هو عنصر جمالي وذلك لاضفاء الابهة والفخامة لتيجان الملوك وقد تكون في الاصل تستخدم لربط التاج المتمثل بشكل العصابة المحلاة وبهذا نجد لهذه الشرائط عنصر جمالي واخر وظيفي لتثبيت التاج.

٥- امتازت التيجان في الفترة السرجونية بكونها ذو ارتفاع عالي نسبياً فضلاً عن العقد او النتوء المخروطي الذي يعلو التيجان بكونه مرتفع ومزود باشطرة مزينة بزخارف متنوعة اذ شهدت هذه الفترة ازدياد ظهور التكوينات الزخرفية في حقول التاج.

٦- فضلاً عن ذلك امتازت التيجان الملكية الخاصة بالملكات بتنوعها على الرغم من قلة النماذج التي وصلتنا فقد جاءت نماذج مختلفة منها ما صورت بشكل اسطواني منخفض يحيط بالرأس، الخاص بالملكة الاشورية شمورمات المعمول بالذهب والمطعم بالاحجار الكريمة، والبعض منها عمل بشكل تاج مبرج دائري مقرنص مثل على شكل ابراج سور مدينة نينوى، كما جاء في تاج الملكة اشورشرات زوجة الملك اشوربانيبال.

٧- من العناصر الزخرفية الممثلة على التيجان الملوك الاشوريين هي الزهرة الاشورية او "زهرة البابونك" اذ غدت صفة مميزة للفن الاشوري حيث اننا نجدها تزين اغلب تيجانهم فضلاً عن قطع الحلي وزخارف ملابسهم ايضاً بهذه الزهرة.

اما في العصر البابلي الحديث فكان من ابرز تيجان الملوك هو تاج الملك نبونائيد المصور على الجزء العلوي من وجه مسلة محفوظة في المتحف البريطاني<sup>(٦٧)</sup> ، ذات قمة محدبة من الاعلى اذ ضمت مشهداً منحوتاً نحتاً بارزاً صور فيها الملك متجهاً نحو اليمين باتجاه رمز الالهة التي برزت امامه في الاعلى حاملاً بيده صولجانه الملكي او العصا الطويلة المزخرفة برمز الهي في اعلاها يتمثل بهلال القمر يظهر الملك واضعاً فوق رأسه تاج مخروطي الشكل بارتفاع عالي وبقمة مدببة وبارزة نحو الاعلى، ويتدلى من اسفل التاج من الجزء الخلفي منه شريط رفيع يصل الى نهاية الظهر<sup>(٦٨)</sup>، ينظر شكل (٣٣).



شكل (١)

أنطون مورتكات ، الفن في العراق ... ، ص ٧٥ ، لوح (٣٠).



شكل (٢)

Richard, L.Z, And Lee , H., Treasures From The Royal....., p.89.



شكل (٣)

أندري بارو ، سومر فنونها ..... ، ص ٣٢٤ ، لوح (٣٣٤).



شكل (٥)

Hinke, J., A New Boundary....., p.13,  
fig.(50).



شكل (٤)

Hall, H.R., Babylonian And Assyrian  
.....,p 32, PL.(IX.3).



شكل (٦)

أنطون مورتكات ، الفن في العراق ..... ، ص ٣٠٦ ، لوح (٢٣٠) .



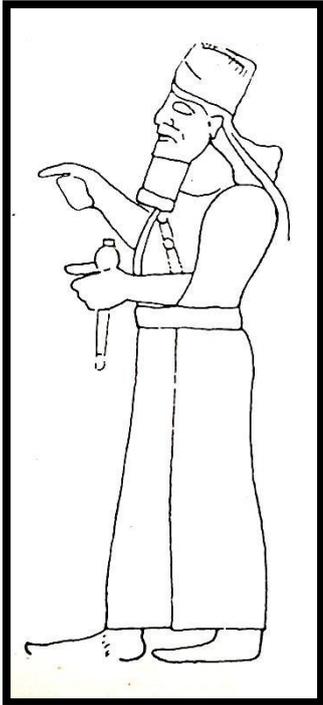
شكل (٨)

Stephen, B. ,Handbook To Life....., p 93,  
fig.(3.11)



شكل (٧)

Hall, H.R., Babylonian And  
Assyrian.....,p 32, PL.(IX.2).



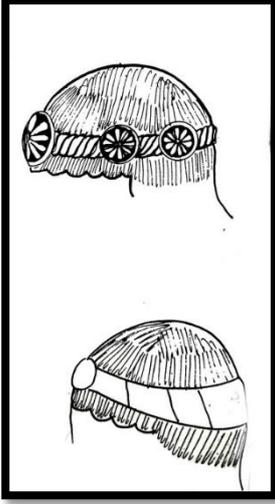
شكل (١٠)

Madhloom, T.A, The Chronology.....,  
PL(XXXII.1).

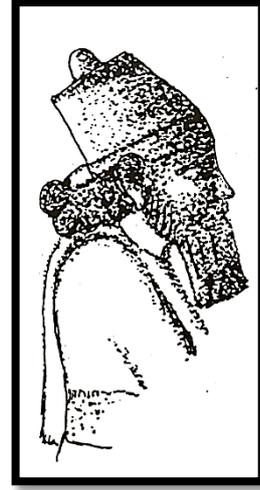


شكل (٩)

أنطون مورتكات ، الفن في العراق ... ، ص ٣٤٠ ،  
لوح (٢٤٤).



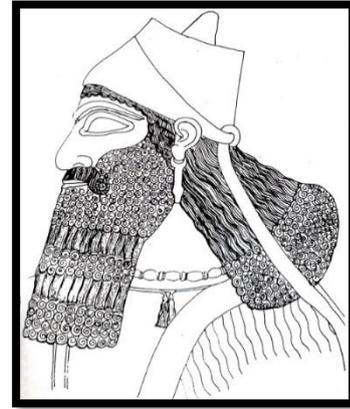
شكل (١٢)  
وليد الجادر وضياء العزاوي ، الملابس والحلي..... ،  
ص ٨٧ .



شكل (١١)  
Madhloom, T.A, The Chronology.....,  
PL.(XLI.6).



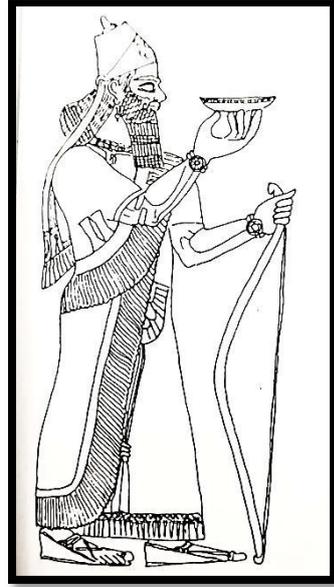
شكل (١٤)  
Madhloom, T.A, The Chronology...,  
PL(XXXIV.1);  
Layard, A.H, The Monuments Of  
Nineveh....., 1 series, PL.(12).



شكل (١٣)  
Madhloom, T.A, The Chronology.....,  
PL.(XL.1).



شكل (١٥ ب)



شكل (١٥ أ)

Madhloom, T.A, The Chronology....., PL.( XXXV.2.3).



شكل (١٦)

Madhloom, T.A, The Chronology....., PL.(XXXIII.2).



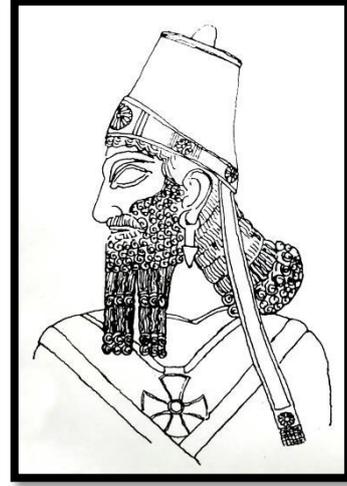
شكل (١٧)

Madhloom, T.A, The Chronology....., PL.(XXXVI.1).



شكل (١٩)

Barnett, R.D, And Falkner, M., The Sculptures Of AssurnasirpalII....,PL.(XCV.III).



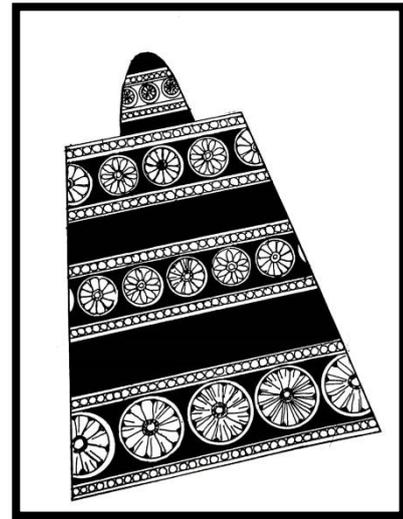
شكل (١٨)

Madhloom, T.A, The Chronology...., PL.(XLI.2).



شكل (٢١)

Botta, P.E., And Flandin ,M. E., Monument De Ninive ..., PL.(12).



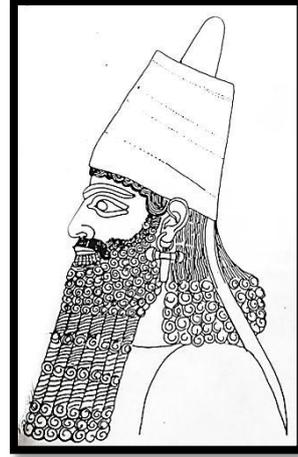
شكل (٢٠)

وليد الجادر وضياء العزاوي ، الملابس والحلي.... ، ص ٨٧ .



شكل (٢٣)

Madhloom, T.A, The Chronology...,  
PL.(XXXVII.2);  
Layard, A.H, The Monuments Of  
Nineveh....., 2 series, PL.(23).



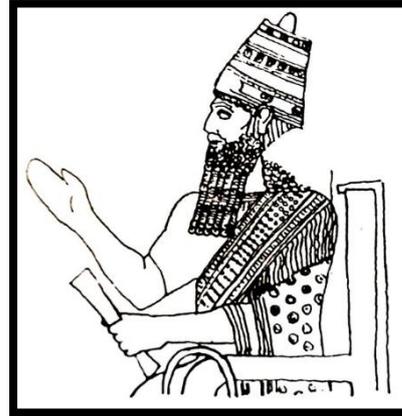
شكل (٢٢)

Madhloom, T.A, The Chronology.....,  
PL.(XL.3).



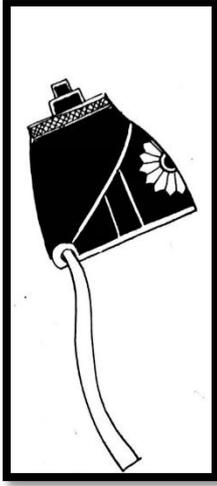
شكل (٢٥)

هالة عبد الكريم ، المسلات الملكية.... ، لوح (١٢٩).



شكل (٢٤)

Madhloom, T.A, The Chronology.....,  
PL.(XLI.4).



شكل (٢٧)  
وليد الجادر وضياء العزاوي ، الملابس والحلي..... ،  
ص ٨٧ .



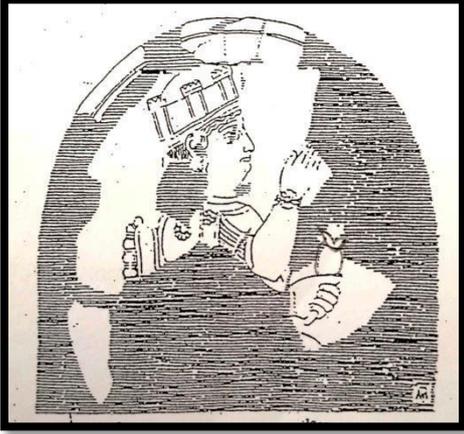
شكل (٢٦)  
Madhloom, T.A, The Chronology.....,  
PL.(XL.4).



شكل (٢٩)  
Strommenger, E.,The Art Of  
Mesopotamia.....p362, PL.(XLI).

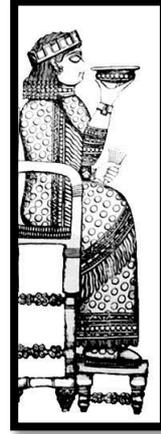


شكل (٢٨)  
مزاحم محمود وعامر سليمان ، نمرود مدينة  
الكنوز.....، ص ٣٧٣ ، شكل (١٥٩-١٦٠).



شكل (٣١)

Mark, V.D.M., The Ancient Mesopotamia....., p 52.



شكل (٣٠)

عيسى سلمان ، الازياء الآشورية ....، ص١٤٨ .



شكل (٣٢)

Mark, V.D.M., The Ancient Mesopotamia....., p 53, fig.(3.2).



شكل (٣٣)

Gadd,C.J.,The Harran Inscriptions....., p39-41,

#### الهوامش:

(1) Bienkowski, P., and millard, A., Dictionary of The Ancient Neareast, (Phil adelphia – 2000)P.83

(2) عامر سلمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، (موصل- ١٩٩٣)، ص ٢٨\_٢٩

(3) وليد الجادر، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر (النساجون والنسيج)، (بغداد\_ ١٩٧٢)، ص ٢٥٧

(4) ازهار شيت، الدعاية والاعلام في العصر الاشوري الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، (موصل\_ ٢٠٠٠)، ص ٢٥، ليال خليل، الحلي على مشاهد النحت الاشوري، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة الموصل، كلية الآثار، (موصل\_ ٢٠٠٨)، ص ١٧.

(5) وليد الجادر "الازياء والاثاث"، حضارة العراق، ج ٤، (بغداد\_ ١٩٨٥)، ص ٣٥٨.

(6) هاري، ساكز، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد- ١٩٩١)، ص ٢٢١.

(7) انطوان مورنكات، الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طة التكريتي، (بغداد\_ ١٩٧٥)، ص ٧٤.

(8) انطوان مورنكات ، الفن في العراق.....، ص ٧٤.

(٩) قرأت سابقاً (شبعاد Shub-Ad) وهي زوجة ملك غير معروف. ينظر نيسن، المقبرة الملكية في اور وموقعها الزمني ضمن التايخ البابلي "،ترجمة: فوزي رشيد، سومر، ج(٢٢)، (١٩٦٦)، ص ٧٢؛ الصيواني، شاه محمد علي، اور، (بغداد\_١٩٧٦)، ص ٤٤.

(١٠) الصيواني شاه محمد علي، اور .....، ص ٥٧.

(11) Richard, L.Z. and Lee, H., Treasures From The Royal Tombs of ur, (Philadelpia\_ 1998), P. 89;

Woolley, L. Ur Excavations the Royal cemetery, vol. II, (London-1934), p.84; Somervili, B.A., Empires of Ancient Mesopotamia, (America -2010), P.72.

(12) Woolley, L. Ur Excavations..., P.84.

(13) Ibid, P.84.

(١٤) أوراق الصفصاف: ذكرت بالسومرية خالو ب Kha- LU.UR تقابلها في البابلية "halapu" وفي العربية "الخلاف" (الصفصاف)، والصفصاف جنس شجر من فصيلة الصفصاطيات ينمو المناطق الباردة والمعتدلة وعلى الاخص بالعرب في المياه وزراعته متوفرة في جنوب العراق، وقد خصصت أنواع منه لا سيما ما تعرف (بالصفصاف المستحي) للتزيين، فضلاً ذلك ذكرت المصادر الطبية البابلية أستعمالات عدة منها أستعمال بذره للقروح وللأمراض الجلدية، وتم تشخيصه لبعض الأمراض النسائية لا سيما عند نزيف الحيض. ينظر: - طه باقر، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر السامرية"، سومر، مج(٨)، (١٩٢٥)، ص ٢١؛ المنجد في اللغة والأعلام، ص ٤٢٧.

(١٥) أشجار الزان: نوع من أنواع الشجر العظيم الطويل، المستقيم الجذع الأملس اللحاء، يبلغ ارتفاعه حوالي (٤٠م). ينظر: معجم الوسيط، ص ٤٠٨.

(١٦) وقد عدت تلك الأشرطة الأمامية بمثابة لباس طقسي للدخول الى العالم الآخر، اذ أن تصميم تلك النباتات " لاسيما تلك التي تحيط بالجبين" قد ارتبطت بطقوس العبور أي طقوس خاصة" طقوس ملابس للدخول الى العالم السفلي". ينظر: -

Zuzanna, W., Tracing The Diadem Wearers: an inquiry in to The Meaning of Simple-Form Head Adornments form The Chalcolithic and Early Bronze Age in The Near East, (Warsaw- 2014), P.109-110.

(17) Ibid, P109-110, Fig.(10).

(18) Woolley, L. Ur Excavations the Royal cemetery, vol. II, (London-1934).

Somervili, B.A., Empires of Ancient Mesopotamia, (America -2010), P.84.

(19) woolley, L. Ur Excavations..., p, 84.

(20) Richard. L,Z., and Lee ,H., Treasures from the Royal..., p,90.

(21) Ibid, p,92; woolley, L ., Ur Excavations..., p,84.

(٢٢) أشار ليونارد وولي الى أن حلقات الشعر ربما قد استخدمت كحلق للأذن أيضاً، بدلالة وجودها قرب الرأس في القبر، فضلاً عن وجودها قرب الكتف ولبسه كحلق شعر أذ استخدمت للزينة وثبتت شعر الرأس. ينظر:

Maxwell, K.R., Western Asiatic Jewellery 3000-612 B.C, (London- 1971), p.5.

(23) Richard. L,Z., and lee ,H., Treasures from the Royal..., p,92; woolley, L ., Ur Excavations..., p,84.

(24) Richard. L.Z., and Lee ,H., Treasures from the Royal....,p.90.

(25) فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، (بغداد-١٩٧٣)، ص ١٤١.

(26) هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، (الموصل-١٩٧٩)، ص ٤٣٤.

(27) صموئيل كريم، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد-٢٠١٠)، ص ٣٢١.

(28) اندري بارو، سومر فنونها وحضارتها...، ص ٣٢٤.

Parrot, A., Sumer Translated By Stuart Gilbert And James Emmons, (France-1960), p. 268

(29) Schlossman, B.I, "Portraiture in Mesopotamia in The late Third and Early Second Millennium B. C, part II, The early second millennium, " Afo, Band (xxvIII), (1981-1982), P. 144, Fig.(1-2)

(30) انطوان مورتكات، الفن في العراق....، ص ٢١٦.

(31) خالد حيدر، أحجار الحدود البابلية (كدورو)، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، (موصل، ٢٠٠٠)، ص ٤٧.

Hall, H. R, Babylonian and Assyrian Sculpture in The British Museum, (London\_1928), p.32, PL(IX.3), Frankfort, H., The Art and Architecture....., p. 130, fig. (147).

(32) كان هذا النموذج الاول للتاج المزود بنتوء (او قطب) ثم شاع استعماله في العصر الاشوري الحديث

(33) Hink, W. M. J., A New Boundary...., P. 13, fig. (50)

(34) انطوان مورتكات، الفن في العراق.....، ص ٣٠٥.

Amiet, p., L, Art Antique de Procho-orient, (paris-1977), p. 393, fig-(516).

(35) Hall, h.r. H. R., Babylonian and Assyrian....., p.32 , pl.(IX.2).

(36) Stephen, B., Hand book to life in Ancient Mesopotamia, (Newyork\_2003), p.q3, fig. (3.11);

Staatliche,m., DAS Vorderasiatische Museum, (Berlin\_1992), p.109, fig(54).

(37) البولوس (POLOS) :- تسمية يونانية لنوع اسطواني من أنواع أغطية الرأس، ويظهر مثل ذلك الغطاء في

بلاد الرافدين، فضلاً عن الفنون التشكيلية في سوريا وبلاد الأناضول لا سيما في الألف الثاني ق.م ينظر: هارتموت كيونة، الاختام الأسطوانية في سورية بين (٣٣٠٠-٣٣٠ ق.م)، ترجمة: تيونيغن، (١٩٨٠)، ص

.١٦٨

(38) أنطون مورتكات، الفن في العراق....، ص ٣٤٠، لوح رقم (٢٤٤).

(39) Madhloom, T.A, The Chronology... p.9, p.74.

(40) Ibid, p.74.

(41) عدت الشرائط المدلاة من التيجان ذوات أغراض و مدلولات دينية اذ كانت غالباً ما تشكل هذه الشرائط من

أمام او من خلف التيجان وتترك نهاياتها مدلاة حيث تزين نهاياتها اما بأهداب او حلي تتخذ شكل الوردية. ينظر:

وليد الجادر، الحلي والصناعات اليدوية...، ص ٢٥٨-٢٥٩؛

Madhloom, T.A, The Chronology....., (pl.xxxII.I).

(42) Baqir, T., "Iraq Government Excavations at Aqar Quf Third Interim Report, (1944-1945), Iraq, vol. (VIII), (1946), PL. XII, Fig. (5).

(43) Madhloom, T.A, The Chronology..., p.74.

(44) الشكل المخروطي كان معروفاً من قبل البابليين "تاج مخروطي الشكل يعلو قمته صف من الريش" لاسيما في عهد الملك مردوخ نان أخي، لذلك الملك في المسلة البيضاء صور وهو مرتدياً تاج المملكة البابلية كما كان يفعل ذلك كل الملوك الأشوريين الذين جاءوا بعد الملك تجلا تبلاصر الأول ينظر:

Madhloom, T.A, the chronology..., p74;

أنطون مورتنكات، الفن في العراق...، ص ٣٦١.

Ibid, p75

(45) المصدر نفسه، ص ٣١٦؛

Ibid, p 75

(46) المصدر نفسه، ص ٣١٦؛

(47) Madhloom, T.A, The Chronology..., P.74.

(48) هذه الوردة المركزية ربما قد عملت من الذهب. ينظر :

OPpenheim, L., "The Golden Garments of The Gods", JNES, vol. VIII, (America 1949), p.172.

(49) Barnett, R. D, and Falkner, M., The sculptures Assurnasirpal TI, Tig Lath- Pileser III And Esarhaddon from The Central and S.w palaces At Nimrud, ( London-1962), PL. (xcv TTI, LXXT).

(50) وليد الجادر، الحرف والصناعات....، ص ٢٥٨.

(51) وليد الجادر، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر (النساجون والنسيج)، (بغداد-١٩٧٢)، ص ٢٥٩.

(52) Madhloom, T.A, The Chronology ....., P. 75.

(53) مسلة سنجرلي: نحتت هذه المسلة في حجر الديورات، يبلغ ارتفاعها الكلي حوالي (٣,٨٠م) وقد عثر عليها في سنجرلي (جنوب شرق بلاد الاناضول، وهي تمثل موقع مدينة السمال القديمة)، ينظر :

هالة عبد الكريم، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية- فنية، رسالة ماجستير غير منشورة،

(موصل- ٢٠٠٣)، ص ٢٢٠.

(54) وليد الجادر، الحرف والصناعات.....، ص ٢٥٩؛

وليد الجادر وضياء العزاوي، أملابس والحلي عند الاشوريين، ص ٨٧.

(55) مزاحم محمود وعامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، (بغداد- ٢٠٠٠) ص ٣٧٣.

(56) مزاحم محمود وعامر سليمان، ونمرود مدينة الكنوز...، ص ٣٧٣

١. (57) المصدر نفسه، لوح رقم (١٥٩-١٦٠)؛ شمس الدين فارس وسلمان عيسى الخطاط، تاريخ الفن القديم،

(بغداد-١٩٨٠)، ص ١٠٢، شكل (١٧٥).

(58) Oates, D., And Joan, Nimrud AN Assyrian Imperial City Revealed, (London\_ 2004), P. 100, fig. 4.a;

فرج بصمة بجي، كنوز المتحف العراقي، (بغداد-١٩٧٢)، ص ٢٩٤.

(٥٩) شمورمات (اسمها سميرأميس ذكرت في الكتابات الكلاسيكية ) الاسم مركب من كلمتين الاولى (شمو: معنى"حمامة" و "شرمات": المحبوبة فكون معنى الاسم الملكة "محبوبة الحمامة " وهي زوجة الملك الاشوري شمسي ادد الخامس، ويرى بعضهم بأنها حكمت وصية على ابنها ادد نيراري الثالث بعد وفاة زوجها مدة خمس سنوات، لذا تعد الملكة الوحيدة التي حكمت البلاد فعلاً في التاريخ الاشوري ينظر :

Sarah, C.M ,”Neo-Assyrian Royal women and male Identity: Status as a Social Tool”, JAOS, Vol, (124), No.1, (America-2004), P.52-53;

بهنام ابو الصوف، ظلال الوادي العريق، (بغداد-١٩٩٤) ص١٢٨-١٢٩؛ هبة حازم، نساء القصر الاشوري، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة الموصل، كلية الاثار، (موصل -٢٠٠٢) ص ١٠٤ - ١٠٥.

(60) Strommenger, E. ,The Art of Mesopotamia....., P.362 ,PL. (XLI).

(٦١) اشور شرآت: اسمها بمعنى " ملكة اشور " ينظر :

هبة حازم، نساء القصر الاشوري، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة الموصل، كلية الاثار، (موصل

-٢٠٠٢)، ص ١١٨

(62) Parrot, A., The Assyrian Costumes and Crowns, (London \_1961), P132-133;

وليد الجادر وضياء العزاوي، الملابس والحلي .....، ص٩٨-٩٩

(٦٣) جاندرارك هوزايا، ازياؤنا التراثية بابلية اشورية، (اربيل \_٢٠٠٤)، ص٩؛

عيسى سلمان ، الازياء الاشورية .....، ص١٤٨.

(64) Mark, V. D. M., The Ancient Mesopotamia City, (New york\_1997),P. 52.

(65) Andrae, “Die Stelenveihen in Assur”, Dsa (Osnabück\_ 1972), p.8.

(66) Mark, V. D. M. The Ancient .....,P. 52-53.

(67) Gadd, c.j., “The Harran Inscriptions of Nabonidus” AS, Vol. (8), (1995), p.39\_41;

مؤيد سعيد، "صور حديثة لنبونئيد ملك بابل"، سومر، مج (٣٧)، (١٩٨١)، ص٦٨.

(٦٨) وهناك مسلات اخرى مشابهة لهذا المسلة وبنفس هيئة الملك. للمزيد عنها ينظر:

مؤيد سعيد، "صور حديثة لنبونئيد ملك بابل"، سومر، مج (٣٧)، (١٩٨١)، ص٦٨؛

هالة عبد الكريم، المسلات الملكية .....، ص٢٥٦\_٢٦٦، شكل (١٥٠\_١٥١\_١٥٢).

الأماكن الترفيهية في قصور الخلافة العباسية في مدينة  
المتوكلية (٢٤٥-٢٤٧هـ / ٨٥٩-٨٦١م)

م. د. غسان علي مصطفى السامرائي

أ. د. رفاه جاسم حمادي السامرائي

جامعة بغداد

كلية الآداب - قسم الآثار



الأماكن الترفيهية في قصور الخلافة العباسية في مدينة المتوكلية

(٢٤٥-٢٤٧هـ / ٨٥٩-٨٦١م)

م. د. غسان علي مصطفى السامرائي

أ. د. رفاه جاسم حمادي السامرائي

ملخص البحث

تعد مدينة المتوكية التي بناها الخليفة المتوكل على الله العباسي سنة (٢٤٥هـ / ٨٥٩م) والتي أتمها وسكن فيها سنة (٢٤٧هـ / ٨٦١م) ، والتي تقع شمال مدينة سامراء العباسية من أهم أعماله العمرانية على الرغم من كون عمرها لا يتجاوز التسعة أشهر إذ أنها هجرت بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله مباشرةً إلا أن أثارها المتمثلة بسورها ، وبمسجدها الجامع الذي يمثل النموذج المصغر للمسجد الجامع في مدينة سامراء ، وإطلال قصورها وأحيائها السكنية بقيت شاهداً حياً ينطق بما وصل إليه المسلمون من تطور كبير في تخطيط المدن الإسلامية خلال (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) ، حيث قسمت المدينة إلى ثلاثة أقسام اشتمل القسم الجنوبي على المنطقة السكنية ، أما القسم الأوسط من المدينة فقد ضم مسجدها الجامع والأسواق الخاصة بها ، أما قسمها الشمالي فقد ضم قصور الخلافة بما اشتملته من منشآت إدارية وخدمية وترفيهية ، وتضمنت الأماكن الترفيهية في مجمع قصور الخلافة في مدينة المتوكلية على الحدائق والبرك وملعب الكرة والوصولان .

**الكلمة المفتاحية :** الخليفة المتوكل على الله ، مدينة المتوكلية ، الأماكن الترفيهية .

**Entertainment places in the palaces of the Abbasid Caliphate in the city of Mutawakkiliya(245-247 A.H. / 859-861 A.D)**

**Lecturer Ghassan Ali Mustafa      Professor Dr. Rafah Jassem Al-Samarrai**

**Research Summary**

The city of al-Mutawakia, built by the Abbasid Caliph al-Mutawakkil upon God in the year (245 AH / 859 CE), which he completed and lived in in a year (247 AH / 861 CE), and which is located north of the Abbasid city of Samarra, is one of his most important urban works despite the component of its age that does not exceed nine months, as it was abandoned after The death of the Caliph

Al-Mutawakkil upon God directly, but its effects represented by its wall, its mosque, which represents a miniature model of the Jameh Mosque in the city of Samarra, and the ruins of its palaces and residential neighborhoods remained a living witness who speaks of the great development that Muslims have reached in the planning of Islamic cities during (the third century AH / ninth century Gregorian), where the city was divided into three sections, including the residential area, while the central part of the city included its mosque and its own markets, while its northern part included the palaces of the caliphate, including administrative, service and entertainment facilities, and included entertainment places in the palaces complex The caliphate in the city of Al-Mutawakkiliya over gardens, ponds, and the reach ball .

**Key word:** Caliph al-Mutawakkil upon God, the city of Al-Mutawakkiliya ,entertainment places.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والوفاء واما بعد :

حفل تاريخ بلاد الرافدين عبر العصور التاريخية المختلفة بالشخصيات البارزة التي كان لها دور قيادي مهم في وقائع الاحداث التي مرت على البلاد، وفي تطور وازدهار الحضارة فقدمت للبشرية منجزات لاتزال آثارها قائمة ليومنا هذا، ومن تلك الشخصيات البارزة الخليفة المتوكل على الله هو جعفر بن المعتصم بن هارون بن المهدي بن المنصور بالله ، الذي بذل جهوداً كبيرة في الحفاظ على وحدة الدولة المترامية الاطراف وتحقيق الامن والاستقرار لها فتحقق بذلك الازدهار السياسي والاقتصادي، تميز عهد الخليفة المتوكل على الله بال عمران اذ كان من اكثر خلفاء بني العباس حباً وولعاً للبناء فقام ببناء العديد من المساجد و القصور والمنتزهات والمشاريع الاروائية وكان بناء مدينة المتوكلية التي تقع شمال مدينة سامراء نتويجاً لإعماله العمرانية .

على الرغم من قصر العمر الزمني للمدينة إلا أن بقايا آثارها وما اشارت له المصادر التاريخية عن عمرانها ، وقصورها وقلة تسليط الضوء من قبل الباحثين وخاصة على القسم

الشمالي من المدينة الذي ضم قصور الخلافة ، والتي اشتملت على الاماكن الترفيهية الامر الذي دفعني إلى اختيار موضوع البحث " الأماكن الترفيهية في قصور الخلافة العباسية في مدينة المتوكلية (٢٤٥-٢٤٧هـ/٨٥٩-٨٦١م) " موضوعاً لبحثي.

وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الاماكن الترفيهية لقصور مدينة المتوكلية معتمداً على مبدأ التحليل العلمي والتاريخي للعديد من النصوص التاريخية المتعلقة بالموضوع ، فضلاً عن الزيارات الميدانية التي ضمت كادر اشتمل على متخصص في مجال التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية ، و متمرس في مجال التقيب ، ومصور ، وسائق له معرفة جيدة بالمنطقة التي شملتها الدراسة ، وتم استخدام برنامج Arcgis10.3 في رسم الخرائط وبرنامج Google Earth وبرنامج SAS في تحميل المرئيات الفضائية الخاصة بمنطقة الدراسة .

لكل عمل صعوبات تواجهه ، ومن الصعوبات التي واجهتني أن المواضع التي شملتها الدراسة تعرض بعضها للاندثار بفعل العوامل الطبيعية او التخريب المتعمد من قبل الانسان وبالتالي اصبح من الصعب تحديد اغراضها الوظيفية، علاوة على ذلك الخرائط التي وضعها نورثج تحتاج إلى امور تفصيلية حيث لم تكن بالدقة الكافية لتحديد المرافق البنائية بشكل واضح مما دفعنا إلى اجراء تعديلات واضافات عليها بعد القيام بالعديد من الزيارات الميدانية في مواضع قصور الخلافة في مدينة المتوكلية ، وكذلك الاستعانة بالمصورات الفضائية القديمة ومقارنتها مع الخرائط لمعالجة التغيرات التي طرأت على المواضع وتثبيتها في مخططات تبين تفاصيل المرافق البنائية بشكل دقيق وواضح ، وكذلك ان النطاق الجغرافي للقصور المندرسة التي شملتها الدراسة لم تخضع للتتقيات الاثرية التي بموجبها يمكن الحصول على نتائج مهمة ، ومن الصعوبات الاخرى الوضع الامني في منطقة الدراسة كان يحتم علينا اصطحاب بعض وجهاء سامراء او احد عناصر الداخلية ليتسنى لنا القيام بالزيارات الميدانية بشك سلس ، فضلاً عن ذلك قلة المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع .

اشتمل البحث على ثلاثة مباحث فكان المبحث الاول بعنوان الحقائق في قصور الخلافة العباسية في مدينة المتوكلية وتناولت فيه الحقائق التي في الفضاءات الخارجية

والداخلية للقصور ، اما المبحث الثاني الذي يحمل عنوان البرك في قصور المتوكلية والذي اشتمل البرك التي في قصر الجعفري والصبيح والملح والشباز ، في حين جاء المبحث الثالث تحت عنوان ملعب الكرة والصولجان في منطقة قصور المتوكلية والذي تناولت فيه موضع الميدان وابعاده.

وعززت البحث بالمقدمة والملخص والاستنتاجات التي توصلت ، راجياً من الله التوفيق والسداد .

## المبحث الاول

### الحدائق<sup>(١)</sup> في قصور الخلافة العباسية في مدينة المتوكلية

تقع أطلال المتوكلية إلى الشمال من مدينة سامراء الحديثة، فتبعد عنها بحوالي (١٠ كم)، وتمتد على الضفة اليسرى لنهر دجلة مسافة (١٥ كم) تقريباً إلى الشمال حتى تنتهي جنوب صدر نهر القاطول الأعلى<sup>(٢)</sup> الذي يتفرع من نهر دجلة جنوب مدينة الدور الحالية، ويبلغ معدل عرض المدينة حوالي (٣ كم) وبهذا تكون مساحة الأرض التي تشغلها المدينة (٤٥ كم<sup>٢</sup>) تقريباً<sup>(٣)</sup>.

وأشارت المصادر التاريخية إلى أن موضع المدينة كان مأهولاً قبل بنائها وكان يُعرف بالماحوزة<sup>(٤)</sup>، وجاء ذكرها من ضمن المناطق التي تفحصها الخليفة المعتصم بالله لبناء مدينة سامراء<sup>(٥)</sup>.

أولى الخلفاء العباسيون عناية خاصة بالمنشآت الترفيهية وشهدت مدينة سامراء آنذاك ازدهاراً منقطع النظير في ذلك المجال، وضمت المدينة العديد من الحدائق التي بُنيت في إطار الساحات الوسطية المكشوفة، وكانت قصور الخلافة، والمسجد الجامع والبيوت الخاصة تضم عدد كبير من الحدائق<sup>(٦)</sup>، إذ مازج العباسيون من خلال تشييد الحدائق بين حالتين هما توفير الحزام الأخضر وتخفيف درجات الحرارة<sup>(٧)</sup>.

إن التطور الكبير الذي طرأ على عمارة الحدائق العباسية وجد في ما أظهرته آثار قصر الجوسق الخاقاني، فقد ظهرت الحديقة لأول مرة بمقاييس كبرى لم تعهد من قبل، إذ بلغت مجموع المساحة المخصصة لحدائق القصر حوالي (١٧٢ هكتار)<sup>(٨)</sup>، (مخطط ١).

وعلى غرار قصر الجوسق تم بناء قصر بلكوارا على أرض مرتفعة تتيح الاتصال البصري بالطبيعة الخارجية، فقد أعتمد تصميم حدائقه على نظام الحدائق المكونة من أربع أقسام<sup>(٩)</sup>، وتتيح البوابات المتتالية تقسيم الفراغ الطولي للحديقة التي تشكلها الأفنية إلى فراغات مستطيلة متتالية، ذات نسب مقبولة بصرياً، تشكل حدائق متلاصقة تحقق نوع من الخصوصية لسكان القصر والمفاجأة البصرية لزواره، وجميع هذه الحدائق مقسمة إلى أربعة اجزاء بواسطة ممرات مبلطة يتوسط اثنان منها بركة مربعة الشكل<sup>(١٠)</sup>، (مخطط ٢).

ويبدو أن تصميم الحدائق طراً عليه نوع من التطور في قصور المتوكلية، فقد أشارت النصوص الأدبية إلى وجود تلك الحدائق وهي محيطة بقصر الجعفري، إذ أورد الباحث في إحدى قصائده بأن القصر تحيط به الرياض الخضر، فقال:

وتَسِيرُ بِجِلَّةٍ تَحْتَهُ فَنَاءَهُ      مِنْ لُجَّةِ غَمْرٍ وَرَوْضِ أَخْضَرٍ  
شَجَرٌ تَلَاعِبُهُ الرِّيحُ فَتَنَّتْنِي      أَعْطَافُهُ فِي سَائِحِ مُتَجَبَّرٍ<sup>(١١)</sup>.

وإذا كانت دراسة نورثيج الدراسة الوحيدة التي اهتمت بحدائق قصور المتوكلية، إلا أنها افتقدت إلى السند الآثاري الذي يعزز إثباتها، وذلك كان عاملاً مشجعاً لدراستها بغية الخروج بنتائج مهمة على مستوى الفكر التخطيطي في العمارة العربية الإسلامية.

ومن خلال الزيارات الميدانية المتوالية على المواضيع التي شملتها الدراسة نجد ان المساحة الشاسعة للأبنية داخل القسم الاول من السور، إلا أنها كانت هناك بعض الفضاءات الخالية من البناء تتخللها قنوات مائية سطحية وجوفية، مما يؤهلها لتكون حدائق كبيرة أو ربما مرابع زُرعت بين مباني مجمع الخلافة، ويمكن تعيين أكثر من فضاء يحمل تلك الخصوصية، ففي أقصى الشمال الغربي من المجمع يظهر فضاء شاسع غير منتظم يفصل ما بين الجزء الشمالي لقصر الجعفري والسور القسم الاول لمجمع الخلافة، وتظهر في ذلك الفضاء بقايا قناة سطحية تمتد طويلاً من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مخترقة ذلك الفضاء، إلى جانب وجود الكهريز<sup>(١٢)</sup> العرضي الممتد من الغرب باتجاه الشرق مخترقاً الجزء الجنوبي من الفضاء، وعلى ذلك يمكن القول بكون ذلك الفضاء كان عبارة عن منطقة خضراء مزروعة.

ويتصل ذلك الفضاء بفضاء آخر يقع في الجهة الشمالية الغربية من القصر الجعفري تتخلله بعض المجاري المائية، ونظراً لاتصاله بالفضاء السابق من الجهة الجنوبية، فذلك يدعو إلى افتراض امتداد الساحات الخضراء بينهما.

ويستثنى من ذلك الافتراض الفضاء الشاسع الممتد ما بين جنوب قصر الجعفري وحتى السور الجنوبي لمجمع الخلافة، لأن ذلك الفضاء كانت وظيفته، على ما يبدو، دفاعية بحتة تتيح للمدافعين عن القصر رصد أية محاولة لاقتحامه، فلا يمكن الوصول إلى القصر إلا بعد تجاوز ذلك الفضاء، وبالتالي يمكن التصدي لها من قبل المدافعين بسهولة نسبية، وإن اقتصر ذلك النظام الدفاعي على جنوب القصر، نظراً لأن باقي الجهات محصنة طبيعياً لوجود نهري دجلة والكاطول الأعلى، (مخطط ٣).

وتظهر البقايا الأثرية وجود أسلوب آخر من الحدائق داخل القصر، يتمثل بحدائق الساحات المكشوفة، وشاع هذا الأسلوب في العمارة العربية الإسلامية بشكل عام، وعمارة القصور بشكل خاص، فهو يخلق الخصوصية المطلقة التي يبتغيها الفرد في المجتمع العربي المسلم عبر الانعزالية التي يحققها ذلك النمط من الحدائق، ويمكن تمييز أكثر من حديقة داخلية في أنحاء مختلفة داخل السور الكبير لمجمع الخلافة في المتوكلية، ومما يعزز افتراض وجود الحدائق الداخلية ظهور بقايا منخفضات في مركز بعض الساحات، ولا سيما الكبيرة منها، داخل بنايات مجمع الخلافة، ومن أبرز تلك الساحات وأهمها الساحة المركزية المحصورة ما بين الكتلة الغربية لقصر الجعفري، ومجلس الخليفة (قاعة العرش)، فقياساً لأبعاد الساحة والحفرة الوسطية فيها تجعل من المحتمل أنها كانت تمثل حديقة داخلية تضم وسطها بركة مائية أُقيمت لغرض الترفيه، (مخطط ٣).

وهناك أكثر من حديقة داخلية يمكن افتراضها على نفس النمط انتشرت داخل الساحات المكشوفة وضمت منخفضات تدلُّ بقايا على إنها برك مائية، ويمكن ان ينطبق ذلك على حدائق قصر الشباز والمليح، (مخطط ٣، ٤)

غير أن من المستبعد أن تكون تلك الحدائق الخارجية منها والداخلية، منشآت مكتملة التخطيط والتنظيم، بسبب قصر المدة التي شغلها الاستيطان في المتوكلية بشكل عام، ومجمع الخلافة بشكل خاص، فلا يمكن أن تكون مدة التسعة أشهر التي قضاها الخليفة

المتوكل بسكانه في المتوكلية كافية لأن يكتمل تنظيمها وترتيبها بالصورة المثلى، إلا أن هذا لا يمنع بأن يكون هناك تخطيط مسبق لإقامة مثل تلك المنشآت وتخصيص مساحاتها المناسبة داخل الأبنية.

وعلى ذلك فإن ثمة ابتكار طراً على النمط المتبع في هندسة حدائق قصر الجعفري، لا يتشابه في أسلوبه مع حدائق قصور سامراء السابقة، ولا سيما فيما يتعلق بالحدائق الداخلية، والتي ظهرت بشكل أكثر بكثير مما في قصور سامراء، مما يعني زيادة العناية بهذا النوع من الحدائق في قصور المتوكلية، بينما غاب نمط التوزيع في هندسة الحدائق الخارجية الذي امتاز به قصر بلكوارا في سامراء<sup>(١٣)</sup>.

### المبحث الثاني

#### البرك<sup>(١٤)</sup> في قصور مدينة المتوكلية

ظهر الاهتمام بإنشاء البرك، كأماكن خاصة للترفيه، في قصور الخلافة بمدينة سامراء منذ تأسيسها، فقد أشار اليعقوبي إلى أن المعتصم بالله أهتم بإنشاء البرك في قصوره التي بناها في سامراء<sup>(١٥)</sup>، كما أنشأ الخليفة الواثق بالله بركة في القصر المعروف بالقصر الهاروني الذي كان مشيداً سنة (٢٢٩هـ / ٨٤٣م)<sup>(١٦)</sup>، وصفها علي بن الجهم، فقال:

أنشأتها بركةً مباركةً      فَبَارَكَ اللهُ فِي عَوَاقِبِهَا  
كأنَّهَا وَالرِّيَاضُ مُحَدِّقَةٌ      بِهَا عَرُوسٌ تُجَلَى لِخَاطِبِهَا  
مِنْ أَيِّ أَقْطَارِهَا أُتِيَتْ      رَأَيْتَ الْحُسْنَ حَيْرَانَ فِي جَوَانِبِهَا<sup>(١٧)</sup>.

وزدادت العناية بإنشاء البرك في عهد الخليفة المتوكل على الله كنتيجة طبيعية لتزايد الحركة العمرانية في المدينة خلال عهده، ونقلت بعض المصادر جانباً من مجالس الخليفة المتوكل على الله في تلك البرك، والتي غالباً ما كانت مجالس ترفيهية يحضرها المغنون والشعراء وبعض الظرفاء<sup>(١٨)</sup>، واعتنى المهندسون والمعماريون بتحديد مواضع تلك البرك وتصميمها وتجميلها بما يُلائم وظيفتها الترفيهية، فقد أنشأ بعضها في مواضع نزهة كثيرة الخضرة<sup>(١٩)</sup>، وتم تزويدها بالمياه بطريقتين، الأولى عبر قنوات ومجاري المياه وتصريفها<sup>(٢٠)</sup>، والثانية عن طريق استعمال الدواليب التي كانت تدار بواسطة الحيوانات<sup>(٢١)</sup>.

واشارت مصادر عدة إلى بعض تلك البرك، والتي غالباً ما كانت تُنشأ كملحقات للقصور، مثل بركة قصر البرج<sup>(٢٢)</sup>، وحملت بعض البرك أسماء ذات دلالات مختلفة، كالبركة المربعة<sup>(٢٣)</sup>، وبركة السباع<sup>(٢٤)</sup>.

استمرت العناية بتلك البرك بعد بناء المتوكلية، حيث افادتنا المصادر الادبية بالإشارة إلى عدد من البرك، كبركة القصر الجعفري<sup>(٢٥)</sup>، والبركة الخضراء، والبركة الحسنة<sup>(٢٦)</sup>، التي اشتهرت عبر قصيدة للبحثري مدح فيها الخليفة المتوكل وتناول وصفاً لها، وبالرغم من أن الدراسات الحديثة اختلفت حول تحديد موضعها<sup>(٢٧)</sup>، إلا أن أحدثها رجحت أن تكون البركة الحسنة هي نفسها بركة قصر الجعفري، دون تحديد دقيق لموضعها ضمن أطلال القصر<sup>(٢٨)</sup>.

وعند تتبع خرائط أطلال قصر الجعفري، تظهر بوضوح بقايا برك داخل الساحات المكشوفة التي انتشرت في أرجاء القصر، إلا أن أبرزها وأكثرها وضوحاً البركة رقم (١) الواقعة داخل الساحة المركزية للقصر، المحصورة ما بين الكتلة الغربية لقصر الجعفري، ومجلس الخليفة (قاعة العرش)، إذ تظهر بقايا منخفض شبه دائري يبلغ قطره (١٠م) تقريباً وبعمق (١,٥٠م)، من الراجح أنه بقايا بركة كانت مُقامة تمثل البركة الرئيسة للقصر، والتي على ما يبدو أنها دائرية الشكل ربما أُزيلت بعد مقتل الخليفة المتوكل، ومن البديهي أن تكون البركة محاطة بحديقة لتلطيف جو القصر ولإضفاء نوع من الراحة النفسية على ساكني القصر، لوح رقم (١)، (مخططه٥).

ويظهر في ساحات مكشوفة أخرى داخل القصر يمكن وصفها على أنها كانت تمثل بقايا برك انتشرت في أرجاء القصر وأدت نفس الوظيفة، منها منخفض رقم (٢) طفيف مندرس وربما كان يمثل بركة، لوح رقم (٢)، أما المنخفض رقم (٣) يقع في منتصف المحور الوسطي للمستطيل الاوسط لا يتجاوز عمقه (٠,٦٠م) دائري الشكل تقريباً يبلغ قطره حوالي (١٠م)، لوح رقم (٣)، في حين تظهر اثار منخفض رقم (٤) في وسط الساحة المركزية للوحدة البناية الغربية في الملحق الشرقي للقصر لا يتجاوز (٠,٧٠م) يبلغ قطره حوالي (١٣م) تقريباً، لوح رقم (٤)، وربما كانت تلك المنخفضات الاربعة تمثل بقايا البرك الرئيسة في القصر، ويلحظ من خلال مواضعها أنها أنشأت على نفس المحور الرئيس

للقصير الممتد من الشرق إلى الغرب، كما يمكن ملاحظة خاصية عمارية كانت تتمتع بها تلك البرك، وهي أنها كانت محاطة بعدد من الأروقة، والتي لا تزال بقاياها واضحة. وربما كانت تلك الأروقة تضم أوابين وسطية تطل عليها<sup>(٢٩)</sup>، (مخطط ٥).

مثلاً على ذلك أوابين البركة الهندسية في قصر الجوسق في سامراء<sup>(٣٠)</sup>.

وأن ما يميز تلك الأروقة أنها لا تتساوى من حيث عددها حول البرك، فتظهر آثار لرواقين عند البركة الرئيسة للقصير، أحدهما يقع في جهتها الشمالية والثاني في جهتها الجنوبية، أما البركة رقم (٢) يحيط بها الرواق من جميع جهاتها، في حين أن البركة رقم (٣) يطل عليها رواق من جهتها الجنوبية، بينما أحيطت بركة رقم أربعة بروق من جميع جهاتها، (مخطط ٥).

وتظهر آثار منخفضة أخرى في قصر الجعفري منها منخفض رقم (٥) شرق الوحدة البنائية (د) بيضوي الشكل يبلغ قطره من الشمال إلى الجنوب (١٢م)، ومن الشرق إلى الغرب (١٠م)، ولا يتجاوز عمقها الحالي (١م)، وربما استخدمت كبركة لجمع المياه، إذ توجد ساقية ماء بالقرب منه تمثل إحدى وسائل الإرواء المستخدمة لتزويد القصر بالماء والتي سيتم الكلام عنها لاحقاً، لوح رقم (٥)<sup>(٣١)</sup>، (مخطط ٥).

أما بالنسبة لقصير الصبيح نجد في وسط أطلال القصر بركة مستطيلة مبنية بالأجر تبلغ أبعادها (١٠٠ × ٤٨م) تقريباً، مع وجود خزان مياه لها يقع في الجانب الشرقي للقصير ويغذي الخزان أحد جداول نهر الجعفري التي تنتهي عند الضلع الشرقي للقصير<sup>(٣٢)</sup>، لا يتجاوز عمق البركة الحالي (١,٧٠م)، لوح رقم (٦)<sup>(٣٣)</sup>، وتصريف المياه الزائدة التي تتجمع في البركة، أقيمت ثلاثة كهاريز تخرج من قعر البركة عند ضلعها الجنوبي وتلتقي جميع تلك الكهاريز بعد مسافة قليلة لتتوحد في كهريز واحد واسع يصب في نهر دجلة<sup>(٣٤)</sup>، (مخطط ٦).

وإذا ما انتقلنا لقصير الشيداز لوجدنا منخفض يتوسط الساحة المركزية في البناية رقم (١) وهو عبارة عن حفرة مستطيلة الشكل بعمق لا يتجاوز (١م)، تبلغ أبعادها (١٢ × ٦م) لا يُعلم على وجه التحديد طبيعتها أو الغرض من إقامتها، وربما كانت تلك الحفرة عبارة عن

بركة أنشأت للترفيه، نظراً لتوسطها الساحة المركزية المكشوفة ، لوح رقم (٧) (٣٥)،  
(مخطط ٣) .

أما في قصر المليح تظهر آثار طفيفة لمنخفضات مدرسة تتوزع في معظم ساحاته  
الوسيطه المكشوفة لربما استعمل لجمع الماء أو لتلطيف أجواء القصر أو كبركة للتسليه  
والترويح عن النفس ، (٣٦) ، (مخطط ٤) .

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن السبب في ظهور هذا العدد من البرك في قصر  
الجعفري وقصر الصبيح وقصر الشبذاز وقصر المليح ، يعود إلى توفير الأمكنة المناسبة  
لقضاء فترات استجمام لسكان القصر دون الحاجة إلى مغادرته، هذا من جانب ومن جانب  
آخر تحقق تلك البرك المناخ المعتدل، إذ تساهم بتلطيف الجو الداخلي من خلال تخفيض  
درجات الحرارة التي غالباً ما تكون مرتفعة خلال فصل الصيف، كما يمكن القول بأن إنشاء  
البرك حقق الاستعاضة الوظيفية عن تلك السرايب التي شاع استخدامها في عمارة القصور.  
بسامراء، كنتيجة طبيعية لصلابة الأرض هناك التي يصعب الحفر فيها بأعماق مناسبة،  
فظهرت الحاجة إلى البرك لتلطيف الأجواء داخل قصور المتوكلية (٣٧).

### المبحث الثالث

#### الميدان (٣٨) (ملعب الكرة والصولجان) (٣٩) في منطقة قصور المتوكلية

عُرفَ هذا النوع من الرياضات منذ عهود قبل الاسلام ، فكان الملوك الساسانيين  
يمارسون هذا النوع من الرياضة (٤٠) ، أما بالنسبة للعرب في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام  
فقد عرفوا بولعهم لركوب الخيل وممارستهم رياضة سباق الخيل ، الا انهم لم يعرفوا ممارسة  
رياضة الكرة والصولجان إلا على نطاق ضيق حيث تشير النصوص التاريخية أن أول من  
مارسها من العرب هو عدي بن زيد (٤١)، ولم ترد اي اشارة او رواية تاريخية في صدر  
الاسلام عن ممارسة العرب لهذا النوع من الالعاب الرياضية وأستمر الحال على ما هو  
عليه طيلة حكم الدولة الاموية (٤٢) .

عنى الخلفاء العباسيين بدءاً من الخليفة هارون الرشيد الذي قيل أنه أول خليفة يلعب  
الصولجان، بأمر تلك اللعبة (٤٣)، فأنشأوا العديد من تلك الميادين في مدينة بغداد، ولا سيما  
في الجانب الشرقي منها، كما أقاموا بعض منها في المدن الاسلامية الكبرى مثل مرو (٤٤)،

والرقة<sup>(٤٥)</sup>، وغيرها من المدن الأخرى، وعادة ما كانت تلك الميادين تبنى على أطراف المدن خارج المناطق السكنية، وكانت تحاط بجدران تحدد مساحتها الداخلية، ويسمح لعامة الناس بارتقائها لغرض التفرج<sup>(٤٦)</sup>.

استمرت تلك العناية بعد بناء مدينة سامراء فظهرت ميادين عدة أنشأت في عهد زمنية مختلفة<sup>(٤٧)</sup>، وروعي فيها تخصيص مكان جلوس الخليفة والحاشية في صدر الميدان<sup>(٤٨)</sup>.

أظهرت الاكتشافات الأثرية إلى وجود ميدان رئيس في سامراء ووجود ساحة مستطيلة واسعة محاطة بجدران من الآجر تدعمها أبراج نصف دائرية تبلغ أبعادها (٦٦×٥٢٥م)، تقع شرق بيت الخليفة بشكل شبه متعامد مع محوره، وعُثر على بناية في الضلع الشرقي من الساحة أبعادها (٢٨×٤٥م) ضمّت خمس حجر، فتوصل الآثاريون إلى أن هذه البناية كانت تمثل ميدان الكرة والصولجان<sup>(٤٩)</sup>، وأن البناية الشرقية كانت الطابق السفلي لمنصة المشاهدين<sup>(٥٠)</sup>.

وبعد بناء المتوكلية، كان لابد من إقامة ميدان للكرة والصولجان فيها، نظراً لأهمية اللعبة بالنسبة للطبقة الحاكمة، وقد افترض نورثج وجود الميدان بموضع ملاصق لقسم السور الأول أي السور الذي يحيط بمجمع الخلافة من الخارج في جهته الشمالية ولم يشير إلى التفاصيل، (مخطط ٧)<sup>(٥١)</sup>.

ونميل في دراستنا إلى هذا الافتراض في تحديد موضع ميدان الكرة والصولجان لكونه يتفق مع ما اورده بعض النصوص التاريخية عن الميادين في سامراء، إذ يقع الميدان في طرف مدينة المتوكلية الشمالي خارج المنطقة السكنية، إلا أنه لا يمكن للعامة الوصول إليه لأنه يقع داخل مجمع القصور بين قصر الصبيح من جهته الجنوبية الشرقية وقصر الجعفري من جهته الشمالية الغربية، ويلحظ إن الميدان محاط بجدران من جميع جهاته تحدد مساحته التي تبلغ (٤١٠×٨٢م)، ويبلغ طول كل من الجدارين الشرقي والغربي المندرسين (٤١٠م) من الخارج، أما الجدارين المندرسين الشمالي والجنوبي للميدان (٨٢م) من الخارج، ويبدو أن الجدار الجنوبي للميدان غير متصل بجدار سور قصر الجعفري من جهته الشمالية وأنه يفصل بين سور القصر الجعفري وللجدار الجنوبي للميدان ممر اندرست

ملامحه ، ويلحظ وجود مصطبة مندرسة لا تتوسط الجدار الشرقي للميدان لا يتجاوز ارتفاعها الحالي (٥٠ م) عن مستوى ارضية الميدان ، تبلغ أبعادها ٢٦×٣٢م تقريباً ، أقيم عليها بناء اندرست ملامح تخطيطه ، نرجح أن هذا البناء يمثل المنصة التي يجلس فيها الخليفة المتوكل الله وحاشيته ، لوح رقم (٨) (٥٢).

#### الاستنتاجات :

- ١- مازج العباسيون من خلال تشييد الحدائق بين حالتين هما توفير الحزام الأخضر وتخفيف درجات الحرارة .
- ٢- إن التطور الكبير الذي طرأ على عمارة الحدائق القصور العباسية وجد في ما أظهرته آثار قصر الخليفة المعتصم بالله (الجوسق الخاقاني)، فقد ظهرت الحديقة لأول مرة بمقاييس كبرى لم تعهد من قبل .
- ٣- أعتد قصر بالكوارا في تصميم حدائقه على نظام الحدائق المكونة من أربع أقسام .
- ٤- يوجد نوعان من الحدائق في قصور المتوكلية النوع الاول يمثل الحرام الاخضر في الفضاء الخارجي للقصور والنوع الثاني من الحدائق في الفضاء الداخلي للقصور اي الساحات الوسطية المكشوفة .
- ٥- وتم تزويد البرك بالمياه بطريقتين، الاولى عبر قنوات ومجاري المياه وتصريفها، والثانية عن طريق استعمال الدواليب التي كانت تدار بواسطة الحيوانات .
- ٦- استعملت الطريقة الاول لتزويد برك قصور مدينة المتوكلية بالمياه.
- ٧- كل برك قصور مدينة المتوكلية تظهر بشكل شبه دائرية باستثناء بركة قصر الصبيح ذات شكل مستطيل .
- ٨- ظهر ملعب الكرة والصولجان في منطقة القصور في مدينة المتوكلية مشابه من حيث التخطيط لملاعب الكرة وصولجان في قصر المعتصم بالله في مدينة سامراء .

#### الهوامش:

(١) الحدائق: مفردتها في اللغة حديقة ، وذكر أن كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة ، وما لم يكن عليه حائط لا يقال له حديقة ، والحديقة كل ارض ذات شجر مثمر ، والحديقة من الرياض :كل روضة قد احقق بها حاجز أو أرض مرتفعة ... والتحديد شدة النظر . الهروي ، محمد بن أحمد

بن الأزهري ، (ت:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج٤ ، ص ٢٣ .

(٢) نهر القاطول الأعلى : يدعى بالقاطول الكسروي نسبة الى الملك كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الذي امر بحفر هذا النهر وكان يأخذ مياهه من الجهة الشرقية لنهر دجلة في نقطة تقع شمال منطقة سامراء ، ويسير جنوباً بموازية مجرى نهر دجلة ، فيمر خلال سيره بعدد من القرى والضياع التي أقيمت على ضفافه حتى يصب في النهروان ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص١١٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٩٧ ؛ ابن الوردي ، عمر المظفر(ت:٨٥٢هـ) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق: انور محمود زناتي ، مكتبة الثقافة الاسلامية ، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص٢٥٣ .

(٣) سوسة ، احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ج٢ ، ص٦٢٤ .  
(٤) الماحوزة : هي قرية تقع بين القاطول الاعلى وبين دور سامراء ، تطل على نهر دجلة بطول ٢ كم من الشمال الى الجنوب ويعرض يقرب من ٨٠٠م من الشرق الى الغرب ويظهر بقايا سور بيضوي يحيط بها ، لتكون مركز المجال الحيوي الذي شغلته المتوكلية . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٨ ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٩ ص٢١٢ ؛ العلي ، صالح احمد ، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكنية ، شركة المطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٧٠ ؛

northedge,a., kennet,d., archaeological atlas of samarra, british school of  
archaeology in Iraq (London,2015)vol1,p67.

(٥) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢هـ) ، البلدان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٦٧ .

(٦) Hoag ,John D., "Islamic Architecture " , Harry N. Abrams, New York ,  
1977,p.42.

؛ بعارة ، شفيق امين ، الحديقة في العمارة الاسلامية " دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية" ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ٢٠١٠ ، ص ٢٤ .  
(٧) الخوالي، محمد، الحداثق في العصر الاموي والعباسي ،مجلة مهد الحضارات ،الاصالة — والتأثير ، دار الحرية ،١٩٨٨ ، ص ٢٨ ؛ محمد ، حارث جاسم ، المنشآت الترفيهية في مدينة سامراء العباسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ٢٠١٨م ، ص ١٣٢ .

٠١ متر مربع ، هكتار . انترنت ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، في ( ، الهكتار وحدت قياس تعادل ٠٠٠<sup>٨</sup> )  
<https://ar.m.wikipedia.org> / يوم الاثنين بتاريخ ٧ / ٦ / ٢٠٢٠ ،

(<sup>٩</sup>) Hoag , "Islamic Architecture " , p.48,50.

(<sup>١٠</sup>) Lehrman ,Jonas, "Earthy Paradise – Garden & Court Yard in Islam ,U.K.  
,Thames & Hudson, ,1980, vol.1, p.199.

(<sup>١١</sup>) البحتري ، ابو عبادة الوليد بن عبيد الله (ت: ٢٨٤)، ديون البحتري ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي ،  
دار المعارف، القاهرة ، د.ت ، ج٢، ص١٠٤٠-١٠٤٢ .

(<sup>١٢</sup>) الكهريز : هو مجرى مائي على شكل نفق تحت الأرض لسحب المياه الجوفية من العيون إلى  
الأراضي الزراعية سيقاً ، وتحفر الآبار على مسافات معينة على طول امتداد النفق تختلف بين  
بئر وآخر حسب طبيعة الأرض وتتراوح تلك المسافات من (٥-١٠م) وتصل احياناً إلى (٢٠م)  
وتسير الابار باتجاه واحد على مسافة طويلة. ينظر رسم رقم ١٠: احمد سوسة ، ري سامراء في  
عهد الخلافة العباسية ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ج١ ، ص٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(<sup>١٣</sup>) عدد من الزيارات الميدانية منها زيارة في يوم السبت الموافق ١/٥ / ٢٠١٩ ، واخرى في يوم  
الجمعة الموافق ١١/١ / ٢٠١٩ ، وزيارة ميدانية في يوم السبت الموافق ١٢ / ١ / ٢٠١٩ ، وزيارة  
اخيرة في يوم الجمعة الموافق ١٨ / ١ / ٢٠١٩ .

(<sup>١٤</sup>) البرك : مفردها بركة ، والبركة في اللغة شبه حوض يحفر في الارض ، ويجعل له أعضاء فوق  
صعيد الارض ، والبركة مستنقع الماء ، والعرب تسمي الصهريج التي سويت بالآجر وصرجت  
بالنورة في طريق مكة ومناهلها بركاً . الهروي ، محمد بن أحمد بن الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ) ،  
تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ٢٠٠١م ،  
ج١٠ ، ص١٢٩ ؛ ابن سيدة ، علي بن اسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ، المحكم والمحيط الاعظم  
، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٧ ، ص٢٦ ؛ ابن  
منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٣م  
، ج١٠ ، ص٣٩٩ ؛ الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، مؤسسة  
الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص٩٣٢ ؛ الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق  
، تاج العاروس وجواهر النفوس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ت ، ج٢٧ ،  
ص٦١ .

(<sup>١٥</sup>) البلدان ، ص٦٥ .

- (١٦) الطبري ، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث ، ١٩٦٧ ، ج ٩ ، ص ١٢٥ .
- (١٧) ابن الجهم ، علي ابو الحسن القرشي (ت: ٢٤٩هـ) ، ديوان علي بن الجهم ، تحقيق: خليل مردم بك ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٣٢ .
- (١٨) الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ) ، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ص ٣٢٩؛ ابن عبد ربه الأندلسي ، احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب (ت: ٣٢٨م) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ج ٨ ، ص ١٣٤ ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٤ ، ص ٢١١؛ ج ٢٣ ، ص ٢١٠ .
- (١٩) ابن الجهم ، ديوان علي بن الجهم ، ص ٣٢؛ الراغب الاصفهاني ، الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ج ٣ ، ص ٥٩٠ .
- (٢٠) التتوخي ، ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم البصري (ت: ٣٨٤هـ) ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، د . م ، ١٩٧٢ ، ج ١ ، ص ٣٠١ .
- (٢١) البحتري ، ديوان البحتري ، ج ٣ ، ص ٢٠٠٥ .
- (٢٢) قصر البرج : هو احد القصور التي بناها الخليفة المتوكل على الله في سامراء وإن أول جلوس للخليفة بالقصر كان سنة ( ٢٣٩هـ/٨٥٣م ) ، والذي ما لبث أن امر بهدمه بعد مدة وجيزة بسبب مرض ألمّ به خلال إقامته فيه ، وإن موضع القصر غير محدد لدى الباحثين . اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة النجف الاشرف ، النجف ، ١٩٥٧ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥؛ الشابشتي ، علي بن الحسن (٣٨٨هـ) ، الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ١٦١ ، ٣٦٧ .
- (٢٣) القالي ، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت : ٣٥٦هـ) ، الأمالي في لغة العرب ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج ٣ ، ص ٨٨ .
- (٢٤) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجواهر (ت: ٣٤٦هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٨م ، ج ٤ ، ص ١١٢ .
- (٢٥) الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت : ٣٣٥هـ) ، أشعار أولاده الخلفاء واخبارهم ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص ٣٢٤ .
- (٢٦) البحتري ، ديوان البحتري ، ج ٣ ، ص ٢٠٠٥؛ ج ٤ ، ص ٢٤١٦ .

(٢٧) مديرية الآثار القديمة، سامراء، ص ٥٥؛ أحمد سوسة، ري سامراء، ج ٢، ص ٣٠٩-٣١١؛ الأصيل، مدينة المعتصم على القاطول، ص ١٧٠.

(٢٨) الخضر، زكريا هاشم احمد، خطط سامراء واشكالية تحديد المواضع بين النصوص التاريخية والدراسات الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٧، ص ١٨٤.

(٢٩) زيارة ميدانية يوم السبت الموافق ١٦/٥/٢٠٢٠.

(٣٠) عن عمارة أووين البركة الهندسية في سامراء ينظر: الحياني، حافظ حسين، وحسين عبيد، البركة الدائرية داخل قصر الخليفة سامراء، تنقيب وصيانة، مجلة سومر، بغداد، ١٩٩٥-١٩٩٦م، مج ٤٨، ج ١-٢، ص ٨٩؛ السامرائي، إسماعيل محمود، صيانة بركة سامراء لعام ٢٠٠٣م، مجلة سومر، بغداد، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، مج ٥٣، ج ١-٢، ص ٣٧٧.

(٣١) زيارة ميدانية يوم الخميس الموافق ٢١/٥/٢٠٢٠.

(٣٢) Northedge and kennet, Archaeological Atlas Of Samarra, p.182.

(٣٣) زيارة ميدانية يوم الخميس الموافق ٢١/٥/٢٠٢٠.

(٣٤) سوسة، ري سامراء، ج ٢، ص ٣٣٦، ٣٣٧.

(٣٥) زيارة ميدانية يوم الخميس الموافق ٢١/٥/٢٠١٩.

(٣٦) زيارة ميدانية يوم الخميس الموافق ٢١/٥/٢٠٢٠.

(٣٧) عدد من زيارة ميدانية منها زيارة يوم في السبت الموافق ١٦/٥/٢٠٢٠، واخرى في يوم الخميس الموافق ٢١/٥/٢٠٢٠، وزيارة اخرى في يوم الجمعة الموافق ٢٢/٥/٢٠٢٠، وزيارة اخيرة في يوم السبت الموافق ٢٣/٥/٢٠٢٠.

(٣٨) الميدان: الميدان هو المضمار الذي تضرر فيه الخيل ويعرف بميدان السباق، وبعد ذلك أصبحت لفضة الميدان تطلق على الملعب المخصص لإقامة مباريات لعبة الكرة والصولجان. ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٨؛ الباباني، اسماعيل بن محمد بن مير سليم البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، أيضا ح الكنون في الذيل على كشف الظنون، تحقيق: محمد شرف الدين وبيلكة الكليسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ٤، ص ٦١١؛ عمر، احمد مختار عبد الحميد وآخرون (ت: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٨، ج ٢، ص ١٠٢٩؛ لخضر، خطط سامراء، ص ١٧٣.

(٣٩) الصَّوْلُجَانُ: عصاً يُعْطَفُ طرفها يُضْرَبُ بها الكرة على الدَّوَابِّ، وهي فارسية معربة، جمعها صوالجة. القاسم بن السلام، ابو عبيدة بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، غريب

الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٦٤ ، ج٣ ، ص ٢١٦ ؛ الجوهرى ، الصحاح تاج اللغة ، ج١ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص ٢٤٧٩ .

(٤٠) الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي باشا ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩١٤ ، ص ١٠٩ ، ٢٣٣ ؛ الدينوري ، احمد بن داود (ت : ٢٨٢هـ) ، الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٩٠ ، ١٠١ .

(٤١) عدي بن زيد التميمي النصراني بن الحمار العبادي ، من فحول الشعراء العرب في الجاهلية سكن المدائن وعرف انه كان يلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل توفي في حدود سنة (٣٥٠هـ) . الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قيمان (ت : ٧٤٧) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بأشراف الشيخ شعيب الارناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ ، ج٥ ، ص ١١٠ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت : ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ج١٩ ، ص ٣٤٩ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت : ١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢ ، ج٤ ، ص ٢٢٠ .

(٤٢) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مراجعة ، حسين مؤنس ، دار الهلال ، مصر ، ١٩٧٣ ، ج٥ ، ص ١٨٠ .

(٤٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٠ ، ١٧٣ .

(٤٤) مَرُؤُ : تسمى مَرُؤُ الشاهجان ، معناها بالفارسية روح الملك لعظم مكانها ، وهي اشهر مدن خراسان وقصباتها ، افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي سنة ٣١هـ / ٦٥٣م) ، وبها نهرا الرزيق والماجان ، وهما نهرا كبيران حسنان يخرقا شوارعها ومنهما = سقي أكثر ضياعهما . اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٨ ؛ ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ٦١٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ١٢٢ .

(٤٥) الرقة : من أهم مدن الجزيرة الفراتية ، وهي قسبة ديار مُضَر ، تقع على نهر الفرات ، فتحها عياض بن غنم صلحاً سنة (١٧هـ / ٦٣٩م) ، واتخذها الخليفة هارون الرشيد مقراً أقام فيها وبنى بحدائها الرفافة سنة (١٨١هـ / ٧٩٧هـ) . الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلامي (ت : ٢٠٧هـ) ، فتوح الشام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص ٩٠ ؛ ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن امية بن عمر البغدادي (ت : ٢٤٥هـ) ، تحقيق : إيلزة لختن شتيتز ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د.ت ، ص ٣٨ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٣٧ .

(<sup>٤٦</sup>) الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) ، عيون الاخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ٢١٨؛ الخضر ، خطط سامراء ، ص ١٧٤ .

(<sup>٤٧</sup>) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ، ص ١٨٨ ، ج ١١ ، ص ١٠٩ ، ٣٠٤ ، الصابي ، الهلال بن المحسن (ت: ٤٤٨هـ) ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٧؛ الخضر ، خطط سامراء ، ص ١٧٣ .

(<sup>٤٨</sup>) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠ .

(<sup>٤٩</sup>) أشار أحمد سوسة إلى هذا المنشأ فأطلق عليه ساحة اللعب دون تحديد وظيفته. ينظر: ري سامراء، ج ١، ص ٧١ .

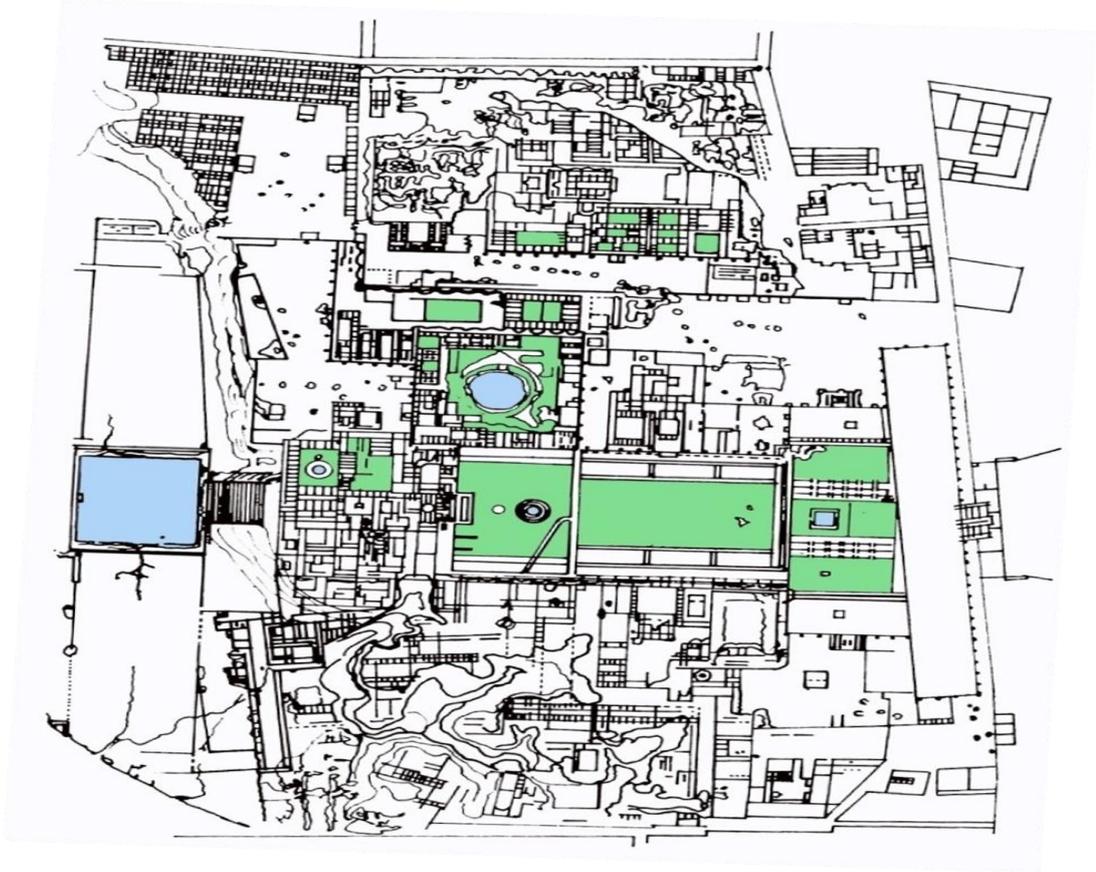
(<sup>50</sup>) Northedge, An Interpretation of the Palace of the Caliph at Samarra (Dar al-Khilafa or Jawsaq al-Khaqani) Ars Orientalis, Vol 23, 1993, P,150.

(<sup>51</sup>) Archaeological Atlas Of Samarra, vol2, p.244.

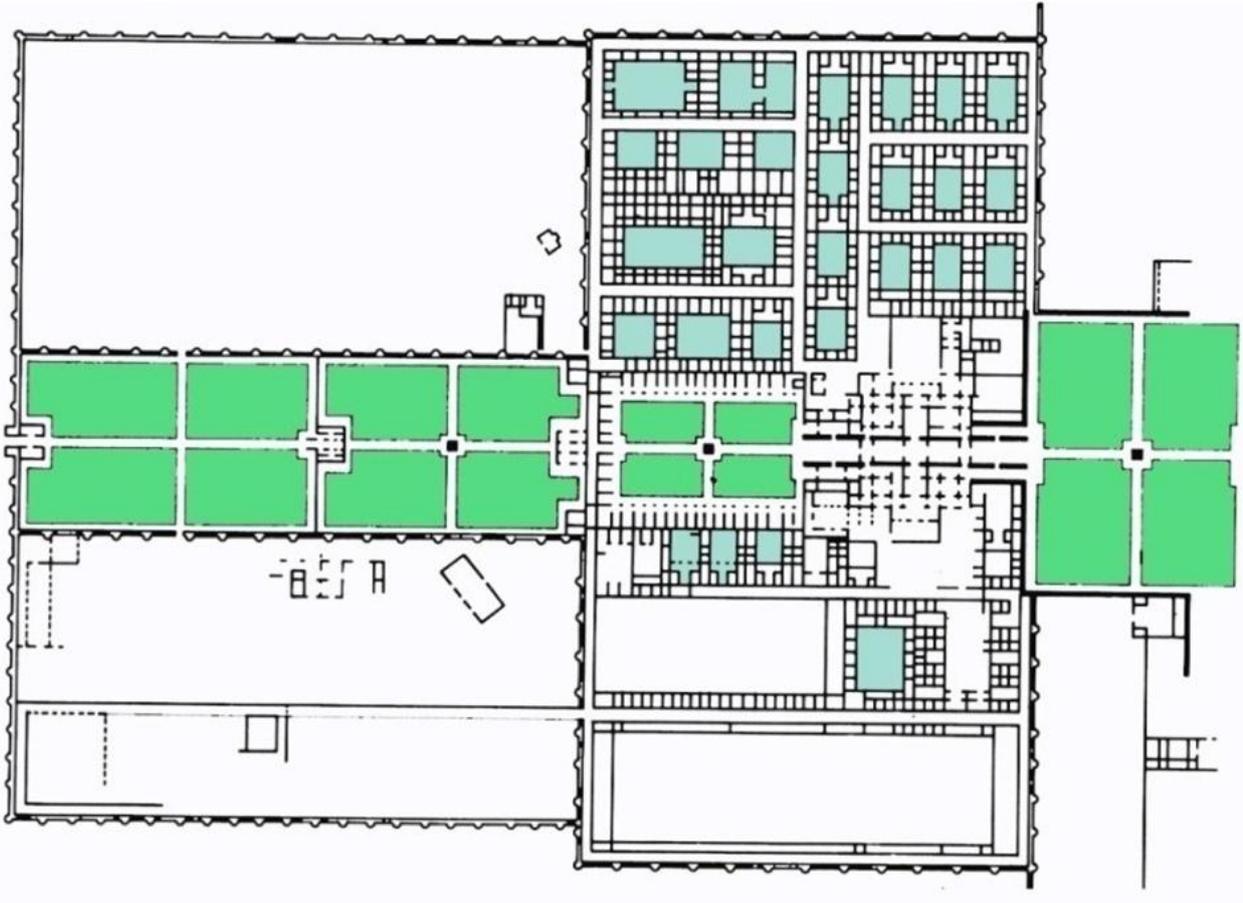
(<sup>٥٢</sup>) زيارة ميدانية يوم السبت الموافق ٢٣/٥ / ٢٠٢٠

الملاحق

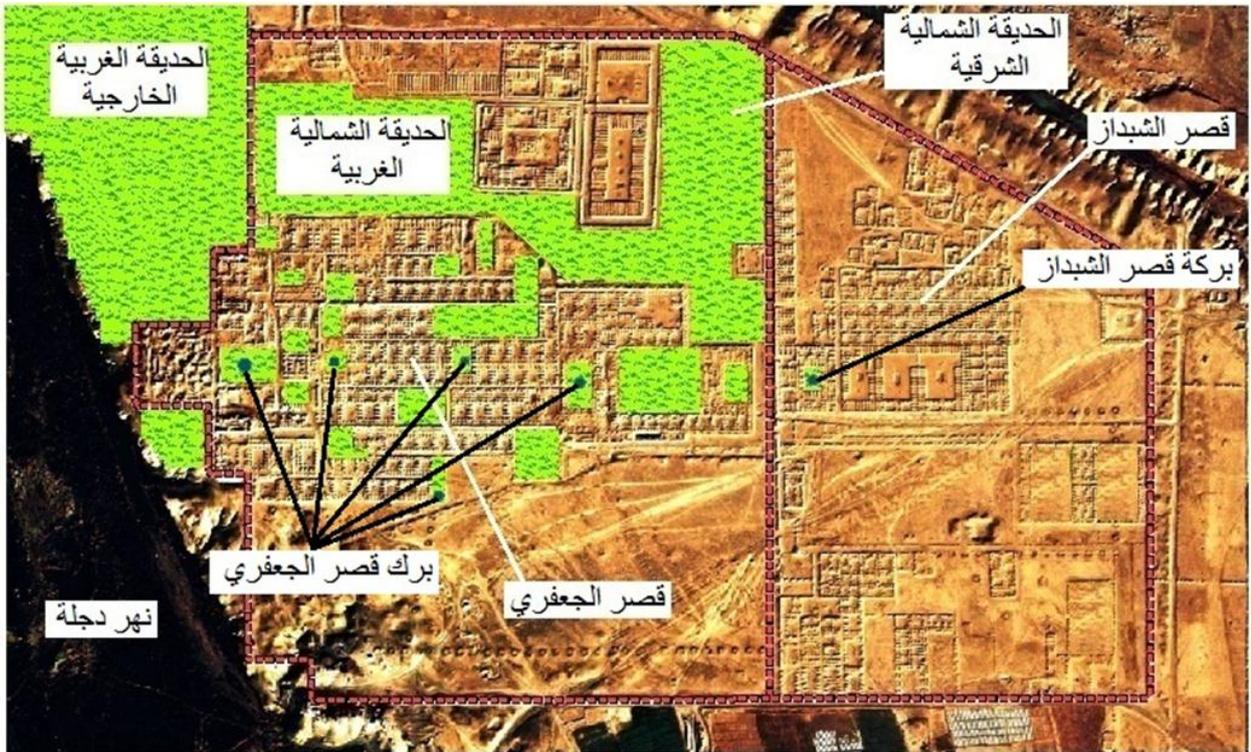
( المخططات )



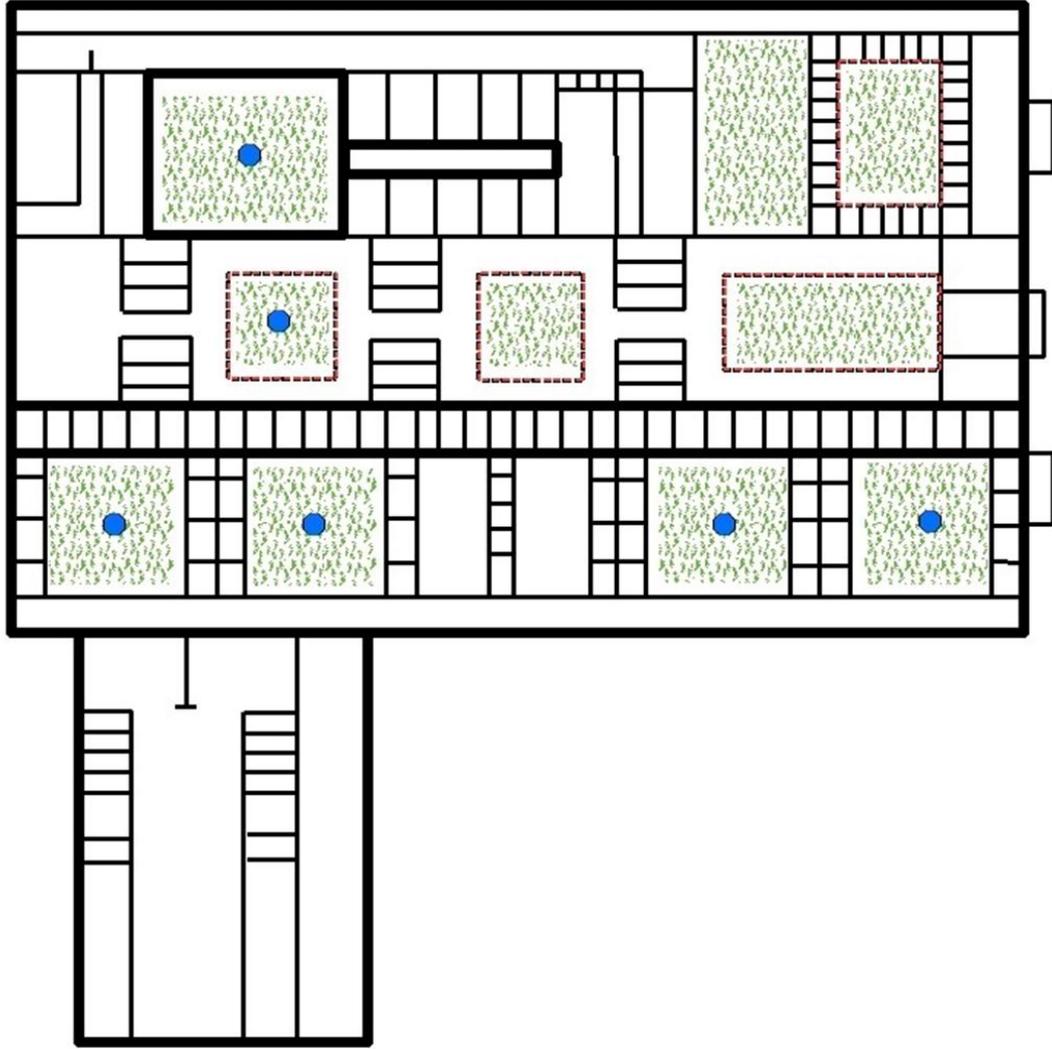
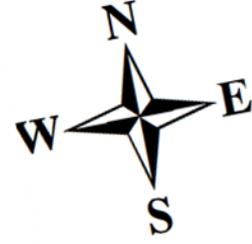
مخطط رقم (١) حدائق قصر الجوسق الخاقاني



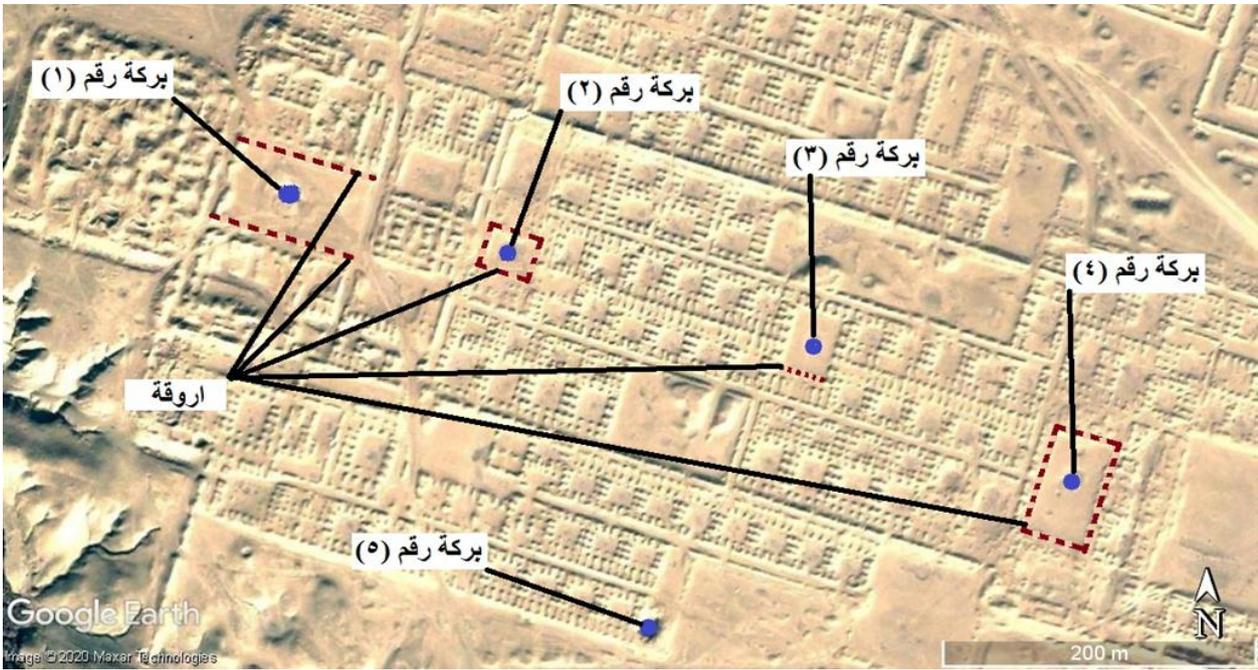
مخطط رقم (٢) حدائق قصر بلقوارة



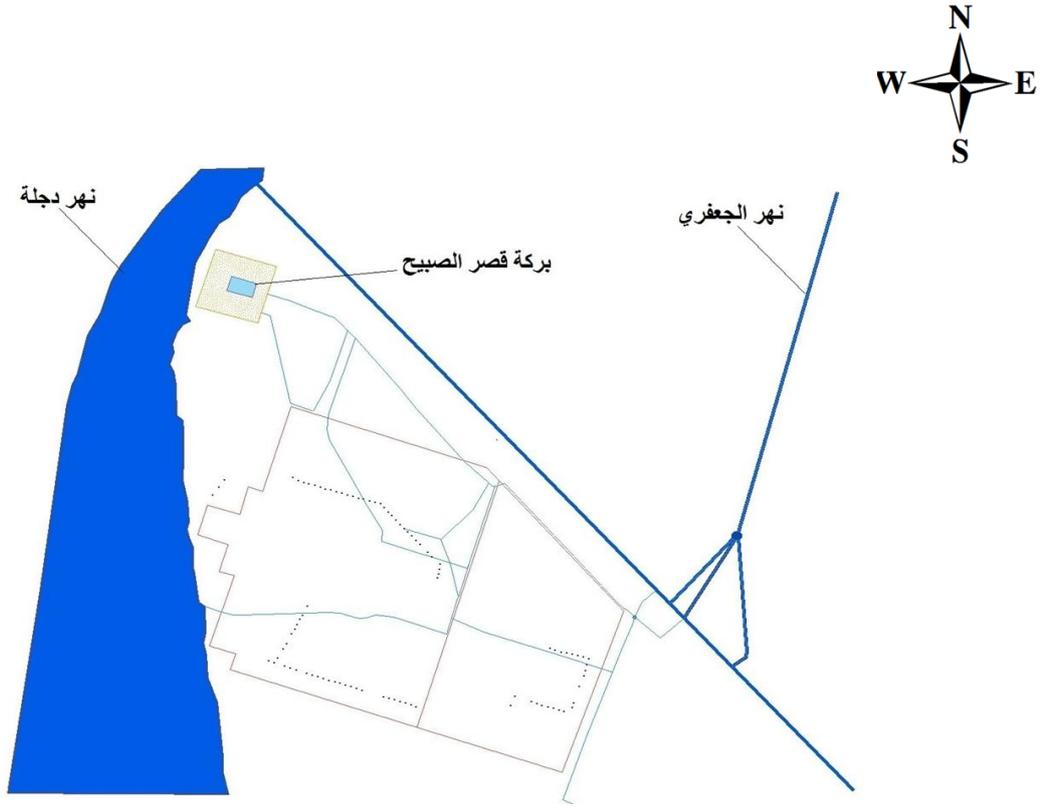
مخطط رقم (٣) حدائق وبرك قصري الجعفري وشباز



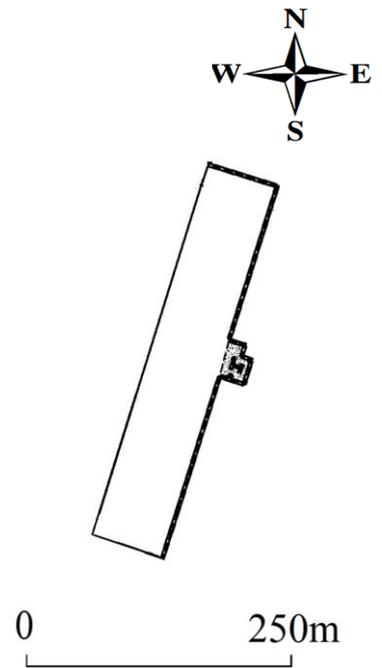
مخطط رقم (٤) حدائق وبرك قصر المليح



مخطط رقم (٥) الاروقة المطلة على برك قصر الجعفري



مخطط رقم (٦) بركة قصر الصبيح



مخطط رقم (٧) ميدان الكرة والصولجان

## الالواح



لوح رقم (١) بركة رقم ١



لوح رقم (٢) بركة رقم ٢



لوح رقم (٣) بركة رقم ٣



لوح رقم (٤) بركة رقم ٤



لوح رقم (٥) بركة رقم ٥



لوح رقم (٦) بقايا بركة قصر الصبيح



لوح رقم (٧) بقايا بركة قصر شبداز



لوح رقم (٨) بقايا منصة ميدان الكرة والوصولجان

أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في  
علاقاتها بجيرانها قديماً

د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي

أستاذ التاريخ القديم المشارك

كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

shosawi@ksu.edu.sa



## أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديماً

د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي

### المقدمة:

تميزت شبه الجزيرة العربية قديماً موقعاً وموضعاً (المكانة)، وسيتناول هذا البحث أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديماً؛ حيث سيركز البحث على تميز موقع الجزيرة العربية بالنسبة للأقاليم الأخرى المعاصرة، ودوره في علاقات الجزيرة العربية الخارجية. لقد امتزجت في الجزيرة العربية عبقرية المكان مع عبقرية التاريخ؛ فقد ساعد موقع الجزيرة العربية على تعدد وتنوع العلاقات الخارجية بينها وبين الدول المجاورة عبر التاريخ، فكانت هي الأرض التي عمرت بالحياة في العصور القديمة.

### موقع شبه الجزيرة العربية:

الموقع سر العبقرية، وتتمثل أهمية المكان الحيوي لشبه الجزيرة العربية في تفاعل معطيات الموقع الجغرافي والإشعاع الحضاري، والموقع -وفق نظرية عبقرية المكان- يصنع الموضع والمكانة<sup>(١)</sup>، وقد تميزت شبه الجزيرة العربية قديماً بالموقع والموضع؛ فموقع شبه الجزيرة العربية يعد من أكثر المواقع إستراتيجية وأهمية في العالم، فهو حلقة اتصال بين أطراف العالم القديم المتمثل في أفريقيا وآسيا وأوروبا؛ حيث تقع شبه الجزيرة العربية في جنوب قارة آسيا، في موقع وسط بين قارات العالم القديم (آسيا وأوروبا وأفريقيا)، يحدها من الغرب البحر الأحمر (بحر القلزم)، ومن الشرق الخليج العربي، الذي جاء في المصادر المسمارية بعدة تسميات، منها: (البحر الأسفل، وبحر الشروق، والبحر المالح)، في حين عرف في المصادر الكلاسيكية باسم (الخليج الفارسي)، ويحدها من الجنوب المحيط الهندي أو (البحر الأريتري) كما ورد في المصادر الكلاسيكية، أما حدودها الشمالية فقد اختلف العلماء في توضيحها، فهي تمتد على هيئة وحدة طبيعية حتى خط طول (٣٦ درجة مئوية) شمالاً، حيث النهاية الشمالية لبادية الشام<sup>(٢)</sup>.

وتعد الجهة الشمالية والشمالية الشرقية منطقة مفتوحة على بلاد الرافدين وسوريا وشبه جزيرة سيناء؛ إذ لا يوجد حد تضاريسي واضح يفصل بلاد العرب عن المناطق المتاخمة<sup>(٣)</sup>،

وبسبب ذلك اختلف العلماء في تعيين الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية، فنجد الهمداني في "صفة جزيرة العرب" -في حديثه عن حدود الجزيرة العربية- يضم بلاد الشام وأجزاء من بلاد الرافدين، وشبه جزيرة سيناء على أساس وحدة المنطقة جغرافياً، لذا فهو يطلق على المنطقة مسمى: جزيرة العرب؛ إذ يرى أن نهر الفرات الذي يدخل المنطقة في قسمها الشمالي الغربي بالقرب من سواحل البحر المتوسط (بحر الروم)، ثم يمتد باتجاه الجنوب الشرقي حتى يصب في مياه الخليج العربي شمال شرق شبه الجزيرة العربية، في حين يغطي فرع النيل الشرقي الجزء اليابس الواقع ما بين البحر الأحمر والبحر المتوسط<sup>(٤)</sup>، وهذه الحدود اعتمدت أساساً على طبيعة المنطقة الجغرافية.

في حين اعتمد البعض الآخر على الناحية السياسية في تحديد الحدود الشمالية، والشمالية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، فاقنصرت حدودها على المناطق الواقعة ضمن النفوذ العربي<sup>(٥)</sup>؛ إذ استبعد كل من الأستخري في "المسالك والممالك"، وابن حوقل في "صورة الأرض" أجزاء من بادية الشام وبادية السماوة وشبه جزيرة سيناء، على الرغم من وجود العرب بالمنطقة، إلا أنها كانت خاضعة آنذاك لنفوذ الروم والفرس، ووضحا ذلك بقولهما<sup>(٦)</sup>: "ويتصل بأرض العَرَب بناحية أَيْلَة بَرِيَة تعرف بتيه بني إسرائيل، وهي بَرِيَة، وإن كانت متصلة بديار العَرَب، فليست من ديارهم، إنما هي بَرِيَة بين أرض العمالقة واليونانية وأرض القبط، وليس للعرب بها ماء ولا مرعى، فلذلك لم ندخلها في ديار العَرَب"، ويعد تعيين الحدود اعتماداً على الواقع السياسي هو الأشهر.

أما مناخ هذه البقعة المباركة فكان معتدلاً في العصور القديمة، ويُعد ابن حوقل من الأوائل الذين استطاعوا الربط بين المناخ وغيره من الظواهر الجغرافية، فقد قسم العالم إلى قسمين: أحدهما شمال، وآخر جنوب، وجعل الخط العَرَبِي إلى هندستان وأواسط إقليم الإسلام في آسيا<sup>(٧)</sup>. وافق المناخ في الجزيرة العربية قاعدة أساسية من أسس عبقرية الموقع، الذي يرى أن اعتدال المناخ منح المنطقة المدروسة ثوابت وأسس قيام الحضارات، فلم تكن المنطقة متجمدة كالمقطبين تصعب فيهما الحياة، وليست شديدة الحرارة والرطوبة تدعو إلى الكسل كخط الاستواء، ولم تكن كحالها الآن؛ فقد كانت كثيرة الأمطار، وتبع ذلك وجود

غطاء نباتي كاف للحياة، والدليل على ذلك وجود الكثير من آثار المدن التي كانت عامرة بالسكان في أجزائها المختلفة، بل وفي أفقر أجزائها الآن، وهي صحراء الربع الخالي<sup>(٨)</sup>.

امتزجت في الجزيرة العربية عبقرية المكان مع عبقرية التاريخ، فقد ساعد موقع الجزيرة العربية على تعدد وتنوع العلاقات الخارجية بينها وبين الدول المجاورة عبر التاريخ،<sup>(٩)</sup> فكانت هي البقعة التي عمرت بالحياة في العصور القديمة، وقد خرجت من شبه الجزيرة العربية هجرات عديدة في العصور القديمة، فقد هاجر منها الساميون الذين أسسوا دولة (بابل) في جنوب بلاد الرافدين، والآشوريون في شمالها، كما هاجر منها الكنعانيون إلى فلسطين قرابة ٢٥٠٠ ق.م، والآموريون إلى سوريا. ولهجرة الآراميين وقوتهم أثرها في طرد الآريين من آسيا الصغرى عام ٢٠٠٠ ق م، أضف إلى ذلك إخراجهم الحيثيين من بلاد الرافدين<sup>(١٠)</sup>.

وفي ذات السياق، توجه العبرانيون شمالاً إلى جنوب بلاد الرافدين واستقروا هناك، ثم عبر بعضهم صحراء الشام غرباً إلى فلسطين قرابة ١٥٠٠ ق م، وتوجه البعض الآخر بعد ذلك إلى مصر عبر سيناء<sup>(١١)</sup>، ثم توالى بعد ذلك عدة هجرات سامية من شمال الجزيرة العربية إلى مصر وشمال أفريقيا عن طريق شبه جزيرة سيناء<sup>(١٢)</sup>.

كان لتلك الهجرات المتجهة شمالاً دور رئيس في تعمير أفريقيا، وأغلب الهجرات التي عمرت أفريقيا جاءت عن طريق باب المندب من جنوب شبه الجزيرة العربية، وتضمنت هذه الهجرات أقدم العناصر التي عمرت أفريقيا، وهم البوشمن، والهوتنتوب، فالأقزام، ثم جاء الزنوج<sup>(١٣)</sup>.

واتجهت هجرات أخرى حامية من شبه الجزيرة العربية إلى الغرب والشمال عقب وصولها إلى أفريقيا، وتبعته هجرات سامية ولكن بأعداد قليلة<sup>(١٤)</sup>.

هذه الهجرات تعد أساساً مهماً من أسس نظرية عبقرية المكان؛ لأن الهجرات تعني الامتزاج والاختلاط والتواصل بين الحضارات، ومن ثم تبادل رفيع المستوى لخبرات الشعوب التي تنصهر في بوتقة واحدة؛ مخرجة أفضل ما فيها لتطور البشرية وحضاراتها<sup>(١٥)</sup>.

### الجزيرة العربية في نصوص الحضارات المجاورة :

برز إقليم شبه الجزيرة العربية كم منطقة جغرافية لها أهميتها الاقتصادية والسياسية منذ وقت مبكر؛ حيث ورد ذكرها في العديد من نصوص الحضارات المجاورة: "بلاد الرافدين

ومصر واليونان والرومان والعبريين والفارسية"، فقد أشارت النصوص المسمارية إلى القسم الشرقي منها (دلمون ومجان) منذ أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(١٦)</sup>، وردت لفظة "ع ر ب" أو "أ ر ب" لأول مرة في المصادر الآشورية والبابلية منذ القرن الثامن قبل الميلاد<sup>(١٧)</sup>؛ إذ أطلق هذا المسمى على المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية<sup>(١٨)</sup>. وقد يكون ظهورهم في فترة سابقة من هذا التاريخ، إلا أن ذكرهم في النصوص الآشورية دليل على وصولهم لمرحلة الاحتكاك والتأثير السياسي.

في حين أطلقت النصوص المصرية القديمة تسميات عامة على شبه الجزيرة العربية ارتبطت بموقعها بالنسبة لمصر، مثل: "عامو" التي أطلقت على سكان الصحراء الشرقية وسيناء وشمال شبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(١٩)</sup>، وقد يكون ظهور المجتمع العربي بتفاصيل سكانه وبيئته، منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد؛ حيث بدأت علاقاتهم المباشرة مع القوى المجاورة<sup>(٢٠)</sup>.

وفي الكتابات الفارسية ورد لفظ "عربانية" منذ عام (٥٣٠ ق.م)، ويقصد به البادية الفاصلة بين بلاد الرافدين وبلاد الشام بما فيها جزيرة سيناء<sup>(٢١)</sup>. كذلك وردت هذه اللفظة في كتب الأسفار القديمة من التوراة بمعنى البدو<sup>(٢٢)</sup>.

أما بالنسبة للاهتمام اليوناني بشبه الجزيرة العربية، فقد بدأ منذ النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد، خلال حروبهم مع الإمبراطورية الفارسية (٤٩٠-٤٨٠ ق.م)؛ إذ كان من أبرزها كتابات المؤرخ اليوناني هيرودوت، الذي تحدث فيها عن شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وخلال الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد، شهدت معارف اليونان عن الجزيرة العربية تطوراً واضحاً؛ إذ بدأت تصوراتهم تزداد تدريجياً<sup>(٢٣)</sup>، وانتقلت من التعميم إلى التخصيص؛ وكان السبب الرئيس وراء تطور هذا الاهتمام فتوحات الإسكندر المقدوني (٣٣٢-٣٢٣ ق.م)، الذي تمكن خلال النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، من السيطرة على معظم مناطق الشرق الأدنى حتى وصل إلى حدود شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي دفعه إلى التفكير في غزوها، وبدأ فعلياً في التخطيط لذلك، إلا أنه توفي سنة (٣٢٣ ق.م) قبل أن يحقق ذلك<sup>(٢٤)</sup>.

وكانت مخططات الإسكندر المقدوني تكمن في الوصول إلى شبه الجزيرة العربية، واكتشاف طرقها وثرواتها، ومن ثم السيطرة عليها، ورغبة في ذلك -وقبل وفاته- أرسل البحارة والمستكشفين اليونانيين للدوران حول جزيرة العرب؛ حيث أمرهم بالإبحار من بابل حتى هيروبوليس (خليج السويس) والعكس، لكنهم لم يتمكنوا من إكمال المهمة، وعادوا إلى نقطة البداية بعد أن قطعوا مسافات متفاوتة<sup>(٢٥)</sup>، وقد سجل اثنان من قواد الإسكندر (بطليموس بن لاجوس، وأرسطوبولس) المعلومات التي حصل عليها هؤلاء البحارة، والتي تحدثت عن مساحة الجزيرة وسواحلها وجزرها، إضافة إلى الحديث عن سكانها ومواردها، ووصلت هذه الكتابات عن طريق أريانوس وإسترابون، وقد أثرت هذه الكتابات على الفترة اللاحقة التي شهدت قيام دولة البطالمة في مصر عام ٣٢٣ ق.م، ومن ثم مجيء الرومان عام ٣٠ ق.م<sup>(٢٦)</sup>؛ حيث نالت شبه الجزيرة العربية اهتمامهم بعد أن أدركوا أهمية موقعها بالنسبة لاقتصاد دول العالم القديم.

#### دور الموقع في علاقات الجزيرة الخارجية:

أسهم موقع شبه الجزيرة العربية -وفقاً لنظرية عبقرية المكان- بدور فعال في علاقات الجزيرة العربية الخارجية مع جيرانها؛ فموقع الجزيرة العربية الجغرافي بحد ذاته عبقرى، وليس عادياً، كعبقرية موضعها المميز، فكانت من الأماكن الفاعلة مع جيرانها وليست بالخاملة في التاريخ، فأثر ذلك بصورة إيجابية في موضعها ومكانتها بين الأمم<sup>(٢٧)</sup>.

ومن هذا المنطلق، تنوعت وتعددت علاقات شبه الجزيرة العربية بجاراتها قديماً، وقد جاء هذا التنوع والتعدد نتيجة لتمييز موقع الجزيرة العربية الجغرافي وتميز موضعها في تطبيق رائع لنظرية عبقرية المكان بكل معانيها<sup>(٢٨)</sup>. حيث أسهم موقع شبه الجزيرة العربية -كحلقة وصل بين مناطق آسيا وأفريقيا وأوروبا القريبة منها- في جعلها معبراً وجسراً للتجارة الدولية في تلك الحقبة التاريخية، فقد كانت في شمالها ترتبط بالدولتين الكبيرتين الفُرس والروم، وجنوبها بالحبشة والهند واليمن، وأصبحت الجزيرة العربية -بحكم الموقع- سوقاً عالمياً في التجارة، وملتقى بين الشعراء والأدباء، كما كان لأهلها -بحكم تجارتهم- اتصالات واسعة بالأمم الأخرى، وانعكس ذلك على حياتهم بشكل عام<sup>(٢٩)</sup>.

لقد كان للعوامل الجغرافية أثرها في شبه الجزيرة العربية؛ لتقوم بدورها في التواصل الحضاري والديني مع العالم أجمع، لتكتسب موضعاً مهماً بين الأمم والشعوب<sup>(٣٠)</sup>. وكان لموقع الجزيرة الجغرافي المتميز أهميته بين أقاليم حضارية وطبيعية متباينة؛ إذ أسهم في تفعيل دورها في الوساطة بين هذه الأقاليم، فمن الجانب الحضاري تقع شبه الجزيرة العربية في موقع وسط بين الحضارات القديمة مثل: الحضارة المصرية في وادي النيل، وحضارة بلاد الرافدين، وحضارة السند، والحضارة الفارسية، وحضارة اليونان. أضف إلى ذلك، توسطها بين أقاليم زراعية متباينة؛ حيث يقع إلى الشرق منها الإقليم الموسمي، وإلى الغرب والشمال الغربي يقع إقليم البحر المتوسط، إلى جانب الثروات الطبيعية "الإنتاج المحلي" الذي تميزت به الجزيرة العربية، والذي كان يلاقي رواجاً كبيراً بين دول العالم القديم، جميع هذه العوامل منحت موقع الجزيرة العربية أهمية بدت تظهر معالمها مع نشوء الممالك السياسية، سواء في شرق الجزيرة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، أو في جنوبها منذ الألف الأول قبل الميلاد، يليها ممالك شمال وشمالي غرب الجزيرة العربية، ونتيجة لنشاط سكان المنطقة في استغلال موقعهم في ممارسة التجارة والنقل التجاري بين هذه الأقاليم؛ شهدت المنطقة ازدهاراً حضارياً ظهرت نتائجه في القسم الشرقي، حيث نشطت مملكة دلمون ومجان، التي استغلت موقعها الوسط بين الهند وبلاد الرافدين في تبني دور الوسيط التجاري بينهما، إذ يرجع أقدم النصوص التي عثر عليها في هذا المجال إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(٣١)</sup>.

في حين شهد القسم الجنوبي من الجزيرة العربية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد قيام عدد من الممالك التي نشطت على إثر ازدهار التبادل التجاري، وقيامها بدور الوسيط التجاري، فقد أسهم موقعها الإستراتيجي بالقرب من مضيق باب المندب في التحكم بالتجارة العالمية بين الهند، وجنوب شرق آسيا، وشرق أفريقيا، وحوض البحر المتوسط من خلال شبكة من الطرق البرية والبحرية<sup>(٣٢)</sup>، ومثلها ممالك شمال وشمالي غرب الجزيرة العربية التي ازدهرت هي الأخرى خلال الألف الأول قبل الميلاد؛ بفضل نشاط عملية التبادل التجاري، إلا أن قسماً من الجزيرة العربية الشرقي والجنوبي لم ينحصر دوره على النقل التجاري أو الوساطة التجارية، بل كان الإقليمان يتمتعان بموارد ذات أهمية كبرى بالنسبة لدول العالم

القديم، فشرق الجزيرة العربية كان مصدراً لعدد من المواد الأولية، كالنحاس والأحجار واللؤلؤ<sup>(٣٣)</sup>، في حين اشتهرت جنوب الجزيرة العربية بإنتاج المواد العطرية التي كانت تشهد رواجاً كبيراً آنذاك<sup>(٣٤)</sup>.

ويتجه الساحل الجنوبي من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، وتنتشر عليه حوالي ثمانية موانئ قديمة ذات شهرة عالمية وتاريخية، مثل: ميناء عدن، وقنا، وسمهرم، والشحر (الأسعا)، وشرمة، ورأس الفرتك<sup>(٣٥)</sup>؛ حيث ساعد التبادل الواسع والمتنوع للسلع بواسطة هذه الموانئ على ربط العلاقات بين اليمن وأطراف أخرى، كالإيونان وفلسطين، ومصر، والحبشة، وبلاد الرافدين، والهند، وغيرها. وقد أدت الأهمية المتميزة لمحاصيل المر واللبان والبخور دوراً مهماً في نشأة وتطور الموانئ في الساحل الجنوبي؛ مما أدى إلى ازدهار وقوة الحضارات التي حكمت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية<sup>(٣٦)</sup>، كما خصصت لبعض تلك الموانئ تشريعات تنظم وتدير معاملاتها التجارية<sup>(٣٧)</sup>.

لم يقتصر دور العرب على الوساطة التجارية ونقل السلع والبضائع بين الشرق والغرب، بل كانوا مساهمين أساسيين في بناء الحضارة الإنسانية، وهذا يعد مطابقاً لنظرية عبقرية المكان التي ترى أنه لا بد أن يكون هناك تكامل بين الاقتصاد والثقافة والحضارة، فهي دائرة متتالية متوالية مكملة لبعضها بعضاً<sup>(٣٨)</sup>. فأهمية موقع الجزيرة العربية له دور فعال في انتقال الكثير من المجالات الثقافية والحضارية وانتشارها في شتى أنحاء العالمين: الشرقي والغربي، فضلاً عن أن الموانئ البحرية التي أقيمت على طول سواحل شبه الجزيرة العربية كان لها أثر في توثيق العلاقات بينها وبين غيرها من المجتمعات؛ كون الموانئ تمثل منافذ مهمة للتجارة الخارجية والاحتكاك بالمجتمعات الأخرى.

وعلى الصعيد الخارجي، فإن شبه الجزيرة العربية سيطرت على زمام الوساطة التجارية -سواء البحرية أو البرية- لعقود طويلة؛ إذ بدأت منذ أواخر الألف الأول قبل الميلاد والقرون الميلادية، وظهور اليونان والرومان كقوة في الشرق الأدنى القديم، وبدأت تتطلع للسيطرة على طرق التجارة، ونجحت في تحويلها وكسر احتكار سكان شبه الجزيرة لها، فمنذ مجيء الإسكندر المقدوني، ومن بعده البطالمة، ثم الرومان والبعثات لا تتوقف عن ارتياد البحر الأحمر في محاولة لاكتشاف طرق بحرية جديدة توصلهم من مصر إلى الهند مباشرة،

خاصة بعد أن فقدوا سيطرتهم على الخليج العربي إثر الاحتلال الفرثي له، وقد تكالفت جهودهم بالنجاح بعد اكتشافهم أسرار هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب في فصل الصيف، فلم يعد طريق الخليج العربي، الطريق الملاحي الوحيد مع الهند، ومن ثم أخذ نشاطه التجاري يقل تدريجياً، خاصة مع توسيع الرومان لتجارتهم المباشرة مع الهند عبر البحر الأحمر<sup>(٣٩)</sup>. وقد تزامن ذلك مع اهتمام الفرس "الفرثيين" بطرق التجارة البرية القادمة من الهند والصين عبر بلاد فارس، إلى أن تصل إلى حوض البحر المتوسط<sup>(٤٠)</sup>.

تعد مناعة الموقع وحصانته من أهم الأسس لنظرية عبقرية المكان؛ إذ به تزداد قوة العلاقات مع الجيران،<sup>(٤١)</sup> فلقد ميز الله - سبحانه وتعالى - الجزيرة العربية بحدود طبيعية يصعب اجتيازها، فتقع جبال السراة على امتداد حدودها الغربية من أقصى إلى الجنوب، وجبل السراة هو: الحد بين تهامة ونجد، وصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعرين، وعك، وحكم، وكنانة وغيرها، ودونها إلى ذات عرق والجحفة، وما والاها، وصاقبها وغار من أرضها: الغور، غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله<sup>(٤٢)</sup>.

وتعد هذه الجبال المرتفعة عقبة في سبيل المواصلات، إلا في منطقتين صغيرتين هما: مضيق باب المنذب جنوباً،<sup>(٤٣)</sup> وتشرف عليه جبال اليمن المرتفعة، وبذلك صار التسلل من هذا الطريق لتهديد البلاد ليس سهلاً، وطريق شبه جزيرة سيناء شمالاً، وتواجهه صحراء واسعة تستطيع أن تصفي كل العناصر الغربية<sup>(٤٤)</sup>.

أدى إطلال شبه الجزيرة العربية شرقاً على الخليج العربي الذي ترتاده تارة السفن الهندية والصينية، إلى توطيد العلاقات بين العرب وهؤلاء الملاحين، وتشجيع العرب على ارتياد البحار، وبنوا الأساطيل، وقاموا بالتجارة البحرية، وصار الخليج العربي النافذة التي تطل بها شبه الجزيرة العربية على العالم<sup>(٤٥)</sup>، وقد وجدت حماية طبيعية لهذا الطريق؛ نظراً لوجود صحارٍ قاحلة يصعب اجتيازها، وهي صحراء النفود شمالاً، والدهناء شرقاً، والربع الخالي جنوباً<sup>(٤٦)</sup>.

فالخليج العربي يعد من المناطق المهمة في الشرق الأدنى القديم التي مرت بها الطرق التجارية القديمة، وهو همزة الوصل بين الحضارات القديمة (حضارة بلاد الرافدين، وادي السند، حوض البحر المتوسط). للمنطقة أهمية كبيرة؛ كونها ميلاد جزر وممالك خليجية

تجارية مهمة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، مذكورة في الوثائق المسمارية واصفة رحلاتها التجارية البحرية، وتبدأ من المدن السومرية في جنوب بلاد الرافدين إلى الخليج العربي (مملكة دلمون ومملكة مجان) ومن ثم بلاد وادي السند<sup>(٤٧)</sup>.

وللجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية المطل على الخليج العربي مميزات وخواص طبيعية؛ فهو ذراع بحري متفرع من المحيط الهندي<sup>(٤٨)</sup>، ومن مميزاته: صلاحية مياهه، وخلو سواحله من الشعاب المرجانية التي تعيق الملاحة البحرية؛ مما سهل لسكان السواحل الإبحار<sup>(٤٩)</sup>، ومن خواصه كثرة التعرجات فيه، ووجود الجزر والمرافئ والخلجان الطبيعية، وتعد بعض هذه الجزر رافداً للمياه العذبة، ويتسم أيضاً بهدوء حركة الرياح المساعدة على الملاحة البحرية، كل هذه الخصائص الطبيعية لمياه وسواحل الخليج العربي ساعدت على تسهيل طريق وسائط النقل من نهر الفرات لإكمال رحلتها ناحية الخليج العربي (دلمون ومجان)، اللتين كانتا محطة عبور، ومن ثم إلى ملوفا "بلاد وادي السند"، والعكس لوسائط النقل الخليجية المتجهة شمالاً عبر نهر الفرات ومدنه التجارية<sup>(٥٠)</sup>.

فوصلت إلى مملكة ماري، التي تمثل ممراً طبيعياً له أهمية تجارية مميزة؛ لأنها تقع على طول نهر الفرات، كمحطة رئيسة على طريق القوافل البرية والملاحة البحرية التي بين الخليج العربي والساحل السوري على البحر المتوسط<sup>(٥١)</sup>، ووصلت تجارة الخليج العربي إلى مملكة إيبلا، التي كانت مركزاً تجارياً بين شرق نهر الفرات وحتى ساحل البحر المتوسط غرباً، فذكرت نصوص المحفوظات الملكية لمملكة إيبلا قائمة بالمواد المستوردة من دلمون في الخليج العربي<sup>(٥٢)</sup>، واستعمال سكان مملكة إيبلا (الشيقل) الدلموني لوزن المانا في معاملاتهم، وهو دليل على قوة العلاقة بينهما<sup>(٥٣)</sup>.

كذلك أدى وقوع شبه الجزيرة العربية جنوباً على المحيط الهندي، وامتداد الجبال المعقدة من الشرق إلى الغرب مع وجود أودية ضيقة يصعب اجتيازها تربط شمال السلسلة الجبلية بجنوبها، إلى سهولة الاتصال بالتجار الهنود والصينيين الذين كانوا يسيطرون على التجارة بالمحيط الهندي<sup>(٥٤)</sup>.

في حين أدى غياب الحدود الطبيعية من جهة الشمال -باعتبار أن صحراء بلاد الرافدين والشام ما هي إلا امتداد لصحراء العرب- إلى ظهور النشاط العربي في الشمال،

وتتقل العربي في هذه المناطق دون أن يحس بعائق طبيعي يحول بينه وبين الاتصال بالمناطق الشمالية، كما أن الصحراء واسعة وصعبة المواصلات، إلا أن خباياها وطرقها لا يعرفها إلا أهلها؛ إذ لا يسلكون إلا الطرق التي تتوفر فيها الآبار والينابيع<sup>(٥٥)</sup>.

إضافة إلى ما وهبها الله تعالى من أمن من نوع آخر، فقد حماها الله من كوارث الزلازل والبراكين التي تسببها العوامل الباطنية، فهي في منأى عن نطاقها، كما أنها ثابتة مستقرة لقدمها جيولوجياً<sup>(٥٦)</sup>.

وبالاستناد إلى أساس الأمان في نظرية عبقرية المكان؛ فإن وجود الأمان والاستقرار نتج منه قيام السكان بالنشاط التجاري<sup>(٥٧)</sup> وكان مجال نشاطهم التجاري الخليج العربي والسواحل الجنوبية؛ إذ ساعد على ذلك وقوع شبه الجزيرة العربية بين منطقتين غنيتين متباينتين في إنتاجهما، فالمنطقة الموسمية تشتهر بالتوابل، والصناعات الحريرية والصوفية، والمنطقة الثانية: منطقة البحر المتوسط، حيث تتوافر الحبوب والمنتجات الأوروبية، فتبادل العرب التجارة بين المنطقتين، ومما ساعدهم على ذلك عبقرتهم في الملاحة، كما أن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ساعدتهم بالتوجه بسفنهم إلى الهند والسواحل الجنوبية لآسيا صيفاً، والرياح الموسمية الشمالية الشرقية ساعدتهم بالتوجه إلى الغرب في طريق العودة شتاءً، كذلك ساعدتهم هذه الرياح أيضاً في الوصول إلى شرق أفريقيا<sup>(٥٨)</sup>.

كانت السفن العربية تأتي بالمحاصيل الموسمية إلى موانئ الخليج العربي، وكانت القوافل تنقل شتاءً محاصيل اليمن من بخور وعود، والمحاصيل الهندية التي تصل إلى موانئ الجنوب، وتتجه شمالاً، ثم تعود إليها بتجارة الشام صيفاً، وكان هذا الطريق التجاري عبر مكة ويثرب؛ إذ سيطرت قبيلة قريش على تجارته، وكان لمروره بمنطقة الحجاز أثره في انتعاشها اقتصادياً؛ مما مكنها من الزعامة السياسية على القبائل المجاورة، ولم تقتصر مكة ويثرب على موقعهما في هذا الخط من القوافل فحسب، بل كانت تربطهما طرق أخرى بالموانئ على الخليج العربي وبلاد الرافدين<sup>(٥٩)</sup>.

وبذلك كانت شبه الجزيرة العربية سوقاً عالمياً لتجارة الشرق والغرب والشمال والجنوب؛ مما جعلها في مركز اقتصادي قوي؛ نتيجة لعوامل جغرافية اقتصادية مكنتها من أن تواصل سيرها الحضاري عبر التاريخ.

## دور المسطحات المائية في علاقات شبه الجزيرة العربية بجاراتها:

لقوة البحر - في نظرية عبقرية المكان - من القوة والأهمية ما يفوق قوة البر في بعض الأحيان في الاتصال والتواصل بين الشعوب<sup>(٦٠)</sup>، وقد أسهمت المسطحات المائية المحيطة بشبه الجزيرة في سبل الاتصال بالحضارات المجاورة، فنشأت منذ أزمنة مبكرة علاقات وثيقة أثرت في كافة النواحي الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. فمن جهة الغرب، أسهم البحر الأحمر - الذي يظهر كحد فاصل بينها وبين مصر وبلاد الحبشة - في توثيق علاقاتها بتلك المناطق منذ فترة مبكرة، فقد تركز الاتصال الحضاري بين مصر وشبه الجزيرة العربية عبر المنطقة الشمالية للبحر الأحمر، فأصبحت شبه جزيرة سيناء الواقعة على الأطراف الشمالية للبحر الأحمر المعبر الحضاري الذي شهد عملية الاتصال بين الطرفين<sup>(٦١)</sup>، فقد أشارت المصادر المصرية إلى وصول البعثات إلى شبه جزيرة سيناء منذ الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(٦٢)</sup>، وكانت ممراً للكثير من الهجرات التي دخلت إلى مصر قادمة من شبه الجزيرة، بدليل اهتمام القدماء المصريين ببناء التحصينات في تلك المنطقة منذ وقت مبكر<sup>(٦٣)</sup>.

تضمنت أقدم الإشارات إلى ظهور العرب وسطاء تجاريين؛ حيث يشير نص "حنو" - أحد كبار رجال الملك "منتوحوتب الثاني" (٢٠١٦-٢٠١٠ ق.م) أحد ملوك الأسرة الحادية عشر - إلى أنه حصل على "العنتيو" عن طريق رؤساء البادية، وهو أمر اختلف عن النصوص السابقة التي تتحدث عن استيراد منتجات البخور من بلاد اليونان، ومن المحتمل أنهم كانوا من عرب جنوب الجزيرة الذي اشتهروا بتجارة الوساطة فيما بعد<sup>(٦٤)</sup>.

أضف إلى ذلك اكتشاف بعثة علمية سعودية تابعة للهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة أول نقش هيروغليفي في الجزيرة العربية على صخرة ثابتة بالقرب من واحة تيماء التاريخية الشهيرة، التي تعد من أكبر المواقع الأثرية في المملكة والجزيرة العربية؛ إذ تبلغ أطوال ما تبقى من الأسوار الأثرية التي تحيط بها في الوقت الراهن ١٣ كيلو متراً، ويحمل توقيعاً ملكياً (خرطوش مزدوج) للملك رمسيس الثالث الذي حكم مصر بين ١١٩٢ - ١١٦٠ ق.م<sup>(٦٥)</sup>.

وقد شهدت الجزيرة العربية حركة حضارية وثقافية في فترات متعاقبة، فتيماً في فترة ما قبل ظهور الإسلام كان لها دور حضاري وثقافي بارز؛ فقد كانت مسرحاً لنشاطات إنسانية متحضرة؛ لوقوعها في مثلث يمكن وصفه بالذهبي، بين حوض بلاد النيل، وبلاد الشام، وبلاد الرافدين، وهي المناطق التي احتضنت الحضارات الكبرى في الشرق الأدنى القديم<sup>(٦٦)</sup>. أما بالنسبة إلى الجهة الجنوبية، فقد أسهمت في الاتصال الحضاري بين شبه الجزيرة وبلاد الحبشة، فالهجرات السامية القادمة من شبه الجزيرة وجدت طريقها إلى الحبشة عبر مضيق باب المندب في الجزء الجنوبي الغربي للبحر الأحمر منذ فترات مبكرة يرجع تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأعلى؛ بسبب موجات الجفاف التي تعرضت لها المنطقة خلال تلك الفترة من التاريخ<sup>(٦٧)</sup>.

والموقع العبقري يعني تسهيل التواصل بين المجتمعات<sup>(٦٨)</sup>، فقد أسهم موقع شبه الجزيرة العربية على الخليج العربي في تسهيل الاتصال بينها وبين بلاد الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث عثر على أواني فخارية ترجع إلى فترة حضارة العبيد في عدة مواقع على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي، وتشير هذه المعثورات إلى وجود اتصال بين هذه المناطق مع بلاد الرافدين<sup>(٦٩)</sup>.

ومنذ القرن التاسع ق.م تطورت العلاقات بين سكان شبه الجزيرة العربية وسكان بلاد الرافدين ممثلين في "الآشوريين"<sup>(٧٠)</sup>، وكانت قوافل العرب محملة بسلع ثمينة من منتجات جنوب شبه الجزيرة العربية من عطور وبخور ولبان، كما كانوا يتاجرون بالصوف المصبوغ بالأرجوان والحديد، وكل ما كانت حياة الترف والبذخ في بلاد الرافدين تحتاج إليه<sup>(٧١)</sup>.

واستمرت العلاقات الودية بين الطرفين طوال فترة الألف الثاني قبل الميلاد؛ إذ خلت الوثائق من ذكر الحروب، وتضمنت ذكر سعي ملوك جنوب بلاد الرافدين إلى توطيد أواصر الصداقة مع دلمون وغيرها من المناطق المجاورة، وفي هذا الوقت كانت مملكة دلمون قد سيطرت على أراضي واسعة من ساحل شرق شبه الجزيرة العربية، وكانت على علاقات حضارية متينة مع الأقطار المجاورة، وكان لهذه المملكة مراكز رئيسية، مثل: فيلكا، وتاروت، ومواقع على ساحل البحر التي أدت دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي مع كل من بلاد الرافدين وبلاد السند، ويظهر ذلك من التأثيرات الحضارية التي وجدت في المواقع الحضارية

من بلاد السند وبلاد الرافدين<sup>(٧٢)</sup>، فكان هذا التوسع لمملكة دلمون لغرض اقتصادي؛ هدفه تسهيل عمليات الاستيراد والتصدير عبر البحر السفلي<sup>(٧٣)</sup>.

وأسهم الخليج العربي أيضاً في تيسير سبل الاتصال مع بلاد الهند (السند)، ويدل على ذلك نماذج من الأختام التي تحمل ملامح سنديّة عثر عليها على طول امتداد السواحل الشرقية للخليج العربي<sup>(٧٤)</sup>، وقد ازدهرت الصلات التجارية البحرية بين هذه المناطق بسبب الحاجة إلى السلع التجارية والقرب الجغرافي وسهولة الانتقال البحري بينهم، فالرحلات البحرية قديماً كانت تتخذ من المراكز التجارية البحرية في الخليج العربي موانئ وأسواقاً تجارية، تبدأ من جنوب بلاد الرافدين، ثم تمر أولاً بعدة مناطق من دلمون بداية من جزيرة فيلكا، ثم جزيرة تاروت، ثم جزيرة البحرين وتتوقف عند مجان في جزيرة أم النار، ثم تتجه السفن بعد ذلك إلى وادي السند، ومن ثم يعود خط سير الرحلة بالعكس، وكان التوقف عند كل جزيرة أو محطة إما لتفرغ السفن شحناتها، أو تستبدلها ببضائع أخرى وتتزود بالماء وتعال قسطاً من الراحة، فكان الملاحون ذوي خبرة ملاحية ومعرفة دقيقة بأحوال الخليج العربي، يسترشدون بالنجوم والرياح في رحلتهم البحرية عندما يختفي الساحل، فهما المرشدان الأوّلان لملاحي السفن في عصر مجان، ووردت بعض الإشارات إلى أن ملاحِي السفن استرشدوا بالطيور التي لا يغيب عن أبصارها الساحل، كما جاء في النصوص القديمة، كملحمة جلجامش، ورسوم الطيور على متن المراكب<sup>(٧٥)</sup>.

والموقع وفقاً لنظرية عبقرية المكان يؤدي بالضرورة إلى الانفتاح الحضاري والاقتصادي معاً<sup>(٧٦)</sup> وهو ما نجده متاحاً ومطبّقاً فيما قامت به موانئ شبه الجزيرة العربية من دور هام في نقل البضائع إلى الكثير من الموانئ المختلفة في الشرق والغرب. ونتيجة للعلاقات التجارية التي كانت قائمة بفعل الانفتاح الحضاري والاقتصادي وتبادل البضائع المختلفة؛ استقدمت الجزيرة العربية أنواعاً مختلفة من المحاصيل الزراعية من الهند وشرق أفريقيا، فضلاً عن أن البيئة الطبيعية للجزيرة العربية جعلتها من أكثر المناطق في العالم القديم أهمية، ففيها عددٌ كبيرٌ من الوديان الزراعية، إضافةً إلى أن الإنسان فيها عمل جاهداً على إيجاد العديد من المنشآت المائية، كالآبار، والسدود، والكرووف؛ للمحافظة على مياه الأمطار قدر الإمكان، واستغلالها بشكل جيد في مختلف أصناف حياته<sup>(٧٧)</sup>.

واتضح لنا من المدونات السومرية والمصرية والعربية الجنوبية الأساسية بعض جوانب النشاط العربي البحري في تلك الأيام، لا سيما في تجارة الخليج العربي والبحر الأحمر<sup>(٧٨)</sup>، غير أن الأمر يبدو أكثر غموضاً في الفترة القريبة من الإسلام؛ إذ نجد هنا صعوبة في إعطاء تصور واضح عن نشاط العرب الملاحى والتجاري في هذه الحقبة؛ بسبب انشغال الكتاب الكلاسيك عن الاهتمام بالجوانب السياسية والاقتصادية، واهتمامهم بالأمر الدينية وصراع المسيحية في أوروبا، فضلاً عن قلة المادة المتوفرة والمتناثرة بين المظان التاريخية والجغرافية العربية، وهذا الأمر جعل بعض الباحثين يفتشون في مصادر أخرى لعلمهم يجدون معلومات مهمة أخرى تساعدهم على توضيح معالم هذا الموضوع، وتجلي بعض خفاياه، وتكوين مادة مقبولة نوعاً ما، فاتجهوا نحو استنطاق اللغة وفروعها من مؤلفات الأدب والشعر المتوافرة، كذلك درسوا ما جاء في القرآن الكريم من كلمات وألفاظ تعنى بالبحر وأحواله ومراكبه، واستخرجوا أيضاً الكثير من الكلمات والمصطلحات والأشعار من كتب المعاجم والأدب التي تؤيد معرفة العرب بالبحر<sup>(٧٩)</sup>.

الموقع المميز يسهم في تفعيل الدور السياسي<sup>(٨٠)</sup>، وبالفعل، فقد أسهم الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة في تفعيل دورها السياسي مع الأقاليم المجاورة، وقد جاء هذا الدور مبكراً في الأقسام الشرقية الواقعة على الخليج العربي؛ حيث تشير المصادر المسمارية إلى نوع من العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وشرق الجزيرة العربية عبر الخليج العربي منذ النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وهي الفترة التي تزامنت مع بداية ظهور الدول والممالك المستقلة، سواء في منطقة الخليج العربي أم بلاد الرافدين<sup>(٨١)</sup>. في حين جاء التفاعل السياسي بين شبه الجزيرة العربية ومصر متأخراً نسبياً؛ إذ غلب عليه الطابع الحضاري خلال العصر الفرعوني، وتطور مع بداية العصرين: اليوناني، والروماني، إلى نشاط سياسي، حيث شهدت المنطقة احتكاكاً ومحاولة سيطرة من قبل الجانب البطلمي، ثم الروماني<sup>(٨٢)</sup>؛ إذ كان الحافز الأول له هو الموقع المميز لشبه الجزيرة العربية.

كذلك كان لموقع شبه الجزيرة العربية بين البحر الأحمر والخليج العربي، اللذين شكلا ملتقى الطرق بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، أثر كبير في الواقع السياسي في المنطقة؛ فقد حرصت الممالك الجنوبية خلال الألف الأول قبل الميلاد على فرض نفوذها

على السواحل المتاخمة لها؛ من أجل التحكم في المنافذ البحرية المحيطة بها، والتي كانت تمثل العامل الأقوى في ازدهارها وثنائها، وقد سمحت لها هذه السيطرة بالتحكم في سير التجارة العالمية آنذاك، سواء البحرية عبر البحر الأحمر والخليج العربي، ومنه إلى الهند ومناطق حوض البحر المتوسط، أم البرية عبر الطريق التجاري الذي يسير بمحاذاة البحر الأحمر، ويربط بين جنوب شبه الجزيرة وبلاد الشام وبلاد الرافدين<sup>(٨٣)</sup>؛ بدليل ما أشارت إليه الدراسات من وصول التجار المعينيين إلى جزيرة ديلوس في بحر إيجه في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد<sup>(٨٤)</sup>. وهو ما أثار أطماع القوى الكبرى المجاورة لها.

وفي السياق نفسه، جعل موقع شبه الجزيرة العربية الذي تحيطه المسطحات المائية من جهاته الثلاث العرب يتجهون للاتصال البحري واكتشافه، واستثمار موارده وخيراته لصالحهم منذ آلاف القرون قبل الميلاد، فقد كان لوجود الموقع والصحراء الجدية في شبه الجزيرة العربية أثر كبير في اتجاه سكان السواحل والمناطق الداخلية نحو البحر والاستفادة منه<sup>(٨٥)</sup>.

وقد كانت شبه الجزيرة العربية بما لها من أهمية الموقع وتوفر الثروات الطبيعية محل جذب القوى الخارجية منذ القدم؛ إذ دفعتهم أطماعهم التوسعية إلى السيطرة على منطقة الشرق وتجارته، وقد أدرك الإسكندر المقدوني الذي اكتسح معظم بلاد الشرق حتى حدود الصين أهمية أرض شبه الجزيرة العربية والبحار المحيطة بها بالنسبة لإمبراطوريته، فأرسل عدة حملات استطلاعية تمهيداً لغزوها. وعلى منواله سار خلفاؤه من البطالمة والسلوقيين، فقد أخضع البطالمة مصر وتجارة البحر الأحمر وبعض موانئ الساحل الغربي من شبه الجزيرة العربية لسيطرتهم، وأعقبهم الرومان الذين أوردوا إخضاع بلاد العرب الجنوبية في حملتهم المعروفة بحملة "اليوس جاليوس Aelius Gallus" عام (٢٥-٢٤ ق. م)،<sup>(٨٦)</sup> إلا أنهم فشلوا في ذلك، ثم جاء بعدهم الروم البيزنطيون الذين تحالفوا مع الأحباش لتحقيق أهدافهم السياسية والاقتصادية والدينية في بلاد العرب وسواحلها البحرية، فكان الاحتلال الحبشيان في القرنين الرابع والسادس الميلاديين ضمن ذلك الهدف<sup>(٨٧)</sup>.

لم يفلح السلوقيون كما أفلح البطالمة في السيطرة على التجارة البحرية في المحيط الهندي رغم محاولاتهم المتكررة في هذا الشأن؛ بسبب ضعف بحرية ومقاومة البارثيين، لكنهم نجحوا فيما بعد في القضاء عليهم وفرض سيادتهم على التجارة البحرية في مياه الخليج

العربي حتى ظهور الساسانيين في القرن الثالث الميلادي؛ إذ تحولت السيادة في هذه الجهات إلى الساسانيين، وخضعت معظم الموانئ الشرقية لسيطرتهم، كما فرضوا سيطرتهم أيضاً على السواحل الجنوبية بعد احتلالهم لليمن في عام (٥٧٥م)<sup>(٨٨)</sup>.

ومجمل القول: إن العرب أدركوا - منذ زمن مبكر - أهمية البحر في تسهيل وتيسير أموره الحياتية، ولم يميز الإنسان بادئ الأمر بين بحر وآخر، لذلك كان يطلق اسماً واحداً على أكثر من بحر ومحيط، فمثلاً: كان يطلق اسم (البحر الإريتري) على البحر الأحمر والبحر العربي، وهما ممران دوليان للتجارة بين المحيط الهندي وحوض البحر المتوسط، ولكن مع تقدم معارف الإنسان أصبح يميز بين البحار ويسمي كلاً باسمه، رغم أن البحار كانت طرق انتقال الإنسان الأولى ومصدر عيشه المبكر بصيده الأسماك، وقد تطور نشاطه البحري وارتقى إلى أن أصبح نشاطاً ملاحياً، لذا أدرك سكان الجزيرة العربية أهمية موقعهم وقيمة منتوجاتهم، فطوروا سفنهم وركبوا البحر، وقطعوا الفيافي بقوافلهم، ونظموا الطرق، وأقاموا المحطات، وأنشأوا العديد من الموانئ البحرية، وأصبحت فرص الاتصال بين الشواطئ أكثر أماناً؛ حيث سعوا بكل ما لديهم من إمكانيات إلى نشر الأمن والاستقرار لبلوغ هدفهم وضمان تجارتهم، وتكمن أهمية هذا التطور في الرقي بالتجارة التي امتدت إلى حدود بعيدة، فازدهرت على إثر ذلك في جهات عدة من بلادهم مدن تجارية وموانئ بحرية، بلغت شهرتها مستوىً رفيعاً في تجارة العالم آنذاك<sup>(٨٩)</sup>.

ولا شك أن لتلك الأحداث آثارها على مجمل النشاط الملاحي والتجاري في السواحل العربية، فازدهار التجارة البحرية العربية آنذاك كان يتوقف على قوة وضعف القوى الخارجية الطارئة على الخليج العربي، فلما كانت القوى التي تعاقبت السيطرة على تجارة البحر الأحمر في عصور ما قبل الإسلام تمتاز بقدراتها البحرية التي فاقت القدرات البحرية العربية؛ مما أثر سلباً في نشاط السكان الملاحي والتجاري في هذه الجهات، فإن القوى الأجنبية الطارئة على مياه الخليج العربي والبحر العربي لم تكن بذات القدرة البحرية التي تمتعت بها القوة التي تحكمت بتجارة البحر الأحمر، لذا فإن تأثيرها في نشاط السكان البحري في هذين الساحلين كان محدوداً، وظلت موانئ هذين الساحلين تشهد استمرار الحركة التجارية، لاسيما في القرنين الخامس والسادس الميلاديين؛ إذ غدت معظم المدن الساحلية

وموانئها البحرية مراكز تجارية لاستلام بضائع الهند وشرق أفريقيا، ليتم فيما بعد تصديرها عبر شبكة الطرق البرية الداخلية إلى أسواق بلاد الشام والعراق ومصر، وانتظم سكان المناطق الغربية من الحميريين والحجازيين في تلك الحركة التجارية المتدفقة، وقادوا المنظومة التجارية الداخلية بعد ما عجزوا عن منافسة القوى البحرية المسيطرة على تجارة البحر الأحمر<sup>(٩٠)</sup>.

#### الخاتمة:

بناءً على المعطيات السابقة، نستطيع القول: إن الموقع الجغرافي المتوسط لشبه الجزيرة العربية بين أقاليم العالم القديم قد رسم ملامح التاريخ الحضاري للمنطقة؛ حيث ازدهرت معظم الممالك والدويلات التي قامت في شرق وجنوب وشمال الجزيرة العربية على إثر وقوعها على الطرق التجارية، واكتسبت أهميتها بقيامها بدور الوسيط التجاري، وقد أثر هذا الأمر في الدور السياسي، وأثار أطماع القوى المجاورة التي بدأت تتطلع للسيطرة على المنطقة، والاستفادة من موقعها المتوسط منذ النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

أسهم موقع شبه الجزيرة العربية -كحلقة وصل بين مناطق آسيا وأفريقيا وأوروبا القريبة منها- في جعلها معبراً وجسراً للتجارة الدولية في تلك الحقبة التاريخية؛ إذ كانت في شمالها ترتبط بالدولتين الكبيرتين الفرس والروم، وجنوبها بالحبشة واليمن.

أصبحت الجزيرة العربية بحكم الموقع سوقاً عالمياً في التجارة، وملتقى بين الشعراء والأدباء، كما كان لأهلها -بحكم تجارتهم- اتصالات واسعة بالأمم الأخرى، وانعكس عليهم تاريخياً وحضارياً.

رسم الموقع الجغرافي المتوسط لشبه الجزيرة العربية بين أقاليم العالم القديم ملامح التاريخ الحضاري للمنطقة؛ حيث ازدهرت معظم الممالك والدويلات التي قامت في شرق الجزيرة العربية وجنوبها وشمالها على إثر وقوعها على الطرق التجارية، واكتسبت أهميتها بقيامها بدور الوسيط التجاري، وقد أثر هذا الأمر في الدور السياسي، وأثار أطماع القوى المجاورة التي بدأت تتطلع للسيطرة على المنطقة والاستفادة من موقعها المتوسط منذ النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

قبضت شبه الجزيرة العربية على زمام الوساطة التجارية، سواء البحرية أم البرية لعقود طويلة؛ إذ بدت تشهد منذ أواخر الألف الأول قبل الميلاد والقرون الميلادية الأولى ظهور اليونان والرومان كقوة في الشرق، وبدأت تتطلع للسيطرة على طرق التجارة، ونجحت في تحويلها وكسر احتكار سكان شبه الجزيرة لها.

سهلت المعابر البرية على الإنسان العربي الانتقال بين أقاليم شبه الجزيرة، وتتمثل في مضيق باب المندب جنوباً، وشبه جزيرة سيناء شمالاً، ولا توجد فواصل طبيعية بينها وبين باقي أجزاء آسيا.

لموقع شبه الجزيرة العربية الذي تحيط به المسطحات المائية من جهاته الثلاث أهمية عظيمة في جعل العرب يتجهون للاتصال البحري، واكتشافه، واستثمار موارده وخيراته لصالحهم.

لم يقتصر دور العرب على الوساطة التجارية ونقل السلع والبضائع بين الشرق والغرب، بل كانوا مساهمين أساسيين في بناء الحضارة الإنسانية، وبفضلهم انتقلت الكثير من العناصر الثقافية والحضارية إلى بقاع العالمين: الشرقي، والغربي.

للموانئ البحرية التي أنشئت على طول سواحل شبه الجزيرة العربية أثر في توثيق واستدامة علاقة الجزيرة العربية بجاراتها؛ كونها تمثل منافذ مهمة للتجارة الخارجية والاحتكاك بين الأجناس البشرية المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

١. الأصطخريّ، إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر الحيني، (القاهرة، ١٩٦١م).
٢. البكري، أبو عبيد، عبدالله عبدالعزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٤٥م)، ج ١.
٣. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ - ١٩٥٥م)، ج ٣.
٤. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، (بيروت، مكتبة الحياة، د. ت).
٥. الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ط ١، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م).

ثانياً: المراجع:

٦. باقر، طه، علاقات بلاد الرافدين بالجزيرة العربية، (وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الآثار والتراث، مجلة سومر، ١٩٤٩م).
٧. البدر، سليمان سعدون، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم - منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٨م).
٨. البدر، سليمان سعدون، مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى، (الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨٠م)، العدد ٢٤.
٩. التركي، قصي منصور، العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، (جامعة البصرة، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية، ٢٠١٤م)، العدد ١٦.
١٠. التركي، قصي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد، ط ١، (دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م).

١١. التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، (الرياض، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية- وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٣م).
١٢. آل ثاني، هيا علي جاسم، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بأمورو وبالأموريين) ٢٠٥٠ - ١٥٣٠ ق.م، ط ١، (القاهرة، مركز الكتاب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
١٣. الجاويش، عبدالرحمن يوسف، الموارد الطبيعية في اليمن القديم حضارة سبأ إنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشور، (جامعة صنعاء، كلية الآداب، ٢٠١٢م).
١٤. الجرو، أسمان سعيد، الصراع الدولي من أجل السيادة على المنافذ البحرية ومراكزها التجارية في الخليج العربي - الفارسي (القرن ٥ ق.م - القرن ٣ الميلادي)، (سلطنة عمان، النادي الثقافي، ٢٠١١م).
١٥. الجرو، أسمان سعيد، موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م، (مجلة ليوا، ٢٠١١م)، السنة ٣، العدد ٦.
١٦. جودة، حسنين، شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافية الإقليمية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م).
١٧. الجوهري، يسري عبد الرازق، الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٨م).
١٨. الحربي، إبراهيم بن إسحق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٨م).
١٩. الحسيني، عبد المحسن، الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب، (الإسكندرية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٥٢-١٩٥٣م)، مجلد ٦.
٢٠. حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة، يعقوب بكر، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م).

٢١. دانيال ت. بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية)، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م)، ج ١.
٢٢. الذبيبي، محمد بن عائل، التواصل الحضاري من خلال نقش أثري للملك رمسيس الثالث المكتشف بواحة تيماء في شمال غربي المملكة العربية السعودية، (مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، مجلة أدوماتو، ٢٠١٢م)، ع ٢٦.
٢٣. زيادة، نيقولا، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٩٧٥م)، السنة ١، العدد ٤.
٢٤. سعد الله، محمد علي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر - سورية القديمة، سلسلة دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (٢)، (الإسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠١م).
٢٥. سعيد، نعمان أحمد، القوانين العربية القديمة في مملكتي قتبان والحضر (دراسة تاريخية مقارنة)، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤م).
٢٦. سلمان، حسين أحمد، العلاقات الحضارية بين العراق القديم والخليج العربي، (البحرين، مجلة الوثيقة، مركز عيسى الثقافي - مركز الوثائق التاريخية، ١٩٩٩م)، مجلد ١٥، العدد ٣٥.
٢٧. سليم، أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٩م).
٢٨. سمس، عبدالمعطي بن محمد عبدالمعطي، العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الحبشة، ط ١، (القاهرة، دار السلام الحديثة، ٢٠٠٨م).
٢٩. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة

- العربية، الكتاب الثاني، ط ١، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
٣٠. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م).
٣١. سيد، عبد المنعم عبد الحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ط (١)، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م).
٣٢. شاهين، علاء الدين عبد المحسن، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ط ١، (الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٣٣. الشخيلي، عبد القادر عبد الجبار، الوجيز في تاريخ الوطن العربي القديم، (بيروت، دار الرافدين، ٢٠١٤م).
٣٤. الشمري، محمد حمزة جارالله، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
٣٥. صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٢م).
٣٦. صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م).
٣٧. الصفدي، هشام، دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط ١، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ج ٢.
٣٨. الصياد، محمد محمود، هذه الجزيرة العربية، (الرياض، مجلة جامعة الملك سعود، ١٩٥٩م)، العدد ١، السنة ٢.
٣٩. عابدين، عبد المجيد، الحبشة والعرب، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م).

٤٠. العبد الجبار، عبدالله عبدالرحمن، الطواف حول البحر الإتريري، ترجمة وتحرير: عبدالله العبد الجبار، السيد جاد، وحمد بن صراي، (الرياض، دار الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م).
٤١. عبد الغني، محمد السيد، شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م).
٤٢. عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٩م).
٤٣. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ج٢.
٤٤. أبو عيانة، فتحي محمد، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م).
٤٥. الغنيم، عبدالله يوسف، أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، (الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨١م).
٤٦. فؤاد، جميل، الخليج العربي في مدونات المؤرخين - البلدانيين الأقدمين، (مجلة سومر، ١٩٩٦م)، مجلد ٢٢.
٤٧. كليب، مهيبوب غالب أحمد، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، (البحرين، مجلة الوثيقة، مركز عيسى الثقافي مركز الوثائق التاريخية، ٢٠١٠م)، مجلد ٢٩، العدد ٥٧.
٤٨. لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ترجمة، نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، (بيروت، ١٩٥٤م).
٤٩. ماكرييل، شون، السفينة حاملة البضائع والناس والأفكار، البحر والتاريخ، ترجمة، عاطف أحمد، سلسلة علم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٥م)، العدد ٣١٤.
٥٠. مطهر، ذكرى عبدالملك، الموانئ اليمنية القديمة (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عدن، كلية الآداب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

٥١. مهران، محمد بيومي، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة، (الرياض، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٦م)، العدد ٦.
٥٢. الناصري، سيد أحمد علي، الصراع على البحر الأحمر زمن البطالمة، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م)، ج ٢.
٥٣. النعيم، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ط ١، (الرياض، دار الشواف، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
٥٤. الهاشمي، رضا جواد، التجارة في حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج ٢.
٥٥. الهاشمي، رضا جواد، النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية، (بغداد، مجلة المؤرخ العربي، ١٩٨٠م)، العدد ١٢.
٥٦. هوساوي، سلمى، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، (الرياض، دار نشر جامعة الملك سعود، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م).
٥٧. وزارة الإرشاد والأنباء، إدارة الآثار والمتاحف، تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا، الكويت، ١٩٥٨-١٩٦٣م).
٥٨. يحيى، لطفي عبد الوهاب، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ج ١.
٥٩. يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، (بيروت، دار النهضة، ١٩٧٩م).

### ثالثاً: المراجع الأجنبية

60. Davidde, Barbare and Petriagyi, Roberto: "Archeological surveys in the harbour of ancient Kane", (PSAS, vol 28, 1998).

61. Hammond, Philip.G. The Nabataeans-Their History, Culture and Archaeology, (P.C.Hammond, 1973).
62. Martin, Justin, Genius of Place, (Da Capo Press ,2011).
63. Schippmann , Klaus, Ancient South Arabia: From the Queen of Sheba to the Advent of Islam, (Markus Wiener,2001).
64. Sedov, Alexandre, Sea- trade of the Hadramawt kingdom from the 1st to the 6th centuries A. D, profumi d'Arabia atti del convegno, (Roma, 1997).
65. Starcky, Jean, The Nabataeans: A Historical Sketch,The Biblical Archaeologist, Vol.18, No.4.BA,(1955).
66. Weiner, Eric, The Geography of Genius, A Search for the World's Most Creative Places from Ancient Athens to Silicon Valley, Simon & Schuster; (Reprint edition,2016).

#### الهوامش:

(1) Martin, Justin, **Genius of Place**, (Da Capo Press ,2011), p.41.

(٢) أبو عيانة، فتحي محمد، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م)، ص ٣.

(٣) جودة، حسنين، شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافية الإقليمية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م)، ص ٥.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ط١، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م)، ص ٨٤.

(٥) الغنيم، عبدالله يوسف، أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، (الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨١م)، ص ٢١.

(٦) الأصطخري، إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر الحيني، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٢٠؛ ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، (بيروت، مكتبة الحياة، د. ت)، ص ٢٩.

(٧) الجوهري، يسري عبد الرازق، الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٨م)، ص ١٠٩.

- (٨) الحسيني، عبد المحسن، الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب، (الإسكندرية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٥٢-١٩٥٣م)، مجلد ٦، ص ١٠٣.
- (9) Weiner, Eric, **The Geography of Genius: A Search for the World's Most Creative Places from Ancient Athens to Silicon Valley**, (Simon & Schuster; Reprint edition, 2016), p.75.
- (١٠) البدر، سليمان سعدون، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم - منطقة الخليج العربي خلال الألفين: الثاني، والأول قبل الميلاد، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٨م)، ص ٦٤.
- (١١) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، (بيروت، دار النهضة، ١٩٧٩م)، ص ٤٩.
- (١٢) باقر، طه، علاقات بلاد الرافدين بالجزيرة العربية، (وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الآثار والتراث، مجلة سومر، ١٩٤٩م)، مجلد ٥، ج ٢، ص ص ١٣٢-١٨٥.
- (١٣) العبد الجبار، عبدالله الرحمن، الطواف حول البحر الإرتيري، ترجمة وتحرير: عبدالله العبد الجبار، السيد جاد، وحمد بن صراي، (الرياض، دار الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م)، ص ٦٢.
- (١٤) عابدين، عبد المجيد، الحبشة والعرب، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م)، ص ٧.
- (15) Martin, **Genius of Place Op.** p.43.
- (١٦) التركي، قصي، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد، ط ١، (دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م)، ص ص ١١٩-١٤٦.
- (17) A. Grohman, **Encyclopedia of Islam, New edition**, (art. al-Arab), p 525.
- لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ترجمة، نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، (بيروت، ١٩٥٤م)، ص ٩؛ هوساوي، سلمى، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، (الرياض، دار نشر جامعة الملك سعود، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م)، ص ٦٥.
- (١٨) صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م)، ص ١٣٩.
- (١٩) سيد، عبدالمنعم عبدالحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ط ١، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م)، ص ٤٠١.
- (٢٠) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٨٣.

- (٢١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ج٢، ص ١٧١.
- (٢٢) لويس، العرب في التاريخ، ص ١١.
- (٢٣) هناك بعض الإشارات عن الجزيرة العربية في كتابات اليونان الأوائل خلال فترة ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد، وجدت في ملحمة الأوديسة، وفي أشعار هزيودوس، واخيلوس، لكنها إشارات غامضة وشبه أسطورية. للمزيد (انظر): يحيى، لطفي عبد الوهاب، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ج١، ص ٥٥.
- (٢٤) يحيى، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص ٥٥ - ٥٧.
- (٢٥) عبدالغني، محمد السيد، شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م)، ص ١٧.
- (٢٦) يحيى، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص ٥٧.
- (27) Martin, **Genius of Place**, p.45.
- (28) Weiner, **The Geography of Genius**, p.76.
- (٢٩) الذبيبي، محمد بن عائل، التواصل الحضاري من خلال نقش أثري للملك رمسيس الثالث المكتشف بواحة تيماء في شمال غربي المملكة العربية السعودية، (مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، مجلة أدوماتو، ٢٠١٢م)، ع ٢٦، ص ٨.
- (30) Weiner, **The Geography of Genius**, p.77.
- (٣١) آل ثاني، هيا علي جاسم، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بأمورو وبالأموريين) ٢٠٥٠ - ١٥٣٠ ق.م، ط١، (القاهرة، مركز الكتاب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ص ٥٥.
- (٣٢) الجاويش، عبدالرحمن يوسف، الموارد الطبيعية في اليمن القديم حضارة سبأ أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة صنعاء، كلية الآداب، ٢٠١٢م)، ص ٢٢.
- (٣٣) شاهين، علاء الدين عبد المحسن، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ط١، (الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ص ١٥.
- (٣٤) الجاويش، الموارد الطبيعية في اليمن القديم، ص ٢١.
- (٣٥) مطهر، زكريا عبدالملك، الموانئ اليمنية القديمة (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عدن، كلية الآداب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٥٧ - ٨١.

(36) Sedov, Alexandre, "Sea- trade of the Hadramawt kingdom from the 1st to the 6<sup>th</sup> centuries A. D", profumi d'Arabia atti del convegno, (Roma, 1997), pp 371- 372; Davidde, **Barbare and Petriagyi, Roberto**: "Archeological surveys in the harbour of ancient Kane", (PSAS, vol 28, 1998), pp 39- 47.

(37) سعيد، نعمان أحمد، القوانين العربية القديمة في مملكتي قتبان والحضر (دراسة تاريخية مقارنة)، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤م)، ص ٩٣.

(38) Martin, **Genius of Place**, p.50.

(39) عصفور، مُحَمَّد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٩م)، ص ١٩٧.

(40) الهاشمي، رضا جواد، النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية، (بغداد، مجلة المؤرخ العربي، ١٩٨٠م)، العدد ١٢، ص ٦٤.

(41) Weiner, **The Geography of Genius**, p.78.

(42) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٥٨؛ البكري، أبو عبيد، عبدالله عبدالعزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٤٥م)، ج ١، ص ٨-٩.

(43) الصياد، محمد محمود، هذه الجزيرة العربية، (الرياض، مجلة جامعة الملك سعود، ١٩٥٩م)، العدد ١، السنة ٢، ص ٥٧.

(44) الشخيلي، عبد القادر عبد الجبار، الوجيز في تاريخ الوطن العربي القديم، (بيروت، دار الرافدين، ٢٠١٤م)، ص ١٩.

(45) الجرو، أسمان سعيد، الصراع الدولي من أجل السيادة على المنافذ البحرية ومراكزها التجارية في الخليج العربي - الفارسي (القرن ٥ ق.م - القرن ٣ الميلادي)، (سلطنة عمان، النادي الثقافي، ٢٠١١م)، ص ٦ - ٨.

(46) البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٥٥٩؛ الحربي، إبراهيم بن إسحق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالج الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، دار اليمامة، ١٩٦٨م)، ص ٥٨٣-٥٨٧.

(47) وزارة الإرشاد والأنباء، إدارة الآثار والمتاحف، تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا، (الكويت، ١٩٥٨-١٩٦٣م)، ص ٥.

- (٤٨) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ - ١٩٥٥م)، ج ٣، ص ٣٤٣.
- (٤٩) فؤاد، جميل، الخليج العربي في مدونات المؤرخين - البلدانين الأقدمين، (مجلة سومر، ١٩٩٦م)، مجلد ٢٢، ص ٤٠.
- (٥٠) سلمان، حسين أحمد، العلاقات الحضارية بين العراق القديم والخليج العربي، (البحرين، مجلة الوثيقة، مركز عيسى الثقافي - مركز الوثائق التاريخية، ١٩٩٩م)، مجلد ١٥، العدد ٣٥، ص ٧٤-٧٣.
- (٥١) سعدالله، محمد علي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر - وسورية القديمة، سلسلة دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (٢)، (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠١م)، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.
- (٥٢) آل ثاني، الخليج العربي، ص ٥٦.
- (٥٣) كليب، مهيب غالب أحمد، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، (البحرين، مجلة الوثيقة، مركز عيسى الثقافي مركز الوثائق التاريخية، ٢٠١٠م)، مجلد ٢٩، العدد ٥٧، ص ١١٠.
- (٥٤) زيادة، نيقولا، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ١٩٧٥م)، السنة ١، العدد ٤، ص ٦٩.
- (٥٥) الحسيني، الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب، ص ١٠١-١٠٢.
- (٥٦) دانيل ت. بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الإمبراطورية الأخمينية)، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٤٦٩.
- (57) Weiner, *The Geography of Genius*, p.78.
- (٥٨) الناصري، سيد أحمد علي، الصراع على البحر الأحمر زمن البطالمة، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م)، ج ٢، ص ٤٠٤-٤٠٥.
- (٥٩) صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٢م)، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.
- (60) Martin, *Genius of Place*, p.51.
- (٦١) سيد، عبدالمنعم عبد الحليم، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م)، ص ٢٣-٢٤.

(٦٢) سيد، عبدالمنعم عبد الحليم، الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، ط ١، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ص ٣٥٣.

(٦٣) سليم، أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٩م)، ص ٤٢.

(64) Schippmann , Klaus, **Ancient South Arabia: From the Queen of Sheba to the Advent of Islam**, (Markus Wiener,2001),p.43.

(٦٥) انظر الخبر في الرابط التالي:

<https://www.spa.gov.sa/834021>

(٦٦) التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، (الرياض، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية- وكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٣م)، ص ص ٧٦، ٧٩.

(٦٧) سمس، عبدالمعطي بن محمد عبدالمعطي، العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الحبشة، ط ١، (القاهرة، دار السلام الحديثة، ٢٠٠٨م)، ص ٤٥.

(68) Weiner, **The Geography of Genius**,p.78.

(٦٩) آل ثاني، هيا علي جاسم، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمورو وبالأماوريين) ٢٠٥٠ - ١٥٣٠ ق.م، ط ١، (القاهرة، مركز الكتاب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ص ٤٢ - ٤٨.

(٧٠) مهران، محمد بيومي، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة، (الرياض، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٦م)، العدد ٦، ص ٣٣٩.

(٧١) الهاشمي، رضا جواد، التجارة في حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٢١٢؛ يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٤١٤.

(٧٢) البدر، سليمان سعدون، مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى، (الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨٠م)، العدد ٢، ص ص ١٧ - ١٨.

(٧٣) آل ثاني، الخليج العربي، ص ١٣٨.

(٧٤) الصفدي، هشام، دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي، سلسلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط ١، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٧٥) الجرو ، أسمهان سعيد، موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م، (مجلة ليوا، ٢٠١١م)، السنة ٣، العدد ٦، ص ص ٦ - ٩.

(76) Martin, **Genius of Place**, p.52.

(٧٧) النعيم، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ط١، (الرياض، دار الشواف، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ص ص ٢١ - ٢٩.

(٧٨) فؤاد، الخليج العربي، ص ٤٠.

(٧٩) علي، المفصل، ج ١، ص ٢٤٦.

(80) Martin, **Genius of Place**, p.54.

(٨١) التركي، قصي منصور، العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، (جامعة البصرة، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية، ٢٠١٤م)، العدد ١٦، ص ٢.

(٨٢) الناصري، الصراع على البحر الأحمر، ص ٤٠٦.

(٨٣) الناصري، الصراع على البحر الأحمر، ص ٤٠١.

(٨٤) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص ٩٤.

(٨٥) حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة، يعقوب بكر، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م)، ص ٢٤.

(3) Starcky, Jean, **The Nabataeans: A Historical Sketch, The Biblical**

**Archaeologist**, Vol.18, No.4.BA,(1955), pp 94-97.; Hammond, Philip.G,

**The Nabataeans-Their History, Culture and Archaeology,**

P.C.Hammond, (1973), pp 91-101.

(٨٧) النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ص ٢١ - ٢٩؛ الشمري، محمد حمزة جارالله، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد،

كلية التربية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م)، ص ٢.

(٨٨) الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب، ص ٢.

(٨٩) ماكربيل، شون، السفينة حاملة البضائع والناس والأفكار، البحر والتاريخ، ترجمة، عاطف أحمد، سلسلة علم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٥م)، العدد ٣١٤،

ص ١٠٩.

(٩٠) الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب، ص ١، ٢.